دراسات عاشورائية

مجموعة من الباحثين

دراسات تاريخية في فاجعة الطف







مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

دراسات تاريخية في فاجعة الطف

تأليف
مجموعة من الكتّاب

إشراف
السيّد علي رضا الواسعي

تعريب
عليّ آل دهر الجزائري

الطبعة الأولى

ISBN 978-614-440-020-3

[٢٠١٤م - ١٤٣٦هـ]



العنوان: لبنان - بيروت - سان تيريز - سنتر يحفوفي - بلوك c - ط ٣
تلفاكس: ٠٠٩٦١٥٤٦٢١٩١ - email: almaaref@shurouk.org



١

المحتويات

٣

كلمة الناشر

اقترب ميقات الهجرة إلى اللّه، والهاشميون يشدون الرحال للقاء وعد اللّه الحق، والشهادة وحيٌ صاعدٌ ودعاء... الإسلام يُولد من جديد، ويخطّ كلماته على التراب دماءً.

الهجرة اكتملت وبُنيت المدينة وصار للحقّ مكانًا يؤشّر إليه، والأرض تَعجبُ كيف تحمل على ذراها ثقل أمانة إمام هاجر إلى اللّه بعد العروج عليها.

من عبق الدماء ارتسمت الصورة، صوتٌ صاعدٌ ينادي «خذ حتى ترتضى» وجلّاد، والمشهد يمتد حتى يُختزل التاريخ بيوم، ويقيم للحق صرحًا يأخذ يمتد إلى البعيد، ليصبح كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء.

عاشوراء؛ ذاك الفجر المضمخ بالدماء، المولِّد للمعاني، وسيرة العشق الأبديّ إلى اللّه، هي موضوع هذا الكتاب، الذي يتشرف **دار المعارف الحكمية** بتقديمه للقارئ العربي من أجل رسم صورة حقيقية عن هذه الواقعة، حيث يقدم الكتاب نقلًا توثيقيًا تحقيقيًا تاريخيًا علميًا لجملة من الجوانب المتعلقة بالحدث بكلّ تفاصيلها.

والعرض هذا إنّما يهدف إلى إبراز حقيقة ما حصل بكلّ ما فيه من شهادة وألم وسبي، من أجل استلهام المعنى الحقيقي، حيث يخرج التاريخ عن مجرد تسجيل للحدث، ليتحول إلى عبرة، والعبرة دمعٌ ومحتوى، فمنها تخرج الثورة وتتحول إلى زلزال يقوّض عروش الظالمين، وتتقوى الشعوب ببركة معصوم لم يخرج أشرًا ولا بطرًا ولا ظالمًا، بل خرج لطلب الإصلاح في أمة جده فبلغه، والبلوغ هنا يتعدى الآنيّ ليتحوّل إلى حركة في التاريخ، تتجدد مع كلّ مجاهد خرج على الطاغوت فانتصر، لأنّ

النصر وعد حق والله لا يخلف وعده.

العودة إلى عاشوراء وتاريخها عودٌ إلى الأصل وإلى لحظة الإخلاص والثقة، حين وقف الإمام أمام جبابرة عصره فرفض البيعة فانتصر الدم على السيف، وبقيت كلمة اللّه هي العليا، فهُزمت الجموع في اللحظة التي شعرت فيه بانتصارها، وانقضّت أسس الدولة التي تصوّر صانعوها أنّها قامت. وبقي الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ناظرًا حافظًا للأمة، يوقظ فيها نبض العدل والإصلاح، حتى صار كلّ ما لديها من عاشوراء.

وإنا في **دار المعارف الحكمية** إذ نقدم لهذا الكتاب، لا يفوتنا شكر الإخوة العاملين في **المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية**، لا سيما السادة القيمين على **مركز أبحاث تاريخ وسيرة أهل البيت عليهم السلام** الذين ساهموا في إعداد وتأليف هذا الكتاب، وبالأخص الباحث السيد علي رضا الواسعي مدير المركز، والمشرف على العمل، إضافةً إلى السيد المترجم الذي لم يألُ جهدًا في إنجاز هذا العمل، وكذا الإخوة العاملين في قسم التحرير والترجمة في **معهد المعارف الحكمية** الذين بذلوا في تنقيح الكتاب بلغته العربية وتدقيقه جهدًا مباركًا غير قليل. سائلين المولى أن يكتب لهذا العمل الموفقية في تحقيق ما ابتغاه له المساهمون في إعداده، شاكرين له ما أنعم علينا وشرفنا به من المشاركة في تقديم اليسير في رسالة سيد الشهداء المولى أبي عبد اللّه الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ. جعلنا اللّه عنده وجهاء به يوم الورود.

والحمد للّه رب العالمين.



المقدمة

لا شكّ في أنّ دور الأئمّة في إحياء الدين الإسلاميّ وحفظ الشعائر الدينية كان من السمو والتكامل بحيث ظلّت شخصياتهم مشرقةً وخالدةً على مرِّ التاريخ. تلك الشخصيات التي تحتّم الضرورة دراسة سيرتها والحوادث التي رافقتها بعد قرون من الزمن. فقد عمل كلّ واحد منهم بحسب رسالته ونظرًا للظروف الزمانيّة والمكانيّة التي عاصرها في إطار الأهداف المذكورة وبذلوا جهودًا كبيرة في سبيل حفظ الدين الإلهيّ والدفاع عن شعائره وإقامة الحق والعدل في مصاديقه المختلفة، وواجهوا من أجله المصاعب والمشكلات، ولا سيما المضايقات والضغوط السياسية في عصرهم، ورغم ذلك فقد اجتهدوا في أداء رسالتهم الإلهية.

ومن بينهم، تتمتع شخصيّة سيد الشهداء الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بمنزلتها الخاصّة، كما أنها كانت موضع اهتمام الخاصّة والعامّة في القرون والأعصار الماضية. ويؤيد ذلك التأكيدات الكثيرة للأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ على المكانة الخاصة لسيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامُ بين أهل البيت النبوي. وتنبئ تصريحات عظماء التاريخ العالمي في حقّه عَلَيْهِ السَّلَامُ عن سعة تأثير تلك الشخصية المتميزة لهذا العظيم في العالم. وذلك بسبب الميزات الخاصة التي تجلت في وجوده المبارك.

الحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ هو مظهر العدالة والإباء والثبات على المبدأ إلى حدّ التضحية بالنفس، تلك الخصال التي لا توجد أي واحدة منها إلا عند أفراد محددين يُذكرون بإجلال في تاريخ البشرية. ولا شك في أن إلقاء الضوء على سيرة مثل هذا الإنسان الكامل - حقه أن يكون قدوةً لكل الأحرار وناشدي العدالة على مرّ القرون

- له دور أساس في تهيئة الأرضية المناسبة بغية الوصول للأهداف المقصودة له - وهي بالتأكيد رغبة كلّ الخيّرين - واستمرار أهدافه الإلهيّة. ويمكن تعميم هذا الأمر نظرًا للتأثير المعنوي للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ على أشخاص يرتبطون معه بشدة وهم أصحابه الذين يتمتّع كلّ واحد منهم بمكانة عالية في تاريخ أحرار العالم بسبب ما ظهر من الخصال المحمودة في سبيل أهداف نهضة عاشوراء سنة ٦١ للهجرة.

ولهذا السبب تدرس المقالات التي بين يديك زوايا مختلفةً من تاريخ حياة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ. ومن البديهي أنّ أعظم حادثة تاريخية في حياة سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامُ هي وقعة عاشوراء سنة ٦١ للهجرة وفيها تتوفر أكثر المعلومات التي يمكن الوصول إليها عن حياته عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقد كانت هذه الواقعة - وبسبب سعة مجال التغيرات والتأثير - مجالًا للبحث والنقاش، واستطاعت كل زاوية منها أن تفتح أفقًا جديدًا أمام الناظرين. إذ لم تكن وقعة عاشوراء الحسين حدثًا يختصّ بوجود الحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في كربلاء في فترة زمانية خاصة، بل إن تأثيراتها تجلت في شخصيات كثيرة - سواء ممن حضروا كربلاء أم لم يحضروها - استشهدوا أو أسروا أو جرى عليهم من الأهوال والبلايا ما جرى على مرّ القرون والأعصار. ومع ذلك، يجب أن لا يشغلنا هذا الحدث العظيم عن الاهتمام بالأبعاد الأخرى لحياة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ودراستها.

والكتاب الذي بين يديك - وهو مجموعة من الأبحاث التاريخية - يتناول ثلاثة موضوعات أساسية هي: شخصية الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وواقعة الطف، وأصحاب سيّد الشهداء، والمشاهد المشرّفة المنسوبة إليه. وقد كتب في كلّ موضوع مقالتان أو أكثر. ومجموعة المقالات التي بين يديك - بنظرة خاطفة - تعالج مواضيع مختلفة على النحو التالي:

«أسرار خلود واقعة الطف»: كاتب هذه المقالة هو كاتب هذه المقدمة والمشرف على المجموعة، ويحاول في مقالته عرض العوامل والأسباب المؤثرة في خلود ذكرى عاشوراء ولماذا كان لها ظهور وتفرّد من بين الحوادث التي وقعت في صدر الإسلام والفترات اللاحقة.

«الإمام الحسين وصلح الإمام الحسن عَلَيْهِمَا السَّلَامُ»: هي المقالة الثانية للكاتب نفسه، وقد درس فيها دور الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في فترة خلافة الإمام الحسن

عَلَيْهِ‌السَّلَامُ وبالأخص في قضية الصلح مع معاوية، وبالتالي فهي تبحث عن دور الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ قبل فترة إمامته.

مقالة «دور الشباب والفتيان في كربلاء»: وهي من تأليف الأستاذ محمد حسين علي أكبري والتي تدرس دور الشباب في صحراء كربلاء وحوادث يوم عاشوراء. يسعى كاتبها إلى بيان أنّ جمع أصحاب الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ يتكون من أطياف مختلفة وأن واقعة كربلاء قامت وتحققت بسواعد كلّ هؤلاء.

«الشهداء العلويّون في وقعة كربلاء من أولاد الإمام علي عَلَيْهِ‌السَّلَامُ»: هذه المقالة للأستاذ محمود الساماني وتبحث عن عدد أولاد الإمام علي عَلَيْهِ‌السَّلَامُ الذين استشهدوا يوم عاشوراء. ومن الواضح أنّ المقالة لا تتعرض كثيرًا للشخصيات العلويّة المعروفة كالإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ.

تناول حجة الإسلام حميد رضا المطهري في مقالته «دور المرأة في نهضة عاشوراء» دور النساء في كربلاء؛ والحقيقة أن عاشوراء لا يمكن أن تعرّف بدون ذكر المرأة ودورها.

وثمّة سؤال يُطرح حول أحداث ما بعد عاشوراء؛ فما هو عدد الذين بقوا أحياءً وما سبب بقائهم؟ فهذا بحث جدي وجدير بالدراسة وقد عرضه الأستاذ محمد الغفوري تحت عنوان «الناجون من واقعة الطف من الرجال والصغار».

أما مقالة «شهادة الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ من وجهة نظر أهل السنة» لكاتبها حجّة الإسلام عبد المجيد ناصري فهي تحقيق لتبيين وجهة نظر أهل السنة حول المنزلة المعنوية للإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ في الثورة التي انتهت بشهادته. وبالرغم مما يلحظ عند بعض أهل السنة من تبرئة يزيد أحيانًا إلا أنّ الكاتب بيّن كيف أنّ كثيرًا من علمائهم أيّدوا حركة الإمام الحسين ورفضوا أفعال يزيد.

لقد تركت واقعة عاشوراء آثارها الكبيرة في الحياة الاجتماعية للمسلمين ومن بينهم بني هاشم، وفي مقالة بعنوان «الهاشميون بعد واقعة الطف» تناول الأستاذ علي آقا جاني قناد هذا الموضوع بالدراسة والتحليل.

كان حمل الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ للنساء والأطفال إلى صحراء كربلاء مع ما فيه

من مصاعب واجهتهم مثارًا للبحث والنقاش، ومقالة «الدور التبليغي لعائلة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ» لحجة الإسلام علي رضا الأنصاري تتناول تلك الحقيقة وحضور أهل البيت ووقوعهم في الأسر ودورهم في التبليغ لنهضة الإمام وصيانتها من التحريف.

من البحوث القيمة حول الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ هي قضية رأسه الشريف الذي فصل عن الجسد يوم عاشوراء وحمل إلى أماكن متعددة؛ فما هي الأماكن التي حمل إليها وأين أنتهى به الأمر؟ بحث يمكن الاطلاع على تفاصيله في مقال بعنوان «رأس الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ومقاماته» بقلم الأستاذ مصطفى الصادقي.

عُرفت كربلاء منذ يوم وقوع حادثة عاشوراء بعنوان الحائر الحسيني ويدور البحث حول سبب هذه التسمية وعلى ماذا يُطلق؟ وماذا جرى عليه عبر التاريخ؟ يطلعنا على ذلك كلّه مقال «الحائر الحسيني عبر التاريخ» لحجة الإسلام يد اللّه المقدسي.

المقالة الأخيرة في هذه المجموعة تتناول «أصحاب الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في كربلاء»، وهي تلخيص وتحقيق لكتاب **أنصار الحسين** للعلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين. وقد أنجزها حجة الإسلام علي أكبر إمامي حجتي، وهي تعرض أسماء أصحاب الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وعددهم.

نرجو أن يكون لهذه المجموعة دور في التعريف بالإمام الحسين وثورته ودوره في إحياء الدين الإلهي وحفظه. وكما تقدم، فإن مقالات هذه المجموعة لعدة كتّاب، ولهذا يختلف أسلوب الكتابة وأيضًا وجهة النظر في بعض المقالات عن الأخرى وهذا الأمر مفيد بحدّ ذاته. ومع كل الجهود التي بذلت ليكون البحث متقنًا وكاملًا ولكنه كغيره من النشاطات البشرية لا يخلو من نقص وخلل ولا شك في أن ما يذكّرنا به العلماء والنقاد سيزيد من غنى الأبحاث وتكاملها.

في الختام، نتقدّم بالشكر إلى كلّ الباحثين وغيرهم ممن اشترك في إنجاز هذه البحوث ولا سيما السيد محمد اللّه أكبري الذي لولا جهوده لما كان للبحث أن يتخذ هذا الشكل، والحمد للّه أولًا وآخرًا.

السيّد علي رضا الواسعي
مدير مركز أبحاث تاريخ وسيرة أهل البيت عليهم السلام


السيّد علي رضا الواسعي
أسرار خلود واقعة الطف

واقعة الطفّ واحدة من بين الكثير من الحوادث التي شهدها التاريخ البشري، وحالها كالوقائع الأخرى أيضًا، إذ حصلت المواجهة بين طائفة قليلة بدافع إحياء القيم ورفعة الإنسانية وجيش جرار لا يدفعه إلا القيام بواجبه السياسي والاجتماعي أو الحصول على الشهرة والمال[١]، فظلمت فئة قليلة وقتلت. والحق أن التاريخ لم يخلُ على مَرّ العصور من وجود هكذا أناس نهضوا من أجل الأهداف الإنسانية الكبيرة وضحوا بأنفسهم في سبيلها، كما أنه لم يكن قليلًا عدد الأفراد من التابعين والعوام الذين يقدمون على القتل والنهب بلا معرفة وفهم وبمجرد الطاعة لأوامر غيرهم. ويحتفظ تاريخ البشرية في المشرق والمغرب قبل الإسلام وبعده، من عرب وفرس وغيرهم بقصص من هذا القبيل، ومن مدعاة الفخر والاعتزاز أن تتوافر الأمم في الماضي والحاضر على أناس يبنون عظمتها ويعلون شأنها وليس للجماعة الأخرى إلا الخزي والعار.

واقعة الطف واحدة من تلك الحوادث وبنظرة أولية تقوم جماعة قليلة بحركة معارضة للظلم والاستبداد بقيادة الإمام الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ في سنة ستين للهجرة وفي فترة قليلة تستشهد هذه الجماعة على يد السلطة الحاكمة وذلك في بداية سنة إحدى وستين للهجرة، وفي هذه الواقعة، كغيرها من الوقائع، يؤخذ الأحياء أسرى وتغتنم أموالهم ثم تنشغل الجماعة الغالبة بالابتهاج والرقص، وبهدف تخويف عامة

---

(١) راجع: تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٢٩١ و٢٩٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، الجزء ٨، الصفحة ١٨٩.

الناس وإسكاتهم وإظهار قدرة السلطة الحاكمة على القضاء على المخالفين، يدار بالأسرى بين الناس بوضع مثير للشفقة وتفرح جماعة وتحتفل بما حققته ويُهان آخرون بالرغم من خسارتهم المعركة. لقد كانت ولا تزال هذه سُنّة الحروب والنزاعات على طول التاريخ، لا تتغير ولا تزول. لكن من بين الحوادث التاريخية اكتسبت واقعة الطف سمة مميزة وخلدت على مرّ العصور، وإنّ مرور الأيام والليالي لم يسدل الستار عليها ويجعلها في طيّ النسيان، بل وعلى رغم المساعي لمحوها في الفترات التاريخية المختلفة، وبالأخص في عصر المتوكل العباسي، فإنها ازدادت ألقًا وتوهجًا حتى أن المعاصرين يعرفون عنها أكثر مما يعرفه الماضون والماضون أكثر من سابقيهم. فالمعاصرون تعلقوا بها أشد من تعلق السالفين وذلك ببركة اتّضاحها أكثر فأكثر يومًا بعد يومٍ.

فما هي - حقًا - العناصر التي توفرت عليها واقعة عاشوراء حتى شقت بنورها ظلام التاريخ وخلدت مع الأيام؟ وما هي العوامل المتوفرة فيها بحيث أن الزمن لم يلق بغباره عليها، بل إنها تزداد إشراقًا وتجذب قلوبًا عاشقةً أكثر نحوها؟ فلا بد للإجابة على هذا السؤال من التأمل أكثر لكي يمكن في ضوئها إدراك حقيقة القضية وفهم خلود الواقعة فهمًا صحيحًا.

إنّ البحث في النصوص التاريخية والتأمل في واقعة كربلاء يرشدنا إلى عالمٍ يسهل علينا الإجابة المناسبة، ولا شكّ في أن بيان خصائصها يمكّن من الالتفات إلى عناصر قابلة للإثبات واجتناب العوامل العامة التي يمكن متابعتها في كل الوقائع أو أن إثباتها ليس سهلًا. وبتعبير آخر سيكون الإصرار في هذه المقالة على أن يكون كل ما يقال قابلًا للإثبات على ضوء الوقائع التاريخية والإسناد والكتب المعتبرة. ولهذا السبب لن يكون هناك حديث عن الأمور الغيبية والمسائل المعنوية - وهي جديرة بالبحث في محلها - وكذلك فإن العناصر الأخرى التي يمكن مشاهدتها في الحوادث التاريخية الأخرى لا ينظر إليها هنا كعناصر خاصة، سوى أن ذلك العنصر بضمّه إلى العناصر الأخرى في واقعة الطف يمثل ميزة للخلود، وما يمكن بيانه كخطوة أولى في هذا المجال كالآتي:

١. أوّل الشهداء من آل بيت رسول الله عليهم السلام

لا شكْ في أنّ الإسلام مرتبط بشدة برسول اللّه إلى حد أن التذكير بذلك يعدّ من البديهيات. ولا يوجد باحث في العالم الإنساني يرفض ذلك الارتباط أو لا يصدق به. فقد استطاع رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بجهود متواصلة أن يرفع عرب الجاهلية من أسوء أوضاع إلى أفضل مرتبة، فالعرب كانوا يعتاشون على النهب[١] حتى لأموال إخوانهم وكانوا في أسوء الأمكنة يتناولون أسوء الغذاء ويرتكبون أقبح الأفعال[٢] وكانت تحكمهم مع الآخرين أسوء العلاقات سواء في القضايا الأسرية أو الاجتماعية أو في مجال الأخلاق وحتى على المستوى الفكري. وعندما بعث النبي وبهمته العالية وصلوا إلى مكانة مرموقة لم يكونوا يحلمون بها. فاتجه العرب إلى الحياة الإنسانية وبنوا علاقاتهم على أساسها، وبدوأ يفكرون والأكثر من ذلك أنهم أصبحوا بشرًا واستطاعوا أن يقرروا لأنفسهم ويبنوا مجتمعهم الذي يعيشون فيه. وقد وقع المجتمع العربي الإسلامي الذي بناه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بعده في أيدي المدعين الذين أداروا الأمور - بحق أو باطل - مدعين اتباع سنة رسول اللّه وسيرته[٣]. وتحت راية هذه الحكومة، فإن أهل بيت الرسول عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لم تُصَن حرمتهم ولم يكونوا مرجعًا وملاذًا لا بحكم القرابة ولا بحكم الأهلية الفردية - وبضمنها النسبية - التي كانوا يتمتعون بها، وكان الذين يخالفونهم يحاولون ومن خلال بطانات مختلفة وتبريرات شرعية إخفاء مخالفتهم لكي لا يتمّ اتّهامهم بمخالفة القرآن والسنة.

فقد كان الأدب الاجتماعي والأخلاق الدينية تقتضي أن يعترف المسلمون - ولا سيما أولئك الذين حصلوا على مواقع ومنزلة اجتماعية ببركة إسلامهم - بفضل ولي نعمتهم ويعظموا شأنه ويكونوا تابعين له. ويظهر التقدير له أكثر من كل شيء باحترام أهل بيته والمحبوبين له، والمحبة لمن كان يحبهم، وبناء على ذلك تكون سنة الرسول محور تحركاتهم ولا ينبغي أن يعرضوا عنها أبدًا، وهذا التوقع مقبول جدًا وطبيعي

---

(١) فيليب حتي، تاريخ العرب، الصفحة ٣٥.

(٢) راجع: نهج البلاغة، الخطبة ٢٦.

(٣) كان الخلفاء الأوائل يصرّون على العمل بسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ويسعون إلى أن تنطبق أعمالهم مع توجيهاتها، ولهذا عندما أراد عبد الرحمن بن عوف تعيين الخليفة في الشورى السداسية، كان يشترط لبيعة علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ اتباع سنة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وطبعًا سنة الخليفتين الأولين. راجع: تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ٥٣.

ويؤيده الفضاء الفكري والعقدي للمجتمع. في مثل هكذا أوضاع يقتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ - الذي أثنى عليه رسول الله مرات[١] واعتبر سببًا لنجاة البشرية وملاك الحق والباطل - على يد جماعة حصلت على منزلتها واعتبارها بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. لا شك في أنها حادثة غير متوقعة ولا مسبوقة ولم تقع حتى بعدها في أي مكان هكذا حادثة مؤسفة بأن تقوم جماعة وخلافًا لرغبة زعيمها الديني ورضاه بقتل أحب الناس إليه بشكل مُفجع. ولم يكن ذلك الفعل المؤلم مقبولًا حتى عند مرتكبيه ولما حدث ما حدث أخذ كل منهم يلقي باللائمة على الآخر ليدفعوا عنهم عارها. يقول الدينوري:

عندما سمع يزيد بما جرى في كربلاء دمعت عينه وقال: «ويحكم، قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، لعن الله ابن مرجانة، أما والله لو كنت صاحبه لعفوت عنه، رحم الله أبا عبد الله»[٢].

لم يكن قتل سبط رسول الله أمرًا مبررًا، لكنها حادثة وقعت. وكان معاوية الذي يمثل رأس الطغيان والخداع والعدوان قد حذّر ابنه أن يقوم بهكذا جريمة بشعة بالتطاول والإساءة إلى حرم رسول الله وطلب منه أن لا يجانب الاحتياط اطلاقًا. فكان يعرف قبح هذا الفعل فأراد من يزيد مسبقًا الابتعاد عنه[٣]، إلا أنّ يزيدًا وبسبب عدم الخبرة، أصدر أمره لوالي المدينة بقتل سبط رسول الله في حال امتناعه عن البيعة[٤] بدون أن يلحظ الأجواء الحاكمة على الفكر العام للمجتمع وغرته السلطة التي لم يعرف بأي ثمن وصلته، فأصدر أمره إلى واليه على المدينة بقتل سبط الرسول بلا تأن في حالة عدم بيعته. وكان من قبح هذا العمل أنه لا يمكن إخفاؤه عن صفحة التاريخ، فما دام هناك إسلام ومسلمين ستبقى خالدةً ذكرى تضحية سبط صاحب الرسالة على يد الحاكم الذي اكتسب السلطة باسم الإسلام.

جدير بالذكر أنه بالرغم من شهادة الإمام الحسن عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أيضًا قبل الإمام

---

(١) راجع: ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، الصفحة ١١٤ وما بعدها.

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال، الصفحة ٣٠٦. ينبغي الإشارة إلى أن المترجم حاول جاهدًا نقل الاقتباسات من مصادرها إلا ما تعذر عليه ملاحظته فلهذا يُسترعى انتباه القارئ الكريم.

(٣) راجع: ابن عساكر، تاريخ دمشق، الجزء ١٤، الصفحة ٢٠٥، والبلاذري، أنساب الأشراف، الجزء ٤، الصفحة ١٢٢ فما بعدها.

(٤) تاريخ الطبري، الجزء ٧، الصفحة ٢١٦ - ٢١٨، وكتاب مقتل الخورزمي، الصفحة ١٨٢.



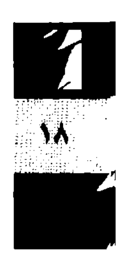
الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، إلا أن ظاهر الأمر كان بنحو يمكّن من إنكاره أو على الأقل محاولة إظهاره - بحيل المختلفة - موتًا طبيعيًا. وعلى أية حال، فإن شهادة الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ لم تكن علنيةً وأمام العيان كواقعة الطف.

٢. البدعة في التقاليد العربية

إضافةً إلى ما تقدم، فقد انطوت واقعة كربلاء من جهة أخرى على بدعة؛ لأن التقليد العربي وبحسب الحياة القبلية للعرب يدور على حرمة شيخ العشيرة واحترامه. لقد كان العرب يعيشون - وعلى أساس اعتقاد قديم ومقبول - باعتبار الانتماء لنسب واحد ودم واحد مع بعضهم، والفرد الذي يتمتع بمؤهلات من جهة النسب والشخصية يقبل على أنه «شيخ العشيرة» وهو المتكفل برئاسة العشيرة وتسيير أمورها، والفرد الذي يعتبرونه الحامي لدمائهم ولا يجيز أي فرد في القبيلة لنفسه أن يخالف رئيس القبيلة وشيخها وإذا حصل ذلك فقد يطرد من القبيلة أو يضطر لتأسيس فرع (فخذ) على حدة. وهذا التفرع والانشعاب، ليس انفصالًا في الحياة الطبيعية بل يؤدي إلى افتراق في الاعتقاد والتقاليد وتغدو العشيرة الجديدة منافسًا للعشيرة الأم وذلك ما يعتقده الجميع ويظهرون التمسك به. والجماعة المنفصلة عن شيخ العشيرة - بحسب العرف العربي - ليست مستقلةً إلى حدّ يتمكن معه فرد من إزاحة شيخ عشيرته ويجلس في محله ويتولى أمور العشيرة بنفسه. فالشيخ يمثل روح العشيرة الذي يعني انفصاله أن الجسد يبقى بلا روح، ولا يمكن بث الحياة في ذلك الجسم مرةً أخرى إلا بأن تظهر روح جديدة مع الجسد الجديد. ولهذا فقد كان العرب يفكرون دائمًا باحترام الروح والجسد وبهدف الحفاظ على حياة الجسد كانوا يقبلون بالامتداد والبديل الطبيعي لروح العشيرة - وغالبًا ما يكون الولد الأكبر لشيخ العشيرة - كمرشح لرئاسة العشيرة والخليفة لوالده. وإذا مات شيخ العشيرة حتف أنفه أو في نزاع وقتال يتولى ابنه الأكبر رئاسة القبيلة[١]. وعندما طرح مبدأ الإسلام سيادة الأكفأ والأتقى، رفض هذا الاعتقاد وحجّم النظام القبلي والمشيخة والاستخلاف الوراثي وأسس بدلًا عنه مجتمعًا جديدًا تحكم فيه القيم والمعايير الإنسانية. وإن لم تستقم معه الروحية العربية ولم تتجرد عن

---

(١) راجع: جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء ٤، الصفحة ٣٨ فما بعدها.



تقليدها القديم[١]، لكن لم تبق النظرة العامة للمجتمع كما كانت في السابق، فقد كان هناك جمع من المسلمين يصرّون على الأصول والمعايير الدينية من دون أن يرجعوا إلى الأساليب الجاهلية. وعلى أية حال، فالمعادلات السابقة تغيرت واستطاع الذين لم يحبذوا هذا التحول ولم يقبلوا به ولا زالوا يصرون على التقاليد الجاهلية أن يستولوا على السلطة في المجتمع الإسلامي في عملية ليست بالطويلة ولا شك في أن التزامهم بهذه التقاليد بشكلها الجديد والاحترام لابن الزعيم لم يكن من منظور الدين والتدين وإنما من نافذة الاعتقادات الجاهلية والعربية. ويزيد بن معاوية - في المجتمع الإسلامي - وإن تعلق بتقاليد وأساليب غير دينية للتوصل إلى السلطة، إلا أنه بلا شك كان مدينًا لدور الرسول الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الذي أسس للمجتمع وجمع القبائل والطوائف المتفرقة بشكل أمة متألفة. وبناءً على ذلك، كان على يزيد أن يحفظ حرمة الرسول في ولده ويكرمه بما هو معروف ومقبول من الإكرام في أعراف الجاهلية أيضًا؛ ولهذا يمكن القول إن واقعة الطف واستشهاد سبط رسول الله بصفته زعيم الأمة كان مخالفًا حتى للأعراف الجاهلية؛ ولهذا السبب فحتى أولئك الذين لم يؤمنوا بالإسلام بقلوبهم لم يقبلوا أيضًا ما فعله يزيد مع عترة الرسول وأنكروا ذلك عليه[٢]. وهذا الكلام لا يعني الاعتقاد بصحة التقاليد الجاهلية وإنما يقصد الإشارة إلى عدم التزام السلطة الأموية وبالأخص يزيد بأي أصول وأعراف.

٣. بدعة في أعراف الحرب

إنّ الناس مهما اختلفت أفكارهم وثقافتهم، يلتزمون بأصول وبالتزامهم بها ثباتُ نظامهم. وإن ثبات أي مجتمع ونظام يقوم على أصول وليس من الضروري أن تكون تلك الأصول قيمًا وأصولًا إنسانية، إلا أنها تعتبر أساس ذلك المجتمع. وعرب الجاهلية وإن كانوا يعيشون في ظلمات الضلال ولم تحكم فيهم قيم ومعايير إسلامية، لكن هناك أصول حاكمة بينهم يعتبرون التخلف عنها غير لائق بمروءتهم، وحتى عندما كانوا يغيرون كانت هناك أصول يحترمونها، وقد أمضاها الفكر الديني أيضًا منها الامتناع

---

(١) إذ لم يتأخر طويلًا حتى تحولت السلطة إلى الوراثة لا على أساس الأهلية. راجع: السيوطي، تاريخ الخلفاء، الصفحة ٧٥.

(٢) راجع: أمير علي، تاريخ العرب والإسلام، الصفحة ٩٣ فما بعدها.



عن إيذاء الأطفال والنساء والكهول في المعركة. فلم يكن الهجوم على النساء أو قتل المرضى والأطفال ومهاجمة المسنين مقبولًا في التقاليد العربية[1]. عندما كان أمير المؤمنين علي عَلَيهِالسَّلَامُ يوصي جيشه كان يحذرهم من التعرض للنساء وكان يستدل على ذلك بأن هذا الفعل منبوذ حتى في الجاهلية ويقول لهم لا تفعلوا شيئًا كان معيبًا حتى في الأعراف الجاهلية[2]. واستمر العمل بتلك الأصول في الحياة العربية فعندما كانوا ينتصرون في معركة كانوا يراعون حدودًا معينة بالنسبة لمن خسروا المعركة وإذا تعدى شخص على تلك الحدود عرض نفسه للُّوم وقُبِّح فعله من قبل ذوي المروءة والغيرة.

وفي حادثة الطف، كان الإمام علي بن الحسين (زين العابدين) عَلَيهِالسَّلَامُ مريضًا وراقدًا في فراش المرض وبعد استشهاد الإمام الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ، قال الشمر بن ذي الجوشن: اقتلوه.

فقال له أحدهم لائمًا: سبحان اللّه! أتقتل صبيًّا مريضًا لا يقدر على القتال؟ وعندها جاء عمر بن سعد وأمرهم بأن لا يتعرّضوا للنساء ولهذا المريض[3]. وعلى أي حال، فلم تُطَبّق بحق الثكالى في حادثة كربلاء التعاليمُ الإسلامية ولا التقاليدُ العربية. بالإضافة إلى أنّ الأسرى من النساء والأطفال كانوا ينتسبون إلى أهل بيت النبوة والرسالة وملاحظة حرمتهم كان فرضًا في الدين والشريعة، لأنهم كانوا أسرى ولا مأوى لهم، وبحكم الإنسانية والغيرة أيضًا، كما جاء على لسان الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ عندما بدأ الجيش الأموي بمهاجمة خيام النساء فنادى بأعلى صوته: «يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحرارًا في دنياكم هذه»[4]. وكان لا بدّ من هؤلاء ومداواتهم، لكنهم لم يكتفوا بذلك بل عاملوا الأسرى بأقبح أساليب ممكنة وأقدموا على إيذائهم؛ ويبدو ذلك من طريقة حمل الأسرى إلى الكوفة

---

(١) نهج البلاغة، الكتاب رقم ١٤، يوصي أمير المؤمنين عَلَيهِالسَّلَامُ جيشه في ذلك الكتاب بالقول: «إن كنا لنؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر أو الهراوة فيعير بها وعقبه من بعده».

(٢) نهج البلاغة، الكتاب رقم ١٤ يقول أمير المؤمنين عَلَيهِالسَّلَامُ: «لا تهيجوا النساء بأذى وإن شتمن أعراضكم وسببن أمرائكم فإنهن ضعيفات القوى والأنفس والعقول».

(٣) الطبقات، ابن سعد، الجزء ٥، الصفحة ٢١٢.

(٤) السيد ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، الصفحة ٧١.

وثم إلى الشام والحقد والغلظة التي أبدوها لهم، حتى أن المتفرجين على قافلة الأسرى اشمأزت نفوسهم قبل معرفتهم بمنزلة الأسرى الدينية (وأنهم عترة رسول اللّه صَلَّىٰاللَّهُعَلَيۡهِوَآلِهِ) واستنكروا التعامل الوحشي لجيش السلطة الحاكمة المأجور واعترضوا عليه[١]. فقد كان الطواف بالنساء والأطفال والضعفاء في الشوارع ليتفرج عليهم عامة الناس وتسيير رؤوس الشهداء على الرماح أمام القافلة[٢] عملاً غير مقبول عند أي إنسان ولا سيما أن ابن زياد، ولكي يظهر قدرته وتشفيه كان يضرب ثنايا الحسين عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ بعود من الخيزران بحيث تضجر زيد بن أرقم من ذلك العمل الشنيع، فصاح بأعلى صوته: ارفع عصاك عن هاتين الشفتين فواللّه الذي لا إله إلا هو لقد رأيت شفتي رسول اللّه على هاتين الشفتين يقبلهما[٣].

وهذا الفعل القبيح مع الأسرى والرؤوس وإن قيل إنه استنكر حتى من قبل يزيد[٤] ولام فاعليه إلى حد أنه حاول تدارك ما فات، إلا أن كل هذا كان تمثيلاً كاذبًا، لكي يتهرب قليلًا من ثقل المسؤولية ويحاول تبرئة نفسه؛ لأنه أدرك الآن عمق الفاجعة التي وقعت وعرف قبحها، ذلك القبح الذي لا يمكن تبريره بأي مسوِّغ، والسبيل الوحيد الذي بقي أمامه هو إنكارها والتخلي عن مسؤوليتها.

إن الناس يظهر منهم في ميدان الحرب والمعركة الخشونة والصلابة بما يقتضيه حالهم ومقامهم، لكنهم بعد أن تضع الحرب أوزارها، فإن ما يزيد هيبة الإنسان هو العفو والتجاوز واللطف، لا سيما مع الثكالى والضعفاء فإن طبع الإنسان يقتضي العطف عليهم ومساعدتهم، وفي هذا المجال، لا يستحسن التعامل بقسوة. أما ما فعله الأمويون مع السبايا والناجين بعد واقعة عاشوراء فقد صدّع القلوب وأحزنها وجعل كثيرًا من الناس يتعاطف معهم، لأنه كان تعاملًا لم يسبق له نظير ولم يأت بعده مثله وذلك الذي أدى إلى خلود تلك الواقعة.

---

(١) روى ابن حبان أن شمرًا بن ذي الجوشن حمل رأس الإمام الحسين عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ ثم عبيد اللّه بن زياد ومعه أهل بيت رسول اللّه صَلَّىٰاللَّهُعَلَيۡهِوَآلِهِ يسوقهم أسارى إلى الشام وقد برزت وجوههن وشعورهن. الثقات، الجزء ٢، الصفحة ٣١١ - ٣١٢.

(٢) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٥٢.

(٣) الدينوري، الأخبار الطوال، الصفحة ٢٥٩؛ وابن الأثير، الكامل، الجزء ٥، الصفحة ١٩٨.

(٤) المصدر نفسه، الصفحة ٢٦١.



٤. عدم تكافؤ القوى وقتال الشجعان

يحتفظ التاريخ بعدد كبير من الحروب والمواجهات، فالحرب عمليات عدائية لجماعة في مقابل جماعة أخرى، وذلك هو الذي يميزها عن الثورة والانتفاضة. فالانتفاضة ليست حربًا بين طرفين، بل لها أعرافها التي تخصها. فأين نضع واقعة الطف بينها بحق؟ هل أنها ثورة فرد على السلطة أم حرب بين جماعتين؟ وإذا كانت حركة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ تعتبر ثورةً وانتفاضةً فلا بد أن يتلخص تعامل السلطة السياسية في وقتها بقمعها والقضاء عليها لا أكثر! وإذا كانت حربًا فلا بد أن يتعادل طرفا المعركة من حيث العدد والإمكانات. إنّ ما حدث في سنة ٦١ للهجرة في صحراء كربلاء لا ينسجم مع الأصول السياسية لقمع الثورات ولا مع أعراف الحرب المتكافئة، إلا أنّ كل الذي حصل هو قتال الشجعان من جهة وهجوم اللئام من جهة أخرى وكانت بدايته ونتيجته سهلة التوقّع[١].

إن عدم التكافؤ في هذه الحرب تثبته كافة المصادر الموثقة والمعتمدة، حيث وقف عدد قليل يعدّون بالأصابع من جهة، من جهة أخرى، كان هناك جيش جرار لا يحصى عدده[٢].

إن تلك الواقعة أثارت عجب كل إنسان ذي بصيرة وتجلت كظاهرة فريدة على مرّ التاريخ البشري. ولم يخفِ كل الذين درسوا تاريخ الإسلام وقضاياه في القرن الأول الهجري تعجبهم من تلك المواجهة غير المتكافئة. فكيف تقوم سلطة تدعي الحكم على العالم الإسلامي بمواجهة مجموعة قليلة من حيث العدة والعدد، ذلك الجيش الجرار والمجهز بأنواع السلاح؟ إذا كان هؤلاء على تخوف من قمع تلك المجموعة المجاهدة فقد كانت محاصرتهم وأسرهم أسهل بمرات من قتلهم، فلماذا كانوا على عجلة في قتلهم، ولماذا حتى عندما اطلع عبيد اللّه بن زياد على الحوار بين عمر بن سعد والإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ - الذي ربما كان قد يختم الثورة بحل سلمي - دعا إلى تسليم الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وأرسل كتابًا شديد اللهجة مع شمر بن ذي الجوشن أمر

---

(١) السيد ابن طاووس، اللهوف، الصفحة ٤٠.

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال، الصفحة ٢٥٢، فما بعد وابن كثير، البداية والنهاية، الجزء ٨، الصفحة ١٨٨ فما بعدها.

به عمر بن سعد بالحرب[1]؟ تلك أسئلة ترفع الستار عن أسرار أخرى قد كشفها مرور الأيام بوضوح.

ومن جانب آخر، فإن الشجاعة والشهامة والصمود الذي كانت تتمتع به المجموعة القليلة من أصحاب الإمام الحسين أصبح مثارًا للإعجاب، فهولاء الذين كانوا يرون الموت أمام أعينهم ويشاهدون نهاية أمرهم عيانًا، ما هو الدافع والغرض الذي دعاهم إلى الاستمرار بالقتال والمواجهة؟ فقد كان لعدم التكافؤ بين الجيشين وثبات أصحاب الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ أثره في خلود واقعة الطف، كما أنّ تعامل الجيش الغالب مع شهداء المعركة أخرج تلك الواقعة من حدود التحليل والفهم. إن رضّ أجساد الشهداء بحوافر الخيل وتقطيع الأجساد وسحقها، الغارة والكرّ بهدف بثِّ الرعب، وإظهار الرضا من تلك المناظر الشنيعة للمعركة لا تمحى من الذاكرة عنها أبدًا. يقول ابن الطقطقي: «إن قصة الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ تضمنت من القتل الفجيع والمثلة والسبي ما يرتجف لسماعه بدن الإنسان»[2]. وسواء كنا موافقين لنهضة الإمام أو مخالفين، وسواء نظرنا إليها برؤية المسلم أم غير المسلم، تبقى واقعة الطف عجيبةً وخالدةً ولا يمكن للقوى البشرية أن تزيلها عن صفحة التاريخ الأسود وتمحوها منه.

٥. ثبات الإمام الحسين وإصراره على القيم

لقد تناولت الكثير من الأقلام حركة الإمام بالتحليل والدراسة وحاولت تصوير ثورته وهنا لا نحتاج للإسهاب في هذا الموضوع، لكن الإشارة إليه تبدو ضرورية.

توجد في التاريخ البشري نماذج لأفراد هادفين ومؤمنين بأفكارهم لم يتراجعوا عن أصولهم ولم يغيروا مواقفهم إلى أن ضحوا بأنفسهم في سبيل ذلك. لكن قصة الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ قلّ نظيرها في التاريخ أو لا نظير لها بحق، وحتى أولئك الذين تأسوا به ودخلوا في هذا المضمار، لم يتمكنوا من صنع حماسة كتلك التي أوجدها الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ.

لقد قام الإمام الحسين بنهضته بحكم واجبه الديني ومسؤوليته الإنسانية من

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، الصفحة ١١٥.

(٢) ابن الطقطقي، التاريخ الفخري، الصفحة ١٥٥.



أجل تحرير البشرية من قيود وأغلال الجاهلية وسار بسيرة جده النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَآلِهِ لكي يحيي سنته[١]. ولقد كان ثباته على المبادئ وعدم المداهنة في سبيلها لا عديل له بحق في التاريخ. وقد ظهر ذلك منذ اليوم الذي دُعي فيه الإمام إلى دار الإمارة لكي يبايع يزيدًا خلافًا للعهد الذي كان بين الإمام الحسن عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ ومعاوية والذي ينص على انتقال الخلافة إلى الإمام الحسين عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ[٢] أو أن يوكل الأمر إلى الشورى كما تقول رواية أخرى[٣]، وقد واجه التهديد الصريح[٤] والتطميع أيضًا، لأن الإمام كان يعلم أن قبول خلافة يزيد ومبايعته، سيجلب له الكثير من الرفاه المادي، وفي المقابل كان يعلم العواقب التي ستخلقها معارضته. إلا أنه وبإرادة واختيار ارتأى الفرض الذي كان يؤدي إلى العواقب الوخيمة بوضوح[٥].

وكان لرفض بيعة يزيد من البداية أمر يظهر في ما واجه الإمام عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ من نصائح الآخرين. وأول هؤلاء مروان بن الحكم الذي نصح الإمام بالموافقة. إلا أن جواب الإمام عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ كان واضحًا منذ البداية بالرفض بدون أية مواربة ومداهنة[٦]. وكان إصرار الإمام على رفض البيعة والتأكيد على ذلك قد أشاع ذكره على الألسنة سواء بين الذين أيدوه والذين خالفوه فغرقوا في تفكير عميق. إذ اختار الإمام طريقًا لا يبشر بخير ومع ذلك فقد بدأ فيه وتقدم.

إن كل لحظة من حركة الإمام الحسين من المدينة إلى مكة ومن مكة إلى كربلاء وفي كربلاء حتى ساعة شهادته كانت مثارًا للإعجاب والحيرة. فمن جانب كان التهديد والإرعاب، ومن جانب آخر كان الثبات والصمود ولظن بعضهم أن الإمام غير عارف بخاتمة حركته أو أنه أخطأ في تحليل المجتمع والناس كانوا يشرحون له أوضاع الناس من خلال تصورهم للمستقبل واستذكار للماضي[٧]. لكنهم غير مطلعين على أنه أكثر

---

(١) مقتل الخوارزمي، الجزء ١، الصفحة ١٨٨.
(٢) ابن أعثم، الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ١٤.
(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، الجزء ٢، الصفحة ٣٨٦.
(٤) الإرشاد، الصفحة ٢٠٠، والسيد ابن طاووس، اللهوف، الصفحة ١٩.
(٥) راجع: ابن الطقطقي، التاريخ الفخري، الصفحة ١٦٥ فما بعدها.
(٦) مثير الأحزان، الصفحة ١٠، ومقتل العوالم، الصفحة ٥٣.
(٧) كما في الجواب محمد بن الحنفية، عبد الله بن جعفر وعمر بن سعيد والفرزدق وغيرهم ممن كانوا يهدفون إلى صدّ الإمام عن عزمه، والذين أظهروا له بصراحة تصورهم عن الأوضاع، راجع: البداية =

الناس معرفة بزمانه وأعمقهم تحليلًا لتوجهات الأمة، وفي الوقت نفسه، كان يتقدم بدون أي ترديد وشك ويقترب من شهادته بوعي تام. ولا شك أن أولئك الذين قصروا نظرهم على هذا العالم الدنيوي الصغير قد احتاروا في فهم ذلك، إلا أن الإمام بنظرته التي تسع الوجود والقيم العليا، كان يقترب من هدفه السامي ومبادئه الراقية.

لقد كانت واقعة الطف مواجهة الإنسان المتدين صاحب المبدأ في مقابل تيار التقليد الأعمى وذلك ما جعلها خالدةً. وكان الحماس والشعور الحاكم على حركة الإمام وتقبله للشهادة بسعة صدر بمعية النهضة الواعية قد خلقت جوًا لم يتكرر مثيله أبدًا وذلك الانفراد أسبغ عليها ميزة بارزة بحيث عجز تاريخ البشرية - سواء السابق لها أو اللاحق - أن يأتي بنموذج مشابه لنهضة الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٦. التضحية بالأقربين

لقد كان حضور عيال الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ مع من كان معه عاملًا أضاف ميزةً أخرى لواقعة الطف. ففي الحروب التي سجلها التاريخ يجتهد المقاتلون دائمًا في إبعاد الصغار والنساء بأي نحو ممكن عن ساحة المعركة لكي لا يصابوا بمكروه.

وبالرغم من معرفة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بما ستؤول إليه الأمور وخلافًا لما يدور في أذهان الآخرين فقد حمل معه عياله، ذلك الأمر الذي شغل ذهن كل من سمع به بالتفكير في هدف الإمام وما الذي يروم إليه وما هو دافعه إليه؟ أفلم يشعر بذلك الخطر أو أنه كان يرى أن بقاء العيال في مكة أو المدينة يقترن بخطر أيضًا أو أن سببًا آخر كان له دور في حمل العيال معه؟

وعلى أية حال، فإن اصطحاب أقرب الناس إلى ساحة الحرب والمعركة يحكي أن الإمام مستعد لدفع ثمن باهظ في مقابل الطريق الذي اختاره لكي يصل إلى هدفه. وبعيدًا عن التحليلات التي تحاول تبيين ذلك الأمر فمن حيث التحليل الظاهري كان لفعل الإمام ميزة بارزة. وفي الوقت الذي كان بعضهم يحاول منع الإمام عن الخروج لمّا كانوا يلاحظون إصراره على المضي فإنهم تَنَزّلوا درجةً من خلال محاولة ثنيه عن

= والنهاية، الجزء ٨، الصفحة ١٦٧، البلاذري، أنساب الأشراف، الجزء ٣، الصفحة ١٦٤، وابن الأثير، الكامل، الجزء ٣، الصفحة ٢٧٦.

حمل عياله معه، لأنهم كانوا يرَون بوضوح ما سينتظرهم من أخطار، إلا أنه عَلَيْهِ‌السَّلَامُ لم يتردد في حملهم معه وأصر على ذلك[١] وهكذا فعل في نهاية الأمر.

لقد كان لحضور أفراد العائلة والصغار والمرضى والنساء في عرصات كربلاء، حماسة وهيبة أخرى تضاف لهذه القصة، ولا سيما عندما أخذوا أسارى وقاموا بنقل ما جرى في الواقعة على الناس إذ كانوا لا يتوانون عن ذكرها في كل مناسبة. تلك الحركة التبليغية التي فضلًا عن أنها أدت إلى نقل واقعة الطف بنحو سريع وصحيح، كانت مؤثرة في ترسيخها في الأذهان والأفكار أيضًا.

٧. ظهور الحقد الدفين (مواجهة الجاهلية للإسلام)

إنّ عداء بني أمية لبني هاشم له تاريخه الطويل، فمن جهة كان أمية، رأس السلسلة الحاكمة ينافس هاشمًا لكي يسيطر على أمور سدانة الكعبة، إلى أن بُعثَ النبي الأكرم بدين الإسلام والتف الناس حوله في زمان ليس بالطويل. وكان بعض الأمويين يعملون لاحقًا على استعادة رئاستهم السابقة بأي طريق ممكن، وبقوا المنافس العنيد للهاشميين، لكن دخول معايير جديدة في الميدان الفكري للعرب الذي الذين أسلموا وظهور قيم جديدة منع من تحقق هكذا طموح لمدة من الزمن. لقد كان للانتصارات المبكرة للمسلمين في زمن الرسول صَلَّى‌اللَّهُ‌عَلَيْهِ‌وَآلِهِ ونيل الغنائم ولا سيما في غزوة حنين ثم الفتوحات التي وقعت في فترة الخلفاء الثلاثة وبعدها الأموال التي انهالت من الشرق والغرب على ديار المسلمين وكذلك ثقافة البلدان التي فُتحت حديثًا ونفذت إلى الثقافة والمجتمع الإسلامي، لقد كان لكلّ ذلك دور في إعداد الأرضية رويدًا رويدًا لإحياء الثقافة الجاهلية. بالإضافة إلى ذلك، فإن مجيء الخليفة الثالث والذي كان من بني أمية، مهّد الأجواء واعتبر انتصارًا لهم على بني هاشم، كما أعلن ذلك أبو سفيان صراحة[٢].

ذلك النصر الذي لم يكونوا يحلمون به قبل الإسلام، قد تحقق الآن وكان من

(١) الراوندي، الخرائج والجرائح، الصفحة ٢٦.

(٢) راجع: حسين جعفري، تشيع در مسير تاريخ، الصفحة ٩٠، نقلاً عن: الأغاني، الجزء ٦، الصفحة ٣٣٤ فما بعدها.

الطبيعي أن يتشبّثوا به بأي ثمن. وعندما تسلم أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ زمام الأمور بعد مقتل عثمان - والذي له قصته أيضًا - كان ذلك رسالةً موجعةً للأمويين، الذين كان معاوية مدعي زعامتهم. وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالإضافة إلى إمامته بحسب الأصول الدينية وقد بويع للخلافة برغبة دينية من عامة المسلمين، يمثل عميد البيت الهاشمي والقاتل لرؤوس الكفر من الأمويين في حروبه مع رسول اللّه، فاعتبر معاوية النزاع مع علي واجبًا عليه. وبعد حادثة التحكيم وما حصل له فيها، سَعِد معاوية غاية السعادة لاقترابه من تحقيق ما يطمع إليه الأمويون وبالأخص بني سفيان منذ القدم.

إن المشروعية الكاذبة التي حصل عليها معاوية، نالت قبولًا ظاهريًا بعد الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ من خلال معاهدة الصلح التي عقدها مع الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، إلا أن الأجواء الحاكمة على المجتمع والثقافة العامة للناس لا تسمح له بأن يثير النزاع القبلي السابق من جهة، ومن جهة أخرى - وهي الأهم - أن يأخذ بثأر قتلاه. لقد كانت الفترة الطويلة التي حكم فيها معاوية - التي ليس لها نظير بعد ظهور الإسلام - فرصةً مناسبةً جدًا لكي تتهيأ الأرضية لاستعادة المكانة التي فقدها الأمويون. إن الدعاية الواسعة للسلطة الأموية والسياسة الخادعة لزعمائها وتحشيد الجيوش المخدوعة وغيرها من الأمور كلها أدت إلى تقوية مكانة الأمويين إلى أن وجدت صبغتهم الدينية قبولًا - على الأقل في الجزء الأكبر من البلاد الإسلامية - أما بني هاشم الذين قام الإسلام وصلب عوده من خلال تضحياتهم وجهادهم، فأصبحوا اليوم وكأن لا علاقة لهم بالإسلام.

استمر معاوية بإحياء سنن الجاهلية واختار «يزيد» وليًا للعهد وبعد ذلك أصبح خليفة للمسلمين. تلك الأجواء أدت إلى تغيير القيم الإسلامية وإحياء سنن الجاهلية، وأُبعد المسلمون الحقيقيون جانبًا بل ولعنوا وسبوا وتسلط غير المتدينين والجهال على مسند الحكم في الإسلام وتوهم بعضهم أن الفرصة قد حانت للانتقام وأخذ ثارات بدر وحنين وتغيير أسس الدين. ومن هذا المنطلق أصدر يزيد - بعداء وحقد - أوامره بقتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وكان يظن أنّ قتل الحسين وأهل بيت الرسالة سيكون اقتلاعًا وطمسًا لمنافسي بني أمية الذين كانوا متواجدين على مرّ التاريخ. ولهذا السبب ارتكبت في حقهم

أشنع الأفعال، ومن خلال ترديده لأشعارٍ يدعو يزيد أسلافه لكي يفرحوا معه بهذا الإنجاز الكبير[١].

لهذه الأسباب، فإن واقعة الطف كانت انفجارًا لحقد الأمويين لعشرات السنين ضد بني هاشم والذين كان الحسين زعيمهم؛ كان الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ينظر إلى هذه المواجهة على أنها نابعة من مسؤوليته الرسالية كإنسان متدين ضد الانحراف والضلال، وإن انتهت بلؤم شنيع من الأمويين، ذلك الأمر الذي لم يستطع تصحيحه وتقبله حتى الأمويون وأتباعهم. ولم يمض طويلًا حتى وجدت القيم التي أسست لها ثورة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وانتصار الحق على الباطل طريقها إلى الأذهان وهذا بذاته يعدّ هزيمةً واضمحلالًا للأمويين وسببًا لخلود عاشوراء.

٨. قدوة الثوار

تقدم الحديث أن هناك مجموعةً من العناصر كانت مؤثرةً في واقعة الطف وأضافت إلى تألقها مزيدًا من التألق. ثمَ إنّ النهضة القيمية للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ التي كانت بدافع إحياء السنة النبوية والعلوية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من قبل فرد له منزلته ومحبته عند رسول الله ومدح على لسانه بكلمات راقية حتى سُمّي «سفينة النجاة»[٢]، بالإضافة إلى ما شوهد من الإيثار والوفاء عند أصحابه وهذا ما يحكي عن وعي ومعرفة إنسانية سامية وفهم متعال عن الحياة والوجود، كلّ ذلك غدا قدوةً لكثير من الأحرار الذين كانوا يبحثون عن سبيل لحياة كريمة ونجاة من اللّه، فكانت تلك الثورة أسوة لهم، يمكن اتباعها والعمل بنموذجها. وهذا مما أثر في خلود عاشوراء وفي كل يوم يزداد عدد الذين يعرفونها أفضل ويكتشفون مناحٍ جديدة منها لكي يتمكنوا من التقدم في ضوئها.

---

(١) يقال إن يزيدًا عندما رأى رأس الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ تمثّل بأشعار عبد الله بن الزبعرى أحد مشركي مكة الذي قال بعد معركة أحد:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل

قد قتلنا القرم من أشياخهم ... وعدلناه ببدر فاعتدل

راجع: أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، الصفحة ١٢٢ - ١٢٣.

(٢) البحراني، مدينة المعاجز، الجزء ٤، الصفحة ٥٤.

والنتيجة، إنّ عناصر الخلود هذه، كما تقدم، لا توجد سوى في تلك الواقعة. ولم نعرض في هذا التحليل للعوامل العامة أو العناصر الخفية التي لا يمكن الاستدلال عليها. وكلما قيل يمكن إثباته وطرحه ويتوصل إليه كل إنسان مفكر.



المصادر والمراجع

١- ابن الأثير، عليّ بن محمّد، **الكامل في التاريخ**، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، الطبعة الثانية (بيروت، دار الكتاب العربي ١٤٢٠ هجري قمري/١٩٩٩ م).

٢- ابن أعثم الكوفي، محمّد بن عليّ، **الفتوح**، ترجمه محمّد بن أحمد المستوفي، الطبعة الأولى (طهران، انتشارات وآموزش انقلاب اسلامى، ١٣٧٢ هجري شمسي/١٩٩٣ م).

٣- ابن الحبّان البستي، محمّد بن الحبّان، **كتاب الثقات**، الطبعة الأولى (حيدر آباد، دار المعارف العثمانية ١٣٩٣ هجري قمري/١٩٧٣ م).

٤- ابن سعد، **طبقات ابن سعد**، ترجمة محمود مهدوي دامغاني (طهران، انتشارات فرهنك وانديشه ١٣٧٤ هجري شمسي/١٩٩٥ م).

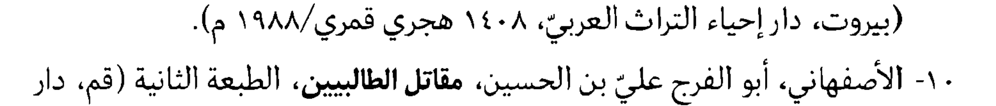
٥- ابن طاووس، عليّ ابن موسى، **اللهوف على قتلى الطفوف**، ترجمه إلى الفارسيّة عقيقي بخشاييشي، الطبعة العاشرة (قم، نويد اسلام، ١٣٨١ هجري شمسي/٢٠٠٢ م).

٦- ابن الطقطقي، محمّد بن عليّ، **تاريخ الفخري**، تحقيق محمّد وحيد الكلبايكاني، الطبعة الثانية (طهران: بنكاه ترجمة ونشر كتاب، ١٣٦٠ هجري شمسي/١٩٨١ م).

٧- ابن عساكر، عليّ بن الحسن، **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق علي شيري، الطبعة الأولى (بيروت، دار الفكر، ١٤١٥ ق/١٩٩٥م).

٨- ــــ، **ترجمة الإمام الحسين عليه السلام**، تحقيق محمّد باقر المحمودي، الطبعة الثانية (قم: مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة، ١٤١٤ هجري قمري/١٩٩٣ م).



٩- ابن كثير الدمشقي، إسماعيل، **البداية والنهاية**، تحقيق علي شيري، الطبعة الأولى (بيروت، دار إحياء التراث العربيّ، ١٤٠٨ هجري قمري/١٩٨٨ م).

١٠- الأصفهاني، أبو الفرج عليّ بن الحسين، **مقاتل الطالبيين**، الطبعة الثانية (قم، دار الكتاب، ١٣٨٥ هجري قمري/١٩٦٥ م).

١١- أمير علي، **تاريخ عرب واسلام (تاريخ العرب والإسلام)**، ترجمه إلى الفارسيّة فخرداعي كيلاني، الطبعة الثالثة (طهران، انتشارات أحمدي، ١٣٦٦ هجري شمسي/١٩٨٧ م).

١٢- البحراني، سيّد هاشم، **مدينة المعاجز** (مؤسسة المعارف الإسلاميّة، ١٤١٤ هجري قمري/١٩٩٣ م).

١٣- البلاذري، أحمد بن يحيى، **أنساب الأشراف**، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، الطبعة الأولى (بيروت، دار الفكر، ١٤١٧ هجري قمري/١٩٩٦ م).

١٤- جواد علي، **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، الطبعة الثانية (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٦ م).

١٥- الدينوري، أحمد بن داوود، **الأخبار الطوال**، ترجمه إلى الفارسيّة محمود مهدوي الدامغاني، الطبعة الأولى (طهران، منشورات ني، ١٣٦٤ هجري شمسي/١٩٨٥ م).

١٦- الراوندي، سعيد بن هبة اللّه، **الخرائج والجرائح**، الطبعة الأولى (قم، مؤسّسة الإمام المهدي (عجّل اللّه تعالى فرجه)، ١٤٠٩ هجري قمري/١٩٨٨ م).

١٧- السيوطي، عبد الرحمن، بن محمّد، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق قاسم شماعي الرفاعي ومحمّد العثماني، الطبعة الأولى (بيروت، دار القلم، ١٤٠٦ هجري قمري/١٩٦٨ م).

١٨- الشريف الرضي، محمّد بن أحمد، **نهج البلاغة**، ترجمة سيّد جعفر شهيدي، الطبعة الثالثة عشرة (طهران، منشورات علمي وفرهنكي، ١٣٧٧ هجري شمسي/١٩٩٨ م).

١٩- الشيخ المفيد البغدادي، محمّد بن محمّد، **الإرشاد**، تحقيق مؤسّسة آل البيت، الطبعة الأولى (قم، المؤتمر العالمي لألفيّة الشيخ المفيد، ١٤١٣ هجري قمري/١٩٩٢).



٢٠- الطبري، محمّد بن جرير، **تاريـخ الأمم والملوك**، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية (بيروت، روائع التراث العربي، ١٣٨٧ هجري قمري/١٩٦٧ م).

٢١- فيليب حتي، **تاريخ عرب (تاريخ العرب)**، ترجمه إلى الفارسـيّة أبو قاسم باينده، الطبعة الثالثة (تبريز، مؤسّسة منشـورات فرانكلي ١٣٤٤هجري شمسي/١٩٤٢ م).

٢٢- محمّد جعفري، سيّد حسين، **تشيع در مسير تاريخ**، ترجمة يد محمّد تقي اللهي، الطبعة الثالثة (طهران، دفتر نشر فرهنك إسلامي، ١٣٦٤ هجري شمسي/١٩٨٥ م).

٢٣- اليعقوبـي، أحمد بن أبي يعقـوب، **تاريخ يعقوبـي (تاريخ اليعقوبـي)**، ترجمه إلى الفارسيّة محمّد إبراهيم آيتي (طهران، بنكاه ترجمة ونشر كتاب، لا تاريخ).


السيّد علي رضا الواسعي
الإمام الحسين
وصلح الإمام الحسن عليهما السلام

إن التنقيب في بعض خفايا حياة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ واكتشاف الشواخص الوجودية لها تحظى بأهمية كبيرة إذ إنّ الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بالإضافة إلى كونه إمامًا وزعيمًا روحيًا لأتباعه ومحبيه له أيضًا حضور وظهور أكبر من سائر الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في أذهان الشيعة وحياتهم وقلوبهم وعقيدتهم.

ومن القضايا التي لا زال فيها مجال كبير للبحث والتحقيق في حياة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ هي حياته قبل فترة إمامته وتصديه لأمر الولاية. وقد كان هناك اهتمام بهذه النقطة في الكتب المتقدمة وبعض الأبحاث التي تناولت حياته الشريفة لكن لا يزال باب البحث مشرعًا ولا سيما الأبحاث التي تبتعد عن النظرة العامة وتدرس حياته عن كثب.

إن هذا النوع من الأبحاث الدقيقة التي تهتم بأصغر الأمور لا زالت تتطلب كثيرًا من الوقت وتقتضي كثيرًا من الأبحاث. لقد تزامنت فترة شباب الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ - وهي ذروة نشاط الإنسان - مع حكم الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ثم الثالث عثمان بن عفان، فما هي منزلة الإمام الحسين وما هو الدور الذي اضطلع به في المجتمع في تلك الحقبة الزمنية؟

وما هي مسؤولياته أيضًا في فترة خلافة أبيه أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ وكذلك ما هو دوره في الفترة القصيرة لخلافة أخيه الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ والتي استمرت حوالي ستة أشهر، ودوره بعد استشهاد أخيه الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ وهي مدّة إمامته التي كانت حوالي عشر سنوات. فما هو دور الإمام الحسين في تلك الحقبة الزمنية وما هي المهام التي تصدى لها؟

كل هذه الأسئلة تتطلب أجوبةً مبنيةً على دراسات منهجية قائمة على قواعد البحث العلمي وبعيدة عن النظرة المنبثقة من الاعتقاد الديني. ولا شك في أنّ الأجوبة العلمية لهكذا أسئلة حيوية وأساسية تواجه أحيانًا بعض العقبات وتثير نوعًا من الحساسية، لكن على الباحث والمحقق أن يستمر في عمله ولا يتراجع ولا يتخلى عن واجبه.

ومن هذه الأسئلة المطروحة دور الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في صلح الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ مع معاوية حيث إن تلك الحادثة يحوم حولها الكثير من الضبابية والإبهام، لا سيما وأن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يعتبر في ذلك الحين من الشخصيات البارزة في المجتمع من حيث السن والعائلة والموقع والشخصية، فماذا كان دوره في معاهدة الصلح بين الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ ومعاوية والتي تعتبر من الحوادث المثيرة للجدل في تاريخ الإسلام والشيعة؟ وما هو مدى تأثيره في توقيع تلك المعاهدة؟

وبعبارة أوضح وأدق، هل كان للإمام الحسين دور أم لا؟ ومن ناحية أخرى، هل استشار الإمام الحسن أخاه الحسين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ للموافقة على الصلح وعقد المعاهدة؟ وهل وافق الإمام الحسين على ذلك؟ وبالتالي كيف كان موقف الإمام الحسين من معاهدة الصلح؟

ونؤكد هنا على نقطة وهي أن هذه المقالة تقرأ الحادثة من وجهة نظر تاريخية وبدون أي أحكام مسبقة والهدف الرئيسي منها معرفة شخصية الإمام الحسين بنحو أفضل في ظل الحوادث التاريخية المهمة والتي ربما ستجيب على بعض الأخطاء والشبهات حول التفاوت بين شخصية الإمام الحسن وشخصية الإمام الحسين أو اختلاف شخصية الإمام الحسين عن سائر الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وبالرغم من أن هذا البحث يؤكد على النظرة التاريخية وبذلك يبعد الآراء الكلامية عن مجال عمله، لكنه في الوقت ذاته يذعن إلى أنّ أكثر المصادر المكتوبة في الحقب الإسلامية الأولى لم تستند أحيانًا إلى الإنصاف والرؤية الواقعية وأحيانًا حصل التحريف والتدليس فيها عبر التاريخ أو فقدت بعضها والتي لا شك أن لكل منها تأثيرًا كبيرًا في إخفاء بعض الحقائق التاريخية؛ لذلك يضطر الباحث للاستعانة ببعض القرائن والمعطيات التاريخية وإن كانت قليلة الوضوح لكي يصحح ويعيد صياغة بعض الحوادث ويقوم بتحليل بعض الفجوات وترميمها لكي تظهر الحقائق نفسها.

الفرضيّات المسبقة

يسلّم هذا البحث الذي يهدف إلى التعرف على الشخصية السياسية الاجتماعية للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ خلال فترة تبلور معاهدة الصلح بثلاث مسلّمات:

١ - إنّ الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ إنسان معصوم سواء قبل تصديه لمهمة الإمامة أو بعدها، ومن هذه الجهة فهو يختلف عن سائر الناس. ولسنا في هذا المقال بصدد توضيح نطاق العصمة وحدودها، ولكنّ هذا الفرض يقتضي أنه عندما نواجه قولًا أو فعلًا يتعارض مع هذا الأصل فإنّنا لن نقبله. وسنعمل على توضيح ذلك في محلّه.

٢ - لم يكن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يتعامل مع تلك الحوادث بما عنده من علم غيبي، ولم يستفد من هذا العلم لاتخاذ القرارات، لكنّ الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يتصرف وفقًا للحسابات الطبيعية والعادية كسائر الناس بالرغم من أنه لا يمكن غض الطرف عن أن الإمام لديه فهم وقدرة تفوق سائر الناس.

٣ - إن الناس يختلفون عن بعضهم ولا يوجد شخصان متشابهان من كل الجهات ويرجع سبب هذا الاختلاف إلى سببين، الأول: يرتبط بالعوامل الروحية والنفسية للإنسان وهي ناشئة من الخلقة البشرية، والثاني: ناشئ من المحيط بمعناه الأعم الذي يؤدي إلى أن تتولد للفرد رغبات وأذواق مختلفة. وبناء على ذلك فالإنسان بمقتضى إنسانيته لديه اختلافات ومميزات عن أبناء جنسه، وليست تلك الاختلافات في الناس العاديين فحسب بل حتى عند الأنبياء والأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. وهذا الكلام لا يتنافى مع الروايات التي تتحدث عن تشابه الأئمة مع بعضهم من قبيل: «كلهم نور واحد» أو «كلهم من شجرة واحدة»؛ لأن هذا التشابه هو تشابه في منهجهم وتقييمهم وهو ناظر إلى الشريعة وأحكامها وليس حاكيًا عن تشابه في طريقة عيشهم ومواجهتهم للحوادث الخارجية.

الفرضية والمصادر

فرضية هذا البحث أنه بالرغم من أن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يكن له دور واضح في واقعة الصلح والمعاهدة، لكن وبشهادة مجموعة من المعطيات التاريخية وبالنظر إلى الأوضاع السياسية والاجتماعية، وخصائص الناس وخصوصية معاوية بن أبي سفيان

وضرورة حفظ القيم، فإنه لو وضع الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بدلًا من الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ لفعل كما فعل الإمام الحسن؛ وهذا الكلام لا يعني تشابههما من جميع الجهات بل إنّه مع كل الاختلافات الموجودة بين الناس فإنه يظهر كثير من التشابه في اتخاذ القرارات السياسية والاجتماعية الناشئة من عدة عوامل خارجية، لذلك لا يمكن أن نعتبر السلوك الحسني والسلوك الحسيني متفاوتًا في القضايا السياسية والاجتماعية، ولا يمكن القول إنّ صلح الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ ناشئ من روحيته المسالمة وكما لا يصح القول إنّ حرب الإمام الحسين ناشئة من محبته للحرب وروحيته العدائية، بل إن الضرورات الثانوية والعوامل الخارجية هي التي أدت بكل منهما إلى التعامل مع الأحداث بنحو معين.

إن المصادر المعتمدة في هذه المقالة قبل كل شيء هي المصادر الأصلية، إذ نسعى بعد نقل مفادها والاستعانة ببعض الأبحاث ومن ثمّ نعمل على تبيين وتحليل موضوع البحث وعرض نتيجته.

ومع ذلك فلسنا غافلين عن نقطة وهي أن المعطيات التاريخية مرّت أمام أنظار بعض المؤرخين الذين لم يتمكنوا إطلاقًا من عرض جميع وجهات الأحداث بحق وبصورة كاملة. وهم - لدوافع معينة - نقلوا أحيانًا الوقائع معكوسة؛ فلهذا السبب لا يمكن الاعتماد على نقولهم للحكم على القضايا. وفي نفس الوقت نؤكد أن أي تحليل أو إبداء للرأي يخالف التصور المطروح في التاريخ يستوجب وجود أثر أو شاهد له في المصادر القديمة (الأصلية) أو أدبيات تلك الحقبة، وإلا فيكون مجرد ادعاءات وظنون لا يعمل بها إلا أتباع فكرة معينة.

هيكلية البحث

تتكون هذه المقالة من أربعة أقسام رئيسية وأقسام فرعية:

القسم الأول: عرض لمعاهدة الصلح وكيفية انعقادها لكي يتسنى للقارئ الاطلاع على حقيقتها ولو بشكل أولي. القسم الثاني: دراسة إجمالية لحياة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بهدف توضيح مكانة الإمام الحسين في ذلك الوقت. القسم الثالث: يبحث حول دور الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في عقد معاهدة الصلح، وهذا أهم أقسام المقالة.



القسم الرابع: حول مواجهة الإمام الحسين لمعاهدة الصلح بعد انعقادها، وفي الختام ستكون نتيجة البحث.

معاهدة الصلح وكيفية انعقادها

إن نظرة إجمالية لأحداث انعقاد معاهدة الصلح توفّر أرضية أفضل لتحليل هذه القضية؛ ولهذا السبب كان من اللازم إلقاء نظرة عابرة عليها وإن رأينا التفصيل عنها أكثر في محله ضروريًا.

خلافة الإمام الحسن عليه السلام

بعد شهادة أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ وذلك سنة ٤٠ للهجرة، اختير الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ خليفةً للمسلمين وبايعه المسلمون بالخلافة. قال ابن اعثم الكوفي: لما استشهد علي عَلَيْهِ السَّلَامُ اجتمع الناس على ابنه الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ وبايعوه ورضوا بأخيه الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ من بعده[١]. ثم خطب الإمام الحسن خطبة قال فيها: «أيها الناس إن الدنيا دار بلاء وفتنة، وكل ما فيها فإلى زوال»، فلما بلغ إلى قوله: «وإني أبايعكم على أن تحاربوا من حاربت وتسالموا من سالمت»، قال الناس: «سمعنا وأطعنا فمرنا بأمرك يا إمام المؤمنين»[٢].

لا شكّ أن الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ كان أجدر فرد بالخلافة وولاية أمر المسلمين، لكنه واجه في بداية تقلده أمر الخلافة منافسًا عنيدًا ومدعيًا قديمًا للخلافة. فقد كان معاوية - بعد أخيه يزيد - ومنذ خلافة عمر حاكمًا على مساحة من البلاد الإسلامية بصورة مستقلة وبلا رقيب، وخلال تلك الفترة الطويلة من حكمه كان يبحث عن فرصة لكي يعيد السيادة المفقودة لبني أمية واستلام زمام الأمور، وخلال خلافة عثمان وجدت هذه الرغبة تأييدًا، وبعد قتله وجد معاوية الحجة المبررة لكي يعلن ادعاءه الإمرة على الناس بشكل رسمي، رغم السوابق المشينة له ولأسرته في العالم الإسلامي.

---

(١) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، الجزء ٤، الصفحة ١٨٤.

(٢) ابن شهر آشوب، المناقب، الجزء ٣، الصفحة ١٩٣؛ البلاذري، أنساب الأشراف، الجزء ٢، الصفحة ٣٧٩.

وبعد أن أدارت خدعة التحكيم الدنيئة اتجاه المشروعية نحوه وبعد شهادة أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حصل على قبول عام، لكن اختيار الإمام الحسن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من قبل أهل الكوفة، جعله عازمًا على إفشال تلك البيعة ومنع الإمام الحسن من بسط سيطرته؛ ولهذا السبب فقد انبرى لمناهضة الإمام ومحاربته. يقول الدينوري: ولما بلغ معاويه قتل عليّ تجهز، وقدّم أمامه عبد الله بن عامر بن كريز، فأخذ على عين التمر، ونزل الأنبار يريد المدائن[١]، وخرج معاوية بنفسه أيضًا بستين ألفًا من الشام قاصدًا العراق[٢].

مكاتبة الإمام الحسن عليه السلام لمعاوية

كان الإمام الحسن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يسعى لتثبيت خلافته وتقوية حكومته وفي باله جرّ معاوية للقبول، فكتب إليه بكتاب يذكره فيه بمنزلته القبلية والدينية والاجتماعية والسياسية ويبين فيها أحقيته بالخلافة والمشروعية التي حصل عليها وحذره من إراقة الدماء وحضّه على الخوف من اللّه ودعاه إلى الطاعة[٣].

لكن معاوية - في جوابه على كتاب الإمام الحسن الذي انتقده فيه - اعتبر مضامينه ادعاءات وتعجب منها ثم أشار إلى قدرته وتجربته وسابقته وكبر سنّه وأهليته لإدارة الحكم؛ ثم دعى الإمام الحسن إلى طاعته، وأبلغه أنه سيكون الخليفة بعده[٤]. ولا شكّ أن تلك التقولات المتبجّحة لم تكن مقبولةً من الإمام الحسن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ولهذا اقتضى التكليف الديني والمسؤولية السياسية والاجتماعية التي على عاتقته الدخول معه في الحرب لإسكاته للأبد؛ كما كان أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عازمًا على ذلك وإنما منعته شهادته المبكرة من تحقيق هذا الهدف. وقد تبدل هذا القصد إلى عزم راسخ بعد وصول كتاب من عبد اللّه بن عباس الذي كتب له من البصرة: «أما بعد فإن المسلمين ولوك أمورهم بعد علي، فشمر للحرب، وجاهد عدوك[٥]، ولكنهم

---

(١) الدينوري، الأخبار الطوال، الصفحة ١٩٩.

(٢) ابن أعثم، الفتوح، الجزء ٤، الصفحة ١٥٤.

(٣) المصدر نفسه، الصفحة ١٥١؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، الصفحة ٥٧.

(٤) ابن شهر آشوب، المناقب، الجزء ٣، الصفحة ١٩٤؛ وأبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، الصفحة ٥٨.

(٥) المصدر نفسه، الصفحة ١٤٩.



لم يرتضوا سكوتك عن معاوية، فاخرج للحرب وجاهد عدوّك». فبدأ الإمام بتعبئة الجيش وأرسل قيس بن عباده الأنصاري باثني عشر ألفًا إلى الشام مع عبيد اللّه بن عباس[١] والتقى جيش معاوية وجيش قيس في الموصل. وبعث معاوية بالخفاء إلى قيس بن عباده بألف ألف درهم وطلب منه أن يترك الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ ويلتحق به، لكن قيسًا رفض ذلك، بينما وافق عبيد اللّه بن عباس والتحق بمعاوية مع ثمانية آلاف من جيش الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ[٢]. في ذلك الوقت كان الإمام الحسن في المدائن حيث نادى رجل في المعسكر أن قيس بن سعد قد قُتل، فانفروا، فنفروا ونهبوا سرادق الحسن[٣].

وكذلك فقد أرسل معاوية بجماعة خفية ليثيروا الشائعات في جيش الإمام الحسن ويروّجوا أنّه قد صالح معاوية وكفّ عن القتال، وبعد ذلك أرسل المغيرة بن شعبة وعبد اللّه بن عامر بن كريز وعبد الرحمن بن أم حكم بشكل رسمي ليتداولوا الأوضاع الراهنة.

ولم تذكر المصادر التاريخية بنحو واضح من هم الذين كانوا إلى جنب الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذا النقاش التاريخي الحساس ومن هم الذين حضروا مع الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ لمقابلة مبعوثي معاوية. وعلى الرغم أن مبعوثي معاوية لم يتوصلوا معه إلى اتفاق واضح، إلا أنهم عندما خرجوا من خيمة الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ وهم يقولون كذبًا بفرح ورضى: الحمد للّه الذي حقن الدماء بابن رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وأنه أجاب إلى الصلح. وبهذا الكلام الكاذب دبت الفتنة في جيش الإمام وارتفعت أصوات في العسكر[٤]. وعندما رأى الإمام الحسن هذه الأوضاع قام خطيبًا لإيضاح الأمور وتنوير أذهان، فقال: «أيها الناس إنما بايعتموني على أن تسالموا من أسالم وتحاربوا من أحارب و...»، ففهم الناس من كلامه أنه يريد تسليم الخلافة لمعاوية، ولهذا ثاروا وهجموا عليه من كل جانب وقطعوا كلامه ونهبوا متاعه وحتى مدرعته فتحير الإمام من هذا الوضع وقال: «لا حول ولا قوة إلا باللّه»[٥].

---

(١) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ١٢٢.
(٢) تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ٢١٤.
(٣) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ١٢٢.
(٤) تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ٢١٥.
(٥) ابن أعثم، الفتوح، الجزء ٤، الصفحة ١٥٥.

فهؤلاء الناس لم يعطوا الإمام الحسن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فرصة التحدث إليهم وحكموا مسبقًا وحللوا القضايا وفقًا لظنونهم واستنتجوا ببساطة خلاف الحقيقة. لكن على أية حال فإن هذا التسرع اللامبارك والعجلة في الحكم أزاح الستار عن سرٍّ مؤلم وهو أن هؤلاء الناس لا يمكن الاعتماد عليهم في مواجهة العدو. ومع ذلك فقد نهض وتوجه إلى منطقة «مظلم ساباط» إلى أن خرج جراح بن سنان من كمين وهجم على الإمام بسكين وجرحه مما أدى إلى نزف شديد مؤلم وتفرق الناس من حوله. عندها اضطر الإمام عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ للتفكير بالصلح مع معاوية لقلة الخيارات وانعدام القوة اللازمة[١]. وأخيرًا حين سرى الضعف والتفرق في الجيش أبلغ الإمام عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عبد اللّه بن عامر - الذي كان مأمورًا من قبل معاوية لثني الإمام عن القتال[٢] - بقبول الصلح مع معاوية لكن بشروط[٣].

معاهدة الصلح ومضمونها

ختم معاوية ورقة بيضاء بختمه الرسمي وأشهد جماعة على ذلك ثم أرسلها بيد عبد اللّه بن عامر مع جماعة من أشراف قريش إلى الإمام الحسن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وقد شهد المرافقون جميعهم بأن معاوية موافق على كافة الشروط التي يضعها الإمام الحسن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ[٤]. وبعد ذكر الشروط أبدى الإمام الحسن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ استعداده للصلح. أما ما هي الشروط والطلبات التي كتبها الإمام الحسن على تلك الورقة فإن هناك اختلافًا في المصادر التاريخية. يقول البلاذري: إن الإمام الحسن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بعد ذكر اسم اللّه، اشترط عدة أمور على معاوية حتى توكل إليه ولاية أمور المسلمين:

١ - أن يسير معاوية على كتاب اللّه وسنة رسوله وسيرة الخلفاء الراشدين.

٢ - أن لا يعين أحدًا من بعده للخلافة ويترك اختيار الخليفة إلى الشورى.

٣ - أن يأمن الناس على أرواحهم وعوائلهم وأموالهم أينما كانوا.

---

(١) تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ١٢٥؛ تاريخ ابن خلدون، الجزء ١، الصفحة ٦٤٠.

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال، الصفحة ٢٠٠.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، الجزء ٢، الصفحة ٣٨٥.

(٤) ابن أعثم، الفتوح، الجزء ٤، الصفحة ١٥٩.



٤ - أن لا يعادي الحسن بن علي ظاهرًا ولا باطنًا.

٥ - أن لا يرهب أيًّا من أصحاب الإمام الحسن.

وأشهد الإمام على هذا الكتاب كلًّا من عبد اللّه بن عامر وعمرو بن سلمة وعبد الرحمن بن سمرة ومحمد بن الأشعث الكندي[١].

وأشار بعض المؤرخين إلى أنه كان من شروط الصلح أن يكون أصحاب علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم وأزواجهم وأولادهم[٢] وأن لا يرتكب أي ظلمٍ بحق الحسن وأخيه الحسين وكل أهل البيت[٣]. وجاء في **الاستيعاب** أن من شروط الصلح أن تعود الخلافة إلى الإمام الحسن بعد معاوية[٤]. وفي الكلام الذي جرى بين الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ووليد بن عتبة عندما أراد أخذ البيعة ليزيد استند الإمام الحسين في عدم مبايعة يزيد إلى أحد بنود معاهدة الصلح إذ جاء فيه أن هذا الأمر (الخلافة) يكون له بعد أخيه الحسن وأن معاوية أقسم أن لا يوصي بالخلافة إلى أي من أولاده من بعده وأن تعود الخلافة إليه إذا كان حيًا[٥] - وإن كان ابن أعثم الناقل لهذا الكلام لم يذكره ضمن شروط معاهدة الصلح.

وأشار بعض المؤرخين إلى أن الإمام الحسن قد أكد على الأمور المالية والاقتصادية لأهل البيت وشيعتهم[٦]. وعلى أية حال فقد عقدت معاهدة الصلح في شهر ربيع الثاني أو جمادي الأول[٧] أو ربيع الأول[٨] من عام ٤١ للهجرة. وبعد انعقاد المعاهدة أمر الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ الخطوط الإمامية للجيش بالانسحاب إلى الخلف[٩] وعاد بعد ذلك إلى الكوفة. وفي دار الإمارة ارتقى الإمام المنبر بطلب من

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، الجزء ٢، الصفحة ٣٨٦.

(٢) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ١٢٢.

(٣) ابن أعثم، الفتوح، الجزء ٤، الصفحة ١٦٠.

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب، الجزء ١، الصفحة ٣٥٥ فما بعدها.

(٥) ابن أعثم، الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ١٤.

(٦) البلاذري، فتوح البلدان، الصفحة ٣٨٠؛ وابن كثير، البداية والنهاية، الجزء ٨، الصفحة ٤٦.

(٧) تاريخ خليفة بن خياط، الصفحة ١٢٣؛ المجلسي، بحار الأنوار، الجزء ٤٤، الصفحة ٢ و٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، الجزء ٨، الصفحة ٤٦؛ الدينوري، الأخبار الطوال، الصفحة ٢٠١.

(٨) ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسن، الصفحة ١٧٣.

(٩) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ١٢٢.

معاوية - بإصرار من عمرو بن العاص وآخرين - وخطب مذكرًا بنسبه ومنزلته ومبينًا أسباب الصلح وقال إن العامل الأساسي لهذه التنازل والموافقة صلاح الأمة وحقن دمائها[١]، ثم دعى معاوية إلى طاعة الله واتّباع سنة الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَآلِهِ وقال: «إنما الخليفة من سار بكتاب الله وسنة نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَآلِهِ وليس الخليفة من سار بالجور وعطّل السنة وتعلق بالدنيا»[٢]. وبهذه الخطبة والكلمات القصيرة للإمام الحسن أشار إلى أمور قيّمة وأفشل خطط أعدائه كم أنه بيّن الأسس التي تحرك بموجبها والأهداف التي يسعى إليها.

القلق والاعتراض

بعد أن عقدت معاهدة الصلح لم يدرك بعض المسلمين سرّها وفحواها فوجهوا النقد اللاذع للإمام الحسن عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ[٣]. وكان حجر بن عدي وسليمان بن صرد وسفيان بن ليلى ممن اعترض على المعاهدة[٤]، بل إن سفيان جاء إلى الإمام وسلم عليه بعبارة «مذل المؤمنين»[٥] لأن سفيان لم يستطع برؤيته وفهمه المحدودين أن يستوعب فعل الإمام بحق، فلذا استخدم كلامًا غير لائق لظنه أن فعل الإمام يؤدي إلى ذلة المؤمنين، بينما كان الفهم الصحيح والحقيقي للخلفيات والضرورات شيئًا آخر. حتى إن سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة الفزاري، زعماء التوابين، ضحوا بأنفسهم لتدارك تقصيرهم مع الإمام الحسين عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ وخلدوا أسماءهم في التاريخ، كما أنّ أفرادًا كانوا إلى حد ما عارفين بالقضايا السياسية والاجتماعية سألوا الإمام الحسن عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ متعجبين: لماذا ركنت إلى الصلح وسلمت الخلافة لمعاوية في وقت كان معك أربعون ألف مقاتل من أهل الكوفة، سوى الذين في البصرة والحجاز، ومن بين هؤلاء فإن حجر بن عدي الذي كان شخصًا عالمًا ومحبًا لآل رسول الله ومطيعًا للإمام يقول بألم: «يا ابن رسول الله وددت أني مُتّ قبل ما رأيت، أخرجتنا من العدل إلى

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، الجزء ٢، الصفحة ٣٨٧ - ٣٨٨.
(٢) الطبري، ذخائر العقبى، الصفحة ١٤٠؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، الصفحة ٦٩.
(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء، الصفحة ٢١٣.
(٤) الدينوري، الأخبار الطوال، الصفحة ٢٦٧؛ البلاذري، أنساب الأشراف، الجزء ٣، الصفحة ٤٥.
(٥) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، الصفحة ٦٧ - ٦٨.

الجور فتركنا الحق الذي كنا عليه ودخلنا في الباطل الذي كنا نهرب منه، وأعطينا الدنيّة من أنفسنا وقبلنا الخسيسة التي لم تلق بنا»(١).

وقد بيّن الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ في جواب كل واحد منهم العلة لاتخاذ هذا القرار مشيرًا إلى نقطة سنأتي عليها في البحوث التالية.

وعلى أية حال، فقد أُلغيت تلك المعاهدة بعد فترة وجيزة من قبل معاوية الذي حصل على المشروعية والثبات في ظاهر الأمر وأعلن أنها تحت قدميه بحضور جماعة(٢) وصرّح رسميًا أنه لن يلتزم بأي من بنودها(٣)، دون أن يكون له رادع من دين أو شخص. وبقصد عدم الوفاء بمواثيقه والحيلولة دون تطبيق المعاهدة فقد حرّض أهل البصرة على عدم دفع خراجها إلى الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، بينما كان الاتفاق - كما تنص بعض المصادر(٤) - أن يدفع للإمام، بل إن معاوية كان قد أعلن استعداده لدفع أكثر من ذلك. وقتل معاوية حجر بن عدي وأصحابه(٥). وبالرغم من صراحة بنود المعاهدة فقد أعطى ولاية العهد إلى ابنه يزيد - الذي كان شخصًا فاسدًا وغير لائق - حتى أن يد غدره تعدت إلى شخص الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ فقتله بمكره بالسم(٦).

وقد دفع إخلال معاوية بالمعاهدة أن يطلب بعضهم من الإمام بعد سنتين نقض المعاهدة لكن الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ كان ينظر للقضية من كافة أبعادها لذلك أصرّ على موقفه ودعا أتباعه إلى السكوت والتحمل(٧). وبهذا بقيت المعاهدة ثابتة وحافظت على ظاهرها.

ويسند بعضهم تصرف الإمام هذا إلى ما تنبأ به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بقوله «إن ابني هذا سيد شباب أهل الجنة وسيصلح الله [به] بين طائفتين كبيرتين من المؤمنين»(٨).

---

(١) المجلسي، المصدر السابق، الجزء ٤٤، الصفحة ٥٧.
(٢) أبو الفرج الأصفهاني، المصدر السابق، الصفحة ٦٩؛ شرح ابن أبي الحديد، الجزء ٤، الصفحة ١٦.
(٣) المفيد، الإرشاد، الجزء ٢، الصفحة ١١؛ المقدسي، البدء والتاريخ، الجزء ٤، الصفحة ٨٩٣.
(٤) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ١٢٢.
(٥) المسعودي، مروج الذهب، الجزء ٢، الصفحة ٧.
(٦) البلاذري، أنساب الأشراف، الجزء ٢، الصفحة ٣٩٠.
(٧) المصدر نفسه، الجزء ٣، الصفحة ٤٥؛ الدينوري، الإمامة والسياسة، الجزء ١، الصفحة ١٥٢.
(٨) المسعودي، مروج الذهب، الجزء ٢، الصفحة ٤؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، الصفحة ٢١٣.

وعلى أية حال، فإن أهل السنة يسمّون هذا العام بـ«عام الجماعة»[١] لأن قبول الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ بالصلح أدى إلى وحدة المسلمين وعدم القتال وحقًا فإن قبول الإمام بالصلح أكبر حدث أدى إلى حفظ المجتمع الإسلامي ويحق تسميته «أكبر صلح بطولي في التاريخ»[٢].

وإلى هنا قدّمنا عرضًا مجملًا لمعاهدة الصلح وإن كانت هناك كثير من النقاط لم نتعرض لها ولا يزال فيها مجال للبحث والتحليل، إلا أن غرضنا من طرح هذه الأبحاث أن نشير إلى خلفيات معاهدة الصلح وما هي المراحل التي طوتها.

نظرة إلى حياة الإمام الحسين عليه السلام

سنتحدث في هذا القسم من المقالة باختصار تبعًا للغرض الذي نقصده وهو أن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ عند انعقاد معاهدة الصلح ما هي منزلته ومكانته السياسية والاجتماعية وما هي الأحداث التي كان له تأثير فيها آنذاك؟ وإن لم تتوفر لدينا معلومات دقيقة ومحددة عن مراحل حياة الإمام، إلا أنه يمكن رسم تصور عن حياته من خلال بعض المعطيات التاريخية المتفرقة.

الإمام الحسين عليه السلام في فترة الخلفاء

ولد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في السنة الثالثة[٣] (أو الرابعة للهجرة)[٤] وكان صغيرًا حين وفاة رسول اللّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وعليه فإنه كان فتًى في فترة خلافة أبي بكر وكذلك في أوائل خلافة عمر بن الخطاب، ولذلك لا يتوقع أن تكون له نشاطات يشار إليها. تزامنت فترة شبابه مع عصر الفتوحات الإسلامية، إلا أنه ليس من الواضح ما إذا كان قد تصدى لمهام قيادية في تلك الفترة أم لا؟ ومعلوماتنا التاريخية عن تلك الفترة

---

(١) صحيح بن حبّان، الجزء ١، الصفحة ٣٨.

(٢) بزركترين نرمش قهرمانانه تاريخ هو العنوان الفارسي للترجمة التي أنجزها قائد الثورة الإسلامية آية اللّه السيد علي الخامنئي لكتاب صلح الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ لمؤلفه الشيخ راضي آل ياسين (رحمه اللّه).

(٣) الكليني، الكافي، الجزء ١، الصفحة ٤٦٣؛ السيد ابن طاووس، اللهوف، الصفحة ٦.

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب، الجزء ١، الصفحة ٣٩٢؛ الذهبي، شذرات الذهب، الجزء ١، الصفحة ١٠.



من حياة الإمام ضئيلة جدًا، وإن كانت بعض المصادر قد تحدثت عن محبة الخلفاء واحترامهم وتكريمهم له[١].

فضلًا عن الأحاديث الواردة عن النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ[٢] في شأن الإمام الحسين ومنزلته والتي لا شكّ أنها تشير إلى عظمته، فإن دوره قلما ذكر في التواريخ إلى ما قبل خلافة عثمان. وأبرز دور سياسي للإمام يظهر حين الثورة على عثمان حيث كان مع أخيه الحسن قد تدخلا لحماية الخليفة إلى حد تعرضهما للأذى[٣]، وبعد ذلك في قصة بيعة الناس لأمير المؤمنين عَلَيْهِالسَّلَامُ فقد وقف مدافعًا عن أبيه في مقابل انهيال الناس عليه حتى أنه وكما ورد عن أمير المؤمنين في إحدى خطبه وبعد تصدي أمير المؤمنين للخلافة فقد كان للإمام الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ حضور واضح مع أبيه في المنعطفات التي طرأت وكانت معارك الجمل وصفين والنهروان[٤] أولى تجاربه العسكرية والتي بذل فيها قصارى جهده[٥]. وعند شهادة أمير المؤمنين عَلَيْهِالسَّلَامُ كان عمره يقرب ٣٨ سنة، ولا شك أنه في ذلك الوقت كان إنسانًا ناضجًا لديه خبرة ودراية تعطيه دورًا في اتخاذ القرارات أو على الأقل في صياغتها.

منزلة الإمام الحسين عليه السلام

رغم المعلومات القليلة في المصادر التاريخية حول تلك الفترة من حياة الإمام الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ وهي بضعة قضايا وأقوال، فإنها تشير إلى أهلية الإمام لقيادة الأمة وإدارة الشؤون السياسية والاجتماعية للناس ونكتفي هنا بذكر بعض النقاط:

اجتمع الناس - كما تقدم - بعد شهادة أمير المؤمنين عَلَيْهِالسَّلَامُ حول الإمام الحسن

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، الجزء ٨، الصفحة ١٦١.

(٢) التميمي، كتاب الثقات، الجزء ٣، الصفحة ٦٨؛ الحاكم النيشابوري، المستدرك، الجزء ٣، الصفحة ١٧٨؛ ابن حنبل، مسند أحمد، الجزء ٤، الصفحة ١٧٣؛ المزي، تهذيب الكمال، الجزء ٦، الصفحة ٣٩٧.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، الجزء ١، الصفحة ٣٣٨.

(٤) الشيخ المفيد، الجمل، الصفحة ٣٤٨؛ نصر بن مزاحم، وقعة صفين، الصفحة ١١٤، ٣٤١، ٥٢٠؛ المجلسي، بحار الأنوار، الجزء ٤٤، الصفحة ٣٦٦.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، الجزء ٥، الصفحة ١٨٣.

وبايعوه بالخلافة وقبلوا أيضًا أن أخاه الحسين هو الخليفة من بعده[١]. وهذا الاجتماع الحاكي عن اتفاق رأي الناس على أهلية الإمام الحسين ربما يكون نابعًا عن تصريح الرسول صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ بإمامته، لكن لما كانت المعطيات التاريخية تشهد بأن اختيارهم لم يستند إلى كلام النبي صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ، يمكن القول بأن جماعة المسلمين في ذلك الوقت وجدت في شخصية الإمام الحسين عَلَيْهِٱلسَّلَامُ مؤهلات التصدّي لأمر الخلافة فإذا كان هذا الاختيار - نظرًا لمكانة الخلافة - ناشئًا من الفترات السابقة، ندرك جيدًا المكانة المرموقة للإمام الحسين عَلَيْهِٱلسَّلَامُ.

قد ورد في بعض المصادر أن أحد شروط معاهدة الصلح أن لا يعهد معاوية بالخلافة بعده إلى ابنه يزيد وإنما تكون للإمام الحسن عَلَيْهِٱلسَّلَامُ وللإمام الحسين عَلَيْهِٱلسَّلَامُ من بعده. وقد قبل معاوية بذلك وأقسم على الوفاء به[٢]. ويستفاد من ذلك أيضًا أهلية واستطاعة الإمام الحسين وتجربته. وليس في ذلك دور للتوريث في أمر الخلافة، لأنه لو كان كذلك لطرح معاوية ابنه يزيد لمنصب الخلافة.

توجه بعض المسلمين والشيعة بعد قبول الإمام الحسن لمعاهدة الصلح إلى الإمام الحسين شاهد آخر على المنزلة الرفيعة للإمام الحسين عَلَيْهِٱلسَّلَامُ. يقول الدينوري إن حجر بن عدي وعبيدة بن عمرو جاءا إلى الإمام الحسين عَلَيْهِٱلسَّلَامُ وقالا له: «يا أبا عبد اللّه، شريتم الذل بالعزّ، وقبلتم القليل وتركتم الكثير، أطعنا اليوم واعصنا الدهر، دع الحسن وما من هذا الصلح، واجمع إليك شيعتك من أهل الكوفة وغيرها وولني وصاحبي هذه المقدمة، فلا يشعر ابن هند إلا ونحن نقارعه بالسيوف»[٣].

ورغم ما في هذا الكلام من المرارة والشدة الناشئة عن العجلة وعدم المعرفة بالأوضاع الحاكمة، إلا أنه يبين ما للإمام الحسين عَلَيْهِٱلسَّلَامُ من المنزلة والمقام الرفيع بين الكوفيين وعامة المسلمين بحيث أن أوامره مطاعة ومن هذا الباب حاول حجر وعبيدة الوصول إلى مرادهم بالثورة على السلطة الأموية.

أضف إلى ذلك، فإن كلام ابن عباس جدير بالاهتمام وإن صدر بعد عشر

---

(١) ابن أعثم، الفتوح، الجزء ٤، الصفحة ١٤٨.

(٢) المصدر نفسه، الجزء ٥، الصفحة ١٤.

(٣) الدينوري، الأخبار الطوال، الصفحة ٢٦٧ و٢٦٨.



سنوات من هذا التاريخ، فإنه بعد شهادة الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ تقابل معاوية مع ابن عباس في مكة، فقال له معاوية: «إن الحسن قد مات بشربة، فهل أنت كبير قومك الآن؟ فقال ابن عباس: أمّا وأبو عبد الله موجود فلا»[1].

وغايتنا من هذه العبارات القصيرة أن نشير إلى أن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ كان حين انعقاد صلح الإمام الحسن فردًا ذا تجربة، قادرًا، ومرجعًا للناس، ولا شك أنه كان عارفًا بالخلفيات والضرورات ويمكن عدّه مستشارًا حاذقًا وأمينًا للإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ. والآن يجب أن نرى ما الدور الذي قام به الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في معاهدة الصلح والقبول بها.

دور الإمام الحسين عليه السلام في معاهدة الصلح

إن التوجه الأساسي في هذه المقالة هو بيان تلك النقطة وهي هل كان للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ دور في قضية الصلح أم لا؟ وعلى أية حال، فما هو موقف الإمام بعد معاهدة الصلح؟ هل ظل الإمام الحسين ينظر إليها بعين الاحترام أم أنه اتجه لنقضها؟ من البديهي أن الإجابة عن هذه الأسئلة برؤية تاريخية إنما يمكن الحصول عليها في طيات المصادر الأساسية، وليس على أساس الاعتقادات الدينية والتي لها قيمتها في مجالها.

في مصادر أهل السنة

لم يرد في المصادر القديمة لأهل السنّة كلام مفصّل عن دور الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولهذا السبب من الصعب على الباحثين المعاصرين الحصول على تصور واضح عن ذلك، وربما يكون البلاذري أول مؤرخ تحدث عن الإمام الحسين في واقعة الصلح، فقد تحدث في كتابه **أنساب الأشراف** بالتفصيل عن خلفيات انعقاد معاهدة الصلح وكذلك ينقل بنحو واضح الحوار ومشاورة الإمام الحسن للإمام الحسين، وإن كان يتحدث عن رفض الإمام الحسين للصلح مع معاوية، قال البلاذري:

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، الجزء ٢، الصفحة ٣٩٨.

«عندما أرسل الإمام الحسن الجيش بقيادة قيس بن سعد إلى معاوية الذي تحرك من الشام، خلا في موضع بأخيه الحسين وقال له: يا أخي إني نظرت في أمري فوجدتني لا أصل إلى الأمر حتى تقتل من أهل العراق وأهل الشام من لا أحب أن أحتمل دمه، وقد رأيت أن أسلم الأمر إلى معاوية فأشاركه في إحسانه ويكون عليه إساءته، فقال الحسين: أنشدك اللّه أن تكون أول من عاب أباك وطعن عليه ورغب عن أمره، فقال: إني لا أرى ما تقول واللّه لئن لم تتابعني لأسندتك في الحديد فلا تزال فيه حتى أفرغ من أمري، قال: فشأنك، فقام الحسن خطيبًا فذكر رأيه في الصلح والسلم»[١].

وينقل ابن عساكر كلامًا بهذا المضمون، فيقول:

«قال ابن جعفر واللّه إني لجالس عند الحسن إذ أخذت لأقوم فجذب ثوبي، وقال: يا هناه اجلس فجلست، فقال: إني رأيت رأيًا وإني أحب أن تتابعني عليه، قال: قلت وما هو؟ قال: قد رأيت أن أعمد إلى المدينة فأنزلها وأخلي بين معاوية وبين هذا الحديث (الأمر) فقد طالت الفتنة وسفكت فيهما الدماء وقطعت فيهما الأرحام وقطعت فيهما السبل وعطلت الفروج - يعني الثغور - فقال ابن جعفر: جزاك اللّه عن أمة محمد خيرًا فأنا معك على هذا الحديث، فقال الحسن: ادع لي الحسين، فبعث إلى حسين فأتاه، فقال: يا أخي إني قد رأيت رأيًا وإني أحب أن تتابعني عليه، فقال: ما هو؟ قال: فقص عليه الذي قال لابن جعفر، قال الحسين: أعيذك باللّه أن تكذب عليًا في قبره وتصدق معاوية فقال الحسن: واللّه ما أردت أمرًا قط إلا خالفتني إلى غيره، واللّه لقد هممت أن أقذفك في بيت فأطيّنه عليك حتى أقضي أمري.

قال فلما رأى الحسين غضبه قال: أنت أكبر ولد علي وأنت خليفته وأمرنا لأمرك تبع فأفعل ما بدا لك»[٢].

إن التشابه في مضمون هذين المصدرين يدل على اعتمادهما مصدرًا واحدًا ورسالتهما الأساسية هي عدم موافقة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ على معاهدة الصلح وغضب الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أما الطبري الذي ينقل الروايات التاريخية عادةً بدون تقييم وما لم تتعارض مع

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، الجزء ٢، الصفحة ٣٩٣ - ٣٩٤.

(٢) ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسن، الصفحة ١٧٧ - ١٧٨.



اعتقاداته فإنه يوردها مفصلةً أو يذكر الرواية الأكثر تفصيلًا، فقد نقل هذه الحادثة بتفاوت كبير والحوار فيها أكثر لينًا، فيقول:

«وكتب الحسن إلى معاوية في الصلح وطلب الأمان وقال الحسن للحسين ولعبد اللّه بن جعفر: إني قد كتبت إلى معاوية في الصلح وطلب الأمان، فقال له الحسين: نشدتك اللّه أن تصدق أحدوثة معاوية وتكذب أحدوثة علي فقال له الحسن: اسكت فأنا أعلم بالأمر منك»[1]. وهكذا كفّ الإمام الحسين عن رأيه ووافق أخاه.

أما ابن كثير فيسرد القصة كالآخرين إذ يقول:

«فلما أتت الخلافة إلى أخيه وأراد أن يصالح شق ذلك عليه ولم يسدو رأي أخيه في ذلك بل حثه على قتل أهل الشام فقال له أخوه: واللّه لقد هممت أن أسجنك في بيتنا أو أطبق عليك بابه حتى أفرغ من هذا الشأن ثم أخرجك فلما رأى الحسين ذلك سكت وسلم»[2].

ويورد ابن خلدون عتاب الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ وعبد اللّه بن جعفر - بدون الإشارة إلى تهديد الإمام الحسن عَلَيْهِ‌السَّلَامُ فيقول: «لما اطلع الحسين وعبد اللّه بن جعفر على رأي الحسن، لاماه على ذلك، لكنه لم يكترث لكلامهما»[3].

وقبل الإشارة إلى ما في المصادر الأخرى من عبارات حول الاستشارة ورأي الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ في جواب أخيه الإمام الحسن عَلَيْهِ‌السَّلَامُ نرى من الضروري ذكر عدة اتجاهات يبدو معها الكلام المذكور متزلزلًا وفاقدًا لمضمونه ورسالته الظاهرية ويؤدي بالباحث المنصف إلى معان أخرى، وهذه النقاط هي:

بالرغم من أنه على ضوء رأي أهل السنة الذين يصرون على مشروعية خلافة معاوية وتبعًا لذلك فإنه كلما قلّت مخالفة الزعماء والصحابة لمعاهدة الصلح كان أوفق بهدفهم، ولهذا فإن الدافع لوضع هكذا أخبار ليس جديًا لأنها تحكي عن مخالفة

---

(١) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ١٢١.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، الجزء ٨، الصفحة ١٦١.

(٣) تاريخ ابن خلدون، الجزء ١، الصفحة ٦٤١.

الإمام الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ لمعاهدة الصلح وتحويل أمر الخلافة إلى معاوية، وهذا دليل على عدم مشروعية حكومته. لكن القضايا التي طرأت في الفترات التالية ومخالفة الإمام الحسين الشديدة لابن معاوية الذي أظهر بوضوح عدم مشروعية حكومة يزيد يصلح أن يكون دافعًا لبعض المؤرّخين وبحسب ظنّهم كي يعرفوا الإمام الحسين بوصفه شخصيةً غير انسجامية، وبهذه الطريقة يبررون لسلطة يزيد اللامشروعة وأفعاله المشينة وليظهروا أن معارضة الإمام الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ ليزيد لم تكن لدوافع دينية ومعرفة بالحالة السياسية والاجتماعية، بل إنها نابعة من طباع الإمام الحسين الفردية وأخلاقه الشخصية حتى أنه لم يكن مستعدًا بالقبول برأي أخيه.

والحقيقة أن التفاوت بين بني آدم في الطباع والأخلاقيات أمر مقبول ولا يمكن إنكاره. أما في المجالات السياسية والاجتماعية التي يكون اتخاذ القرار الصائب فيها مستندًا إلى معلومات ومعطيات خارجية فإنها تتطلب تحليلًا واستدلالًا آخر يمكن تحصيله بأسلوبه الخاص.

وعلى هذا الأساس، فإن النقاش المذكور صنعته الأذهان التي تسعى بوعي أو بغير وعي وبأي ثمن ممكن لتزكية حكام الجور وتشويه صورة المخالفين لهم.

إن المنطق المسيطر على النقاش المذكور في المصادر المتقدمة كان بحيث لا يتوقع من فردين عاديين، فما بالك بشخصين تربيا في بيت النبوة ويحملان من الصفات الأخلاقية والكمال الإنساني ما يضرب به المثل. وبالإضافة إلى أن هكذا خطاب وعتاب من قبل الإمام الحسن عَلَيهِالسَّلَامُ لأخيه الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ لا ينسجم مع بعض المباني الكلامية للشيعة فإنه لا ينسجم مع الأسس الأخلاقية. وحينئذ كيف يمكن القبول بصدور هذا الكلام من هذين العالمين؟ ولا سيما أنه قد ورد في الكلام المذكور عن الإمام الحسن عَلَيهِالسَّلَامُ المعارضة الدائمة لكلامه من قبل الإمام الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ، بينما لم ينقل أي مؤرخ مدقق وحتى مخالف أي نموذج لتلك المعارضة! وبحق فلو كان الإمام الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ معارضًا لأخيه في موارد لوجب أن يعثر على أثرها في التاريخ والاستشهاد بها، وإن عدم وجود مصداق لتلك المعارضة يمثل نقضًا للكلام الذي ذكر بوصفه نقاشًا بين الإمامين، والقارئ المحايد لا يمكنه أبدًا الاستناد إلى هكذا نقل والقبول به كحقيقة تاريخية ما لم يتمكن من العثور على قرائن ومؤيدات لجميع تلك المضامين أو بعضها.



إن الكلام المنقول عن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لا ينسجم مع شخصيته العارفة والخبيرة. فقد كان الإمام في تلك الفترة شخصًا عارفًا بالأمور السياسية والأحداث الاجتماعية والقضايا الحاكمة على المجتمع وعلى الأقل فقد كان - كالآخرين - قادرًا على تحليل الأمور وتقييم الوضع الحاكم. ومثل هذا الإنسان لا يصدر الأحكام الصريحة بلا تأمل وبدون النظر إلى كافة جوانب القضية، بحيث تكون له معارضة قطعية بدون أن يسمع الأسباب والخلفيات لقبول الصلح. والأهم من ذلك فإنه لم يكن مستعدًا للقبول بمعاهدة الصلح واعتبارها مخالفةً لسيرة أبيه فإذا به يغير موقفه دفعةً واحدةً ويسلّم بالأمر باعتباره رأي أخيه الأكبر، كل هذه تشير إلى أن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يكن له هذا الموقف في مقابل رأي الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ.

هناك جدل كثير في التوجه المذهبي لابن أعثم الكوفي[١]. ونظرًا لما أورده في تاريخه من أبحاث فلا يمكن عدّه شيعيًا بالمعنى الفعلي للتشيع، فهو ينقل في موضعين حوارًا بين الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ والإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال في موضع:

لما أعلن الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الناس مسألة تسليم أمر الخلافة إلى معاوية قال له الحسين: «يا أخي أعيذك بالله من هذا! فقال الحسن: والله لأفعلن ولأسلمن هذا الأمر إلى معاوية»[٢].

وقال ابن أعثم في موضع آخر، لما اعترض بعض الناس على صلح الإمام الحسن لمعاوية وتسليمه الخلافة التفت الحسين إلى أخيه الحسن فقال: «والله لو اجتمع الخلق طرًا على أن لا يكون الذي كان ما استطاعوا ولقد كنت كارهًا لهذا الأمر ولكني لم أحب أن أغضبك إذ كنت أخي وشقيقي»[٣].

فالذي يظهر من هذين النقلين عدم الرضا الابتدائي من قبل الإمام الحسين لكن لما كان ذلك رأي الإمام الحسن فقد قبله ووافق أخاه بلا أدنى اعتراض.

وأما ابن أبي الحديد المعتزلي الذي يتسم بالاعتدال نسبيًا في نقل الوقائع التاريخية وتحليلها ولا سيما فيما يخص الأفكار الشيعية وإن لم يخف اعتقاداته السنية،

---

(١) رسول جعفريان، منابع تاريخ اسلام، الصفحة ١٦٧ - ١٦٨.

(٢) ابن أعثم، الفتوح، الجزء ٤، الصفحة ١٥٧.

(٣) المصدر نفسه، الصفحة ١٦٧.

فإنه ينقل في هذا الصدد كلام المدائني أنه لما كان عام الصلح أقام الحسن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالكوفة أيامًا ثمّ تجهز للشخوص إلى المدينة فدخل عليه المسيب بن نجبة وظبيان بن عمارة فقال الحسن: «الحمد للّه الغالب على أمره، لو أجمع الخلق جميعًا على ألّا يكون ما هو كائن ما استطاعوا». فقال أخوه الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «لقد كنت كارهًا لما كان طيب النفس على سبيل أبي حتى عزم عليّ أخي، فأطعته»[1].

فعلى ضوء هذه المصادر يفهم عدم التقبل الابتدائي من الإمام الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وإن كان قد استسلم للأمر وتقبل الحدث. وهذه المرارة التي يستشعرها أبو الأحرار كأنها نابعة من فهمه للأجواء الحاكمة على المجتمع، لكن بعد اتضاح الحقيقة والاطلاع على خفايا الأمور، رجع الإمام الحسين عن رأيه ووافق الإمام الحسن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وسايره، مع أن كثيرًا من المسلمين لا يزالون ينظرون إلى عمل الإمام بحيرة وكانوا يبحثون عن كشف فلسفته.

في النصوص الشيعية

مما يؤسف له أن المصادر الشيعية لا تتناول هذا الموضوع كثيرًا، وبالأخص لا يوجد كلام عن دور الإمام الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في اتخاذ القرار أو صنعه، بل إن الإمام الحسين يدخل الميدان بعد تمام العمل وقبول الصلح من قبل الإمام الحسن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، بل لا توفر المصادر الشيعية للباحث جوابًا عن السؤال: هل أن الإمام الحسن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ شاور أخاه الحسين في قضية الصلح أم لا؟ وجاء في **مناقب** ابن شهر آشوب أن الإمام الحسين عندما اطلع على قضية الصلح مع معاوية، قال: يا أخي أعيذك باللّه من هذا، ثم أعرض عنه، ولما أتم الإمام الحسن الصلح دخل عليه الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ باكيًا ثم خرج منه ضاحكًا، فسأله بعض محبيه عن ذلك: فقال لهم: أردت أن أعرف سر الإقدام على هذا العمل، فسألت أخي ماذا دعاك إلى تسليم الخلافة؟ فقال لي: الذي دعا أباك فيما تقدم[2].

ففي هذه العبارة يشبه الإمام الحسن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فعله بفعل أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

---

(١) شرح نهج البلاغة، الجزء ١٦، الصفحة ١٦.

(٢) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، الجزء ٣، الصفحة ١٩٦.



في قضية القبول بالتحكيم وعندما علم الإمام الحسين بذلك سكنت نفسه ورجع إلى أصحابه فرحًا.

ويذكر العلامة المجلسي (رحمه اللّه) تلك القضية بالنحو الذي ذكره صاحب **المناقب**، وإن كانت المصادر المتقدمة على **البحار** لم تنقل هكذا كلام ولا يوجد في المتون المصادر الشيعية الأخرى[1]. وعلى أية حال، يتحصل من مجموع ما تقدم عدة نقاط كالآتي:

لما كانت المصادر التاريخية لم تنقل حديثًا عن مشاورة الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ مع الآخرين للقبول بالصلح وكتابة المعاهدة، فليس من السهل معرفة مقدار دور الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ فيها، بل يمكن الاحتمال من بعض القرائن أن الإمام الحسين لم يكن له دور في بداية اتخاذ القرار وتبلور الصلح، كما أنه لم يذكر في كتابة المعاهدة وذكر الشروط.

وبالاستناد إلى مجموعة من المعلومات والشواهد التاريخية يمكن الادعاء بأن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ كانت لديه هواجس وعدم تقبل لفكرة الصلح مع معاوية ابتداءً وكان - على الظاهر - يرجح الحرب ضد معاوية على الصلح معه، وكأن رد فعل الإمام الحسين ناشئ من مجموع العوامل الظاهرة المحيطة وليس من تقييم العوامل الخفية التي كان الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ مطلعًا عليها، ولهذا السبب عندما اطلع الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ عليها فرح من فعل أخيه وقبل بالصلح تبعًا له.

وسنشير فيما يأتي إلى بعض العوامل المؤثرة في تبلور معاهدة الصلح.

البيعة لمعاوية

اختلفت الروايات في أن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد القبول بالصلح والتسليم لرغبة الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ هل كان مستعدًا لبيعة معاوية أم لا؟ فعلى رواية، لما أراد معاوية أخذ البيعة منه قال الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ:

يا معاوية، لا تجبره فإنه لا يبايع أبدًا أو يقتل ولن يقتل حتى يقتل أهل بيته ولن

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار، الجزء ٤٤، الصفحة ٥٧.

يقتل أهل بيته حتى يقتل أهل الشام[١].

ففي هذا النقل يريد الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يبلغ معاوية أن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وإن وافق على الصلح تبعًا لأخيه وقبل به إلا أنه لا يبايع أبدًا ولو أدى إلى قتله، وبذلك تركه معاوية.

لكن على ضوء رواية أخرى عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ فإنّ معاوية بعد إحكام سلطته، وعند عودته إلى الشام كتب إلى الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ ليقدم هو والحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وأصحاب علي عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الشام. وبعد استقبالهم والترحيب بهم عقد مجلسًا وطلب من الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يبايعه وهكذا فعل الإمام الحسن ثم توجه للحسين وطلب منه البيعة فقام الإمام وبايعه وتبعه بقية الحاضرين بالبيعة[٢].

فبحسب هذه الرواية، بايع الإمامان الحسنان عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. ويعضد هذه الرواية كلام للإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ عند جوابه لبعض المعترضين حيث أشار إلى حكم كلي بقوله: «أما علمتم أنه ما منا إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم»[٣].

فالإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ يشير إلى بيعته لمعاوية ويعتبرها بنحو ما أمرًا عاديًا ومقبولًا. وعلى أية حال، فسواء كان الإمام الحسين قد بايع أم لا، فإنّه لم يكن قلقًا من تسليم أخيه للخلافة إلى معاوية فقط، بل إنه أيضًا كان موافقًا ومعينًا له.

الإمام الحسين عليه السلام ومعاهدة الصلح

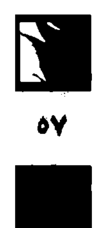
بالرغم من أن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ كانت لديه - على الظاهر - هواجس وبعض المعارضة في البداية تجاه صلح الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ مع معاوية، إلا أنه بعد دراسة الخلفيات والضرورات فقد تقبلها واستسلم لها، لأن الأسباب التي سبقت الصلح والعوامل التي أجبرت الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ للقبول به كانت بحيث لم يكن أي طريق للخلاص منها سوى الخضوع للصلح والقبول بالمعاهدة. ويرى بعضهم أن المعارضة

---

(١) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ٣٤.

(٢) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٤، الصفحة ٦١.

(٣) الشيخ الطبرسي، الاحتجاج، الجزء ٢، الصفحة ١٠.



الظاهرية للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لأخيه الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ كانت في الحقيقة لتبيين الصلح للناس وتفهيمهم به لا الاعتراض والتمرد وإلا فالإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ كان مطيعًا لأخيه في كافة الأمور، لأنه كان إمامًا له ولسائر المسلمين[١]. وعلى أية حال، فلو لم نشأ التسليم بهكذا تحليل نابع من أمر اعتقادي وهو قيّم في مجاله، فيكمننا النظر إلى القضية من جانب آخر.

أسباب الصلح

لكي يتضح هذا الموضوع نورد باختصار أسباب الصلح بالنحو الذي أشار إليها الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ لكي نبين أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ أقدم على القبول بمعاهدة الصلح على أساس محاسبة واعية بناءً على مصلحة المجتمع الإسلامي وضرورة حفظ الأرواح وعلى أساس ديني، ولم يقم بذلك خلودًا إلى الدعة أو دخل في صفقة ما، ومن هذه الأسباب:

إن الإمام وقبل كل شيء قبل بمعاهدة الصلح من أجل حفظ نفوس الشيعة والمسلمين[٢]. ولهذا السبب أشارت المعاهدة في عدة مواضع إلى ضمان سلامة أرواحهم، ونظرًا لمعرفة الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ بمعاوية، فإنه كان يعلم أن معاوية لن يدع المسلمين - ولا سيما الشيعة - لدورهم في أحداث السنوات الأولى للإسلام وفي حروب أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ولا سيما حرب صفين[٣] وسيعمل على الانتقام منهم بأي نحو ممكن. بناءً على ذلك، أقدم الإمام على ذلك العمل لأجل حفظ أرواحهم، كما يقول هو بنفسه مشبّهًا فعله بفعل الخضر مع موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولو لم يكن الإمام قد صالح لم يبق شيعي على وجه الأرض[٤].

وفي موضع آخر عندما سأله أبو سعيد أجاب: علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لبني ضمرة وبني أشجاع ولأهل مكة حين انصرف

(١) الشريفي، كلمات الإمام الحسين، الصفحة ٢٠٢.

(٢) الشريف المرتضى، تنزيه الأنبياء والأئمة، الصفحة ٢٦٢.

(٣) أمر معاوية زياد بقتل هاشم بن عتبة وابنه عبد الله. راجع: المسعودي، مروج الذهب، الجزء ٢، الصفحة ١٢.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، الجزء ٤٤، الصفحة ١.



من الحديبية أولئك كفار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل[١]. ويشير الشيخ الطبرسي بعبارة أخرى إلى هذا السبب وأنه يدل على عظمة ما قام به الإمام الحسن، فيقول: لما صالح الحسن بن علي معاوية دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته، فقال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ويحكم ما تدرون ما عملت واللّه للذي عملت لشيعتي خير مما طلعت عليه شمس أو غربت[٢].

تخاذل أصحاب الإمام وأهل الكوفة كان عاملًا مؤثرًا في قبول الإمام للصلح. إن سيرة أهل الكوفة لم تكن مشرفةً منذ زمن أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، كما يؤكد الإمام الحسن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نفسه ذلك بقوله: يا أهل الكوفة: إنه سخى نفسي عنكم ثلاث: قتلكم أبي وطعنكم إياي وانتهابكم متاعي[٣].

وعندما اعترض عليه سليمان بن صرد ومسيب بن نجيبة بقولهم: بايعت معاوية ومعك أربعون ألف مقاتل، أجابه الإمام بلطف: قد كان ذلك فما ترى الآن.

وكذلك قال في جواب حجر بن عدي الذي كان يتمنى الموت ولا يرى مثل ذلك اليوم، لما خلا به: يا حجر قد سمعت كلامك في مجلس معاوية، وليس كل إنسان يحب ما تحب ولا رأيه كرأيك وإني لم أفعل ما فعلت إلا إبقاءً عليكم، واللّه تعالى كل يوم في شأن[٤].

وفي موضع آخر يقول بصراحة أكبر:

«إني رأيت هوى أعظم الناس في الصلح وكرهوا الحرب فلم أحب أن أحملهم على ما يكرهون فصالحت بقيًا على شيعتنا خاصة من القتل فرأيت دفع هذه الحروب إلى يوم ما»[٥].

فيظهر من هذين العبارتين الأخيرتين أنّ الإمام لم يصالح معاوية إلى الأبد بل إن الظروف الموجودة هي التي أجبرته على القبول بالصلح، وكان في انتظار الفرصة المناسبة لمجابهة معاوية.

---

(١) المصدر نفسه، الصفحة ٢.

(٢) الطبرسي، الاحتجاج، الجزء ٢، الصفحة ٩.

(٣) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ١٢٦؛ مروج الذهب، الجزء ٢، الصفحة ٥.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، الجزء ٤٤، الصفحة ٥٧.

(٥) الدينوري، الأخبار الطوال، الصفحة ٢٦٧، وابن الأعثم، الفتوح، الصفحة ٧٧٠ - ٧٧١.

إن أوضاع أهل الكوفة وتخاذلهم لم يكن يسمح بالاعتماد عليهم، يقول الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«ورأيت أنّ أهل الكوفة قوم لا يثق بهم أحدٌ أبدًا إلا غُلب ليس أحد منهم يوافق آخر في رأي ولا هوى مختلفين لا نية لهم في خير ولا شر وقد لقي أبي منهم أمورًا عظامًا، فليت شعري لمن يصلحون بعدي، وهي أسرع البلاد خرابًا»[١].

قال زيد بن وهبٍ الجهني: لما طعن الحسن بن عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بالمدائن أتيته وَهو متوجع فقلت ما ترى يا ابن رسول اللّه فإن الناس متحيرون؟ فقال أرى واللّه أنّ معاوية خيرٌ لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعةٌ إبتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي وأخذوا مالي واللّه لئن آخذ من معاوية عهدًا أحقن به دمي وأُومَن به في أهلي خيرٌ من أن يقتلوني فتضيع أهل بيت وأهلي واللّه لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حَتّى يدْفَعُوني إليه سلمًا[٢].

فيظهر من هذا الكلام مقدار التخاذل والخيانة المخفية لأهل الكوفة.

ومن الأسباب الأخرى للصلح، المنع من قتل المؤمنين في مواجهة غير متكافئة. فقد لاحظ الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ من جيشه ابتعادًا عن الحرب وتفرّقًا لأسباب واهية، بل هجم بعضهم على الإمام وجرحه[٣].

فلو دخل الإمام في مواجهة في هكذا أجواء لأريقت دماء تلك المجموعة من المؤمنين الذين يدخلون الحرب طاعة للإمام، كما وضح الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ ذلك عندما سلّم عليه سفيان بن أبي ليلى الذي قال له: «السلام عليك يا مذل المؤمنين» فأجابه الإمام قائلًا:

يا أبا عمرو لا تقل هكذا، أنا لم أذل المؤمنين لكني كرهت أن يقتل هؤلاء بسبب الملك[٤].

ويقول أيضًا في موضع آخر: كانت جماجم العرب بيدي يصالحون من أصالح

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء ٣، الصفحة ٢٠٤.

(٢) الطبرسي، الاحتجاج، الجزء ٢، الصفحة ١٠.

(٣) الدينوري، الأخبار الطوال، الصفحة ١٩٩.

(٤) الطبري، ذخائر العقبى، الصفحة ١٣٩؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، الصفحة ٢١٣ و٢١٤.



ويحاربون من أحارب، لكني تركت الحرب رضى للّه وحفظًا لدماء المسلمين[١]. وكذلك أجاب مالك بن ضمرة الذي خاطب الإمام بقوله: «السلام عليك يا مسخم وجوه المؤمنين» فإنه يكشف عن هذا السبب بوضوح حيث قال: «يا مالك لا تقل ذلك، إني لما رأيت الناس تركوا ذلك (القتال) إلا أهله خشيت أن تجتثوا عن وجه الأرض فأردت أن يكون للدين في الأرض ناعي»[٢].

ولهذا السبب كان الإمام يرى أن الحرب ليست سوى السقوط في النار وإن كان ما فعله بالظاهر عصيّ على الفهم وجلب له اللوم فقد اختار على النار كما يقول: «اخترت العار على النار»[٣].

عاملان أساسيان آخران

بالإضافة إلى ما تقدم من الأسباب، كان هناك أيضًا عاملان آخران يكفي كل واحد منهما لخسارة الإمام الحسن المعركة مع معاوية: أحدهما، خيانة بعض القبائل التي كانت تحت إمرة الإمام الحسن فقد كتب زعماء تلك القبائل إلى معاوية خفيةً وأعلنوا ولاءهم له ورغبوا له الحركة نحوهم وضمنوا له أن يسلموه الإمام الحسن عند وصول جيشه[٤]. ولا شك أن هذا الغدر يوجب عدم الاعتماد عليهم بنحو واضح وإنما يمكن مواجهتهم بعد التثبيت القاطع لحكومته وتنامي قدرتها بشكل كامل، وهذا الأمر لم يتحقق للإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ.

العامل الآخر هو الشخصية الغامضة المحتالة لمعاوية الذي كان يلجأ إلى كل حيلة لكي يتمكن من تفرقة جيش الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ من جهة، وسحب المقاتلين والمخططين في معسكر الإمام إلى جانبه من جهة أخرى. وكانت بث شائعة صلح

---

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، الجزء ١٣، الصفحة ٢٧٩.

(٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، الجزء١٣، الصفحة ٢٧٩.

(٣) ترجمة طبقات ابن سعد، الجزء ٢، الصفحة ٣٦؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، الصفحة ١٧٧.

(٤) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، الجزء ٣، الصفحة ١٩٥، والشريف المرتضى، تنزيه الأنبياء والأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، الصفحة ٢٦٢.



الإمام الحسن وكذلك شائعة قتل بعض قادة جيش الإمام[١] من حيل معاوية من أجل إشاعة الخوف والضعف في جيش الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ. ومن حيله الأخرى بذل الأموال الكثيرة لبعض الأشخاص وتطميعهم أيضًا[٢]. بالإضافة إلى محاولة معاوية الماكرة لإظهار نفسه بأنه طالب للصلح ومحب للسلام[٣] والتي لا شك أنها جذبت إليه كثيرًا من السذج وحرضتهم ضد الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أفضل الخيارات الممكنة

ونظرًا لما تقدّم فقد كان اتّخاذ الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ لقرار الصلح أفضل خيار ممكن يتجه إليه كل فرد واع، وأما الذين لاموا الإمام واعترضوا عليه فقد كانوا غافلين عن سرّه الحقيقي وإنما حكموا على أساس الظواهر. والإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ قد وافق على المعاهدة وأصر عليها وكان يدعو الآخرين للالتزام بها.

وقد التزم الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بالمعاهدة التي كتبها أخوه ما دام معاوية لم يمت، ولما جاءه جماعة وطلبوا منه الثورة على معاوية أجابهم بالقول: «إنا قد بايعنا وعاهدنا ولا سبيل إلى نقض بيعتنا»[٤]، وعندما أراد مثل حجر بن عدي وآخرون الاعتراض على الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ وجاؤوا إلى الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ قال لهم: «صدق أبو محمد، فليكن كل رجل منكم حلسًا من أحلاس بيته، ما دام هذا الإنسان حيًا»[٥].

وبقي الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ملتزمًا بالمعاهدة حتى بعد شهادة أخيه الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، وعندما تحرك شيعة العراق وكتبوا له أننا نخلع معاوية ونبايعك، فامتنع عن إجابتهم وذكرهم بأن بينه وبين معاوية عهدًا ولا يصح أن يخلفه حتى ينتهي أجله وأنه سينظر في كلامهم إذا مات معاوية[٦]. وكما قال الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ من قبل

---

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، الجزء ١٣، الصفحة ٢٦٤.

(٢) تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ٢١٤ و٢١٥.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، الجزء ٢، الصفحة ٣٨٦؛ ابن أعثم، الفتوح، الجزء ٤، الصفحة ١٥٩.

(٤) الدينوري، الأخبار الطوال، الصفحة ٢٦٨.

(٥) الدينوري، الإمامة والسياسة، الجزء ١، الصفحة ١٨٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، الجزء ٢، الصفحة ٦.

(٦) المفيد، الإرشاد، الجزء ٢، الصفحة ٢٩ و٣٠؛ الدينوري، الأخبار الطوال، الصفحة ٢٦٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، الجزء ٢، الصفحة ٣٤.

ما دام معاوية حيًا لا يفارق كل منكم مخبأه، فإذا مات معاوية وكنا وأنتم أحياء نسأل اللّه أن يهدينا ويعيننا في أفعالنا ولا يكلنا إلى أنفسنا، إن اللّه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون[١].

وهكذا فإن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ تحمّل أعباء الإمامة بعد شهادة الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ وبقي على عهده مع معاوية ولم يتخذ سبيلًا ومنهجًا يختلف عما كان عليه الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الخاتمة والاستنتاج

بناءً لما تقدم يمكن الاستنتاج أنه بعيدًا عن المسائل الاعتقادية والدينية التي يجاب بها سلفًا عن كل سؤال وإنما على ضوء المصادر التاريخية والمعلومات الموجودة،فإن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وإن لم يكن له دور بارز في معاهدة الصلح أو أن المصادر التاريخيّة - على الأقل - لا ترشدنا إلى دوره في تلك الحادثة، وحتى بعدما قرر الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ معاهدة الصلح لم يكن الإمام الحسين موافقًا معها بعض الشيء إلا أنه ورد في التاريخ أن الحسين بعد الاطلاع على أسرار فعل أخيه وانكشاف الأمور الخفية لم يقبل بها فحسب بل ظل ملتزمًا بها إلى أن مات معاوية وذلك بعد عشر سنين من شهادة الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، ورغم إصرار بعض الشيعة عليه بنقضها فإنه لم يقبل بذلك وكان يؤكد على مشروعيتها ووجوب مراعاتها ويدعو الآخرين للالتزام بها، ولعل هذا ما يفسّر إصرار الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، إضافةً إلى أنه لم يكن يريد العمل بخلاف ما عاهد عليه أخوه، للإحاطة والاطلاع على الأجواء والخلفيات التي تشبه زمان كتابة المعاهدة بل أشد منها وأن أي تحرك وقيام ضد السلطة له عواقبه الوخيمة وكان اجتنابها هو الذي أجبر الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ على القبول بالصلح.

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، الجزء ٣، الصفحة ٤٨ و٤٩؛ الدينوري، الإمامة والسياسة، الجزء ١، الصفحة ١٥٢.

المصادر والمراجع

١- آل ياسين، الشيخ راضي، **صلح الإمام حسن** عَلَيْهِ السَّلَامُ، ترجمة السيد علي الخامنئي (لا تاريخ).

٢- ابن أبي الحديد، شرح **نهج البلاغة** (قم، دار إحياء الكتب العربية، لا تاريخ).

٣- ابن الأثير، **الكامل في التاريخ** (بيروت، دار الفكر، ١٩٧٨ م).

٤- ابن أعثم الكوفي، **الفتوح** (لا تاريخ).

٥- ابن حنبل، **مسند أحمد** (بيروت، دار صادر، لا تاريخ).

٦- ابن خلدون، **العبر**، ترجمة عبد المحمد آيتي، الطبعة الأولى (قم، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنكي، ١٣٦٣ هجري شمسي/١٩٨٤ م).

٧- ابن سعد، **الطبقات الكبرى** (بيروت، دار صادر، لا تاريخ).

٨- ابن شهر آشوب، **مناقب آل أبي طالب عليهم السلام** (النجف الاشرف، المطبعة الحيدريّة، ١٣٧٦ هجري قمري/١٩٤٨ م).

٩- ابن طاووس، **اللهوف في قتلى الطفوف** (مهر، ١٤١٧ هجري قمري/١٩٩٦ م).

١٠- ابن عبد البر، **الاستيعاب** (القاهرة، لا تاريخ).

١١- ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق** (بيروت، دار الفكر، ١٤١٥ هجري قمري/١٩٩٤ م)، **ترجمة الإمام الحسن عليه السلام**، الطبعة الأولى (بيروت، مؤسّسة محمودي للطباعة والنشر، ١٤٠٠ هجري قمري/١٩٨٠ م).

١٢- ابن كثير، **البداية والنهاية** (بيروت، ١٤٠٨ هجري قمري/١٩٨٧ م).

١٣- أبو نصر المقدسي، **البدء والتاريخ** (بيروت، دار صادر، ١٩٦٥).

١٤- الأصفهاني، أبو الفرج، **مقاتل الطالبيين**، ترجمة رسولي محلاتي، الطبعة الثانية (قم، مؤسسة دار الكتاب، لا تاريخ).

١٥- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، **أنساب الأشراف** (بيروت، مؤسّسة الأعلمي، ١٣٩٤ هجري قمري/١٩٧٤ م).

١٦- ـــــ، **فتوح البلدان** (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٣٧٦ هجري قمري/١٩٥٦ م).

١٧- التميمي البستي، أبو حاتم محمّد ابن الحبان، **كتاب الثقات**، الطبعة الأولى (مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٣ هجري قمري/١٩٧٣ م).

١٨- جعفريان، رسول، **منابع تاريخ الإسلام**، الطبعة الأولى (قم، منشورات الصدر، ١٣٧٦ هجري شمسي/١٩٩٣ م).

١٩- الحاكم النيسابوري، محمّد بن محمّد، **المستدرك** (بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٦ هجري قمري/١٩٨٥ م).

٢٠- الحنبلي، ابن عماد، **شذرات الذهب** (لا تاريخ).

٢١- خليفة بن خياط، **تاريخ خليفة بن خياط** (بيروت، دار الفكر، ١٤١٤ هجري قمري/١٩٩٣م).

٢٢- الدينوري، ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة** (القاهرة، ١٤١٣ هجري قمري/١٩٩٢ م).

٢٣- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، **الأخبار الطوال**، ترجمة محمود مهدوي دامغاني (طهران، منشورات ني، ١٣٦٤ هجري شمسي/١٩٨٥ م).

٢٤- الذهبي، أبو عبد الله محمّد، **تاريخ الإسلام** (القاهرة، ١٣٦٧ هجري قمري/١٩٨٤ م).

٢٥- السيوطي، جلال الدين، **تاريخ الخلفاء** (بيروت، دار القلم، ١٩٨٦ م).

٢٦- الشريف المرتضى، **تنزيه الأنبياء والأئمة عليهم السلام**، تحقيق فارس حسّون كريم، الطبعة الأولى (قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٣٨٠ هجري شمسي/٢٠٠١ م).

٢٧- شريفي، **موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام**، الطبعة الثالثة (قم، دار المعروف، ١٤١٦ هجري قمري/١٩٩٥ م).

٢٨- الشـيخ المفيد، محمّد بن محمّد، **الإرشـاد في معرفة حجـج الله علـى العباد** (دار المفيد، لا تاريخ).

٢٩- ـــــ، **الجمل** (قم، مكتبة الداوري، لا تاريخ).

٣٠- الطبرسي، أحمد بن علي، **الاحتجاج** (دار النعمان، ١٩٩١ م).

٣١- الطبري، أحمد بن عبد الله، **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى** (مكتبة القدسي، ١٣٥٦ هجري قمري/١٩٣٧ م).

٣٢- الطبري، محمّد بـن جرير، **تاريـخ الأمم والملـوك** (بيروت، مؤسّسـة الأعلمي، لا تاريخ).

٣٣- الفارسـي، علاء الدين عليّ بن بلبان، **صحيح ابن حبّـان**، الطبعة الثانية (مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ هجري قمري/١٩٩٣ م).

٣٤- الكلينـي، **الكافـي**، الطبعـة الثانيـة (دار الكتـب الإسـلامية، ١٣٤٨ هجـري شمسي/١٩٦٩ م).

٣٥- المجلسـي، محمّد باقر، **بحـار الأنـوار**، الطبعة الثانية (بيروت، مؤسسـة الوفاء، ١٤٠٣ هجري قمري/١٩٨٢ م).

٣٦- المزّي، أبو الحجّاج يوسـف، **تهذيـب الكمال**، الطبعة الرابعة (مؤسّسـة الرسالة، ١٤٠٦ هجري قمري/١٩٨٥ م).

٣٧- المسعودي، أبو الحسن عليّ بن حسـين، **مروج الذهـب**، ترجمة أبو قاسم باينده، الطبعة الثالثة (انتشارت علمي وفرهنكي، ١٣٦٥ هجري شمسي/١٩٨٦ م).

٣٨- المنقري، نصر بن مزاحم، **وقعة صفين**، الطبعة الثانية (المؤسسة العربية الحديثة، ١٣٨٢ هجري قمري/١٩٦٢ م).

٣٩- اليعقوبي، ابن واضح، **تاريخ اليعقوبي** (بيروت، دار صادر، لا تاريخ).


محمّد حسين علي أكبري
دور الشباب والفتيان في كربلاء

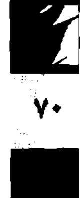
شاهدنا في نهضة عاشوراء العظيمة تجليًا للتضحية وحماسة أطياف مختلفة من الناس من الكهل إلى الشاب إلى المرأة والطفل الصغير.

وإحدى الفئات الفاعلة في تلك الواقعة، هم الشباب. فهذه الطبقة أدت، بالالتفات إلى سنّها وظروفها وسلوك العدو، دورين مهمين جهادي وثقافي.

تقول بعض المصادر التاريخية إن بعض هؤلاء الشباب قاتلوا بضراوة وآخرون قاتلوا بالنحو المتعارف وآخرون مثل عبد اللّه بن الحسن دافع عن عمه بوقوفه كدرع يدافع عن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وقد انضم هؤلاء إلى قافلة الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ بوعي وبدون أي إكراه واشتركوا بميادين الوغى بحماسة وعشق وإيمان وإخلاص.

وبالإضافة إلى دورهم القتالي، فقد كانوا مؤثرين في المجال الثقافي أيضًا، واعتبروه مقدمًا على الجانب القتالي فقاموا أولًا بمواجهة الهجمة الثقافية للعدو ثم ومن خلال الرجز والأشعار سعوا إلى التعريف بالإمام الحسين ورفع الجهل والانحراف.

ويتضح من سعي هؤلاء الشباب إلى التعريف بالنبي والأئمة أن الدعاية الأموية نالت من خلال هجومها الثقافي من شخصياتهم الكريمة وعرضت صورة غير حقيقية لهم، وتلك هي الهجمة الثقافية التي مهدت الظروف للهجوم العسكري وحمل الجيش سيوفه بوجه أهل البيت؛ كما يستفاد من جعل مسألة الدفاع عن الدين والإمام وحمايته في التبليغ تحدّيًا لتصوّر جيوش الكوفة أن حضور الحسين بن علي وأصحابه لساحة القتال هو الحصول على المنافع الدنيوية والمادية وأنه خرج على خليفة المسلمين.



وقد كانت آلة السلطة الأموية منذ البداية حريصة على أن تصوّر الحسين وأنصاره على أنهم بغاة وخوارج ودعاة حرب، وتعرّف السلطة الأموية على أنها حامية للسلام والأمن والمدافع عن الدين ومصالح الرعية. ولهذا كانوا وبكل وقاحة يعبرون عن الحسين وأصحابه بأنهم جيش الكفر وأن يزيدًا وجيشه هم جيش الإسلام. وكما حصل عندما أرادوا بدء هجومهم على معسكر الإمام الحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقد نادى عمر بن سعد في جيش يزيد بن معاوية: يا خيل الله اركبي وبالجنة أبشري[1].

وفي الوقت الذي يسمي اليزيديين خيل الله ويبشرها بدخول الجنة، يبشر الحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ (سيد شباب أهل الجنة) - والعياذ بالله - بالنار والعذاب فينادي عبد الله بن حوزة: يا حسين أبشر بالنار[2]، ومع ذلك يبقى جيش الجهال والحمقى غارقًا في غيّه.

في مثل هذه الظروف كان ألم السيوف والرماح بالنسبة لأصحاب الحسين بن علي وجيشه أهون من جهل القوم وحماقتهم. ولهذا كانت مسؤولية التبليغ وتوعية الناس تعدّ واجبًا وجهادًا آخر في الجبهة الثقافية والذي اقترن بالحضور الجهادي في المعركة والتي كان لهم حضور فعال فيها، وكما أشرنا فإنهم بدأوا بالهجوم الثقافي قبل القتال العسكري، وفي تلك الظروف الصعبة والمتأزمة، وفي أوقات وإن كانت قصيرة، كانوا يبيّنون الحقائق والوقائع عن طريق الأرجاز الواضحة والهادفة وأسقطوا حجة جيش الكوفيين وبيّنوا أنهم كانوا غير عالمين وغير عارفين.

وفي هذا المقال سنعرض تعريفًا إجماليًا وبيانًا لدور الشباب الشهداء في واقعة كربلاء. ويحدونا الأمل أن يجعلهم شباب المسلمين قدوة لهم ويسيروا في طريقهم. وكما قال قائد الثورة الإسلامية الراحل الإمام الخميني (رحمه الله):

فعلى الشباب أن يأخذوا القرآن بيد والسلاح باليد الأخرى ويدافعوا عن بلادهم الإسلامية بحيث لا يخطر في بال أحد الاعتداء عليها.

ولا بدّ هنا أن ننوه عن بعض الملاحظات:

---

(١) بحار الأنوار، الجزء ٤٤، الصفحة ٣٩١.

(٢) المصدر نفسه، الجزء ٤٥، الصفحة ١٣.

١. الهدف الأساسي لهذه المقالة توضيح دور الشباب والفتيان في كربلاء مع معرفة إجمالية لشخصياتهم، والإشارة إلى مقاتلهم في هذا الباب بهدف معرفة أفضل.

٢. المصادر المعتمدة في هذه المقالة هي مصادر قديمة وإن أرجعنا إلى بعض المصادر الحديثة أحيانًا فذلك للرد على فكرة أو لاقتضاء الضرورة.

٣. السبب في خلو المقالة من بعض الشخصيات أو الترجمة لها والإشارة لدورها والذين كانوا إما شبابًا أو فتيانًا بنحو القطع أو الاحتمال، يعود إلى:

أ) اقتصار الموضوع على الشباب والفتيان الذين استشهدوا (ما عدا أولاد أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، الجرحى، والناجين والهاربين)؛

ب) إهمال المصادر لذكر عمر هؤلاء وتاريخ مولدهم واليأس من العثور على نتيجة بعد البحث والتفحص.

بالالتفات إلى ما تقدم يجب أن لا يتوقع أن يكون هذا المقال جامعًا لكل الأفراد.

٤. إن ادعاء كون بعض الشخصيات شبابًا أو فتيانًا وذكرهم في المقالة تم على أساس القرائن واحتمال كونهم في ذلك السن لا غير.

٥.نظمت المقالة في قسمين وابتدأت بذكر الشباب والفتيان من بني هاشم ثم الشباب والفتيان من غيرهم وفي كل مجموعة رتبت الأسماء بحسب الحروف الأبجدية.

القسم الأول: الشباب والفتيان من بني هاشم

من خلال الفحص الذي أنجز فإن الشباب والفتيان من بني هاشم الذين حضروا كربلاء وكان لهم دور إلى أن رزقوا الشهادة هم مجموعة مؤلفة من أبناء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب؛ وأبناء الإمام الحسن بن علي؛ وأبناء الإمام الحسين بن علي عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؛ وأبناء عقيل بن أبي طالب، والذين سنقوم بترجمتهم ودراسة شخصياتهم وأدوارهم بهذا الترتيب المذكور:

أ) أبناء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

لما كانت هناك مقالة أخرى في هذا الكتاب تحت عنوان «الشهداء العلويون» فسنكتفي في هذه المقالة بإشارة عابرة إلى الشهداء الشباب من أولاد الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ونؤجل تفصيل البحث إلى تلك المقالة.

يذكر المؤرخون حضور سبعة من أولاد الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في واقعة الطف كانوا في سنِّ الشباب:

١. إبراهيم كان عمره عشرين سنة، قتله زيد بن الدفاف[١].

٢. أبو بكر (عبد الله[٢]، عبيد الله[٣]، محمد[٤]) كان عمره خمسًا وعشرين سنة[٥]، وعلى رواية فهو أول الشهداء العلويين في كربلاء[٦] أمه تسمى ليلى بنت مسعود بن خالد[٧].

٣. جعفر (أبو عبد الله)[٨] وكانت أمه أم البنين بنت حزام[٩] وعلى رواية فإن عمره تسع وعشرين سنة[١٠] وهو أخو العباس.

٤. عباس الأصغر وكانت أمه أم البنين[١١].

---

(١) المعارف، الصفحة ٩٢؛ ابن فندق، لباب الأنساب، الجزء ١، الصفحة ٤٠٠؛ الجوهرة في نسب الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، الصفحة ٥٧؛ العقد الفريد، الجزء ٤، الصفحة ٣٨٥؛ الإمامة والسياسة، الجزء ٢، الصفحة ٦

(٢) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٤٢؛ الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ٢٠٥؛ مقتل الخوارزمي، الجزء٢، الصفحة ٢٨؛ المجدي، الصفحة ١٧.

(٣) المعارف، الصفحة ٩٦؛ الإرشاد، الصفحة ١٨٦.

(٤) ابن شهر آشوب، المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١٠٧.

(٥) ابن فندق، لباب الأنساب، الجزء ١، الصفحة ٣٩٩.

(٦) الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ٢٠٥؛ مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ٢٨.

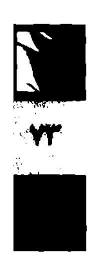
(٧) الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ٢٠٥؛ الاختصاص، الصفحة ٨٢.

(٨) الطبقات الكبرى، الجزء ٣، الصفحة ١٢؛ أنساب الأشراف، الجزء ٢، الصفحة ٤١٣.

(٩) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٤٢؛ مقاتل الطالبيين، الصفحة ٨٣.

(١٠) المجدي، الصفحة ١٥.

(١١) لباب الأنساب، الجزء ١، الصفحة ٣٣٧.



٥. عبد اللّه الأكبر، ويكنى بـ«أبي محمد»[١] وأمه أم البنين[٢] وكان عمره خمس وعشرين سنة[٣].

٦. عثمان الأكبر وأمه أم البنين[٤]، وكان عمره إحدى وعشرين سنة[٥]، قتله خولي بن يزيد[٦].

٧. محمد الأصغر[٧] وأمه أمامة[٨] بنت العاص أو جاريته[٩]، وكان له من العمر اثنان وعشرون سنة[١٠].

وقد وردت أسماء هؤلاء في زيارة الناحية المقدسة وأشير أيضًا إلى أرجازهم وقاتليهم[١١].

ب) أولاد الحسن بن علي

قال بعض المؤرخين إن من بين بني هاشم ثمّة أربعة شباب أو فتيان من أولاد الإمام الحسن المجتبى عَلَيْهِ السَّلَامُ كانوا حاضرين في كربلاء قاموا بدورهم، سنعرض لترجمتهم وأدوارهم:

---

(١) المجدي، الصفحة ١٥.
(٢) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٥٨؛ ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين، الصفحة ٧٦.
(٣) مقاتل الطالبيين، الصفحة ٨٢؛ شرح الأخبار، الجزء ٣، الصفحة ١٩٤.
(٤) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٤٣؛ الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ٢٠٦.
(٥) نسب قريش، الصفحة ٤٣؛ شرح الأخبار، الجزء ٣، الصفحة ١٨٢.
(٦) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٥٨؛ مقاتل الطالبيين، الصفحة ٨٣؛ أنساب الأشراف، الجزء ٣، الصفحة ٢٠١.
(٧) نسب قريش، الصفحة ٤٤؛ تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ٢١٣؛ جمهرة أنساب العرب، الصفحة ٣٨.
(٨) تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ٢١٣.
(٩) مقاتل الطالبيين، الصفحة ٨٥؛ ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين، الصفحة ٧٦؛ نسب قريش، الصفحة ٤٤.
(١٠) لباب الأنساب، الجزء ١، الصفحة ٤٠٠.
(١١) السيّد ابن طاووس، مصباح الزائر، الصفحة ٢٣٩.

١. أحمد بن الحسن

ذكرت بعض المصادر أن عمره كان ستة عشر[١] أو سبعة عشر سنة[٢] وبرز للدفاع عن عمه الحسين بن علي عَلَيهِ السَّلَامُ بعد شهادة أخيه القاسم[٣] ونال الشهادة بعد أن حمل على الأعداء[٤].

لكن أكثر المصادر المتقدمة القريبة من الاتفاق، لم تذكره في عداد المرافقين للحسين بن علي عَلَيهِ السَّلَامُ ولم يذكر في شهداء كربلاء ولا من أولاد الإمام الحسن بن علي عَلَيهِ السَّلَامُ[٥].

وادعى بعض المتأخرين أنه لم يذكره أحد من أرباب المقاتل والمؤرخين في عداد شهداء كربلاء أو أولاد الإمام الحسن بن علي عَلَيهِ السَّلَامُ، وبناءً على ذلك فليس للإمام الحسن ولد باسم أحمد.

٢. عبد الله الأكبر

أمه جارية اسمها «نفيلة»[٦] أو «رملة»[٧]. واعتبرت بعض المصادر المتأخرة أنّ عمره أربع عشرة إلى ست عشرة سنة[٨]، وجاء في بعضها أنه أكبر من أخيه القاسم بن الحسن[٩]. لكن المصادر المتقدمة وصفته بأنه شاب «كأن وجهه فلقة قمر»[١٠] وكان من أجمل الناس[١١].

---

(١) أبو مخنف، مقتل الحسين، الصفحة ٨٠ - ٨١.
(٢) ينابيع المودة، الصفحة ٣٤٥.
(٣) أبو مخنف، مقتل الحسين.
(٤) المصدر نفسه؛راجع أيضًا: ينابيع المودّة، الصفحة ٣٤٥.
(٥) أعيان الشيعة، الجزء ٣، الصفحة ٢١٦.
(٦) شرح الأخبار، الجزء ٣، الصفحة ١٨٠، تذكرة الخواص، الصفحة ١٠٣.
(٧) المجدي، الصفحة ١٩.
(٨) أعيان الشيعة، الجزء ٥، الصفحة ٣٤.
(٩) معالي السبطين، الجزء ١، الصفحة ٤٥٦.
(١٠) الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ٢٠٤.
(١١) الإمامة والسياسة، الجزء ٢، الصفحة ٦.



وكان يعرف بـ«عبد اللّه الأكبر»[١] وقال بعضهم إنه أبو بكر بن الحسن نفسه[٢]. وقيل إن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ زوّجه ابنته سكينة، لكن واقعة الطف حدثت قبل أن يبني بها[٣]. وهو أيضًا كأنما التحق بقافلة الحسين عفويًا.

نعم، كان لهذا الشاب رغبات فطرية كغيره من الشباب، لكنه قدّم المشيئة الإلهية على ذلك ودخل ساحة القتال قبل أخيه القاسم بن الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكأن تقدمه على أخيه في المشاركة في القتال واستقبال الشهادة أحلى عنده من العسل. فقد استلهم من عمه الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أن الموت بعزة أفضل من الحياة بذلة، كما يظهر ذلك من رجزه في مقابل الجيش الأموي، لأنه بتعريف نفسه والتعريف بالإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أثار دهشة الأعداء ونبههم أن تلك الأسرة لا تقبل بالذلة ولا بالعيش مع الظالمين! فرأى أن الحياة الكريمة الخالدة مرهونة بالشهادة وقد عبر عن ذلك برجزه:

إن تنكروني فأنا فرع الحسن سبط النبي المصطفى والمؤتمن
هذا حسين كالأسير المرتهن بين أناس لا سقوا صوب المزن[٤]

وبالإضافة إلى ما تقدم حول الرجز فإن عبد اللّه عندما يعرف نفسه ويعرف الإمام الحسين في رجزه لا استرحامًا للأعداء بل لإتمام الحجة عليهم وفي النهاية استشهد هذا الشاب بعد أن قاتل وقتل جمعًا من الأعداء[٥].

قال بعضهم إن قاتله رجل من أهل الكوفة[٦]، وقال آخرون قتله جماعة من أهل الشام[٧] وذكرت بعض المصادر أن قاتله هانئ بن شبيب الحضرمي[٨] وفي أخرى أنه سعيد بن عمر بن نفيل[٩].

---

(١) المقرم، مقتل الحسين، الصفحة ٢٤٦
(٢) المجدي، الصفحة ٩٣.
(٣) المحبر، الصفحة ٤٣٩؛ شرح الأخبار، الجزء ٣، الصفحة ١٨٠؛ المجدي، الصفحة ١٩.
(٤) الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ٢٠٤ و٢٠٥؛ ابن شهر آشوب، المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١١٥.
(٥) ابن أعثم، الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ٢٠٤؛ مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ٣١.
(٦) الإمامة والسياسة، الجزء ٢، الصفحة ٦
(٧) العقد الفريد، الجزء ٤، الصفحة ٣٨٠.
(٨) ابن شهر آشوب، المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١١٥.
(٩) تذكرة الخواص، الصفحة ١٤٥.

٣. عبد الله الأصغر

أمه بنت سليل بن عبد الله وقيل ابن جارية[١].

يرى بعض المعاصرين أن عمره كان إحدى عشرة سنة[٢]. إلا أن أكثر المؤرخين وأرباب المقاتل لم يصرحوا بعمره واكتفوا بالتعبير عنه بـ«غلام» وعن بعض أهل اللغة[٣]: المراد بالغلام هو من استبان عارضه.

وفي وقت عبّر بعضهم عنه «غلام» ولم يضيفوا شيء[٤]، وصفه آخرون بأنه: «غلام لم يبلغ الحلم» أو «غلام غير مراهق»[٥].

والذي يستفاد من هذه التعابير أن عبد الله لم يكن طفلًا وإنما كان فتىً في حدود الحادية عشرة من عمره. ومن القرائن التي تشهد لذلك المدعى وتقوي هذا الاحتمال هي فهمه لحالة الإمام الحسين في تلك اللحظات وجرأته على دخول ساحة المعركة وحمله السيف؛ وكذلك فإن كيفية كلام الإمام الحسين وتعامله معه حاكٍ عن تلك الحقيقة. ففي يوم عاشوراء حينما شاهد عبد الله عمه الحسين وحيدًا محاصرًا من الأعداء خرج مهرولًا من الخيام وبرز لنصرته. وعندما أرادت زينب الكبرى عليها السلام منعه من الذهاب إلى الميدان وهرولت نحوه وأوصاها الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بمنعه من الوصول إلى ساحة المعركة، أبى وامتنع امتناعًا شديدًا وقال: «والله لا أفارق عمي». فأهوى بحر بن كعب إلى الحسين بالسيف، فقال له عبد الله: ويلك يا ابن الخبيثة أتقتل عمي؟ فضربه بحر بالسيف فاتّقاه الغلام بيده فأطنها إلى الجلد فإذا يده معلقة، فنادى الغلام يا عماه فأخذه الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ فضمه إلى صدره وقال: يا بني اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين.

---

(١) مقاتل الطالبيين، الصفحة ٨٩.

(٢) المقرم، مقتل الحسين، الصفحة ٢٨٠؛ بحر العلوم، مقتل الحسين، الصفحة ٣٣٥.

(٣) العين، الجزء ٤، الصفحة ٤٢٢؛ معجم مقاييس اللغة، الجزء ٤، الصفحة ٣٨٧؛ مفردات ألفاظ القرآن، الصفحة ٦١٣؛ لسان العرب، الجزء ١٠، الصفحة ١١١؛ القاموس المحيط، الجزء ٤، الصفحة ١٥٨.

(٤) أنساب الأشراف، الجزء ٣، الصفحة ٢٠٢؛ تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٤٤؛ الكامل في التاريخ، الجزء ٤، الصفحة ٧٧.

(٥) الإرشاد، الصفحة ٢٤١؛ ابن نما الحلي، مثير الأحزان، الصفحة ٧٣؛ اللهوف، الصفحة ١٦٦.

ثم رماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فقتله[١]. وقد خوطب في زيارة الناحية المقدسة بعبارة: السلام على عبد اللّه بن الحسن بن علي الزكي لعن اللّه قاتله وراميه حرملة بن كاهل الأسدي[٢].

٤. القاسم بن الحسن

قال بعض المتأخرين إن أمه «رملة» أو «نجمة»[٣] لكن لم تذكر المصادر القديمة الموثقة اسمها. وقال بعضهم إن عمر القاسم كان ستة عشر سنة[٤]، لكن أكثر النسابة والمؤرخين وأصحاب المقاتل ذكروا أنه كان على أعتاب البلوغ (ثلاث عشرة سنة[٥]، أربع عشرة سنة[٦]) ولهذا قال بعضهم بصورة عامة إنه لم يبلغ الحلم[٧] بدون أن يعينوا عمر هذا الشهيد.

وقد كان هذا الشاب ليلة عاشوراء العاشق للشهادة عندما لم يبشره عمه الإمام الحسين بالشهادة عندما بشّر بها بقية أصحابه فاضطرب واغتم إلى أن سأله عمه: كيف ترى الموت؟ فأجابه في الحال: «أحلى من العسل»[٨].

وفي يوم عاشوراء أصر على المشاركة في القتال والحصول على موافقة المولى أبي عبد اللّه الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ وألقى نفسه على أقدام عمه يقبلهما[٩]، إلى أن أذن له وأثبت أن الشهادة عنده أحلى من العسل.

وبعد أن نال القاسم إذن عمه دخل ساحة القتال فارغًا من كل التعلقات المادية

---

(١) أنساب الأشراف، الجزء ٣، الصفحة ٢٠٢؛ جمل أنساب الأشراف، الجزء ٣، الصفحة ٤٠٨؛ تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٤٤.
(٢) الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٧٥؛ مصباح الزائر، الصفحة ٢٨٠.
(٣) أبصار العين، الصفحة ٣٦.
(٤) لباب الأنساب، الجزء ١، الصفحة ٤٠١.
(٥) وسيلة الدارين في أنصارالحسين، الجزء ٣، الصفحة ٢٥.
(٦) أبو مخنف، مقتل الحسين، الصفحة ٧٩ و٨٠.
(٧) مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ٢٧ و٢٨.
(٨) السيد هاشم البحراني، مدينة المعاجز، الصفحة ٢٨٦؛ معالي السبطين، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٣.
(٩) مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ٢٧.



والدنيوية وذهب لاستقبال السيوف والرماح التي كنت تفصله عن لقاء ربه.

لكن قبل الهجوج على الأعداء أتم الحجة عليهم وأيقظهم من غفلتهم فصدح ببعض الرجز الذي يذكر فيه مفاخره ويتعجب أن الجهل وحب الدنيا جعلت أهل المصر يخرجون بسيوفهم بوجه من نزل في جوارهم، فكان يقول:

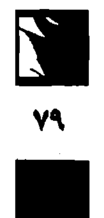
إن تنكروني فأنا فرع الحسن سبط النبي المصطفى والمؤتمن
هذا حسين كأسير المرتهن بين أناس لا سقوا صوب المزن[١]

وعندما اشتبك هذا الغلام مع الأعداء ضربه عمرو بن سعيد بن نفيل الأسدي[٢] أو سعيد بن عمرو الأزدي[٣]، أو عمرو بن سعد بن مقبل[٤] أو عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي[٥]، على وجهه فسقط على الأرض يبحث برجليه فجاء عمه الحسين ووضع رأسه في حجره وفارقت روحه الدنيا والحسين يشاهد شبيه أخيه بتلك الحالة، وقد جاء في زيارة الناحية المقدسة: «السلام على القاسم بن الحسن بن علي، المضروب على هامته، المسلوب لامته، حين نادى الحسين عمّه، فجلى عليه كالصقر وهو يفحص برجليه التراب، والحسين يقول: بُعدًا لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة جدّك وأبوك»[٦].

وفي هذا المقطع تشير زيارة الناحية المروية عن الإمام الحجة عجل اللّه تعالى فرجه إلى كيفية استشهاد القاسم بن الحسن، ثم تذكر ما قاله الإمام الحسين عندما وقف عليه مما يؤكد عظم جناية اليزيديين وشدة عقوبتهم وهي البعد من رحمة اللّه والشكوى للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ مما اقترفوه. ثم تشير الفقرة إلى غربة الحسين عَلَيْهِٱلسَّلَامُ تلك الغربة التي زادت عليه مصيبة فقد أعزائه لذلك جاء في تكملتها:

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) تسمية من قتل من أصحاب الحسين، الصفحة ١٥٠؛ أنساب الأشراف، الجزء ٣، الصفحة ٢٠١؛ لباب الأنساب، الجزء ١، الصفحة ٤٠١.
(٣) ابن سعد، ترجمة الحسين، الصفحة ٧٦.
(٤) الأخبار الطوال، الصفحة ٢٥٤.
(٥) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٤١؛ الإرشاد، الصفحة ٢٣٩؛ الكامل في التاريخ، الجزء ٤، الصفحة ٧٥.
(٦) الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٧٥؛ مصباح الزائر، الصفحة ٢٨٠؛ تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٤١.



«ثم قال عزّ واللّه على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك (وأنت قتيل جديل) ثم لا ينفعك. هذا واللّه يوم كثر واتره وقلّ ناصره»[١].

فالإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أشار في هذه الفقرة إلى شدة تلك المصيبة، وكانت شكوى المولى أبي عبد اللّه أنه لم يكن في استطاعته مساعدة القاسم وإجابته، أما السبب في عدم استطاعته فهو ما تشير إليه تكملة الفقرة من الغربة والوحدة وقلة الناصر.

فحزن الحسين في الحقيقة هو حزن للغربة والوحدة، وليست غربته ووحدته بل غربة الحق والحقيقة ومظلوميتها وانعدام الناصر لدين اللّه المتمثل بالقرآن والعترة. وهما الثقلان اللذان أودعهما رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عند أمته فهجم عليهما الأعداء وغفل عنهما جهّال الأتباع.

أسطورة التزويج

تزين كثير من مجالس عزاء أبي عبد اللّه الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بسفرة عرس القاسم بن الحسن لكن هذه القصة مرفوضة وللأسباب التالية:

١ - لو كان هذا الأمر قد حدث في تاريخ كربلاء لذكره المؤرخون وأرباب المقاتل والتراجم، بينما لم يذكره أحد ولم تنقله المصادر المعتبرة.

٢ - إن ظروف الحرب والأجواء الحاكمة على أهل بيت الإمام الحسين وأصحابه لا تقتضي هكذا أمر، ولا سيما بالنسبة لشاب كالقاسم بن الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ عاشق وتائق للشهادة كما أشرنا من قبل بأن قلقه هدأ ببشرى الشهادة بين يدي الحسين وكانت همته وجهوده يوم عاشوراء هي الاستئذان للذهاب إلى ساحة المعركة وكأنه لم يكن مهتمًّا بشيء سوى الشهادة.

٣ - إنّ عدم تزويج غير البالغ أمر طبيعي وعادي، لكن زواجه خلاف للعرف ولسيرة العقلاء.

---

(١) المصدر نفسه.

ج) أولاد الإمام الحسين عليه السلام

كان للإمام الحسين ولدان اسمهما «علي» قد حضرا كربلاء: أولهما «علي الأكبر» والآخر «علي بن الحسين» الملقّب بـ «زين العابدين» والذي كان عاجزًا عن القتال بسبب المرض. وكأن الحكمة الإلهية اقتضت أن يكون ذلك سببًا لنجاته والمنع من انقطاع نسل الإمامة. وعليه، سيكون البحث عن ذلك الإمام الهمام خارجًا عن موضوع المقالة وسنشير إلى ترجمة علي بن الحسين الأكبر.

١.علي الأكبر عليه السلام

قيل إن أمه هي ليلى بن مرة بن عروة بن مسعود الثقفي[١]. وفي سنة إحدى وستين للهجرة كان لهذا الشاب ١٨سنة[٢] وقيل ٢٢ سنة[٣] وقيل ٢٨ سنة[٤]، لكن بناء على قول أكثر المؤرخين إنّ عليًا الأكبر، أكبر من الإمام السجاد عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ[٥] وقول بعضهم إن عمر الإمام زين العابدين كان ٢٢ سنة فلا بدّ من اعتبار القول بأن سن علي الأكبر كان ٢٨ سنة هو أرجح الأقوال. وهذا الشاب الذي كان من وجهة نظر الإمام الحسين أشبه الناس برسول اللّه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَآلِهِ في خلقه وأخلاقه[٦] ولم يكن الانفصال عنه بالأمر السهل مع أوصافه تلك، إلا أنّ اللّه سبحانه كان أحب موجود للحسين عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لذلك جادت نفسه بهذا الشاب الشجاع، الغيور والوفي بعيدًا عن أي هاجس، فأذن له بالبراز بدون توقف وتأمل بل وألبسه لامة حربه وقلّده سيفه. كما أن عليًّا الأكبر كان كذلك. كان اللّه تعالى وإرادته والدفاع عن إمام زمانه أهم من كل شيء. وهو الذي أعطاه بني أمية الأمان لنسب أمه لكنه رفضه، وارتجز قائلًا:

أنا علـــي بن الحسيــن بـن علـــي   نـحـن وبـيـت الـلّـه أولـــى بالنبي

---

(١) تسمية من قتل مع الحسين، الصفحة ١٥٠؛ نسب قريش، الصفحة ٥٧؛ تاريخ خليفة بن خياط، الصفحة ١٤٥؛ وتاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٤٠.

(٢) ابن أعثم، الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ٢٠٧.

(٣) لباب الأنساب، الجزء ١، الصفحة ٣٩٧.

(٤) مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ٣٤.

(٥) لباب الأنساب، الجزء ١، الصفحة ٣٤٩.

(٦) الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ٢٠٧؛ مقتل الخوارزمي، الجزء ٢؛ الصفحة ٣٥، بتفاوت يسير في العبارة.

والله لا يحكم فينا ابن الدعي[١]	أطعنكم بالرمح حتى يلتوي
أضربكم بالسيف أحمي عن أبي	ضرب غلام هاشمي علوي[٢]

ومع رفعه لشعار رفض الذل والدفاع عن أبيه، يرى انتسابه إلى رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ أفضل من أي انتساب آخر. وقد حمل على الأعداء عدة مرات، ولولا ما أرهقه من شدة العطش، لكانت قدرته أكبر على القتال؛ وكما ذكر بعضهم فإنه طلب الماء من أبيه ليتمكن من الرجوع إلى الميدان وقتال الأعداء، وعندما طلب الماء من أبيه أشار إلى دافعه إلى طلب الماء فقال: «يا أبه العطش قد قتلني وثقل الحديد قد أجهدني، فهل إلى شربة من ماء سبيل أتقوى بها على الأعداء؟»[٣].

ثم رجع مرةً أُخرى مع ما به من العطش إلى ساحة القتال وفي النهاية حمل عليه الأعداء من كل جانب إلى أن استشهد[٤] وهو أول الشهداء من بني هاشم[٥].

وذكر بعضهم أن أول الشهداء من بني هاشم هو أبو بكر بن علي عَلَيْهِٱلسَّلَامُ[٦]، وذكر آخرون أنه عبد الله بن مسلم[٧]، لكن المشهور بين المؤرخين أن عليًّا الأكبر هو أول الشهداء من بني هاشم، وقد ورد في زيارة الناحية المقدسة أيضًا وصف علي الأكبر بأنه أول شهداء تلك الأسرة الطاهرة:

السلام عليك يا أول قتيل من نسل خير سليل من سلالة إبراهيم الخليل[٨].

---

(١) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٤٠.

(٢) تسمية من قتل مع الحسين، الصفحة ١٥٠؛ ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين، الصفحة ٧٦؛ جمل أنساب الأشراف، الجزء ٣، الصفحة ٣٦١؛ أنساب الأشراف، الجزء ٣، الصفحة ١٤٦؛ مروج الذهب، الجزء ٣، الصفحة ٧١؛ مقاتل الطالبيين، الصفحة ١١٤؛ الإرشاد، الصفحة ٢٣٨.

(٣) مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ٣٠.

(٤) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٤٠؛ الإرشاد، الصفحة ٢٣٩.

(٥) أنساب الأشراف، الجزء ٣، الصفحة ٢٠٠؛ الأخبار الطوال، الصفحة ٢٥٤؛ تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٤١.

(٦) ابن أعثم، الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ٢٠٢؛ مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ٢٦؛ ابن شهر آشوب، المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١١٤.

(٧) المصدر نفسه؛ مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ٢٦.

(٨) الإقبال، الصفحة ٧٣؛ مصباح الزائر، الصفحة ٢٧٨.

د) آل عقيل ودورهم في كربلاء

لقد حضر عدد كبير من آل عقيل في كربلاء ودافعوا عن الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ إلا أنّ الشباب منهم كانوا بحسب ما توصلنا إليه أربعة سنتحدث عنهم فيما يأتي:

١. جعفر بن عقيل

كان عمر هذا الشاب ٢٢ سنة على رواية[١] وأمه بنت عامر[٢]، وفي كربلاء تكلم مقابل الأعداء مع إيمان بالهدف عن طهارة بني هاشم - ولا سيما الإمام الحسين بن علي عَلَيْهِ‌السَّلَامُ - وأبطل دعايات العدو ضد الحسين وأصحابه. ولم يغفل عن إرشاد الجهّال حتى آخر لحظات حياته فكان يخاطبهم:

أنا الغلام الأبطحي الطالب ... من معشر في هاشم من غالب

ونحن حقًا سادة الذوائب ... هذا حسين سيد الأطايب[٣]

وهجم على الأعداء[٤] وفي النهاية استشهد على يد عبد اللّه الخثعمي[٥] أو بشر بن حوط الهمداني[٦] وجاء في الزيارة الجامعة: «السلام على جعفر بن عقيل، لعن اللّه قاتله وراميه بشر بن حوط الهمداني»[٧].

---

(١) لباب الأنساب، الجزء ١، الصفحة ٤٠١.

(٢) مقاتل الطالبيين، الصفحة ٩٣؛ لباب الأنساب، الجزء ١، الصفحة ٤٠١.

(٣) الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ٢٠٣؛ مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ٢٦؛ وابن شهر آشوب، المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١٠٥.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) تسمية من قتل مع الحسين، الصفحة ١٥١؛ جمل أنساب الأشراف، الجزء ٣، الصفحة ٤٠٦؛ أنساب الأشراف، الجزء ٣، الصفحة ٢٠٠؛ ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين، الصفحة ٧٦؛ مقاتل الطالبيين، الصفحة ٩٣؛ تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٤١؛ ابن الأثير، الكامل، الجزء ٤، الصفحة ٧٥.

(٦) ابن شهر آشوب، المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١٠٥.

(٧) الإقبال، الصفحة ٧٦؛ مصباح الزائر، الصفحة ٢٨١.



٢. عبد الله بن مسلم بن عقيل

أمه رقية بنت علي بن أبي طالب[١] وعلى قول بعض المؤرخين فقد كان له ٢٦ سنة في واقعة عاشوراء[٢] وقال بعضهم أربعة عشر سنة[٣]. وقد ذكر بعضهم أنه شاب دون الإشارة إلى سنه[٤]. واعتبره بعض أرباب المقاتل أول الشهداء من بني هاشم[٥]، إلا أن أكثرهم يرى أنه برز إلى القتال بعد شهادة علي بن الحسين ثم استشهد[٦].

وبينما كان عبد الله يتجه إلى ميدان الحرب ومقابلة الأعداء كان يرتجز معرفًا نفسه ورواد الشهادة ويصفهم بشهداء دين الله وأفضل الناس وهم براء من الكذب والنفاق الذي يتصف به العدو وليسوا بطلاب دنيا ولا رئاسة، فيقول في رجزه:

اليوم ألقى مسلمًا وهو أبي ... وفتية ماتوا(بادوا) على دين النبي

ليسوا كقوم عرفوا بالكذب ... لكن خيار وكرام النسب[٧]

ثم هجم على الأعداء واستشهد بعد فترة مناجزة[٨] ونقلت المصادر المختلفة أن قاتله عدة أشخاص، بشكل انفرادي، وأيضًا عن جماعة مجتمعين. لكن أكثر المصادر ذكرت أن قاتله هو عمرو بن صبيح الصيداوي (الصائدي)[٩]. وقد دُفن هذا الشاب

---

(١) نسب قريش، الصفحة ٤٥؛ تاريخ خليفة بن خياط، الصفحة ١٤٥؛ مقاتل الطالبيين، الصفحة ٩٤؛ شرح الأخبار، الجزء ٣، الصفحة ١٩٥.

(٢) لباب الأنساب، الجزء ١، الصفحة ٣٣٩.

(٣) تنقيح المقال، الجزء ٢، الصفحة ٢١٧، من أبواب العين.

(٤) جمل أنساب الأشراف، الجزء ٣، الصفحة ٤٠٦؛ أنساب الأشراف، الجزء ٣، الصفحة ٢٠٠؛ تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٤١.

(٥) الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ٢٠٢؛ ابن شهر آشوب، المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١١٤؛ مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ٢٦.

(٦) جمل أنساب الأشراف، الجزء ٣، الصفحة ٤٠٦؛ أنساب الأشراف، الجزء ٣، الصفحة ٢٠٠؛ الأخبار الطوال، الصفحة ٢٥٧؛ تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٤١؛ الإرشاد، الصفحة ٢٣٩؛ الكامل، الجزء ٤، الصفحة ٧٤؛ البداية والنهاية، الجزء ٨، الصفحة ٢٠٠.

(٧) الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ٢٠٢؛ ابن شهر آشوب، المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١١٤؛ مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ٢٦.

(٨) أيضًا الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ٢٠٢؛ الصدوق، الأمالي، الصفحة ١٦٢؛ أبو مخنف، مقتل الحسين، الصفحة ٧٢؛ وابن شهر آشوب، المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١١٤.

(٩) جمل أنساب الأشراف، الجزء ٣، الصفحة ٤٠٦؛ أنساب الأشراف، الجزء ٣، الصفحة ٢٠٠؛ الأخبار =



مع الشهداء في كربلاء، وشمل بسلام الإمام الحجة (عجل اللّه فرجه) ولعن قاتله (عامر بن صعصعة) حيث يقول:

«السلام على القتيل بن القتيل، عبد اللّه بن مسلم بن عقيل ولعن اللّه قاتله عامر بن صعصعة»[١].

٣. محمد بن أبي سعيد

أبوه سعيد الأحول من أبناء عقيل ومن شهداء كربلاء[٢] ويرى بعضهم أن أمه هي «شهر بانو»[٣] وآخرون أنها أمة[٤].

وذكرت بعض المصادر المتأخرة أن سنّه سبع سنين[٥] وجاء في بعض المصادر المتقدمة أنه ٢٥ سنة[٦] إلا أن أكثر المصادر الأساسية المعتبرة لم تشر إلى سنه أو عبرت عنه بـ «غلام»[٧]. ونظرًا لاستعمال هذه الكلمة في الشباب والفتيان وحتى الكبار فلا يتعين سنّه من خلالها. لكن وجود بعض المشاهد في قصة شهادته وزمانها يؤيد احتمال صغره، وقد نقل بعضهم عن هانئ بن ثبيت الحضرمي قوله: «إني لواقف عاشر عشرة كنّا نتهيأ لرض صدر الحسين بن علي عَلَيْهِ‌السَّلَامُ، وإذا بغلام من آل الحسين خرج من تلك الخيام خائفًا مذعورًا ينظر مرة عن يمينٍ وأخرى عن شمال وبيده عمود من تلك الأبنية، فلما رآه رجل أسرع إليه وداسه بفرسه فقتله»[٨].

وقال آخرون إنه استشهد عندما هجم جيش عمر بن سعد على خيام الحسين

= الطوال، الصفحة ٢٥٤؛ الكامل في التاريخ، الجزء ٤، الصفحة ٧٤.

(١) الإقبال، الصفحة ٥٧٥؛ مصباح الزائر، الصفحة ٢٨١.

(٢) المجدي، الصفحة ٣٠٧.

(٣) أعيان الشيعة، الجزء ١، الصفحة ٦٠٩.

(٤) تسمية من قتل مع الحسين، الصفحة ١٥١؛ مقاتل الطالبيين، الصفحة ٦٢.

(٥) تنقيح المقال، الجزء ٢، الصفحة ٦٠، من أبواب الميم.

(٦) لباب الأنساب، الجزء ١، الصفحة ٤٠٢.

(٧) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٤٣؛ مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ٣٦.

(٨) تاريخ بن الخياط، الصفحة ١٤٥؛ تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٤٣.



عَلَيْهِ السَّلَامُ لنهب ما فيها وإحراقها[١]. والكلام عن شهادته تحت سنابك الخيل لما داست جسد الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أو عند هجوم الجيش على الخيام، دليل على صغر سنّه؛ لأنه وكما قال المؤرخون وأرباب المقاتل لما خرج الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى القتال لم يبق من الرجال أحد ما عدا علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ والذي كان مريضًا.

ومفهوم ذلك أن من بقي في الخيام كان طفلًا، لا شابًا ولا أكبر منه. إلا أن التعرض لترجمة تلك الشخصية يذهب في اتجاهَين:

أولاهما: قول بعضهم إنه شاب كما أشرنا في بداية ترجمته، والأخرى: دوره في كربلاء وتأسيه بسائر أصحاب الحسين بن علي في قتال العدو ومبارزته ضد أعداء الإسلام وأئمة الأمة الإسلامية وشهادته في النهاية على يد أزلام يزيد بن معاوية.

وقيل إن قاتل محمد بن أبي سعيد الأحول هو «هانئ بن ثبيت الحضرمي» الذي نقل كيفية شهادته، وقالوا إن الخوف أو الخجل منعه من ذكر نفسه كقاتل[٢]. وذكر آخرون من أرباب المقاتل والتراجم إن قاتله هو لقيط بن إياس الجهني[٣] والقول الأخير هو الأقرب للواقع؛ لأن «لقيطًا» وصف ولُعن في زيارة الناحية المقدسة بأنه قاتل محمد[٤] وكذلك فإن أكثر القدماء من أرباب المقاتل ذكروا أن «لقيطًا» هو القاتل[٥] وفي بعض الموارد قيل ياسر[٦]، كما أن بعض المصادر جعلت «لقيطًا» شريكًا مع «زهير الأزدي» في القتل[٧].

---

(١) تسمية من قتل مع الحسين، الصفحة ٥١؛ ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين، الصفحة ٧٧؛ مقاتل الطالبيين، الصفحة ٦٢.

(٢) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٤٣.

(٣) تسمية من قتل مع الحسين، الصفحة ١٥١؛ ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين، الصفحة ٧٧؛ مقاتل الطالبيين، الصفحة ٦٢؛ تنقيح المقال، الجزء ٢، الصفحة ٦٠، من أبواب الميم.

(٤) «السلام على محمد بن أبي سعيد بن عقيل ولعن الله قاتله لقيط بن ياسر الجهني». انظر: الإقبال، الصفحة ٥٥؛ مصباح الزائر، الصفحة ٢٨١.

(٥) تسمية من قتل مع الحسين، الصفحة ١٥١؛ ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين، الصفحة ٧٧؛ مقاتل الطالبيين، الصفحة ٦٢.

(٦) الإقبال، الصفحة ٥٥.

(٧) تسمية من قتل مع الحسين، الصفحة ١٥١.



٤. محمد بن مسلم بن عقيل

أمه رقية[١] بنت علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ وعلى قول بعضهم إنها «جارية»[٢] ويرى بعض النسابة أن عمره سنة ٦١ هجرية كان ٢٧ سنة[٣]. وذكرت بعض المصادر المتأخرة بأنه فتى له اثنتا عشرة أو ثلاث عشرة سنة[٤].

ونظرًا لما ذكر من أن عمر أبيه «مسلم بن عقيل» كان ٢٨[٥] أو ٣٥ سنة[٦]؛ وإن أمكن احتمال الثلاث عشرة سنة، إلا أنّ كونه ٢٧ سنة يكاد يكون محالًا أو قريبًا منه؛ لأن ذلك يستلزم أن يكون لأبٍ عمره سنة واحدة أو ثمان سنين.

نعم، يمكن القبول بأن سنّ محمد بن مسلم ٢٧ سنة إذا كان والده أكثر من ٣٥ سنة. وقال بعضهم[٧] إن حضوره في مواجهة الأعداء في فتوحات الشام يؤدي إلى ظهور هذا الاحتمال، كما يتحدّث بعض المؤرّخين[٨] عن حضوره في ميمنة جيش أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في معركة صفين بمعية الحسنين وعبد اللّه بن جعفر أيضًا ممّا يستلزم تجاوز سنِّهِ على ٢٥ سنة وتعضيد هذا الاحتمال، لأن وقوع معركة صفين كان سنة ٣٧ هجرية وحياة مسلم ٢٣ سنة حتى سنة ستين هجرية (سنة شهادته) يقتضي أن يكون سنه في صفين ١٢ سنة على القول إن عمره ٣٥ سنة وخمس سنوات على القول بأن عمره ٢٨ سنة ولا يتناسب أي من هذين الاحتمالين مع المكان (المنصب) الذي شغله في معركة صفين، فمقتضى تواجده في صفين أن عمره كان أكثر من ٣٥ سنة في واقعة كربلاء.

فإذا سلّمنا أن عمر مسلم بن عقيل ٣٥ سنة أو ٢٨ سنة في سنة ٦٠ للهجرة، فلا بدّ أن يكون عمر ولده محمد أقل من ٢٧ سنة وإذا سلّمنا أنه أكثر من ٣٥ سنة فلا بد أن يكون

---

(١) نسب قريش، الصفحة ٤٥؛ لباب الأنساب، الجزء ١، الصفحة ٣٣٥.
(٢) مقاتل الطالبيين، الصفحة ٦٢؛ تذكرة الخواص، الصفحة ١٤٥.
(٣) لباب الأنساب، الجزء ١، الصفحة ٤٠٢.
(٤) تنقيح المقال، الجزء ٣، الصفحة ١٨٧، من أبواب الميم.
(٥) المصدر نفسه، الصفحة ٢١٤.
(٦) لباب الأنساب، الجزء ١، الصفحة ٣٩٧.
(٧) الواقدي، فتوح الشام، الجزء ٢، الصفحة ٢٠٣.
(٨) الفتوح، الجزء ٣، الصفحة ٣٢؛ ابن شهر آشوب، المناقب، الجزء ٣، الصفحة ١٩٧.



ولده في سنِّ الشباب، وعلى أية حال فإن محمد بن مسلم استشهد إما شابًا أو فتى[١].
وقالوا إن قاتله أبو مريم الأزدي ولقيط بن إياس[٢] وقال آخرون إنه أبو مريم الأزدي[٣]
ولقيط بن ياسر الجهني[٤] أو لقيط بن ناشر الجهني[٥].

القسم الثاني: الشباب والفتيان من غير الهاشميين

نذكر هنا ستة أشخاص من الشباب والفتيان غير الهاشميين الذين كانوا مع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في كربلاء وكان لهم دور في الدفاع عنه، وسنشير إلى ترجمتهم ودورهم في ما يلي:

١. شاب مجهول

بحسب التتبع الذي قمنا به في المصادر الأساسية حتى أواخر القرن السادس لم نعثر على تفاصيل حول الشاب المذكور. وبعد ذلك جاء في بعض المصادر أنه «شاب قتل أبوه» دون ذكر اسمه والتعريف بأبيه وأمه وبدون الإشارة إلى سنِّه قالوا: إنه غلام قتل أبوه في كربلاء وكانت أمه تحثه على الدفاع عن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ. وتلك المرأة التي استشهد زوجها والتي تقتضي العواطف والروحيات العادية للأفراد أن تعتبره الخلف لأبيه وتمنع خروجه إلى القتال، إلا أنها وخلافًا لعواطف الأمومة والتصورات المادية قالت له: اخرج يا بني وقاتل بين يدي ابن رسول اللّه.

فاستجاب لها بتمام الأدب وخرج إلى ساحة القتال. والإمام الحسين الذي كثيرًا ما أصر على حرية الاختيار في كافة الظروف ولم يجلب أيًا من أصحابه معه ولم يرسله إلى الميدان بالإكراه وعندما رأى ذلك الشاب خارجًا للقتال، قال: هذا شاب قُتل أبوه

---

(١) الأخبار الطوال، الصفحة ٢٥٧؛ مقاتل الطالبيين، الصفحة ٦٢؛ ابن شهر آشوب، المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١٠٦؛ تذكرة الخواص، الصفحة ١٤٥.

(٢) مقاتل الطالبيين، الصفحة ٦٢.

(٣) ابن شهر آشوب، المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١٠٦.

(٤) تذكرة الخواص، الصفحة ١٤٥.

(٥) الأخبار الطوال، الصفحة ٢٥٧.

في المعركة ولعل أمه تكره خروجه[١].

فأجاب ذلك الشاب مباشرة: «يا ابن رسول اللّه إن أمي هي التي أمرتني بذلك»[٢].

فهذا الشاب كأبيه وأمه قد عرف منزلة الحسين بن علي عَلَيهِ السَّلَامُ فتكلم عن شخصيته الفريدة وقدّمه بأنه سيده وقائده بل إنه الحاكم والأمير الذي لا مثيل له، وبعيدًا عن كل العلائق والخوف خرج لمواجهة العدو ببسالة وافتخار وهو يرتجز ويقول:

أميري حسين ونعم الأمير … سرور فؤاد البشير النذير
علي وفاطمة والداه … فهل تعلمون له من نظير[٣]

فقاتل دون الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ حتى قتل ولحق بركب الشهداء. وبعد شهادته فأخذت أمه رأسه وقالت: أحسنت يا بني يا سرور قلبي يا قرّة عيني، ثم تركت رأس ولدها وأخذت عمود الخيمة وحملت عليهم وهي تقول:

أنا عجوز سيدي ضعيفة … خاوية بالية نحيفة
أضربكم بضربةٍ عنيفة … دون بني فاطمة الشريفة[٤]

وهي في هذا الرجز ترى أن الهدف والدافع لهجومها على الأعداء هو الدفاع عن أبناء فاطمة عَلَيهَا السَّلَامُ لا الانتقام لمقتل زوجها وولدها؛ كما أنها أمرت ولدها بالقتال دون الحسين لا للانتقام من قتلة أبيه.

واعتبر بعض المتأخرين[٥] أنّ هذا الشاب هو «عمرو بن جنادة» لكن في مصادر القرن السادس[٦] ومن وجهة نظر المتقدمين فإنّه شخص آخر؛ لأنهم قالوا إن عمرو بن جنادة خرج إلى الميدان بعد أبيه جنادة وبعده خرج شاب آخر إلى ساحة المعركة.

---

(١) مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ٢٥.
(٢) المصدر نفسه وابن شهر آشوب، المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١١٣.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) أعيان الشيعة، الجزء ٤، الصفحة ٢٢٤.
(٦) مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ٢٥؛ وابن شهر آشوب، المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١١٣.



٣/٢. الفتيان الجابريّان

وهما سيف بن الحارث بن سريع، ومالك بن عبد بن سريع، وهما ابنا عمّ وأخوان لأُمّ[١]، فجاءا يوم عاشوراء إلى الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ فدنوا منه وهما يبكيان (لكن لا لخوف على أنفسهما) وعندما سألهما عَلَيهِالسَّلَامُ عن سبب بكائهما، قالا: جعلنا اللّه فداك! لا واللّه ما على أنفسنا نبكي، ولكنّا نبكي عليك! نراك قد أحيط بك ولا نقدر على أن نمنعك! فلم يبك هاذان الشابان من طعن الرماح وضرب السيوف وتقطيعهما إربًا إربًا، وإنما كانت غربة الحسين ومظلوميته أشدّ عليهما لعجزهما عن دفع الأعداء عنه، فضاقت عليهما الحياة وفضلا الموت بعزة على تلك الحياة واستعدا للشهادة وقد بشرهما الإمام عَلَيهِالسَّلَامُ بها بقوله:

«إنّي لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريري العين».

فبرزا إلى الميدان للدفاع عن الحسين بن علي عَلَيهِالسَّلَامُ وقاتلا حتى استشهدا[٢].

٤. عمرو بن جنادة

تذكر بعض المصادر[٣] أنه كان حاضرًا مع أبيه - جنادة بن الحارث الأنصاري - في كربلاء. وبعد شهادة أبيه ارتجز أبياتًا[٤] وحمل على الأعداء إلى أن استشهد. ولم تتعرض المصادر المتقدمة إلى وجود أمه معه في كربلاء وكذلك وصية أمه بالدفاع عن الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ، إلا أن بعض المتأخرين تحدث عن كونه شابًا أو فتىً بين التاسعة والحادية عشرة من عمره ومرافقة أمه ووصيتها له بقتال الأعداء والدفاع عن الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ أيضًا[٥].

---

(١) جمل أنساب الأشراف، الجزء ٣، الصفحة ٤٠٥؛ أنساب الأشراف، الجزء ٣، الصفحة ١٩٨؛ تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٣٧.

(٢) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٣٧؛ ابن الأثير، الكامل، الجزء ٤، الصفحة ٧٣ والصفحة ١٩٨؛ مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ٢٤.

(٣) الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ٢٠؛ مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ٢٥؛ وابن شهر آشوب، المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١١٣.

(٤) راجع: الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ٢٠١؛ مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ٢٥.

(٥) أعيان الشيعة، الجزء ١، الصفحة ٦٠٦؛ المقرم، مقتل الحسين، الصفحة ٢٥٣؛ تنقيح المقال، الجزء ٢، الصفحة ٣٢٧؛ العيون العبرى، الصفحة ١٢٩.

وربما يكون هذا الرأي هو الذي دعى بعضهم[١] إلى اعتبار هذا الشخص هو ذلك الشاب المجهول الذي قتل أبوه في طريق الدفاع عن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

بينما يدل ظاهر عبارة[٢] المصادر المتقدمة أنه شخص آخر؛ لأنها خصصت لكلا الشابين حديثًا منفصلًا، وقالوا: بعد مبارزة جنادة بن الحارث وشهادته برز ابنه للقتال ثم استشهد. ثم تحدثت تلك المصادر عن الشاب المجهول، وكما يتضح من الرجز المنقول عن كل واحد منهما، فكأنهما شخصان متمايزان.

٥. عمرو بن قرظة الأنصاري

وهو أحد الذين حضروا كربلاء على قول بعض المؤرخين، وكبقية الأنصار المخلصين والعاشقين للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ قاتل الأعداء[٣] وقتل منهم جمعًا كثيرًا[٤]. فقاتل قتال الأبطال وجعل نفسه درعًا لأمواج السيوف والرماح التي كانت تستهدف الحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ. وبينما كان جسده قد تمزق من سهام الأعداء، خاطب الإمام الحسين بقوله: «أوفيت يا بن رسول الله؟»، فأجابه الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «نعم، أنت أمامي في الجنة، فأقرِئ رسولَ الله السلام».

وكأن هذا العاشق لمولاه رغم هذا الجهاد بإخلاص وإيثار كان يشك أنه أدى ما عليه، وبعد أن حصل له الاطمئنان استمر في قتال الأعداء حتى استشهد[٥].

٦. وهب

كانت أمه تكنى بـ«أم وهب»[٦] ولم نعثر في المصادر المعتبرة والقديمة على ذكر سنّه.

---

(١) أعيان الشيعة، الجزء ٤، الصفحة ٢٢٤؛ العيون العبرى، الصفحة ١٣٠.

(٢) ثم خرج من بعده ابنه عمرو بن جنادة، الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ٢٠١؛ مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ٢٥.

(٣) جمل أنساب الأشراف، الجزء ٣، الصفحة ٣٣٩؛ أنساب الأشرف، الجزء ٣، الصفحة ١٩٢؛ تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٣٠؛ مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ٢٢.

(٤) مقتل الخوارزمي، الجزء ٢ الصفحة ٢٢؛ اللهوف، الصفحة ١٠٧.

(٥) اللهوف، الصفحة ١٠٧.

(٦) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٢٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، الجزء ٨، الصفحة ١٩٦.

وإنما عُبّر عنه بـ«غلام»[١] وقالوا إنه حضر مع أمه وزوجته في كربلاء وكانت أمه قد أمرته بالدفاع عن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ[٢].

وعلى قول بعض أرباب المقاتل والمؤرخين إنه كان نصرانيًا وأسلم هو وأمه على يد الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ[٣] وبعد دخوله لساحة القتال وفي مواجهة العدو كان يرتجز بافتخار وشجاعة مبينًا فيه مدى عشقه للإمام وللإسلام ومقدار بغضه لأعداء الإسلام والإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ إذ يقول:

إن تنكروني فأنا ابن الكلبي   **سوف تروني وترون ضربي**
وحملتي وصولتي في الحرب   **أدرك ثاري بعد ثار صحبي**
وأدفع الكرب أمام الكرب   **ليس جهادي في الوغى باللعب**[٤]

وهو في هذا الرجز يعلن تهديده للأعداء ولا ينتظر منهم رحمة ويبيّن بصراحة هدفه من محاربتهم وهو الدفاع عن الإمام ويتحَدّث عن الثبات في هذا الطريق حتى الموت ليعلم الجميع أولًا أنّ التضحية بالروح لأجل من هو أغلى من الروح (يعني الإمام). ثانيًا، هذا الأمر نابع عن بصيرة. ثالثًا: هذا الأمر حقيقي وناشئ عن اعتقاد.

ثم اقتحم المعركة واستمر في القتال[٥] وقتل جماعةً[٦] وأخيرًا استشهد بعد أن قطعت يداه[٧].

---

(١) أبو مخنف، مقتل الحسين، الصفحة ٧١؛ الصدوق، الأمالي، الصفحة ٦١؛ مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ١٢.

(٢) الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ١٨٩ و١٩١؛ الصدوق، الأمالي، الصفحة ١٦١ و١٦٢؛ مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ١٢.

(٣) أبو مخنف، مقتل الحسين، الصفحة ٧١؛ الصدوق، الأمالي، الصفحة ١٦١ و١٦٢؛ مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ١٢.

(٤) الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ١٩٠؛ مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ١٢؛ ابن شهر آشوب، المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١٠١.

(٥) الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ١٨٩؛ ابن شهر آشوب، المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١٠١.

(٦) الشيخ الصدوق، الأمالي، الصفحة ١٦١؛ مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ١٢؛ ابن شهر آشوب، المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١٠١؛ أبو مخنف، مقتل الحسين، الصفحة ٧١.

(٧) الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ١٨٩؛ الصدوق، الأمالي، الصفحة ١٦١؛ مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ١٢.

وقال بعضهم: بعد شهادة وهب رموا برأسه نحو عسكر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ فأخذت أمه رأسه وقبلته ثم رمت به نحو جيش الأعداء فأصابت به رجلًا فقتلته[١].

وقال آخرون: إن هذه المرأة أخذت عمودًا من تلك الخيام فقتلت به رجلين[٢] وربما أرادت هذه المرأة البطلة من خلال تقبيلها رأس ولدها ورميه أن تقول: ولدي عزيز لأمه لكن الحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ هو الإمام والقائد وهو أعز علينا.

٧. نافع بن هلال

ذكر بعض المعاصرين أن نافعًا كان شابًا وله زوجة لم يأت بها إلى منزلها وكانت معه في كربلاء[٣]. لكن في المصادر المتقدمة لا يوجد نص أو قرينة تدل على شبابه أو مرافقة زوجته، وإن تحدثت عن مرافقته للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وحضوره في كربلاء، وشجاعته ووفائه وتضحيته وجهاده وليس من شك في ذلك. وإنما يوجد في بعض مصادر القرن الرابع إلى السادس[٤] رجز نسب إليه يشير فيه إلى كونه غلامًا إذا يقول:

أنا الغلام اليمني البجلي[٥] ... ديني على دين حسين بن علي
أضربكم ضرب غلام بطل ... ويختم الله بخير عملي

وربما كان مستند القول المتقدم بأن نافعًا شاب أو فتى هو لفظة «غلام» في هذا الرجز؛ لأنه على ضوء تفسير أكثر اللغويين لهذه اللفظة فإنّ الاستعمال الرائج والحقيقي لهذه الكلمة هو الشاب والفتى، لكن بلحاظ ما يراه بعضهم الآخر من علماء اللغة فإنهم يطلقون هذه الكلمة على الرجل - أعم من الشاب والفتى - بل قال بعضهم إنه كان قد اشترك في معارك الجمل وصفين والنهروان فاحتمال كونه شابًا يبدو غير معقول؛ لأن تلك الحروب كانت في السنين (٣٦ - ٣٩ هجرية)[٦] والفترة بينها وبين

---

(١) أبو مخنف، مقتل الحسين، الصفحة ٢١.
(٢) مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ١٢.
(٣) ناسخ التواريخ، الجزء ٢، الصفحة ٢٧٧؛ معالي السبطين، الصفحة ٢٣٦.
(٤) الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ٢٠٠ و٢٠١؛ مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ١٢؛ وابن شهر آشوب، المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١١٢.
(٥) في أكثر المصادر المعتبرة جاءت «الجملي» بدلاً من «البجلي».
(٦) تنقيح المقال، الجزء ٣، الصفحة ٢٢٦.



واقعة الطف (٦١ هجرية) من ٢٥ أو ٢٣ سنة فلو فرضنا أن عمر نافع ١٥ سنة في صفين أو الجمل والنهروان فلا بدّ أن يكون في كربلاء ٣٨ أو ٤٠ سنة لا أنه شاب أو فتى لم يبنِ بزوجته. وعلى أية حال، كأنه أراد في الرجز المذكور أن يقول إنه من أي قبيلة كنت فإني على دين الحسين بن علي وليس بي خوف من قتالكم والأمر المهم بالنسبة لي هو حسن العاقبة التي أطلبها من اللّه.

المصادر والمراجع

١- ابــن الأثير، عليّ بن محمّد، **الكامل في التاريـخ** (بيروت، دار الفكر، لا تاريخ).

٢- ابن أعثم الكوفي، أحمد، **كتاب الفتـوح**، الطبعة الأولى (بيروت، دار الندوة الجديدة، ١٣٨٨ هجري قمري/١٩٦٨ م).

٣- ابن الجوزي، يوسف، **تذكرة الخواص** (طهران، مكتبة نينوى الحديثة، ١٢٦٨ هجري شمسي/١٩٨٩ م).

٤- ابن حزم، عليّ، **جمهرة أنسـاب العرب** (بيـروت، دار الكتب العلميّة، ١٤١٨ هجري قمري/١٩٩٧ م).

٥- ابن حبّان، محمّد، **كتاب الثقـات**، الطبعة الأولى (دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٥ هجري قمري/١٩٧٥ م).

٦- ابن الخيّاط، خليفة، **تاريخ خليفة بـن خياط**، تحقيق مصطفى نجيب فواز، الطبعة الأولى (بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤١٥ هجري قمري/١٩٩٥ م).

٧- ابن سـعد، محمّد، **ترجمـة الإمام الحسـين عليـه السـلام**، تحقيق عبـد العزيز الطباطبائـي، الطبعة الأولى (مؤسسـة آل بيـت لإحياء التـراث، ١٤١٥ هجري قمري/١٩٩٤ م).

٨- ابن شهر آشـوب، محمّد، **مناقـب آل أبي طالب**، تحقيق يوسـف البقاعي، الطبعة الثانية (بيروت، دار الأضواء، ١٤١٢ ق/١٩٩١ م).

٩- ابن طاووس، عليّ بن موسى، **مصباح الزائر**، الطبعة الأولى (قم، مؤسّسة آل بيت لإحياء التراث، ١٤١٧ هجري قمري/١٩٩٦ م).

١٠- ابن طاووس، موسى، **إقبال الأعمال**، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، الطبعة الأولى (قم، مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤١٤ هجري قمري/١٩٩٢ م).

١١- ـــــ، **اللهوف**، ترجمه إلى الفارسية عباس عزيزي، الطبعة الثانية (قم، انتشارات صلاة، ١٣٨١ هجري قمري/١٩٦١ م).

١٢- ابن عبد ربّه، أحمد، **العقد الفريد**، الطبعة الأولى (بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤٠٤ هجري قمري/١٩٨٣ م).

١٣- ابن فندق، عليّ، **لباب الأنساب والألقاب**، الطبعة الأولى (مكتبة السيد المرعشي النجفي ١٤١٠ هجري قمري/١٩٨٩ م).

١٤- ابن كثير، إسماعيل، **البداية والنهاية**، تحقيق علي شيري، الطبعة الأولى (بيروت، دار إحياء التراث العربي ١٤٠٨ ق/١٩٨٨ م).

١٥- ابن منظور، **لسان العرب**، الطبعة الأولى (بيروت، مكتب تحقيق التراث العربي، ١٤٠٨ هجري قمري/١٩٨٨ م).

١٦- ابن نما الحلّي، نجم الدين، **مثير الأحزان** (طهران، كار خانه مشهدي خداداد، ١٣٨١ هجري قمري/١٩٦١ م).

١٧- أبو مخنف، **مقتل الحسين**، الطبعة الأولى (قم، منشورات الرضي، ١٣٦٢ هجري شمسي/١٩٨٣ م).

١٨- الأصفهاني، أبو الفرج، **مقاتل الطالبيين**، تحقيق سيد أحمد صقر (بيروت، دار المعرفة، لا تاريخ).

١٩- الأمين، السيّد محسن، **أعيان الشيعة** (بيروت دار التعارف للمطبوعات ١٤٠٦ هجري قمري/١٩٨٥ م).

٢٠- بحر العلوم، محمّد تقي، **مقتل الحسين عليه السلام**، الطبعة الثانية (بيروت، دار الزهراء، ١٤٠٥ هجري قمري/١٩٨٤ م).

٢١- البحراني، سيّد هاشم، **مدينة المعاجز** (طهران، مكتبة المحمودي، لا تاريخ).

٢٢- برّي، محمد ابن أبي بكر، **الجوهرة في نسب الإمام علي عليه السلام**، تحقيق محمّد التونجي، الطبعة الأولى (دمشق مكتبة النوري، ١٤٠٢ هجري قمري/١٩٨٣ م).

٢٣- البلاذري، أحمد بن يحيى، **أنساب الأشراف**، تحقيق محمّد باقر المحمودي، الطبعة الأولى (دمشق، دار التعارف، ١٣٧٩ هجري قمري/١٩٧٧ م).

٢٤- ـــــ، **جمل من أنساب الأشراف**، تحقيق سهيل زكار، الطبعة الأولى (دار الفكر، ١٤١٧ هجري قمري/١٩٩٦ م).

٢٥- البهبهاني، محمّد باقر، **الدمعة الساكبة**، الطبعة الأولى (بيروت، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٩ هجري قمري/١٩٨٨ م).

٢٦- الحافظ الكوفي، محمّد بن سليمان، **مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام**، الطبعة الأولى (قم، مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة، ١٤١٣ هجري قمري/١٩٩٢ م).

٢٧- الخوارزمي، أحمد بن الخطيب، **مقتل الحسين عليه السلام**، الطبعة الأولى (قم، درا أنوار الهدى، ١٤١٨ هجري قمري/١٩٩٧ م).

٢٨- الدربندي، آخوند ملا آقا، **أسرار الشهادات** (طهران، منشورات الأعلمي، لا تاريخ).

٢٩- الدينوري، ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة**، الطبعة الأولى (قم، انتشارات الرضي، ١٤١٣ هجري قمري/١٩٩٢ م).

٣٠- ـــــ، **المعارف**، الطبعة الأولى (قم، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٠ هجري قمري/١٩٧٠ م).

٣١- الدينوري، أحمد ابن داود، **الأخبار الطوال**، تحقيق عبد المنعم عامر، الطبعة الأولى (القاهرة، منشورات الشريف الرضي، ١٩٤٠ م).

٣٢- الرازي، أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون (مكتب الاعلام الإسلامي، ١٤٠٤ هجري قمري/١٩٨٣ م).

٣٣- الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق صفوان عدنان داودي، الطبعة الأولى (دمشق، دار العلم؛ بيروت، الدار الإسلاميّة، ١٤١٦ هـ/١٩٩٦ م).

٣٤- الرسّان، فضيل بن زبير، **تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام**، تحقيق محمّد رضا الحسيني، الطبعة الثانية (قم، مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، لا تاريخ).

٣٥- الزبيري، مصعب بن عبد الله، **نسب قريش** (دار المعارف للطباعة والنشر، ١٩٥٣ م).

٣٦- سائب الكلبي، هشام بن محمّد، **جمهرة النسب**، تحقيق ناجي حسن (بيروت، مكتبة النهضة العربية، ١٣٨٨ هجري قمري/١٩٦٨ م).

٣٧- سبهر، ميرزا محمد تقي، **ناسخ التواريخ**، الطبعة الثالثة (كتاب فروشي اسلامى، ١٢٦٨ هجري شمسي/١٩٨٩ م).

٣٨- الصدوق، محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه، **الأمالي**، الطبعة الخامسة (بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤٠٠ هجري قمري/١٩٨٠ م).

٣٩- الطبرسي، الفضل بن حسن، **إعلام الورى بأعلام الهدى**، الطبعة الثالثة (النجف المكتبة الحيدرية، ١٢٩٠ هجري قمري/١٩٧٠ م).

٤٠- الطبري، محمّد بن جرير، **تاريخ الطبري**، محمّد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية (بيروت، مؤسّسة الأعلمي، لا تاريخ).

٤١- الطوسي، محمّد بن حسن، **الرجال**، الطبعة الأولى (النجف، المكتبة الحيدريّة، ١٣٨٠ هجري قمري ١٩٦١ م).

٤٢- عليّ بن محمد، **المجدي في أنساب الطالبيين**، الطبعة الأولى (قم، كتابخانه ايت اللّه مرعشي نجفي، ١٤٠٩ هجري قمري/١٩٨٨ م).

٤٣- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **العين**، الطبعة الأولى (قم، مؤسسة دار الهجرة، ١٤٠٥ هجري قمري/١٩٨٤ م).

٤٤- الفيروز آبادي، محمّد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، الطبعة الأولى (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢ هجري قمري/١٩٩١ م).

٤٥- القاضي النعمان، محمد التميمي، **شرح أخبار في فضائل الأئمة الأطهار**، تحقيق محمّد الحسيني الجلالي، الطبعة الأولى (قم، مؤسّسة النشر الإسلاميّة، ١٤١٥ هجري قمري/١٩٩٤ م).

٤٦- القندوزي، سليمان بن إبراهيم، **ينابيع المودّة لذوي القربى**، تحقيق سيّد مهدي الرجائي، الطبعة الأولى (قم، دار الأسوة، ١٤١٦ هجري قمري/١٩٩٥ م).

٤٧- المازندراني، محمّد مهدي، **معالي السبطين**، الطبعة الثانية (قم، منشورات الشريف الرضي، ١٣٦٣ هجري شمسي/١٩٨٤ م).

٤٨- المامقاني، عبد اللّه، **تنقيح المقال** (النجف، المطبعة المرتضوية، ١٣٥٢ هجري شمسي/١٩٣٣ م).

٤٩- المجلسي، محمّد باقر، **بحار الأنوار**، الطبعة الثانية (بيروت، مؤسّسة الوفاء، ١٤٠٣ هجري قمري/١٩٨٣ م).

٥٠- المحلاتي، ذبيح الله، **فرسان الهيجاء**، الطبعة الثانية (طهران، مركز نشر كتاب ١٣٩٠ هجري قمري/١٩٧٠ م).

٥١- المسعودي، عليّ بن حسين، **مروج الذهب** (بيروت، مؤسّسة الأعلمي، ١٤٠٣ هجري قمري/١٩٨٢ م).

٥٢- المفيد، محمّد بن النعمان، **الاختصاص** (بيروت، مؤسّسة الأعلمي، ١٤٠٢ هجري قمري/١٩٨٣ م).

٥٣- ـــــ، **الإرشاد** (قم، مكتبة بصيرتي، لا تاريخ).

٥٤- المقريزي، أحمد علي، **اتّعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة**، تحقيق جمال الدين سيال، الطبعة الثانية (القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلاميّ، ١٤١٦ هجري قمري/١٩٩٦ م).

٥٥- الموسوي الزنجاني، سيّد إبراهيم، **وسيلة الدارين**، الطبعة الثانية (بيروت مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٢ هجري قمري/١٩٨٢ م).

٥٦- الماينجي، سيّد ابراهيم، **العيون العبرى**، الطبعة الأولى (طهران، المكتبة الإسلاميّة، ١٣٧٩ هجري شمسي/٢٠٠٠ م).

٥٧- الواقدي، محمّد بن عمر، **فتوح الشام**، الطبعة الأولى (بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤١٧ هجري قمري/١٩٩٧ م).

٥٨- الهاشمي البغدادي، محمّد بن حبيب، **المحبر**، تحقيق ايلتره ليختن شتيتر (بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٣٦١ هجري قمري/١٩٤٢ م).

٥٩- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، **تاريخ اليعقوبي**، تحقيق عبد الأمير مهنا، الطبعة الأولى (بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤١٣ ق/١٩٩٣ م).

٦٠- اليماني، محمّد كاظم بن سليمان، **النفحة العنبرية**، الطبعة الأولى (قم، مكتبة السيّد المرعشي النجفي، ١٤١٩ هجري قمري/١٩٩٩ م).


سيد محمود الساماني
الشهداء العلويون في وقعة كربلاء
من أولاد الإمام علي عليه السلام

لقد كانت واقعة الطف العظيمة مناسبة لكي يربط الأفراد المؤمنون أنفسهم بالنهضة الحسينية ويصبحوا نجومًا متألقةً في سماء الشهادة. إلا أنّ باب السعادة فتح لثلة قليلة من العاشقين الحقيقيّين كانوا طالبين للكمال، متقين وليس لهم بديل. ومن بين هؤلاء السعداء عدة من أبناء أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ. فهؤلاء بلا إجبار من سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامُ وعلى معرفة بمصيرهم الذي أخبرهم به الإمام الحسين رجّحوا مرافقة الحق والحقيقة على الحياة بذلّة تحت ظلم بني أمية وفي كربلاء الدامية التحقوا بمنبع الحقيقة، أما أولئك الذين امتنعوا عن السير مع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بلا عذر فلا شكّ في أنهم قد باعوا أنفسهم العزيزة بثمن بخس.

ونحن في هذه المقالة بصدد تقديم معلومات - وإن كانت مقتضبة وبالمقدار المستطاع - عن عدد الشهداء العلويين وكيفية شهادتهم لكي نعرف هذه النماذج الكاملة ونعرفها للآخرين.

ومما يؤسف له أن مظلومية هذه الشخصيات العظيمة مُغفلة في المصادر، والسبب:

أولًا: ما عدا الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وأبا الفضل العباس اللذين ذكرت في تراجمهما معلومات جديرة بالملاحظة، لم يرد أي كلام عن سائر الشهداء العلويين قبل واقعة كربلاء في أغلب المصادر. ثانيًا: الأخبار القليلة الموجودة في الغالب متعارضة وغير منسجمة أيضًا.

وربما كان ابتعاد أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عن قيادة المجتمع وهي حقهم المسلّم والظروف التي كانت عليه وكذلك صغر سن أكثر الشهداء الكرام، لا يخلو من تأثير على تلك المظلومية.

ونظرًا لكون القسم الأعظم من المقالات يتناول الأبعاد المختلفة لحياة وثورة الإمام أبي عبد اللّه الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وثورته، سنكتفي في هذه المقالة ببضعة أسطر لترجمته فحسب. وفي ترجمة سائر الشهداء سنأتي بما تيسر لنا العثور عليه، رغم التتبع الكثير في المصادر، وذلك لقلة المطالب التي ذكرت في هذا المجال. وكذلك اكتفينا بذكر الأقوال المتعارضة حول حضور (أو عدم حضور) بعض العلويين في واقعة كربلاء الدامية مبتعدين عن مناقشتها وتمحيصها؛ ولهذا السبب عبرنا عن هؤلاء الأفراد بعنوان «المنسوبون إلى علي عَلَيْهِ السَّلَامُ» وليس التعرض لذكرهم دليلًا على حضورهم القطعي في كربلاء. ولا سيما إذا عرفنا أن خبر شهادتهم ورد في المصادر المتأخرة فحسب. وفي هذا البحث حاولنا - قدر المستطاع - أن نترجم لمن استشهد أولًا فكان السبق في الشهادة هو الملاك في ذكرهم. لهذا - وعلى سبيل المثال - أوردنا شهادة أشقاء العباس عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل ترجمته؛ لأنهم استشهدوا قبله باتفاق أغلب الكتّاب والمؤرخين، ثم تحدثنا عن شخصية أبي الفضل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أما فيما يخص المصادر التي اعتمدت في المقالة، فقد حرصت على الاعتماد على المصادر القديمة والمعتبرة، لا سيما في البحث عن عدد الأولاد الذكور لأمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ أو أولاده الشهداء من أم البنين الذين ذكروا في المصادر الأولى. إلا أن بعض الشهداء العلويين كالمنسوبين إلى أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ليس لنا سبيل إليهم سوى المراجعة للمصادر المتأخرة والأبحاث الجديدة أو المصادر الثانوية. ورغم ذلك فقد اجتهدنا قدر المستطاع أن نقوي الأخبار الواردة في هذه المصادر بالنصوص الأخرى الواردة في بعض المؤلفات. وكذلك كان لنا سعي في ملاحظة أنواع مختلفة من المصادر - أعم من الروائية والرجالية - ككتب السيرة والأنساب والكتب التاريخية للسنة والشيعة وحتى المصادر الأدبية وغيرها. ومن البديهي أن تنال المصادر الخاصة بواقعة كربلاء مثل **مقتل أبي مخنف**، **ومقتل الخوارزمي**، ومصادر أخرى مثل **مقاتل الطالبيين** الذي يترجم لشهداء آل أبي طالب. الحظ الأوفر في البحث.

قبل ذكر تراجم الشهداء العلويين لا بدّ أن نشير إلى عدد الأولاد الذكور لعلي

عليه السلام والذي سيكون مفتاحًا لموضوع المقالة.

أ) تعداد أولاد علي عليه السلام

لا يوجد اتفاق بين كتّاب السير والمؤرخين وأرباب التراجم حول عدد الأولاد الذكور لأول الأئمة. فكتّاب مشهورون أمثال: ابن سعد[١]، اليعقوبي[٢]، الطبري[٣]، ابن الجوزي[٤]، ابن طلحة الشافعي[٥]، وآخرون قالوا إن عددهم أربعة عشر، بينما ذكر ابن قتيبة والمسعودي[٦]، أحد عشر ولدًا وعدهم الشيخ المفيد اثني عشر[٧]، ورأى ابن حزم أنهم ثلاثة عشر[٨].

وربما يكون أكبر عدد قد ذكر من قبل العمري وابن الطقطقي. فقد نسبوا له ما يقارب عشرين ولدًا ذكرًا توفي ستة منهم في حياة علي عَلَيهِ السَّلَام وورثه ثلاثة عشر ولدًا[٩].

ويتفق كل المذكورين على أن خمسة فقط من أولاده الذكور لهم ذرية وهم: الإمام الحسن عَلَيهِ السَّلَام والإمام الحسين عَلَيهِ السَّلَام، والعباس، ومحمد بن الحنفية وعمر[١٠].

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، الجزء ٣، الصفحة ١٤.
(٢) تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ٢١٣.
(٣) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ١٥٥.
(٤) ابن الجوزي، المنتظم، الجزء ٥، الصفحة ٦٩.
(٥) ابن طلحة الشافعي، مطالب السؤال، الجزء ١، الصفحة ٢٦١؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، الصفحة ١٣٤؛ البلاذري، جمل أنساب الأشراف، الصفحة ٤١١ - ٤١٥؛ راجع: تاريخ الإمام الحسين عَلَيهِ السَّلَام، الجزء ٩، الصفحة ٣ فما بعدها.
(٦) ابن قتيبة الدينوري، المعارف، الصفحة ٢١٠ و٢١١؛ المسعودي، التنبيه والإشراف، الصفحة ٢٦١؛ الطبرسي، إعلام الورى، الجزء ١، الصفحة ٢٠٣ - ٢٠٤ و٢٥٠.
(٧) الشيخ المفيد، الإرشاد، الجزء ١، الصفحة ٣٥٥ - ٣٥٦.
(٨) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، الصفحة ٣٧ - ٣٨.
(٩) العمري، المجدي في أنساب الطالبيين، الصفحة ١٢؛ ابن الطقطقي، الأصيلي في أنساب الطالبيين، الصفحة ٥٦ فما بعد.
(١٠) الطبقات، الجزء ٣، الصفحة ١٤؛ المعارف، الصفحة ٢١٠ - ٢١٧، ابن الطقطقي، مصدر سابق، الصفحة ٥٦؛ العبيدلي، تهذيب الأنساب، الصفحة ٣٢.

وكما أن الآراء لم تتفق على عدد الأولاد الذكور لعلي عَلَيهِ السَّلَامُ كذلك لم تتفق كلمتهم على عدد الشهداء العلويين في واقعة كربلاء. فالكلبي والبلاذري وابن الطقطقي عدّهم ستة أشخاص[١] بينما يرى ابن سعد والمسعودي وابن قتيبة وأبو الفرج والشيخ المفيد وآخرون أنهم سبعة[٢] وذكر ابن شهر آشوب والخوارزمي أنهم تسعة أشخاص[٣].

وفي **أعيان الشيعة**[٤] ذُكر تسعة من أولاد علي بوصفهم شهداء في واقعة كربلاء. وستأتي أسماء هؤلاء الشهداء الكرام وتراجمهم وهم: الإمام الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ، العباس، عبد اللّه، جعفر، عثمان، أبو بكر، محمد الأصغر، عمر وإبراهيم[٥].

أما في المصادر الأخرى المتأخرة فقد تجاوز عدد الشهداء العلويين العشرين شخصًا وهذا مما يصعب قبوله؛ ولهذا السبب - وكما تقدم - من المناسب أن يذكر هؤلاء الأفراد بوصفهم «منسوبين إلى علي عَلَيهِ السَّلَامُ».

جدير بالذكر أن الشخص الوحيد من الأولاد الذكور لعلي عَلَيهِ السَّلَامُ الذي كان حيًّا حتى واقعة كربلاء ولم يشترك فيها يقينًا وباتفاق كافة المؤرخين وأصحاب التراجم في تلك الواقعة المؤلمة هو «محمد بن الحنفية»[٦].

وقد كان شخصًا تقيًّا ولم يخالف ثورة الإمام الحسين بل أظهر كمال المحبة لسيد الشهداء عَلَيهِ السَّلَامُ كما يظهر من كلامه في توديعه في المدينة ومكة، ومما قاله للإمام

---

(١) الكلبي، جمهرة أنساب الأنساب، الجزء ١، الصفحة ٣٠ و٣١؛ جمل أنساب الأشراف، الجزء ٢، الصفحة ٤١٣؛ الأصيلي، الصفحة ٥٦ و٥٧.

(٢) الطبقات الكبرى، الجزء ٣، الصفحة ١٤؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، الجزء ٢، الصفحة ١٢؛ التنبيه والإشراف، الصفحة ٢٦١؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، الصفحة ٨١ و٨٦؛

(٣) مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ٤٦ و٤٧؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، الجزء ٤، الصفحة ١٢٢.

(٤) السيّد محسن الامين، أعيان الشيعة، الجزء ١، الصفحة ٦١٠.

(٥) المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١٢٢. لم يُذكر اسم إبراهيم في أعيان الشيعة وذكر عبد اللّه الأصغر بدلاً منه.

(٦) سمّي بـ «ابن الحنفيّة» لأنّ أمّه خولة كانت من قبيلة بني حنيف أو جارية من تلك القبيلة. الطبقات الكبرى، الجزء ٥، الصفحة ٦٧؛ جمهرة أنساب النسب، الجزء ١، الصفحة ٣١؛ أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، الصفحة ٢٤٨.



الحسين «طاعتك في رقبتي»[١].

أما في خصوص مرافقة سائر أولاد علي عَلَيْهِ السَّلَامُ للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ - ما عدا العباس وأخوته لأمه - أي جعفر وعثمان وعبد اللّه [٢] - فالآراء مختلفة: فاعتبر بعضهم التصريح بعدم خروج محمد بن الحنفية مع الحسين دليلًا على خروج الآخرين معه وعدّوهم من الشهداء[٣]. ومستند هؤلاء هي العبارة التالية: «وأما الحسين فإنه خرج ببنيه وإخوته وبني أخيه وجل أهل بيته إلا محمد بن الحنفية»[٤].

ب) الشهداء من أولاد علي وفاطمة

الإمام الحسين عليه السلام

ولد أبو عبد اللّه، الحسين بن علي في الثالث[٥] أو الخامس من شعبان السنة الرابعة للهجرة[٦] واستشهد في يوم الجمعة[٧] وعمره بين ٥٦ و٥٩ سنة[٨] وذلك في سنة استشهاده في ٦١ للهجرة في كربلاء على يد جيش يزيد بن معاوية. ويرى بعض المؤرخين أن قاتله هو سنان بن أنس[٩] ويعتقد آخرون أنه شمر بن ذي الجوشن[١٠]. وكان شمر (لعنه اللّه) هو الذي فصل الرأس الشريف عن الجسد وخولي بن يزيد حمله إلى الكوفة. جدير بالذكر أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ كان قد أخبر عن شهادة الحسين

---

(١) أبو مخنف، وقعة الطفّ، الصفحة ٨٣ و٨٤؛ ابن أعثم، الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ٢٠.
(٢) الطبقات الكبرى، الجزء ٣، الصفحة ١٤؛ الإرشاد، الجزء ٢، الصفحة ١٢٥.
(٣) بطل العلقمي.
(٤) وقعة الطف، الصفحة ٨٤؛ الأخبار الطوال، الصفحة ٢٢٨.
(٥) مروج الذهب، الجزء ٣، الصفحة ١٣٥؛ الفصول المهمّة، الصفحة ٢١١.
(٦) نسب قريش، الصفحة ٢٣؛ الاستيعاب، الجزء ١، الصفحة ١٤٢؛ معرفة الصحابة، الجزء ٢، الصفحة ٦٦٢.
(٧) معرفة الصحابة، الجزء ٢، الصفحة ٦٦٢.
(٨) تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ٢٤٦؛ المعارف، الصفحة ٢١؛ الثقات، الجزء ٣، الصفحة ٦٩؛ مروج الذهب، الجزء ٣، الصفحة ٦٣.
(٩) مروج الذهب، الجزء ٣، الصفحة ٦٣؛ معرفة الصحابة، الجزء ٢، الصفحة ٦٦٣.
(١٠) المعارف، الصفحة ٢١٣.



عَلَيْهِ‌السَّلَامُ ومشهده وأوجب نصرته ولعن قاتليه[١].

ج) الشهداء من أولاد علي عليه السلام وأم البنين

لعلّ من المناسب قبل ترجمة أولاد أم البنين الأربعة أو الخمسة الذين استشهدوا مع الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ، أن نتعرض إجمالًا للتعريف بحياة تلك السيدة الجليلة المضحية. اسمها فاطمة بنت حزام (حرام) بن خالد ومن قبيلة بني كلاب[٢]. جدها من الأم، والذي كان مزامنًا للنبي صَلَّى‌اللَّهُ‌عَلَيْهِ‌وَآلِهِ، أبو البراء عامر بن مالك الكلابي. وكان فارسًا شجاعًا حتى لُقّب بـ«ملاعب الأسنة»[٣].

وقد اختار أمير المؤمنين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ أم البنين للزواج نظرًا للأهداف السامية التي ظهرت آثارها في عرصة كربلاء. فقد ذكرو أن عليًا عَلَيْهِ‌السَّلَامُ قال لأخيه عقيل الذي كان عارفًا بأنساب العرب: اختر لي امرأة ولدتها الفحول لتلد لي غلامًا ذكيًا شجاعًا. فأشار عليه عقيل بفاطمة بنت حزام الكلابية فإنّه ليس في العرب من هو أشجع من أهلها[٤]. فتزوجها أمير المؤمنين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ وكان ثمرة هذا الزواج أربعة أولاد هم: العباس وجعفر وعبد اللّه وعثمان والذين استشهدوا جميعًا في كربلاء[٥]. وذكر بعضهم أنهم خمسة أولاد وأضاف إليهم أبا بكر أيضًا[٦].

وكانت هذه السيدة الجليلة من الوفاء بحيث لم تتزوج بعد أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ‌السَّلَامُ رغم المدة الطويلة التي عاشتها بعد وفاته، ولو كانت قد تزوجت فمن المسلّم - نظرًا لمنزلتها - أن لا يخفى عن أعين أصحاب التراجم وغيرهم[٧]. ويكفي في الدلالة على عظمتها أنها عندما أخبرت بشهادة أولادها الأربعة، قالت: لقد قطعت نياط قلبي، أولادي وكل من تحت السماء كلنا فداء للحسين، أو قالت: إذا كان

---

(١) أسد الغابة، الجزء ١، الصفحة ١٢٣؛ الإصابة، الجزء ١، الصفحة ٢٧١.

(٢) المعارف، الصفحة ٨٨؛ تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ١٣٩؛ جمرة النسب، الجزء ١. الصفحة ٣١.

(٣) الإصابة، الجزء ٢، الصفحة ٢٥٨؛ عبد الأمير الأنصاري، أم البنين، الصفحة ١٦.

(٤) ابن عنبة، عمدة الطالب، الصفحة ٣٥٧؛ تنقيح المقال، الجزء ٢، الصفحة ١٢٨.

(٥) الطبقات الكبرى، الجزء ٣، الصفحة ١٤.

(٦) جمهرة أنساب النسب، الجزء ١، الصفحة ٣١.

(٧) راجع: باقر شريف القرشي، العبّاس بن علي، الصفحة ١٢٣.



الحسين سالمًا فقتل أولادي ليس بالمهم[١].

أما أولاد علي عَلَيْهِ‌السَّلَامُ من هذه السيدة المكرمة الذين استشهدوا في سبيل إمامهم سيد الشهداء. هم:

١ - عبد اللّه بن علي عليه السلام

قيل: إن اسمه عبد اللّه الأكبر[٢] أو عبد اللّه الأصغر[٣] ويكنى بأبي محمد[٤]. والقول المشهور - كما تقدم - أنّ أمه هي «أم البنين» بنت حزام[٥]، وفي مكانٍ آخر قيل إنّ أمه هي ليلى بنت مسعود النهشلي[٦]. وبناءً على بعض الأخبار، فإن عبد اللّه أصغر بثمان سنوات من أخيه العباس - الذي قيل إنه استشهد في سنِّ الرابعة والثلاثين[٧] - لكنه أكبر من سائر إخوته[٨]. وعلى هذا الأساس يكون قد عاش مع أبيه ست سنوات. ولا تتوفر معلومات أكثر من ذلك عن حياته قبل واقعة كربلاء. أما حول حضوره في كربلاء فليس فيها ذلك الشك؛ كما أشار إلى ذلك ابن سعد، وابن قتيبة والطبري، وأبو الفرج والخوارزمي والشيخ الطوسي وكثيرون غيرهم[٩]. وفي المقابل ذكرت أخبار ضعيفة أن وفاته كانت في فترة الطفولة[١٠].

وقال بعضهم إنّه أول الشهداء من بين إخوته. وهناك أخبار أخرى تشير إلى أن

---

(١) تنقيح المقال، الجزء ٣، الصفحة ٧٠؛ علي محمد دخيل، العبّاس، الصفحة ٧٢.

(٢) المجدي، الصفحة ١٥.

(٣) المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١١٢.

(٤) المجدي، الصفحة ١٥؛ ذبيح اللّه المحلاتي، فرسان الهيجاء، الجزء ١، الصفحة ٢٥٠.

(٥) الطبقات، الجزء ٣، الصفحة ١٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، الجزء ٥، الصفحة ٦٩.

(٦) جمهرة النسب، الجزء ١، الصفحة ٣١.

(٧) لباب الأنساب، الجزء ١، الصفحة ٣٠٧؛ شرح الأخبار، الجزء ٣، الصفحة ١٩٤.

(٨) مقاتل الطالبيين، الصفحة ٨٢؛ أنصار الحسين، الصفحة ٦٧.

(٩) الطبقات الكبرى، الجزء ٣، الصفحة ١٤؛ المعارف، الصفحة ٨٨؛ تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ١٥٣؛ مقاتل الطالبيين، الصفحة ٨٢؛ رجال الطوسي، الصفحة ٨٢.

(١٠) جمهرة أنساب النسب، الجزء ١، الصفحة ٣١. وكأن ابن فندق أخطأ فبدل عبيد اللّه، ذكر أن قتل عبد اللّه كان يوم المذار من قبل أصحاب المختار؛ راجع: ابن فندق، لباب الأنساب، الجزء ١، الصفحة ٣٩٨.

شهادته كانت بعد أخيه جعفر[١]. وجاء حول كيفية شهادة عبد اللّه أنه لما استشهد أصحاب الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ وجمع من أهل بيته استدعى العباس عَلَيهِالسَّلَامُ إخوته وقال لهم: تقدّموا حتّى أراكم قد نصحتم للّه ولرسوله، فإنّه لا ولد لكم[٢] فاستجاب عبد اللّه وهجم على الأعداء وهو يرتجز:

أنـــا ابـــن ذي الـنـجـدة والإفـضـال
ذلـــك عـلـي الـخـيـر ذو الـفـعـال
سـيـف رســول الـلّـه ذو الـنـكـال
فـي كـل يـوم ظـاهـر الأهـــوال[٣]

فاختلف مع جيش يزيد (لعنه اللّه) وقتل منهم جماعة[٤] ثم استشهد. وأكثر ما ذكر أن قاتله أحد شخصين: هانئ بن ثبيت الحضرمي الذي ضرب عبد اللّه على رأسه فأرداه قتيلًا[٥]. هذا هو القول المشهور، وفي مقابله خبر آخر أن قاتله خولي بن يزيد الذي رمى عبد اللّه بسهم، وبعد ذلك جاء رجل من بني تميم هو «أبان بن دارم» وقتله[٦]. وذكروا أن عمره كان خمسًا وعشرين سنة حين شهادته[٧]، وليس له ذرية[٨]. وخلافًا للمشهور يرى بعضهم أن قبر عبد اللّه بين الكوفة وواسط[٩]. وجاء في السلام عليه في الزيارة المنسوبة للناحية المقدسة:

«السلام على عبد اللّه بن أمير المؤمنين، مبلي البلاء، والمنادي بالولاء في

---

(١) الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ٢٠٧؛ مقتل الحسين، الجزء ٢، الصفحة ٢٩؛ المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١٠٧.

(٢) الإرشاد، الجزء ٢، الصفحة ١٠٩، مقاتل الطالبيين، الصفحة ٨٢.

(٣) ابن أعثم، الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ١١٤؛ ابن شهر آشوب، المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١١٦

(٤) فرسان الهيجاء، الجزء ١، الصفحة ٢٥٠.

(٥) أنساب الأشراف، الجزء ٣، الصفحة ٤٠٧؛ الأخبار الطوال، الصفحة ٢٥٧؛ مقاتل الطالبيين، الصفحة ٨٢؛ الإرشاد، الجزء ٢، الصفحة ١٠٩؛ إعلام الورى، الجزء ١، الصفحة ٤٦٦.

(٦) الشجري، الأمالي الخميسية، الجزء ١، الصفحة ١٧؛ المحلي، الحدائق الوردية، الجزء ١، الصفحة ١٢٠.

(٧) مقاتل الطالبيين، الصفحة ٨٢؛ إعلام الورى، الجزء ١، الصفحة ٣٩٥.

(٨) مقاتل الطالبيين، الصفحة ٨٢.

(٩) لباب الأنساب، الجزء ١، الصفحة ٣٩٨.

عرصة كربلاء، المضروب مقبلًا ومدبرًا، لعن اللّه قاتله هانئ بن ثبيت الحضرمي»[1].



٢ - جعفر بن علي عليه السلام

عبّر عنه بعضهم بـ«جعفر الأكبر»[2] وقالوا إنّ كنيته هي أبو عبد اللّه[3] ونظرًا لمحبة أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لأخيه «جعفر بن أبي طالب» فقد سمّاه باسمه[4] وهو أصغر سنتين من أخيه عثمان الذي استشهد أيضًا في كربلاء[5]. وترى بعض المصادر أنّ «جعفرًا» أصغر أشقائه[6].

وقد عدّه من الشهداء كثير من المؤرخين وأرباب المقاتل والتراجم، أمثال: اليعقوبي، وابن سعد، وأبو الفرج والشيخ الطوسي[7]. وذكروا أن شهادته كانت بعد عبد اللّه[8]. وذكر الشيخ المفيد أن جعفرًا كان مع العباس حين رفض الأمان الذي جاء به «شمر» عصر تاسوعاء لأبناء «أم البنين»[9].

وقيل إنّ شمر وعبد اللّه بن أبي المحل جاءا بالأمان لأولاد أم البنين لأنهما من قبيلتها[10]. وقد طلبا من ابن سعد أن يكتب الأمان لأولاد أم البنين فكتبه. وذكر

---

(١) السيد ابن طاووس، مصباح الزائر، الصفحة ٢٧٩ و٢٨٠؛ بحار الأنوار، الجزء ٤٥، الصفحة ٦٣؛ تنقيح المقال، الجزء ٢، الصفحة ١٩٩.

(٢) الطبقات الكبرى، الجزء ٣، الصفحة ١٤؛ أنساب الأشراف، الجزء ٢، الصفحة ٤١٣؛ المناقب، الجزء ٣، الصفحة ٣٠٤.

(٣) المجدي، الصفحة ١٥؛ بطل العلقمي، الجزء ٣، الصفحة ٥١٠.

(٤) وسيلة الدارين، الصفحة ٢٥٦؛ محمد السماوي، إبصار العين، الصفحة ٣٥؛ وأعيان الشيعة، الجزء ٤، الصفحة ١٢٩.

(٥) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ٣٥.

(٦) دائرة المعارف، الجزء ٥، الصفحة ٣٨٥.

(٧) الطبقات الكبرى، الجزء ٣، الصفحة ١٤؛ تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ٢١؛ الأصيلي، الصفحة ٥٨.

(٨) ابن أعثم، الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ٢٠٧؛ تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ١٥٣؛ الإرشاد، الجزء ٢، الصفحة ١٠٩.

(٩) الإرشاد، الجزء ٢، الصفحة ٨٩.

(١٠) وقعة الطفّ، الصفحة ١٩٥ - ١٩٨؛ تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤١٩.

بعضهم أنّ عبد اللّه بن أبي المحل الذي كان ابن أخ أم البنين طلب من ابن سعد أن يكتب الأمان لأبناء أخته، فقبل ابن سعد بذلك. إلا أن أبا الفضل وإخوته رفضوا الأمان(١). بل كانت ردة فعلهم على الأمان شديدة حيث طلب منهم أن يتركوا الإمام الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ فقالوا:

«لعنك اللّه ولعن أمانك أتؤمننا وابن رسول اللّه لا أمان له»(٢).

وفي يوم عاشوراء استجاب جعفر، كما فعل أخوه عبد اللّه، لطلب أخيه العباس عَلَيهِ السَّلَامُ وعزم على القتال. فحمل على جموع الأعداء إلى أن نال الشهادة. وكان يرتجز عند قتال جيش يزيد بقوله(٣):

إني أنا جعفر ذو المعالي ابن علي الخير ذو الفعال
ذاك الوصي ذو السنا والوالي حسبي بعمي جعفر والخال
أحمي حسينًا ذا الندى المفضال

ولم يصل إلينا كيفية قتال جعفر للأعداء ولا عدد الذين قتلهم. إلا أن المشهور أنّ قتلته هم من قتل أخاه عبد اللّه ومن بينهم هانئ بن ثبيت الحضرمي(٤).

واختلفت الكلمات في عمر جعفر حين شهادته: فقال أبو الفرج الأصفهاني، والطبرسي ومصادر كثيرة غيرهما أنّ عمره ١٩ سنة(٥) وربما كان خطأً من النسّاخ إذ كتبوا ١٩ بدلًا من ٢٩. وقال آخرون إنه ٢٣ سنة(٦) وبأخذ الرأي القائل إنّ عبيد اللّه أصغر أولاد علي عَلَيهِ السَّلَامُ بعين الاعتبار فينبغي أن لا يكون جعفر أقل من ٢٣ سنة. وهذا يوافق الرأي القائل إنّ عثمان أصغر من جعفر بسنتين وكان عمره عند شهادته ٢١ سنة(٧).

---

(١) قاموس الرجال، الجزء ٥، الصفحة ٢٤٤.
(٢) وقعة الطفّ، الصفحة ١٩٠؛ الإرشاد، الجزء ٢، الصفحة ٨٩.
(٣) ابن أعثم، الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ١١٣؛ المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١١٦.
(٤) الأخبار الطوال، الصفحة ٢٥٨؛ الإرشاد، الجزء ٢، الصفحة ١٠٩.
(٥) مقاتل الطالبيين، الصفحة ٨٣؛ المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١١٤؛ إعلام الورى، الجزء ١، الصفحة ٣٩٤؛ الفصول المهمّة، الصفحة ١٨٦.
(٦) بطل العلقمي، الجزء ٣، الصفحة ٥١١.
(٧) مصباح الزائر، الصفحة ٢٧٩ و٢٨٠؛ بحار الأنوار، الجزء ٤٥، الصفحة ٦٦.



وقد ورد ذكر اسم هذا الشهيد العظيم في الزيارة الرجبية زيارة الناحية المقدسة وسلّم عليه بالعبارة التالية:

«السلام على جعفر بن أمير المؤمنين، الصابر بنفسه محتسبًا والنائي عن الأوطان مغتربًا المستسلم للقتال المستقدم للنزال المكثور بالرجال لعن اللّه قاتله هانئ بن ثبيت الحضرمي»[١].

٣- عثمان بن علي عليه السلام

ذكر المقريزي أن اسمه عثمان الأكبر[٢] وقال بعض إن كنيته «أبا عمرو»[٣] وقد روي عن علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حول تسمية ابنه بـ«عثمان»: «إنما سميته باسم أخي عثمان بن مظعون»[٤]. وقيل إن ولادته كانت بعد جعفر[٥]. ويرى بعضهم أن الفرق بينه وبين عبد اللّه سنتان[٦] فيما يعتقد آخرون أنه أربع سنوات[٧]. وهو وإن لم يذكره بعض المؤرخين كالمسعودي، إلا أنه عدّ في مصادر أخرى من شهداء كربلاء، إذ تحدث ابن سعد، وابن الأعثم، والطبري وغيرهم عن شهادته[٨].

فقد ورد أنه كسائر إخوته رفض عصر تاسوعاء الأمان الذي جاء به الشمر وكان مع أخيه العباس ليلة عاشوراء حين استمهلوا الأعداء للغد[٩]، ولما كان يوم عاشوراء

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المقريزي، اتّعاظ الحنفاء، الصفحة ٦؛ ناسخ التواريخ، الجزء ٤، الصفحة ٣٣٩.

(٣) المجدي، الصفحة ١٥.

(٤) مقاتل الطالبيين، الصفحة ٨٤؛ بحار الأنوار، الجزء ٤٥، الصفحة ٣٨؛ تنقيح المقال، الجزء ٢، الصفحة ٢٤٧. وعثمان بن مظعون من المسلمين الأوائل ومن الذين هاجروا الهجرتين واشترك في معركة بدر وتوفي بعد غزوة أحد.

(٥) رياحين الشريعة، الجزء ٣، الصفحة ٢٩٢ و٢٩٣.

(٦) إبصار العين، الصفحة ٣٤؛ أنصار الحسين، الصفحة ٦٨.

(٧) بحر العلوم، مقتل الحسين، الصفحة ٣١٥.

(٨) الطبقات الكبرى، الجزء ٣، الصفحة ١٤؛ تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ٢١٣؛ الأخبار الطوال، الصفحة ٢٥٧.

(٩) ابن أعثم، الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ١٦٦ - ١٦٨؛ تاريخ الإمام الحسين، الجزء ٩، الصفحة ٢٣٦ - ٢٣٨ و٢٩٠ - ٢٩٧.

برز إلى القتال بعدما أمره أخوه العباس بذلك[١]. ويذكر بعضهم أنّ شهادته كانت بعد عبد اللّه[٢]. وكان عثمان يرتجز عند مبارزته قائلاً:

إنـــي أنـــا عــثــمــان ذو الـمـفـاخـر — شـيـخـي عـلـي ذو الـفـعـال الـطـاهـر
هـــذا حـــســيــن ســيــد الأخـــايـــر — وســـيـــد الـــصـــغـــار والأكـــابـــر
بـــعـــد الـــنـــبـــي والـــوصـــي الـــنـــاصـــر[٣]

وقيل عن شهادة عثمان إن خولي بن يزيد رماه بسهم فسقط عن الفرس ونال الشهادة[٤]. لكن هناك اختلاف في قاتله، فبعض الأخبار ذكرت خولي بن يزيد[٥] وذكرت أخرى أنّه «أبان بن دارم» وهو قد قطع رأس عثمان بعد قتله وأخذه لعمر ابن سعد يطلب منه الجائزة. إلا أنّ عمر لم يعطه شيئًا وقال له بأن يطلب جائزته من ابن زياد[٦].

ويرى ابن فندق أن قاتل عثمان هو غلام لعمر بن سعد[٧]. وكان لعثمان حين شهادته إحدى وعشرون سنة[٨]. وصلى عليه جابر بن عبد اللّه الأنصاري[٩]. وقد ورد السلام عليه في زيارة الناحية المقدسة بالقول: «السلام على عثمان بن أمير المؤمنين سمي عثمان بن مضعون لعن اللّه راميه بالسهم خولي بن يزيد الأصبحي والأباني الدارمي»[١٠].

---

(١) إبصار العين، الصفحة ٣٤؛ بحر العلوم، مقتل الحسين، الصفحة ٣١٦.
(٢) تذكرة الخواص، الصفحة ٢٥٦.
(٣) ابن أعثم، الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ٢٠٦؛ المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١١٦.
(٤) أنساب الأشراف، الجزء ٣، الصفحة ٤٠٧؛ المناقب، الجزء ٢، الصفحة ١١٦؛ إعلام الورى، الجزء ١، الصفحة ٤٦٦.
(٥) الأخبار الطوال، الصفحة ٢٥٧؛ تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤٦٨، الصفحة ١١٢.
(٦) مقاتل الطالبيين، الصفحة ٨٣؛ الإرشاد، الجزء ٢، الصفحة ١٠٩.
(٧) لباب الأنساب، الجزء ١، الصفحة ٣٩٨.
(٨) مقاتل الطالبيين، الصفحة ٨٣؛ المجدي، الصفحة ١٥؛ لباب الأنساب، الجزء ١، الصفحة ٣٩٨.
(٩) المصدر نفسه، الجزء ١، الصفحة ٣٩٨.
(١٠) مصباح الزائر، الصفحة ٢٨٠؛ الإقبال، الصفحة ٥٧٤.

٤ - العباس بن علي عليه السلام

عبرت عنه بعض المصادر بـ«العباس الأكبر»[١] وأن كنيته «أبو الفضل»[٢]. والمشهور أن ولادته كانت في اليوم الرابع من شهر شعبان سنة ٢٦ للهجرة[٣]. وهو أكبر أولاد علي عَلَيْهِ السَّلَامُ من أم البنين وآخر الشهداء بين إخوته الأشقاء[٤] وهو الولد الوحيد لهذه المرأة الجليلة الذي كان له خلف وقد انتقل ميراث إخوته إلى أولاده[٥].

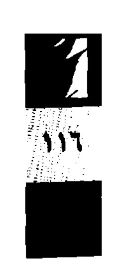
ونقل أن ألقابه المشهورة: السقا، أبو قربة، قمر بني هاشم[٦]، بطل العلقمي، حامل اللواء، الطيار، باب الحوائج وكبش الكتيبة. وذكر المامقاني له ستة عشر لقبًا[٧].

أما عن شمائله وميزاته الظاهرية فقد قيل إنه كان رجلًا حسن الوجه جميلًا. وعندما كان يركب الفرس تخط رجلاه الأرض، وكان يقال له قمر بني هاشم[٨]. تزوج وعمره ١٨ سنة بـ «لبابة بنت عبيد اللّه بن العباس بن عبد المطلب» وكانت ثمرة هذا الزواج ولدين هما: عبيد اللّه والفضل[٩]. وقيل إنه تزوج أيضًا بأمة وتولد له منها ولد اسمه «حسين» ليس له ذرية[١٠].

وتتوفر لدينا معلومات قليلة عن حياة العباس قبل واقعة الطف. قال بعضهم إنّ عمره عند شهادة أبيه كان أربع عشرة سنة وكان حاضرًا في معركة صفين إلا أن والده لم يأذن له بالقتال[١١]. وفي أخبار أخرى أنه قتل شخصًا اسمه «ابن الشعثا» وأولاده

---

(١) أنساب الأشراف، الجزء ٢، الصفحة ٤١٣؛ المجدي، الصفحة ١٥.
(٢) مقاتل الطالبيين، الصفحة ٨٤.
(٣) فرسان الهيجاء، الجزء ١، الصفحة ١٨٧؛ أعيان الشيعة، الجزء ٧، الصفحة ٤٢٩.
(٤) مقاتل الطالبيين، الصفحة ٨٤.
(٥) أنساب الأشراف، الجزء ٢، الصفحة ٥٠٤.
(٦) مقاتل الطالبيين، الصفحة ٨٤؛ رجال الطوسي، الصفحة ٧٦؛ أنساب الأشراف، الجزء ٢، الصفحة ٤١٣.
(٧) تنقيح المقال، الجزء ٢، الصفحة ١٢٨.
(٨) مقاتل الطالبيين، الصفحة ٨٤.
(٩) تاريخ الخميس، الجزء ٢، الصفحة ٣١٧.
(١٠) المعارف، الصفحة ٢١٧.
(١١) أعيان الشيعة، الجزء ٧، الصفحة ٤٢٩.



في تلك المعركة[١].

وقيل أيضًا إنه في مراسم دفن الإمام الحسن المجتبى عَلَيْهِ‌السَّلَامُ وعندما رأى الفعل الوقح لمروان بن الحكم وجماعته في منع دفن الإمام الحسن إلى جنب جده رسول اللّه صَلَّى‌اللّه‌عَلَيْهِ‌وَآلِهِ مدّ يده إلى السيف إلا أنّ الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ منعه من ذلك وكان عمره حينذاك أربعًا وعشرين سنة[٢].

وكان العباس حاضرًا على رأس ثلاثين هاشميًا مع الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ عندما استدعاه حاكم المدينة ليأخذ منه البيعة بأمر من يزيد (لعنه اللّه) وبعد امتناع الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ خرج معه من المدينة إلى مكة ثم إلى كربلاء، وكان كما ينقل الدينوري في هذا السفر ملازمًا لسيد الشهداء عَلَيْهِ‌السَّلَامُ. حيث كان دائمًا يذهب مع الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ أنّى توجه إلى حين شهادته[٣].

وفي الليلة الثامنة من المحرم أرسل الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ أبا الفضل ليأتي بالماء وهكذا كان[٤]. وعند غروب التاسوعاء رفض العباس مع سائر إخوته الأمان الذي أتى به شمر بن ذي الجوشن وابن أبي المحل (ابن أخ أم البنين). وقد أجاب العباس شمر بن ذي الجوشن - الذي طلب منه وأخوته أن يتركوا الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ - بقوله:

«لعنك اللّه ولعن أمانك، أتؤمننا وابن رسول اللّه لا أمان له؟»[٥].

وفي رواية أخرى أنه قال: «أمان اللّه أفضل من أمان عبيد اللّه»[٦].

وهو الذي استمهل الأعداء ليلة العاشر بأمر من الإمام الحسين ليتفرغوا للصلاة والمناجات وهو أيضًا أول من أظهر الوفاء والتضحية لأبي عبد اللّه عَلَيْهِ‌السَّلَامُ تلك الليلة عندما جمع الحسين أصحابه وأهل بيته وخطب فيهم[٧].

---

(١) معالي السبطين، الصفحة ٢٣؛ فرسان الهيجاء، الجزء ١، الصفحة ١٩٣.
(٢) معالي السبطين، الصفحة ٢٣.
(٣) الأخبار الطوال، الصفحة ٢٥٧.
(٤) أنساب الأشراف، الجزء ٣، الصفحة ٣٨٩؛ الأخبار الطوال، الصفحة ٢٥٣.
(٥) وقعة الطف، الصفحة ١٩٠؛ الإرشاد، الجزء ٢، الصفحة ٨٩.
(٦) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ١٥٤.
(٧) وقعة الطف، الصفحة ١٩٥ - ١٩٨؛ مقاتل الطالبيين، الصفحة ١١٢.



وكان حامل لواء الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يوم عاشوراء[1] وعندما رأى غربة أخيه أبي عبد الله ووحدته طلب الإذن بالقتال، إلا أنّ الإمام الحسين أمره أن يجلب الماء للعطاشى في الخيام. فذهب وملأ القربة بالماء لكن الأعداء أحاطوا به عند رجوعه ومنعوه من إيصال الماء إلى الخيام. فاشتبك معهم حامل اللواء الرشيد وقاتلهم قتال الشجعان وبعد أن قطعوا يديه ضُرب بعمود من حديد على هامته فاستشهد على إثره[2]. واختلفوا في قاتله فقالوا هو حكيم بن طفيل، أو يزيد بن زياد النخعي أو زيد بن الرقاد الجنبي (الجهني)[3].

وعن الإمام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال عن منزلة أبي الفضل:

«رحم اللّه عمي العباس فلقد آثر أخاه على نفسه وجاهد وأبلى بلاءً حسنًا حتى قطعت يداه فأبدله اللّه عنهما بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة. وإن لعمي العباس منزلة عند اللّه يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة»[4].

ومن مظاهر تألق أبي الفضل في واقعة الطف يمكن أن نشير إلى إطاعته لمقام الإمامة، ومثل امتناعه العرفاني عن شرب الماء رغم الوصول إليه، وقد فسّر أكثر أرباب المقاتل وخطباء المنابر هذا الفعل من زاوية العاطفة الأخوية لكن الدافع الأساسي في ذلك أن التشبه بالإمام من مصاديق طاعة المأموم. فكان ما قام به العباس نابعًا من معرفته الدينية وروحه المفعمة بالولاية.

د) أولاد علي عليه السلام من سائر النساء

١. محمد بن علي عليه السلام

وهو المعروف بـ«محمد الأصغر»[5] اختلفت الأخبار في اسم أمه وأنها أمة أو حرة،

---

(١) الأخبار الطوال، الصفحة ٢٥٦؛ الإرشاد، الجزء ٢، الصفحة ٩٥؛ مقاتل الطالبين، الصفحة ٨٢.

(٢) المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١١٧.

(٣) مقاتل الطالبين، الصفحة ٨٤؛ رجال الطوسي، الصفحة ٧٦.

(٤) الشيخ الصدوق، الخصال، الجزء ١، الصفحة ٣٥.

(٥) الطبقات الكبرى، الجزء ٣، الصفحة ١٤؛ أنساب الأشراف، الجزء ٢، الصفحة ٤١٣؛ التنبيه والإشراف، الصفحة ٢٧٥؛ إبصار العين، الصفحة ٣٦.



فيرى الكلبي وابن سعد والطبري والشيخ الطوسي أنّ أمّه «أمة» ولذلك لم يذكروا لها اسمًا[١]. لكنّ البلاذري الذي يرى الرأي نفسه قال إنّ اسمها «ورقاء»[٢].

وذكرت المصادر الأخرى هذه المرأة بأنها حرة. وقال اليعقوبي إنّ اسمها أمامة بنت أبي العاص، حفيدة النبي صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ من ابنته زينب[٣].

وقال آخرون إنها أسماء بنت عميس[٤] أو ليلى بنت مسعود الدارمي[٥].

وخلافًا لليعقوبي يقول المامقاني إنّ أمامة هي أم «محمد الأوسط»[٦] وهذا يدل على أن لأمير المؤمنين عَلَيْهِٱلسَّلَامُ ثلاثة أولاد باسم محمد هم: محمد الأكبر وهو محمد بن الحنفية، ومحمد الأوسط ومحمد الأصغر.

وبالرغم أن جماعة لم يذكروا شيئًا عن حضوره في كربلاء وشككوا في ذلك، إلا أن الكثير من المصادر عدته من شهداء كربلاء[٧]. أما ابن شهر آشوب فقد أخبر عن حضوره في كربلاء وأنه لم يستشهد بسبب المرض[٨].

وكان رجز محمد عند هجومه على جيش الأعداء[٩]:

شيخي علي ذو الفخار الأطول	**من هاشم الصدق الكريم المفصل**
هذا حسين ابن النبي المرسل	**عنه نحامي بالحسام المصقل**

---

(١) جمهرة أنساب النسب، الجزء ١، الصفحة ٣١؛ الطبقات الكبرى، الجزء ٣، الصفحة ١٤؛ تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ١٥٤؛ رجال الطوسي، الصفحة ٧٩.

(٢) أنساب الأشراف، الجزء ٢، ٤١٣.

(٣) تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ٢١٣.

(٤) الإرشاد، الجزء ١، الصفحة ٣٥٤.

(٥) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ١٥٤؛ إعلام الورى، الجزء ١، الصفحة ٣٩٦.

(٦) تنقيح المقال، الجزء ٢، الصفحة ٨٣.

(٧) الطبقات الكبرى، الجزء ٣، الصفحة ١٤؛ أنساب الأشراف، الجزء ٢، الصفحة ٤١٣؛ تاريخ الخليفة، الصفحة ١٤٥؛ رجال الطوسي، الصفحة ٧٩.

(٨) المناقب، الجزء ٤، الصفحة ٨٣.

(٩) ذخيرة الدارين، الصفحة ١٦٤؛ وسيلة الدارين، الصفحة ٢٦٣.

نفديه من أخ مبجل

واستشهد بعد قتال ضارٍ. وقال بعضهم إنّ قاتله من بني تميم واسمه أبان بن دارم[١] فيما يرى آخرون إن قاتله عقبة الغنوي أو زجر بن بدر النخعي[٢].

وكان عمر محمد حين شهادته ٢٢ سنة[٣]. ويتفق المؤرخون وأرباب المقاتل أنه لم يعقب[٤]. وقال ابن فندق إن قبره في كربلاء مع قبور الشهداء وقال إن جابر بن عبد اللّه الأنصاري صلى عليه[٥].

وقد ذكر محمد الأصغر في زيارة الناحية المقدسة:

«السلام على محمد بن أمير المؤمنين قتيل الأباني الدارمي لعنه اللّه وضاعف عليه العذاب الأليم وصلى اللّه عليك يا محمد وعلى أهل بيتك الصابرين»[٦].

٢. أبو بكر بن علي عليه السلام

اسمه الأصلي غير معين، فقال بعضهم إن اسمه عبد اللّه[٧] وقال آخرون عبيد اللّه[٨] وذكر غيرهم أنه محمد الأصغر[٩]، والقول المشهور أن أمه هي ليلى بنت مسعود النهشلي[١٠] فيما يذكر آخرون أنها أم البنين بنت حزام الكلبي[١١].

---

(١) المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١٢٢؛ الكامل، الجزء ٤، الصفحة ٧٦؛ الفصول المهمّة، الصفحة ١٩٦.
(٢) لباب الأنساب، الجزء ١، الصفحة ٣٩٩.
(٣) المصدر نفسه، الصفحة ٤٠٠.
(٤) تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ٢١٣.
(٥) لباب الأنساب، الجزء ١، الصفحة ٤٠٠.
(٦) بحار الأنوار، الجزء ٤٥، الصفحة ٦٧، الجزء ٩٨، الصفحة ٢٧٠.
(٧) ابن أعثم، الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ١١٢؛ المجدي، الصفحة ١٥.
(٨) وسيلة الدارين، الصفحة ٢٥٥؛ أعيان الشيعة، الجزء ٢، الصفحة ٣٠٢.
(٩) التنبيه والإشراف، الصفحة ٢٧٥؛ الإرشاد، الجزء ١، الصفحة ٢٥٤.
(١٠) الطبقات الكبرى، الجزء ٣، الصفحة ١٤؛ المعارف، الصفحة ٢١٠؛ رجال الطوسي، الصفحة ٨١؛ المنتظم، الجزء ٥، الصفحة ٦٩.
(١١) الإمامة والسياسة، الجزء ٢، الصفحة ٦؛ العقد الفريد، الجزء ٤ والصفحة ٣٨٥.

وقد عدته كثير من المصادر ضمن شهداء كربلاء[١] ومع ذلك فإن آخرين كالطبري وأبو الفرج وابن شهر آشوب ترددوا في شهادته[٢]. بينما ذكره الشيخ المفيد مع شهداء كربلاء لكنه عند ذكره لأولاد علي عَلَيهِ السَّلَامُ اعتبر أبا بكر كنية لـ«محمد الأصغر»[٣].

فيما ينقل ابن أعثم ومحسن الأمين أنه أول من استأذن الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ وبرز للقتال من أولاد علي عَلَيهِ السَّلَامُ[٤]. وروي عن الإمام الباقر عَلَيهِ السَّلَامُ أنه قاتله رجل من قبيلة همدان[٥] بينما تقول أخبار أخرى أن قاتله زجر بن قيس النخعي أو عقبة الغنوي[٦].

وقال بعضهم: إن جسد أبي بكر وجد في جدول ماء ولم يعرف قاتله[٧]. واعتبرت بعض المصادر أن قبره مع شهداء الهاشميين من جهة رجلي الإمام الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ[٨] وبحسب المصادر السابقة فإن أبا بكر لم يعقب[٩].

٣. إبراهيم بن علي عليه السلام

نقل ابن قتيبة والخوارزمي وابن عبد ربه ومصادر أخرى حضوره في كربلاء وشهادته[١٠]. وبناء على ما ذكره أبو الفرج فإنه لم يذكر في كتب الأنساب. وفي الوقت نفسه فقد روى عن محمد بن علي بن حمزة أن إبراهيم استشهد يوم الطف. وذكر هو وغيره أن

---

(١) تاريخ خليفة، الصفحة ١٤٥؛ المنتظم، الجزء ٥، الصفحة ٦٩؛ الكامل، الجزء ٤، الصفحة ٩٢؛ لباب الأنساب، الجزء ١، الصفحة ٣٩٩.

(٢) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ١٥٤؛ المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١٢٢؛ مقاتل الطالبيين، الصفحة ٨٦.

(٣) الإرشاد، الجزء ١، الصفحة ٣٥٥.

(٤) ابن أعثم، الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ١١٢؛ أعيان الشيعة، الجزء ٢، الصفحة ٣٠٢.

(٥) مقاتل الطالبيين، الصفحة ٨٦؛ لباب الأنساب، الجزء ١، الصفحة ٣٩٩.

(٦) الإرشاد، الجزء ١، الصفحة ٣٥٥؛ ابن أعثم، الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ١١٢.

(٧) مقاتل الطالبيين، الصفحة ٨٦.

(٨) لباب الأنساب، الجزء ١، الصفحة ٣٩٩؛ دائرة المعارف، الجزء ١، الصفحة ٣٨٩.

(٩) الطبقات الكبرى، الجزء ٣، الصفحة ١٤؛ تاريخ اليعقوبي، الجزء ٣، الصفحة ٢١٣.

(١٠) الإمامة والسياسة، الجزء ٢، الصفحة ٦؛ العقد الفريد، الجزء ٥، الصفحة ١٣٦؛ المناقب، الجزء ٥، الصفحة ١١٢؛ مقتل الحسين، الجزء ٣، الصفحة ٤٧.

أمه جارية[١].

وقد روي أنه في يوم عاشوراء استأذن من الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وقاتل قتال الأبطال واستشهد. وذكر بعضهم أن قاتله زيد بن الدفاف ويرى بعضهم أن عمره حينها كان عشرين سنة[٢]. لكن هذا لا ينسجم مع ما ذكره ابن شهر آشوب من أن إبراهيم روى عن أبيه أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ[٣] وقيل إن قبره مع سائر شهداء الهاشميين عند رجلي الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ[٤]. ويعتقد ابن فندق أن جابر بن عبد اللّه الأنصاري صلى عليه[٥].

٤. عمر بن علي عليه السلام

ذكر بعضهم أن اسمه عمر الأكبر[٦] وكنيته أبو القاسم أو أبو حفص[٧]. واختلفت الأخبار في اسم أمه، فقال ابن سعد واليعقوبي إن اسمها الصهباء «أم حبيب» بنت ربيعة التغلبي وذكروا أنّ خالد بن الوليد أسر تلك المرأة في عين التمر وأتى بها إلى المدينة، لكن لا علم لنا بوقت زواج أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ بها[٨].

وقال آخرون إن أمه هي ليلى بنت مسعود الدارمي. يقول البلاذري إن عمر بن الخطاب هو الذي سماه باسمه ووهب له غلامًا[٩]. ويرى الفخر الرازي أنه أصغر أولاد علي عَلَيْهِ السَّلَامُ[١٠].

---

(١) مقاتل الطالبيين، الصفحة ٨٧؛ الإمامة والسياسة، الجزء ٢، الصفحة ٧؛ المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١٢٢.
(٢) لباب الأنساب، الجزء ١، الصفحة ٤٠٠.
(٣) المناقب، الجزء ٢، الصفحة ٣٤٢.
(٤) دائرة المعارف، الجزء ١، الصفحة ٢٧٦.
(٥) لباب الأنساب، الجزء ١، الصفحة ٤٠٠.
(٦) الطبقات الكبرى، الجزء ٣، الصفحة ١٤.
(٧) المجدي، الصفحة ١٥؛ الشجرة المباركة، الصفحة ٢٠٣؛ عمدة الطالب، الصفحة ٣٦٢.
(٨) الطبقات الكبرى، الجزء ٣، الصفحة ١١٤؛ تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ١٣٩؛ جمهرة أنساب النسب، الجزء ١، الصفحة ٣١.
(٩) جمل أنساب الأشراف، الجزء ٢، الصفحة ٤١٣.
(١٠) الشجرة المباركة، الصفحة ١٨٩.

واختلفت كلمات أرباب المقاتل والتراجم حول حضوره في كربلاء: فقد عدّه الخوارزمي وابن شهر آشوب والمامقاني وغيرهم من الشهداء[١]. وتذكر الأخبار أنه هجم على الأعداء وهو يرتجز قائلا[٢]:

خلّو عداة اللّه خلّوا من عمر ... خلّوا عن الليث الهصور المكفر
يضربكم بسيفه ولا يفر ... يا زجر يا زجر تدان من عمر
ذاك الشقي بالنبي قد كفر ... أضربكم ولا أرى فيكم زجر
يا زجر يا زجر تدان من عمر ... لعلك اليوم تبوأ من سقر
شر مكان من حريق وسعر ... لأنك الجاحد يا شر البشر

وقاتل قتال الشجعان واستشهد بعد أن قتل قاتل أخيه (وقيل إن اسم هذا القاتل: زجر)[٣].

في مقابل ذلك تحكي بعض الأخبار عن عدم مرافقته الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ إلى كربلاء، كما أنّ أبا الفرج وابن سعد وآخروين لم يذكروه مع الشهداء. ونقلت أيضًا بعض القرائن الدالة على عدم حضوره في كربلاء. فقد قيل إنه آخر مَن توفي من بين أولاد علي عَلَيهِالسَّلَامُ الذكور حتى أنه كان على قيد الحياة إلى زمان خلافة عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٥ هـ)[٤]، وكانت له خصومة مع الإمام السجاد عَلَيهِالسَّلَامُ على صدقات النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَآلِهِ وعلي عَلَيهِالسَّلَامُ[٥].

بل تحدث بعضهم عن مرافقته لمصعب بن الزبير وأنه قتل في مسكن. وهناك قبر ينسب له[٦].

ويعتقد المامقاني أن هذا الشخص ربما كان أحد أولاد الإمام علي عَلَيهِالسَّلَامُ الآخرين[٧] بناء على ما قاله سبهر بأن الإمام علي عَلَيهِالسَّلَامُ كان له ولدان كلاهما باسم

---

(١) مقتل الحسين، الجزء ٢، الصفحة ٢٨؛ المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١١٤.
(٢) المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١١٦، مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ٢٨ و٢٩.
(٣) المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١١٦؛ مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ٢٨ و٢٩.
(٤) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ١٥٤.
(٥) الإرشاد، الجزء ٢، الصفحة ١٤٩؛ شرح الأخبار، الجزء ٣، الصفحة ١٨٤ - ١٩١.
(٦) يوم الطف، الصفحة ١٩١.
(٧) تنقيح المقال، الجزء ٢، الصفحة ٣٤٥ و٣٤٦.



عمر: أحدهما عمر الأكبر وأمه «أم حبيبة» وقد امتنع من الذهاب إلى كربلاء والآخر هو عمر الأصغر الذي كان حاضرًا في كربلاء واستشهد بعد أخيه «أبي بكر»[١]. وقال الخوارزمي أيضا إنه استشهد بعد أخيه أبي بكر[٢]. وقيل إن الفرس رماه ثم استشهد[٣].

هـ) الشهداء الذين ينسبون إلى علي عليه السلام

١. عبيد الله بن علي عليه السلام

ذكر الطبري أن أمه ليلى بنت مسعود النهشلي وقال إنه استشهد في الطف كما يظن هشام بن محمد[٤]. وروى أبو الفرج أيضًا عن أبي بكر بن عبيد الله الطلحي أنه استشهد في كربلاء، إلا أنه اعتبر هذا الرأي غير صحيح. ويرى هو وآخرون أن أصحاب المختار قتلوا عبيد الله في يوم «مذار»[٥].

والرأي المشهور أن أمه هي ليلى بنت مسعود النهشلي[٦] لكن خليفة يعتقد أن أمه هي الرباب بنت امرئ القيس الكندي[٧].

ونقل خليفة والشيخ المفيد والطبرسي وآخرون القول باستشهاده[٨]. لكن القول الأشهر هو استشهاده يوم «مذار». ويرى بعضهم أن أبا بكر، كنية عبد الله[٩] وقال آخرون إن كنيته عبيد الله[١٠].

---

(١) ناسخ التواريخ، الجزء ٢، الصفحة ٣٤٤ و٣٥٥.

(٢) مقتل الحسين، الجزء ٢، الصفحة ٢٨ و٢٩.

(٣) ذخيرة الدارين، الصفحة ١٦٥.

(٤) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ١٥٣ و١٥٤.

(٥) الطبقات الكبرى، الجزء ٥، الصفحة ٨٨ و٨٩؛ مقاتل الطالبيين، الصفحة ٨٧؛ المنتظم، الجزء ٥، الصفحة ٦٩.

(٦) الطبقات الكبرى، الجزء ٥، الصفحة ٨٨؛ تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ١٣٩.

(٧) تاريخ خليفة، الصفحة ١٤٥.

(٨) المصدر نفسه، الصفحة ١٤٥؛ الإرشاد، الجزء ١، الصفحة ٣٥٤.

(٩) المعارف، الصفحة ٢١٠.

(١٠) يوم الطف، الصفحة ١٨٤.

٢. العباس الأصغر

يرى ابن حزم والعمري أن أمه هي الصهباء التغلبية[١]، فيما يرى خليفة أنها «لبابة» بنت عبيد اللّه بن العباس[٢] وقال بعضهم إنها جارية[٣].

وعدته بعض المصادر المتأخرة من شهداء كربلاء. ومن بين المتقدمين ادّعى خليفة أنه استشهد مع الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ[٤].

وبناء على رواية، فهو أول من برز إلى الميدان من إخوته. وعندما جاء إلى الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ يستأذن للقتال، قال له الإمام الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ: أخي، هل أنت مستعد للموت؟ فقال: كيف لا أستعد للموت وأنا أراك بلا ناصر ولا معين. فدعا له وبعثه إلى ميدان القتال وبعد أن جُرح عدة جراحات، هجم عليه الأعداء من كل جانب وقتلوه[٥]. وذكرت بعض المصادر أنه ذهب ليلة عاشوراء لجلب الماء فاستشهد في شريعة الفرات[٦].

٣. محمد الأوسط بن علي عليه السلام

القول المشهور أن أمه أمامة بنت أبي العاص (حفيدة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَآلِهِ من بنته) وقد تزوجها علي عَلَيهِالسَّلَامُ بوصية من فاطمة عَلَيهَاالسَّلَامُ[٧]. ولم تذكره أغلب المصادر ضمن شهداء كربلاء، إلا أنّ بعضهم عدّه ملازمًا لركاب الإمام الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ وبعد أن استأذن يوم عاشوراء من الإمام الحسين هجم على جيوش الأعداء وقتل منهم جماعة ثم أحاط به جنود ابن زياد وأسقطوه من فرسه وقتلوه[٨]. وكانت شهادته بعد شهادة

---

(١) المجدي، الصفحة ١٢؛ جمهرة أنساب العرب، الصفحة ٣٧.

(٢) تاريخ خليفة، الصفحة ١٤٥.

(٣) اتّعاظ الحنفاء، الصفحة ٧.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) وسيلة الدارين، الصفحة ٢٦٢ و٤٢٨؛ ناسخ التواريخ، الجزء ٢، الصفحة ٣٤١.

(٦) وسيلة الدارين، الصفحة ٢٦٢

(٧) الطبقات الكبرى، الجزء ٣، الصفحة ١٤؛ مطالب السؤال، الجزء ١، الصفحة ٦٢؛ المنتظم، الجزء ٥، الصفحة ٦٩.

(٨) تنقيح المقال، الجزء ٣، الصفحة ٨٣؛ وسيلة الدارين، الصفحة ٢٦٣.



عون بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ. قال المازندراني، إن محمدًا الأوسط أحد الأخوة التسعة من أخوة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ الذين حضروا معه في كربلاء بل إنه يرى أن أمّه أمامة كانت حاضرة في كربلاء أيضًا[١].

وقد ذكرت بعض المصادر أن رجزه كان:

شيخي علي ذو الفخار الأطول
من هاشم الصدق الكريم المفصل
هذا حسين ابن النبي المرسل
عنه نحامي بالحسام المصقل
نفديه من أخ مبجل

٤. عون بن علي عليه السلام

أمه أسماء بنت عميس الخثعمي وقد ذكره كثير من المؤرخين وأصحاب التراجم من أولاد علي عَلَيْهِ السَّلَامُ من زوجته «أسماء»[٢]. وأكثر المصادر لم تتحدث عن حضوره في كربلاء. ومع ذلك فقد عدّته بعض المصادر لا سيما المتأخرة من شهداء كربلاء. وأشارت تلك المصادر إلى مرافقته للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ من المدينة وإلى كربلاء[٣]. وهو أول من استأذن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ للقتال عندما رأى أنه لم يبق أحد من أصحابه. فقال له الحسين: كيف تقاتل هذا الجمع الكبير من الأعداء؟ فأجاب عون: من استعد للتضحية بين يديك هل تهمه كثرة العدو وقلته؟! فبكى الإمام شوقًا وأذن له بالقتال، وبعد برهة عاد ورأسه ووجهه مخضب بالدماء، فأثنى عليه الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وقال: اصبر قليلًا، لكنه قال: مولاي، أردت أن أتزود منك وأحظى بلقائك، وليس من المناسب أن أبقى عندك فلا طاقة لي على العطش، إئذن لي لأرجع إلى القتال، فقال الحسين: أعطوه فرسًا آخر. فركب الفرس وأخذ يقاتل، وقطع عليه صالح بن يسار طريقه وجرحه، لكن عون قتله. ثم حمل على أخيه بدر بن يسار، فقتله عون

---

(١) معالي السبطين، الجزء ٢، الصفحة ٢٣٤.

(٢) الطبقات الكبرى، الجزء ٣، الصفحة ١٤؛ جمهرة أنساب النسب، الصفحة ٣١؛ مطالب السؤال، الجزء ١، الصفحة ٢٦٢؛ تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ١٥٤.

(٣) ذخيرة الدارين، الصفحة ١٦٦؛ وسيلة الدارين، الصفحة ٢٦٣.

أيضًا، وعندها خرج له خالد بن طلحة من كمين وضرب عون بسيفه فأرداه قتيلًا، فسقط عون شهيدًا وهو يقول «بسم اللّه وباللّه وفي سبيل اللّه وعلى ملة رسول اللّه صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ»[١]. وروى الحائري والمازندراني أيضًا أنه كان حاضرًا في كربلاء ويوم عاشوراء بعد أن جرح وأحاط به الأعداء وقتلوه[٢].

٥. عتيق بن علي عليه السلام

اسم أمه غير معروف، وقال بعضهم إنها جارية[٣]. وقد صرّح أمثال عماد الحنبلي والديار بكري والذهبي والمظفر بشهادته[٤]. بينما لم يرد ذكره في المصادر المتقدمة.

٦. جعفر الأصغر

بالرغم من عدم وجود نص على شهادته في كربلاء، إلا أنّ المظفر يحتمل أنه من شهداء كربلاء؛ لأنه يرى أنه قد أشير إلى من لم يحضر كربلاء من أولاد أمير المؤمنين علي عَلَيْهِالسَّلَامُ، فقد ورد أن المحسن كان سقطًا، ومحمد بن الحنفية بقي في المدينة[٥]. وقد كان لعلي عَلَيْهِالسَّلَامُ ولد اسمه جعفر الأصغر[٦].

٧. عبد الرحمن

عدّه بعضهم من شهداء كربلاء بنفس الاستدلال المتقدم[٧] وقيل إنّ أمه جارية، لكن

---

(١) فرهنك جامع سخان إمام حسين عَلَيْهِالسَّلَامُ، الصفحة ٥٢١ - ٥٢٢، «بر مدار عشق» (ترجمة لأصحاب الإمام الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ)؛ تنقيح المقال، الصفحة ٢٥٢ - ٢٥٥. وفي المصدر الأول أنه نقل مقتل عون عن كتاب روضة الأخبار وبحر اللآلي.

(٢) ذخيرة الدارين، الجزء ١، الصفحة ١٦٦؛ معالي السبطين، الجزء ٢، الصفحة ٢٣٤.

(٣) الإمامة والسياسة، الجزء ٢، الصفحة ٦.

(٤) بطل العلقمي، الجزء ٢، الصفحة ٥٣٠.

(٥) المصدر نفسه، الصفحة ٥١٤.

(٦) المجدي، الصفحة ١٢؛ لباب الأنساب، الجزء ١، الصفحة ٣٣٧.

(٧) بطل العلقمي، الجزء ٣، الصفحة ٥٣٠ - ٥٣١.



لم تتوفر لدينا معلومات عنها[١].

٨. عبد الله الأصغر

وقد ورد ذكره في بعض المصادر المتقدمة كأحد الشهداء. وجاء ذكره في أعيان الشيعة وغيره من المصادر وذكر أنه بعد شهادة أولاد الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ برز إلى الميدان وقتل جمعًا من الأعداء ثم قتله زجر بن قيس أو عبد اللّه بن عقبة الغنوي[٢]. ويبدو أن هناك مبالغة أو تصحيفًا أو تحريفًا في عدد من قتلهم؛ لأن بعض المصادر ذكرت أن كل الذين قتلوا من جيش الأعداء لا يتجاوز ٨٨ رجلًا.

٩. القاسم بن علي عليه السلام

لم تذكر كتب الأنساب ولدًا لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ بهذا الاسم، ومع ذلك فقد اعتبره ابن شهر آشوب من شهداء كربلاء. قيل إنه بعد شهادة أخيه عبد اللّه، حمل على جيوش الأعداء وهو يرتجز ويقول:

يا عصبة جارت على نبيّها — وكذّرت من عيشها ما قد نقى

في كل يوم تقتلون سيدًا — من أهله ظلمًا وذبحًا من قفا

ويحتمل أن يكون هذا الرجز للقاسم بن الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ والظاهر أنه قد وقع سهو في رواية ابن شهر آشوب[٣].

١٠. يحيى بن علي عليه السلام

يرى بعضهم أن أمه هي أسماء بنت عميس[٤] ونقلت بعض المصادر خبر شهادته في

---

(١) المجدي، الصفحة ١٢؛ لباب الأنساب، الجزء ١، الصفحة ٣٣٧؛ اتّعاظ الحنفاء، الصفحة ٧.

(٢) المناقب، الجزء ٤ الصفحة ١٢٢؛ أعيان الشيعة، الجزء ١، الصفحة٦١٠؛ مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ٣٢.

(٣) المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١٢٦؛ دائرة المعارف الحسينيّة، الجزء ٥، الصفحة ٢٨.

(٤) المجدي، الصفحة ١٢؛ تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ١٥٤.




كربلاء وأن حامل رأسه عمير بن الحجاج الكندي أو عمير بن شجاع الكندي[١]. وفي مقابل ذلك ذكرت بعض المصادر خبر وفاته في حياة أبيه علي عَلَيْهِ السَّلَامُ[٢].

وذكرت بعض المصادر حضور عمر الأصغر وعمر الأوسط وعمران من أولاد علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وأنهم استشهدوا جميًا في كربلاء[٣].

---

(١) أسرار الشهادة، الجزء ٣، الصفحة ٤٧٥؛ التذكرة في الأنساب، الصفحة ٢٨٧.

(٢) لباب الأنساب، الجزء ١، الصفحة ٣٣٢؛ مقاتل الطالبيين، الصفحة ٣٧.

(٣) بطل العلقمي، الجزء ٣، الصفحة ٥٢٣؛ تاريخ إمام حسين، الجزء ٩، الصفحة ٩٩٣ و٩٩٤.



المصادر والمراجع

١- ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة** (لا تاريخ).

٢- ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، تحقيق علي شيري، الطبعة الثانية (بيروت، دار الأضواء، ١٤١١ هجري قمري/١٩٩٠ م)، الجزء الخامس.

٣- ابن الجوزي، **المنتظم**، تحقيق محمّد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر، الطبعة الأولى (بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤١٢ هجري قمري/١٩٩١ م)، الجزء الخامس.

٤- ابن حبّان، **الثقات** (لا تاريخ).

٥- ابن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة** (بيروت، دار الصادر، لا تاريخ)، الجزء الثاني.

٦- ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، الطبعة الأولى (بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤٠٣ هجري قمري/١٩٨٢ م).

٧- ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، تحقيق عبد القادر عطا، الطبعة الثانية (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هجري قمري/١٩٩٧ م).

٨- ابن شهر آشوب، **مناقب آل أبي طالب**، الطبعة الثانية (بيروت، دار الأضواء ١٤١٢ هجري قمري/١٩٩١ م).

٩- ابن الصباغ، **الفصول المهمّة**، الطبعة الثانية (بيروت، دار الضواء، ١٤٠٩ هجري قمري/١٩٨٨ م).

١٠- ابن طاووس، **مصباح الزائر**، الطبعة الأولى (قم، تحقيق ونشر مؤسسة آل بيت، ١٤١٧ هجري قمري/١٩٩٦ م).

١١- ابـن الطقطقي، **الأصيلي في أنساب الطالبيين**، تحقيق السـيد مهدي الرجائي، الطبعة الأولى (النجف، نشر مكتبة اية اللّه المرعشي، ١٤١٨ هجري قمري/١٩٩٧ م).

١٢- ابن طلحة الشافعي، **مطالب السؤال**، الطبعة الأولى (بيروت، مؤسسة أم القرى، ١٤٢٠ هجري قمري/١٩٩٩ م)، الجزء الأوّل.

١٣- ابن عنبة، **عمدة الطالب**، الطبعة الثانية (قم، منشـورات الرضي، ١٣٦٢ هجري شمسي/١٩٨٣ م).

١٤- ابن فندق، **لباب الأنساب**، تحقيق مهدي الرجائي ومحمود المرعشـي، الطبعة الأولى (مكتبة آية اللّه المرعشي، ١٤١٠ هجري قمري/١٩٨٩ م).

١٥- أبو مخنف، **وقعة الطف**، تحقيق اليوسفي الغروي، الطبعة الثالثة (مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧ هجري قمري/١٩٩٦ م).

١٦- أبو نعيم، **معرفة الصحابة** (لا تاريخ).

١٧- الأصفهاني، أبو الفرج، **مقاتل الطالبيين**، شـرح وتحقيق سيد أحمد صقر (بيروت، دار المعرفة، لا تاريخ).

١٨- الشجري، **الأمالي الخميسية** (بيروت، عالم الكتب، لا تاريخ)، الجزء الأوّل.

١٩- العمري، **المجدي في أنساب الطالبيين**، تحقيق أحمد مهدوي الدامغاني، الطبعة الأولى (نشر مكتبة آية اللّه المرعشي، لا تاريخ).

٢٠- الأنصاري، عبد الأمير، **أمّ البنين**، ترجمة موسـى دانش، الطبعة الثانية (مشـهد، مجمع البحوث الإسلامية استان قدس رضوي، ١٣٧٩ هجري شمسي/٢٠٠٠ م).

٢١- البلاذري، **جمل من أنساب الأشراف**، تحقيق سهيل زكار والزركلي، الطبعة الأولى (بيروت، دار الفكر، ١٤١٧ هجري قمري/١٩٩٦ م).

٢٢- **تاريخ إمام حسين عليه السلام**، الطبعة الأولى (طهران، دفتر منشـورات كمك آموزشي، ١٣٧٩ هجري شمسي/٢٠٠٠ م)، الجزء التاسع.

٢٣- خليفة بـن الخياط، **تاريخ خليفة بن خياط**، الطبعة الأولى (بيـروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هجري قمري/١٩٩٤ م).

٢٤- الدخيل، عليّ محمّـد، **العبّاس** (بيروت، مؤسّسـة أهل البيـت، ١٤٠١ هجري قمري/١٩٨١ م).

٢٥- الدينــوري، ابن قتيبــة، **الإمامـة والسياسـة**، تحقيق علي شــيري، الطبعة الأولى (بيروت، دار الأضواء، ١٤١٠ ق)، الجزء الثاني.

٢٦- ـــــ، **المعـارف**، تحقيق ثروت عكاشة، الطبعة السادسة (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتب، لا تاريخ).

٢٧- الدينــوري، أبو حنيفة، **الأخبار الطـوال**، تحقيق عبد المنعــم عامر، الطبعة الأولى (القاهرة، انتشارات الشريف الرضي، ١٩٦٠ م).

٢٨- السماوي، محمّد، **إبصار العين** (قم، افست مكتبة بصيرتي، لا تاريخ).

٢٩- الشــيخ الصدوق، **الخصال**، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، الطبعة الخامسة (قم، مؤسسة نشر اسلامى، ١٤١٤ هجري قمري/١٩٩٣ م)، **ا**لجزء السادس.

٣٠- الشيخ الطوسي، **الرجال**، الطبعة الأولى (النجف، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٠ هجري قمري/١٩٦٠ م).

٣١- الشيخ المفيد، **الإرشاد**، تحقيق مؤسسة آل البيت،، الطبعة الأولى (قم، انتشارات المؤتمر العالمي، ١٤١٣ هجري قمري/١٩٩٢ م).

٣٢- الطبرســي، **إعلام الـورى**، الطبعة الأولى (قم، مؤسّســة آل البيت، ١٤١٧ هجري قمري/١٩٩٦ م).

٣٣- الطبــري، محمّد بن جريــر، **تاريـخ الطبري**، تحقيــق محمد أبو الفضــل إبراهيم (بيروت، لا تاريخ).

٣٤- العبيدلي، **تهذيب الأنساب**، تحقيق محمد كاظم المحمودي، الطبعة الأولى (نشر مكتبة آية اللّه المرعشي، ١٤١٣ هجري قمري/١٩٩٢ م).

٣٥- **فرهنك جامع سخنان امام حسين عليه السلام** (ترجمة كتاب **موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام**).

٣٦- القرشــي، باقر شــريف، العبّاس بن علــي (بيروت، دار الأضــواء، ١٤٠٩ هجري قمري/١٩٨٨ م).

٣٧- الكلبي، **جمهـرة النسـب**، الطبعة الأولــى (بيروت، عالم الكتــب، ١٣٩٠ هجري قمري/١٩٧٠ م).

٣٨- المحلاتــي، ذبيح اللّه، **فرسـان الهيجاء**، الطبعة الأولى (مركز نشــر كتاب، ١٣٩٠ هجري قمري/١٩٧٠ م).

٣٩- المحلـي، **الحدائـق الوردية**، الطبعة الثانية (دمشـق، دار أسـامة، ١٤٠٥ هجري قمري/١٩٨٥ م).

٤٠- المسـعودي، عليّ بن حسين، **التنبيه والإشـراف**، ترجمة أبو قاسم بايندە، الطبعة الثانية (طهران، انتشارات علمي وفرهنكي، ١٣٦٥ هجري شمسي/١٩٨٦ م).

٤١- المسعودي، **مروج الذهب** (لا تاريخ).

٤٢- **نسب قريش** (لا تاريخ).

٤٣- اليعقوبي، أحمد بـن واضح، **تاريـخ اليعقوبـي**، الطبعة السادسـة (بيروت، دار صادر، ١٤١٥ هجري قمري/١٩٩٥ م)، الجزء الثاني.



حميد رضا المطهري

دور المرأة في نهضة عاشوراء

لا شك في أن النساء كان لهن الدور المؤثر والمهم جدًا في نهضة عاشوراء. وإذا كان الإسلام قد بقي حيًا بثورة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ فإن شطرًا كبيرًا منها قامت به نسوة قلّ نظيرهن في التاريخ.

فقد أثبتت النسوة في كربلاء أن التكليف الاجتماعي لا يختص بالرجال، بل إنهن لا بد أن يقُمنَ بواجبهن الشرعي في مقابل الأحداث الاجتماعية، ولما توقفت قضية الدفاع عن الدين الحنيف وإقامة الحق بمشاركتهن في الثورة فقد اشتركن في المواجهة. وكانت حركة السيدة زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين وسائر نساء أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في كربلاء والكوفة والشام في هذا المضمار، وبحركتهن آتت ثورة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بثمارها. وسيحاول هذا المقال تسليط الضوء على الأسباب التي أدت إلى مشاركة النسوة في واقعة كربلاء والتعريف المختصر بهن ودراسة دورهن في نهضة عاشوراء وما بعدها.

عندما تسلط الأمويون الذين لم يقبلوا بالإسلام حتى آخر اللحظات واضطروا أخيرًا للاعتراف بالإسلام، وقع المجتمع الإسلامي الذي بناه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في انحراف شديد كانت عودته إلى الإسلام تتطلب ثمنًا باهظًا. لقد انصبت مساعي بني أمية وعلى رأسهم معاوية - بشهادة التاريخ - على محو الإسلام واسم النبي المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ [1]. وشرع منذ بداية حكمه بالعداء ومحاربة الصحابة المخلصين لرسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وعاملهم بغلظة وشدة وخلافًا لشروط الصلح التي تعهد بها للإمام

---

(١) يروي المسعودي حكاية عن مطرف بن مغيرة تشير إلى تضجر معاوية من خلود ذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وتمنّيه زوال هذا الذكر. راجع: المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء ٢، الصفحة ٤٥٣.

الحسن عَلَيهِ‌السَّلَامُ، فقد نصّب ابنه الشارب للخمر والملاعب للقردة لولاية العهد. فقام الإمام الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ بواجبه الديني وعلى أساس ما أمر به رسول اللّه صَلَّى‌اللَّهُ‌عَلَيهِ‌وَآلِهِ المسلمين من وجوب الوقوف بوجه البدع والمبتدعين وأن الخلافة حرام على آل أبي سفيان والطلقاء[١] وأن على من رأى معاوية على منبر رسول اللّه عليه أن يبقر بطنه، فقام الإمام الحسين وقال: باللّه إن أهل المدينة رأوه على منبر جدي ولم يفعلوا شيئًا ولم يعترضوا ونسوا كلام جدي فابتلاهم اللّه بيزيد[٢].

وفي رواية أخرى عن رسول اللّه صَلَّى‌اللَّهُ‌عَلَيهِ‌وَآلِهِ: **إذا ظهرت البدع ولعن آخر هذه الأمة أولها فمن كان عنده علم فلينشره فإن كاتم العلم يومئذٍ ككاتم ما أنزل على محمد** صَلَّى‌اللَّهُ‌عَلَيهِ‌وَآلِهِ [٣].

فنظرًا لهذه الروايات وفساد السلطة الحاكمة والانحراف الذي ظهر في الأمة الإسلامية فإن الإمام الحسين وإن كان في زمان الإمام الحسن عَلَيهِ‌السَّلَامُ ملزمًا باتباعه، إلا أنه بعد شهادته لم يسمح لنفسه بالتساهل. وتجلت أهمية تلك القضية بعد هلاك معاوية ومجيء شخص فاسق فاجر كيزيد إلى السلطة فلا بد لإصلاح المجتمع الإسلامي وإعادته إلى سنة النبي صَلَّى‌اللَّهُ‌عَلَيهِ‌وَآلِهِ من القيام بعمل أساسي وإلا فالخطب وكتابة الرسائل وغيرها من الأعمال التربوية لن تفلح بعد ذلك، بل لا بد لرفع الفساد وإصلاح الأمة من صدمة اجتماعية وثورة على الواقع. ولهذا رأى الإمام الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ نفسه ملزمًا بالقيام بالثورة ضد فساد بني أمية.

والنقطة الأساسية هنا أنه نظرًا للروايات[٤] المختلفة الواردة عن الرسول الأكرم صَلَّى‌اللَّهُ‌عَلَيهِ‌وَآلِهِ وأمير المؤمنين علي عَلَيهِ‌السَّلَامُ والصديقة الزهراء حول واقعة كربلاء وشهادة الإمام الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ، بل إنه أشار إلى شهادته في عدة مواضع منها ما في وصيته القصيرة إلى بني هاشم وكلامه مع أم سلمة وابن عباس ومحمد بن الحنفية وعبد اللّه بن جعفر - الذين منعوا الإمام الحسين من التوجه إلى العراق وحذروه من القتل

---

(١) الصدوق، الأمالي، الصفحة ١٣٠.

(٢) ابن أعثم، الفتوح، الصفحة ٨٢٧.

(٣) السيوطي، الجامع الصغير، الجزء ١، الصفحة ٥٢، حديث ٧٥١.

(٤) راجع: ابن أعثم، الفتوح، الصفحة ٩١٦ - ٩٢٤؛ الشيخ المفيد، الإرشاد، الصفحة ٢٥٠؛ القندوزي، ينابيع المودة، الجزء ٢، الصفحة ٣٨٢ - ٩٢٤؛ بحار الأنوار، الجزء ٤٤، الصفحة ٢٢٣ - ٢٢٨.



مع وجود نسائه وأطفاله، وأخيرًا إذا كان عازمًا على الذهاب إلى العراق فليعرض عن حمل أهل بيته معه. فلماذا رفض الإمام الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ كل تلك الطلبات وحمل أهل بيته معه إلى العراق، رغم ما يعرفه من غدر أهل الكوفة بأبيه وأخيه قبل ذلك؟

وفي هذه المقالة سنقدّم أولًا الأجوبة التي طرحت عن هذا السؤال ثم نعرِّف بإجمال النساء اللاتي حضرن في كربلاء ونشير إلى دورهن.

أسباب مشاركة النساء

في الإجابة عن هذا السؤال طرحت عدة نظريات:

أن الإمام الحسين حمل نساءه معه بحسب عادة قديمة عند العرب. فقد كان من الرائج أن تحمل النساء والأطفال في الأسفار الطويلة والحروب. وكان المسلمون وحتى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَآلِهِ يحملون معه نساءهم في كثير من الحروب، كما أنه في حروب المشركين ضد المسلمين كان للنساء دور كبير في تحريض الرجال على القتال.

وبناءً على ذلك فإن حضور النساء في الحروب والأسفار كانت عرفًا قديمًا والهدف منه إمداد الرجال بالهمة والعزيمة في القيام بعملهم.

وكان الإمام الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ يدعو الناس للتضحية ويدعوهم إلى أن لا يخافوا من المصائب في الأموال والأنفس والأعراض - التي اتجهوا إليها - لأن هدفهم أكبر وأثمن من النفس والمال والأولاد، ومقتضى الرجولة أن يكون هو السابق في ذلك.

ومن جهة أخرى، فإن الذين يناصرون الإمام الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ لشخصه وعشيرته، إذا كانت نصرتهم له وهو مع نسائه وأطفاله، عدّت نصرتهم له أكثر قيمةً وقبولًا، كما أن تركهم له بينهم أكثر قبحًا وشناعة[1].

إن الإمام الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ حمل معه أهل بيته خوفًا من تعرضهم للاعتقال والتعذيب، وقد صرّح الإمام نفسه بهذه النقطة بأنه لو تركهم في المدينة، لتسلط عليهم الأمويون فسجنوهم وعذبوهم. وفي تلك الحال يكون الإمام على مفترق طريقين

(١) العقّاد، أبو الشهداء الإمام الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ، الصفحة ١٣٦.



اختيار أي منهما يشلّ ثورته: الأول، أن يسلّم نفسه من أجل نجاة أهل بيته ويبايع يزيد. الثاني، أن لا يكترث لما يصيب أهل بيته ويستمر في طريقه، لكن الروح الغيورة للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لا تتحمل ذلك، لأنه من الواضح أن بني أمية لا يرتدعون عن ارتكاب أقبح المنكرات الدينية والعقلية للوصول إلى أهدافهم، إذ حبسوا زوجات كل من عمرو بن الحمق الخزاعي وعبيد اللّه بن الحر الجعفي والكميت الأسدي[1].

مع علم الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بشهادته فقد حمل عياله وأطفاله معه لأجل استمرار الثورة وتحقيق أهدافها وفضح بني أمية والحيلولة دون انحراف الأمة والوقوف أمام تحريف الوقائع.

ويبدو أن النظرية الأخيرة أنسب جواب للسؤال المذكور، لأن ما فعلته النسوة في الركب الحسيني هو في الحقيقة مكمل لثورة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكما أن استشهاد الإمام كان ضروريًا لإحياء الدين: «إن اللّه شاء أن يراك قتيلًا» فكذلك كان أسر أهل بيته ضروريًا لذاك الهدف: «إن اللّه شاء أن يراهُن سبايا».

ولما كان هدف الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ إصلاح الأمة والعودة بها إلى سنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وفضح فساد حكومة بني أمية وبالأخص يزيد، فلا بد أن يثبت للناس وبخطة دقيقة ومدروسة أن هؤلاء لا يريدون أن يبقى أحد من عترة رسول اللّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ويعاملون أهل بيت النبي بأسوء من معاملة الأسرى والمشركين والكفار، وهذا الهدف - نظرًا لشدة الانحراف الذي وقع في الأمة - لا يتحقق إلا بثورة دموية وثمن باهض. ولهذا السبب كان على الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ - بالإضافة إلى شهادته - إيصال رسالته الإلهية إلى أسماع كافة المسلمين، وهذا إنما يتحقق إذا استمرت الثورة بعد شهادته، فحمل الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ أهل بيته إلى كربلاء وعيًا منه بهذه النقطة.

فلو ذهب الإمام إلى كربلاء بدون أهل بيته واستشهد هناك لكان التاريخ يسجل تلك الواقعة فقط من وجهة نظر الأعداء ولا شك أنهم سيصوّرون أص فاجعة الطف بنحو مختلف. إلا أن عقائل أهل البيت وعلى رأسهن زينب الكبرى عَلَيْهَا السَّلَامُ لن يدعن جنايات بني أمية تبقى مستورةً فقد حملن رسالة عاشوراء وحفظن نهضة كربلاء.

بناءً على ذلك وبجملة واحدة يمكن القول إنّ الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ اصطحب

---

(١) باقر شريف قرشي، حياة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، الجزء ٢، الصفحة ٣٠٠.

أهل بيته للقيام برسالة عظيمة والقيام بدور مهم في صنع تاريخ كبير، ولهذا تحتم أن نلقي نظرةً على حياة تلك النسوة ودورهن في كربلاء.

النساء اللاتي حضرن في كربلاء

بنظرة عامة يمكن تقسيم النساء اللاتي حضرن في كربلاء إلى مجموعتين: النساء الهاشميات والنساء غير الهاشميات.

أ) النساء الهاشميات

مرادنا بالنساء الهاشميات، النساء اللاتي انتسبن لهذه الأسرة سواء بالنسب أو بعلاقة السببية أو من الجواري اللاتي كن يخدمن أفراد هذه الأسرة. وسنذكر أيضًا بعض زوجات الإمام الحسين اللاتي لم يحضرن في كربلاء أيضًا.

زينب الكبرى عليها السلام

بنت أمير المؤمنين علي عَلَيهِ السَّلَامُ وأمها الصديقة فاطمة الزهراء عَلَيهَا السَّلَامُ وكانت ولادتها في حياة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ فقد تربت في كنفهم وأصبحت قدوةً لنساء عصرها، كنيتها أم كلثوم ومن ألقابها عقيلة بني هاشم والعالمة وعابدة آل علي عليه السَّلَامُ والكاملة والفاضلة. ومن حيث العلم والتقوى والجمال والعفاف كانت بحق فريدة زمانها، وبحسب كلام الإمام السجاد عَلَيهِ السَّلَامُ فإنها كانت عالمةً غير معلّمة، ومن حيث التقوى والعبودية فإنها لم تترك صلاة الليل حتى في ليلة الحادي عشر من المحرم وفترة السبي رغم ما لاقت فيها من الصعاب[١].

تزوجت زينب عَلَيهِ السَّلَامُ بابن عمها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ولها منه أربعة أولاد[٢].

---

(١) راجع: باقر شريف القرشي، السيدة زينب؛ بنت الشاطئ، زينب بطلة كربلاء؛ العبيدلي، أخبار الزينبيّات.

(٢) ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، الجزء ٧، الصفحة ٦٨٤؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، الجزء ٨، الصفحة ٣٤٠.

كانت لها علاقة شديدة بأخيها الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وكان الحسين يحترمها كثيرًا وجعلها موضع أسراره واستشارته.

وقد جاءت زينب مع أولادها بصحبة أخيها الحسين إلى كربلاء عملًا بتكليفها الإلهي وإطاعة إمام زمانها وكذلك محبة لأخيها وواست أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. وشاهدت يوم عاشوراء شهادة أولادها وإخوتها وبقية أقربائها وبعد ذلك - بعد سبي عترة رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - تولت أمر أسارى أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في الكوفة والشام وفضحت بكلامها في مجلس ابن زياد ويزيد فساد بني أمية وجرائمهم وثبّتت عنوان عاشوراء وثورة كربلاء إلى الأبد في أذهان الناس.

وبعد عودة زينب إلى المدينة كانت تحدّث بجرائم يزيد وحكومة بني أمية إلى أن أخرجها حاكم المدينة بأمر يزيد إلى مصر وبالتالي توفيت في الخامس عشر من رجب سنة ٦٢ للهجرة[١].

وهناك اختلاف في محل دفنها: فقال بعض في المدينة[٢] ويرى بعض أنه في الشام[٣] فيما ذكر آخرون أنه في مصر[٤].

أم كلثوم

على ضوء المعطيات التاريخية، فإن إحدى بنات أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ واسمها أم كلثوم كانت حاضرةً في كربلاء وقد شاركت أختها زينب في إيصال رسالة الشهداء وفضح بني أمية. لكن هناك اختلاف في هوية أم كلثوم وتحديدها من بين بنات علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: فقال بعض إنها بنت السيدة فاطمة الزهراء وكانت حاضرةً مع زوجها في كربلاء وهي التي يرى بعض المؤرخين أنها تزوجت في زمان أبيها - باصرار شديد

---

(١) النسابة العبيدلي، أخبار الزينبيات، الصفحة ١٢٢؛ الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، الجزء ١، الصفحة ٤٠٤.
(٢) أعيان الشيعة، الجزء ٧، الصفحة ١٤٠.
(٣) مراقد المعارف، الجزء ١، الصفحة ٣٢٨.
(٤) أخبار الزينبيات، الصفحة ١٢٢.

وتهديد - بالخليفة الثاني وبوساطة العباس[١] وبعد موته تزوجها عون بن جعفر بن أبي طالب[٢] وشارك الاثنان في واقعة كربلاء فاستشهد عون مع الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وسبيت أم كلثوم مع أختها زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ.

فيما يرى آخرون أن بنت السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ توفيت في المدينة في زمان الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ [٣] وأم كلثوم التي حضرت في كربلاء كانت أمها أم ولد.

وعلى أي حال فقد كان لأم كلثوم دور مهم في إبلاغ رسالة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وحفظ دم شهداء كربلاء. وكانت لها خطبة في الكوفة كما كان لزينب عَلَيْهَا السَّلَامُ ولفاطمة بنت الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

زينب الصغرى

هي إحدى بنات أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ وتزوجت بابن عمها محمد بن عقيل بن أبي طالب[٤] وجاءت بمعيته إلى كربلاء وكانت واحدةً من الأسرى. ويحتمل أن تكون هي زينب المدفونة في الشام والمعروفة بزينب الصغرى لأنه قد كتب على صخرة قبرها الشريف «زينب الصغرى»[٥].

رقية بنت علي عليه السلام

لقبها أم كلثوم الصغرى وأمها «أم حبيبة» واسمها «الصهباء». وقد جاءت أم كلثوم وزوجها مسلم بن عقيل من المدينة. وكان لها ولدان هما عبد الله ومحمد وقد اشتركا مع الحسين في كربلاء ونالا شرف الشهادة. وابنتها «عاتكة» كانت معها أيضًا

---

(١) المصدر نفسه؛ الطبقات الكبرى، الجزء ٨، الصفحة ٣٣٨؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء ٧، الصفحة ٣٨٧.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، الجزء ٨، الصفحة ٣٣٨؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء ٧، الصفحة ٣٨٧؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، الصفحة ٣٢١.

(٣) الطبقات الكبرى، الجزء ٨، الصفحة ٣٣٩.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، الجزء ٢، الصفحة ٣٢٨.

(٥) الكتاني، رحلة ابن جبير، الصفحة ٥٣؛ ذبيح الله المحلاتي، رياحين الشريعة، الجزء ٤، الصفحة ٣١٦.



واستشهدت تحت حوافر الخيل عندما هجم الأعداء على الخيام بعد شهادة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ[١].

فاطمة بنت الإمام المجتبى عليه السلام

فاطمة من النساء الجليلات في عصرها، وقيل إن كنيتها «أم عبد الله» و«أم الحسن»[٢]. قال الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ عنها:

«كانت فاطمة صديقة لم تدرك في آل الحسن امرأة مثلها»[٣].

روي عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: كانت أمي قاعدةً عند جدار فتصدع الجدار وسمعنا هدةً شديدةً فقالت بيدها: لا وحق المصطفى ما أذن الله لك في السقوط، فبقي معلقًا حتى جازته[٤]. وكانت فاطمة أول علوية يولد لها علوي[٥].

وقد حضرت في كربلاء مع زوجها الإمام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ وولدها الصغير محمد الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ[٦]، وبعد شهادة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أشخصت إلى الشام مع بقية السبايا وتحملت المصائب مع أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

رملة (زوجة الإمام المجتبى عليه السلام)

هي أم القاسم وعبد الله وَلَدي الإمام المجتبى عَلَيْهِ السَّلَامُ وكانت قد حضرت في كربلاء

---

(١) ابن الجوزي، تذكرة الخواص، الصفحة ٢٥٥؛ الطبرسي، إعلام الورى، الصفحة ٢٠٤.

(٢) ابن شهر آشوب، المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١٨٩؛ الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، الجزء ٢ الصفحة ٣٢٩؛ النصيبي الشافعي، مطالب السؤال في مناقب آل الرسول، الصفحة ٢٧٧؛ ابن عنبة، عمدة الطالب في أنساب آل ابي طالب، الصفحة ١٧٥.

(٣) بحار الأنوار، الجزء ٤٦، الصفحة ٣٦٦؛ الطبري، دلائل الإمامة، الصفحة ٢١٧؛ علي بن حسين المسعودي، إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، الصفحة ١٧٦.

(٤) الطبري، مصدر سابق، الصفحة ٢١٨؛ المسعودي، إثبات الوصية، الصفحة ١٧٦.

(٥) الطبري، مصدر سابق، الصفحة ٢١٧.

(٦) الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، الجزء ٢، الصفحة ٣٢٩؛ الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، الصفحة ٢٦٤؛ يوسف ابن حاتم شامي، الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم، الصفحة ٦٠٣.

وشاهدت تضحية أولادها.

اسمها «رملة» وقيل «نفيلة» لكن أكثر المصادر لم تشر إلى اسمها وإنما قالوا عند ذكر القاسم وعبد اللّه أن أمه جارية لم يعرف اسمها[١]. وقال آخرون إن أمه جارية يقال لها «رملة»[٢].

فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام

أمها «أم اسحاق» بنت طلحة بن عبيد اللّه[٣] وكانت فاطمة من النساء المتقيات والجليلات في عصرها وجاءت مع أبيها إلى كربلاء وبعد شهادة الإمام الحسين شاركت سائر نساء أهل البيت في فضح جرائم بني أمية. واعتبرها بعضهم حاملة ودائع الإمامة، كما يروى عن الإمام الباقر عَلَيهِ السَّلَامُ أنه ذكر أنّ الإمام السجّاد عَلَيهِ السَّلَامُ كان مريضًا في كربلاء إلى حد أن الإمام الحسين دعا ابنته فاطمة فدفع إليها كتابًا ووصية، فلما رجع علي بن الحسين دفعته إليه وهو عندنا[٤].

تزوجت فاطمة بالحسن المثنى ابن الإمام الحسن عَلَيهِ السَّلَامُ[٥]. وقد جرح الحسن في واقعة كربلاء وبعد معالجته عاد إلى المدينة وتوفي في سن الخامسة والثلاثين[٦].

وقيل إنه لما توفي الحسن بن الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين على قبره فسطاطًا وكانت تقوم الليل وتصوم النهار[٧].

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، الصفحة ٩٢، تاريخ الطبري، الجزء ٢، الصفحة ٢٦٩.

(٢) عبد الرزاق موسوي مقرّم، مقتل الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ (أو حديث كربلاء)، الصفحة ٢٦٤،

(٣) الطبقات الكبرى، الجزء ٥، الصفحة ٣٤٥؛ الشامي، الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم، الصفحة ٥٧٥.

(٤) الصفار القمي، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَآلِهِ، الصفحة ١٦٤؛ المسعودي، إثبات الوصية، الصفحة ١٦٧؛ بحار الأنوار، الجزء ٢٦، الصفحة ٥٠؛ محمد تقي سبهر، ناسخ التواريخ، الصفحة ٣٦٢؛ المحلاتي، رياحين الشريعة، الجزء ٣، الصفحة ٢٨٢.

(٥) المفيد، الإرشاد، الصفحة ١٩٧؛ ابن قتيبة، المعارف، الصفحة ٢١٣؛ الشامي، مصدر سابق، الصفحة ٥١٩.

(٦) الطبرسي، إعلام الورى، الصفحة ٢٠٤؛ المحلاتي، رياحين الشريعة، الجزء ٣، الصفحة ٢٨٢.

(٧) المفيد، مصدر سابق، الصفحة ١٩٧؛ الأربلي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٢٠٦؛ الشامي، مصدر سابق، الصفحة ٥١٩.

ومن أولادهما عبد اللّه المحض (والد محمد النفس الزكية، وإبراهيم؛ قتيل باخمرى وإدريس بن عبد اللّه)[١].

وبعد الحسن المثنى تزوجت فاطمة بعبد اللّه بن عمر بن عثمان وولدت له محمد المعروف بالديباج[٢] وبعده خطبها عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري حاكم المدينة ولما رفضته فاطمة بدأ بمعاداتها وإيذائها، فاضطرت فاطمة إلى أن تكتب إلى يزيد بن عبد الملك في ذلك، فثار يزيد بن عبد الملك وعزل عبد الرحمن وصادر أمواله[٣].

وشاركت عمتها زينب الكبرى وسائر نساء أهل البيت عَلَيهِمُ السَّلَامُ في إبلاغ رسالة الإمام الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ وفضح جرائم بني أمية وقد خطبت في الكوفة بعد عمتها زينب. وقالت ليزيد بلا رهبة: أبنات رسول اللّه سبايا يا يزيد؟[٤] وكانت وفاتها سنة ١١٧ للهجرة[٥].

سكينة بنت الإمام الحسين عليه السلام

أمها الرباب بنت امرئ القيس. ذكروا أن اسمها أمينة وأميمة وآمنة، وأن سكينة لقبها[٦].

---

(١) البلاذري، مصدر سابق، الجزء ٣، الصفحة ٣٠٥؛ ابن سعد، مصدر سابق، الجزء ٨، الصفحة ٣٤٥؛ يوسف بن حاتم الشامي، مصدر سابق، الصفحة ٥١٩؛ الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، الجزء ٢، الصفحة ١٦٣.

(٢) ابن سعد، مصدر سابق، الجزء ٨، الصفحة ٣٤٥؛ ابن الجوزي، مصدر سابق، الصفحة ٢٨٠.

(٣) الطبري، مصدر سابق، الجزء ٧، الصفحة ١٢؛ اليعقوبي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٢٧٩؛ ابن سعد، مصدر سابق، الجزء ٨، الصفحة ٣٤٥؛ البلاذري، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٤١٩.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء ٢، الصفحة ٥٧٧؛ السيد محسن الأمين، لواعج الأشجان في مقتل الحسين صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَآلِهِ، الصفحة ١٧٠؛ الطبري، مصدر سابق، الجزء ٥، الصفحة ٤٦٤.

(٥) ابن الجوزي، مصدر سابق، الصفحة ٢٨٠؛ المحلاتي، مصدر سابق، الجزء ٣، الصفحة ٢٨٢؛ ابن الأثير، مصدر سابق، الجزء ٣، الصفحة ٣٥١.

(٦) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، الجزء ١٦، الصفحة ٣٦٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، الجزء ٢، الصفحة ٣٩٧؛ عبد اللّه البحراني الأصفهاني، عوالم العلوم والمعارف والأحوال، الصفحة ٢٩٠.

كانت سكينة حاضرة في كربلاء والظاهر أنها كانت تعدّ من نساء أهل البيت الرشيدات. ويمكن الاستدلال على ذلك أولًا من أن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما خطب عنده الحسن المثنى قال له: اختر يا بني أحبهما (فاطمة وسكينة) إليك[١].

فهذا يدل على أنّ سكينة كانت قبل واقعة الطف في سنّ الزواج. والدليل الآخر أن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ عند وداعه الأخير جاء قريبًا من الخيام ونادى بعض النساء الكبيرات فقال: «يا زينب ويا أم كلثوم ويا فاطمة ويا سكينة عليكن مني السلام»[٢].

فهذا يدل على أنها كانت في سنّ يمكنه معها تحمّل هكذا مصيبة.

وبعد وداع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لأهل بيته خاطبت أباها: يا أبه أستسلمت للموت؟

فأجابها الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: وكيف لا يستسلم من لا ناصر له ولا معين!

فقالت: أبه ردنا إلى حرم جدنا.

فقال الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ: هيهات لو ترك القطا لنام. ثم اعتنق سكينة وقبلها ومسح الدموع عن عينيها وقال:

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي — منك البكاء إذا الحمام دهاني

لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة — ما دام مني الروح في جثماني[٣]

وعلى أي حال، عندما دخل سبايا أهل البيت إلى الشام، اقترب سهل بن سعد - وهو ممن صحب النبي - إلى سكينة وعرفها بنفسه وعرض عليها أن يقوم بخدمة، فقالت سكينة: «يا سعد قل لصاحب هذا الرأس أن يقدم الرأس أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر إليه ولا ينظروا إلى حرم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ». قال سعد: «فدنوت

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، مصدر سابق، الجزء ١٦، الصفحة ٣٦٢؛ الشيخ المفيد، مصدر سابق، الصفحة ١٩٧؛ يوسف بن حاتم الشامي، مصدر سابق، الصفحة ٥١٩؛ الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، الجزء ٢، الصفحة ١٦٣.

(٢) فخر الدين الطريحي، المنتخب للطريحي، الصفحة ٤٥٢؛ محمد تقي سبهر، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٣٦٠؛ محمد باقر المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٤٧.

(٣) ١٢ الطريحي، مصدر سابق، الصفحة ٤٥٠؛ ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١٠٩؛ المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٤٧.

من صاحب الرأس فقلت له هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ مني أربعين[١] دينارًا»؟ فقال ما هي؟ قال: «فتقدم الرأس أمام الحرم ففعل ذلك فدفعت إليه ما وعدته»[٢].

وكانت تتمتع بجمال وكرامة وأدب وسخاء، ونظرًا لمعرفتها بالشعر والأدب فقد كان الأدباء والشعراء الكبار يجتمعون في منزلها[٣].

وتزوجت أولًا بعبد اللّه بن الحسن[٤]، لكن عبد اللّه استشهد في كربلاء قبل زفافها له فتزوجت سكينة بمصعب بن الزبير[٥] وبعد مقتل مصعب خطبها عبد الملك بن مروان لكنها رفضت[٦].

وجمعها مجلس بابنة عثمان، فقالت بنت عثمان مفتخرة «أنا بنت الشهيد» فلم تجبها سكينة إلى أن ارتفع صوت الأذان، فلما قال المؤذن: «أشهد أن محمدًا رسول اللّه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَآلِهِ» قالت سكينة: هذا أبي أم أبوك؟ فخجلت بنت عثمان وقالت: لا فخرت بعدها عليك[٧].

وكانت وفاتها في المدينة يوم الخميس الخامس من ربيع الأول سنة ١١٧ للهجرة[٨].

---

(١) في لواعج الأشجان: أربعمئة.

(٢) السيد محسن الأمين، مصدر سابق، الصفحة ١٦٨؛ عماد الدين الطبري، كامل البهائي، الجزء ٢، الصفحة ٢٩٧.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، الجزء ١٦، الصفحة ٣٧٤؛ ابن الجوزي، مصدر سابق، الصفحة ٢٧٨.

(٤) أبو الفرج الأصفهاني، مصدر سابق، الصفحة ٣٦٦؛ البلاذري، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٤١٦؛ الطبرسي، مصدر سابق، الصفحة ٢٠٤.

(٥) ابن قتيبة، مصدر سابق، الصفحة ٢١٤؛ أبو الفرج الأصفهاني، مصدر سابق، الجزء ١٦، الصفحة ٣٦٦، ذكر ابن سعد أن أول أزواج سكينة هو «مصعب». الطبقات الكبرى، الجزء ٨، الصفحة ٣٤٦.

(٦) البلاذري، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٤١٦، وأبو الفرج الأصفهاني، مصدر سابق، الجزء ١٦، الصفحة ٣٦٧.

(٧) أبو الفرج الأصفهاني، مصدر سابق، الجزء ١٦، الصفحة ٣٦٢؛ الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، الجزء ١، الصفحة ٤٢٢؛ محمد مهدي الحائري، معالي السبطين، الجزء ٢، الصفحة ٢١٨.

(٨) البلاذري، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٤١٨؛ ابن خلكان، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٣٩٦؛ الطبري، مصدر سابق، الجزء ٧، الصفحة ١٠٧.

رقية بنت الحسين عليها السلام

يوجد قبر في الشام يقال إنه لإحدى بنات الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ. واليوم يعرف هذا القبر بقبر رقية، لكن يوجد خلاف في أن هذا قبر رقية وهل للحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بنت اسمها رقية أم لا؟ ولم تذكر المتون القديمة اسمًا لرقية وإنما يذكر للحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بنتان هما: سكينة وفاطمة. لكن بعض المصادر ذكرت له ثلاث بنات: سكينة وفاطمة وزينب[١].

وقال ابن جبير: يوجد قبر في الشام يقال إنه قبر سكينة بنت الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أو ربما سكينة أخرى من أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ[٢].

فبالنظر إلى الروايات التي ذكرت ثلاث بنات للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وخبر ابن جبير عن قبر لإحدى بنات الحسين باسم سكينة وبالنظر إلى أنّ سكينة وفاطمة توفيتا بعد واقعة كربلاء بعدة سنين في المدينة أمكن القول أنه يحتمل أن تكون إحدى بنات الحسين الصغار قد توفيت في الشام بسبب الألم والمشقة والتعذيب وهذا القبر الموجود في الشام والمعروف بقبر رقية هو قبرها.

وعلى أي حال، فالمصادر التي ذكرتها كانت عبارتها: كان للحسين بنت عمرها أربع سنوات اسمها رقية وكانت برفقة القافلة التي سارت نحو كربلاء وأخذت مع السبايا. وذات ليلة رأت أباها في المنام وبعد اليقظة أخذت تبكي وتطلب أباها فبلغ الخبر يزيدًا فأمر أن يأتوها برأس أبيها ولما جاؤوها به عرفت بشهادة أبيها فأخذت الرأس الشريف واحتضنته وأخذت تكلمه وأخيرًا وضعت شفتيها على شفتيه وبكت بكاءً شديد حتى فقدت الوعي ثم حركوها فوجدوها قد ماتت. وقد حزن أهل البيت لما رأوا ذلك وكثر عويلهم. ويقال إن أهل الشام بكوا أيضًا في ذلك اليوم[٣].

---

(١) النصيبي الشافعي، مصدر سابق، الصفحة ٢٥٧؛ الأربلي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٢٥٠؛ الطبري، دلائل الإمامة، الصفحة ١٨١؛ الخصيبي، الهداية الكبرى، الصفحة ٢٠٩؛ الطريحي، مصدر سابق، الصفحة ١٣٦ - ١٣٧.

(٢) ابن جبير، مصدر سابق، الصفحة ٢٥٣.

(٣) عماد الدين الطبري، كامل البهائي، الجزء ٢، الصفحة ١٧٩؛ محمد مهدي الحائري، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٢١٤؛ الشيخ عباس القمي، نفس المهموم، الصفحة ٤١٧.



أم كلثوم بنت عبد الله

قيل إن معاوية خطبها لابنه يزيد بواسطة مروان، إلا أن عبد اللّه أوكل أمرها إلى خالها الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ. وفي مجلس طلب مروان من الإمام الحسين أن يزوج تلك البنت ليزيد واعتبر ذلك فخرًا لعبد اللّه وعائلته.

لكن الحسين بعد أن أجاب مروان، قال: أيها الناس اشهدوا أني زوجت أم كلثوم بنت عبد اللّه بن جعفر من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر بـ ٤٨٠ درهم مهر السنة ووهبتها مزرعتي في أراضي العقيق(١).

وكانت أم كلثوم بنت عبد اللّه بن جعفر وزينب الكبرى عَلَيهَاالسَّلَامُ بمعية أمها وأخوتها وزوجها القاسم ممن حضر كربلاء ورأت بعينها شهادة زوجها وسائر أقربائها. وقد أسرت مع أمها وبقية نساء أهل البيت عَلَيهِمُالسَّلَامُ.

الرباب

هي بنت امرئ القيس. وكان امرؤ القيس قد جاء إلى المدينة في عهد الخليفة الثاني وأسلم. ومنذ البداية أصبح رئيسًا لمسلمي قبيلة قضاعة وبعد إسلامه زوّج بناته الثلاث للإمام علي والإمام الحسن والإمام الحسين عَلَيهِمُالسَّلَامُ (٢).

وكانت للرباب التي تزوجت الإمام الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ منزلةً كبيرةً عنده وأحبها حبًا شديدًا، وقد روي هذان البيتان عن الإمام الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ في حقها:

لعمرك إنني لأحب دارًا … تكون بها سكينة والرباب
أحبهما وأبذل جل مالي … وليس لعاتب عندي عتاب(٣)

---

(١) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ٤٤؛ محمد بن يزيد المبرد، الكامل، الجزء ٣، الصفحة ١١٣٠.

(٢) البلاذري، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٤١٥؛ القندوزي الحنفي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٣٨٣؛ أبو الفرج الأصفهاني، مصدر سابق، الجزء ١٦، الصفحة ٣٦١.

(٣) المصدر نفسه، الجزء ١٦، الصفحة ٣٦٠؛ ابن الجوزي، مصدر سابق، الصفحة ٢٦٥؛ ابن قيبة، مصدر سابق، الصفحة ٢١٤؛ الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ، الجزء ١، الصفحة ٤٢٢.



والرباب أم سكينة وعبد الله الرضيع الذي استشهد في حضن الإمام الحسين[١]. وكانت قد أسرت مع زينب الكبرى عَلَيْهَاالسَّلَامُ وسائر نسوة أهل البيت. وفي مجلس ابن زياد أخذت رأس الإمام الحسين المطهر ووضعته في حجرها وقبلته وتحسرت وقالت:

واحسينا فلا أنسى حسينا أقصدته أسنة الأعداء
غادروه بكربلاء صريعًا لا سقى الغيث بعده كربلاء[٢]

وبإنشادها هذين البيتين قطعت الطريق أمام كثير من الانحرافات فقالت إن الحسين قد استشهد في سبيل الله وقطعوه بالسيف إربًا إربًا، لم يدفنوه ولم يصلوا عليه ولم يحترموه. وعندما عاد السبايا إلى المدينة، خطبها عدد من أشراف قريش (وحتى يزيد) لكنها رفضت وقالت: لا اتخذ حمًى بعد رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ[٣].

وعاشت سنةً في غاية الشدة والهم وتوفيت بعد ذلك من شدة الكمد والحزن[٤].

شهر بانويه

ذكر بعضهم اسمها مع زوجات الحسين عَلَيْهِٱلسَّلَامُ اللاتي شاهدن في كربلاء شهادة أولادهن، وهي غير شهربانو أم الإمام زين العابدين عَلَيْهِٱلسَّلَامُ. وقد أورد ياقوت الحموي حكاية في **معجم البلدان** ربما تتعلق بهذه المرأة، فيقول: وجوشن جبل [يقع] في غربي حلب ومنه كان يحمل النحاس الأحمر وهو معدنه ويقال إنه بطل منذ عبر سبي الحسين بن علي (رضي الله عنه) ونساؤه وكانت زوجة الحسين حاملًا فأسقطت هناك فطلبت من الصناع في ذلك الجبل خبزًا وماءً فشتموها ومنعوها فدعت عليهم فمن الآن من عمل فيه لا يربح وفي قبل الجبل مشهد يعرف بمشهد السقط ويسمى مشهد الدكة والسقط يسمى محسن ابن الحسين[٥].

---

(١) ابن الجوزي، مصدر سابق، الصفحة ٢٥٤؛ القندوزي الحنفي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٢٨٦؛ أبو الفرج الأصفهاني، مصدر سابق، الجزء ١٦، الصفحة ٣٦١.

(٢) المحلاتي، رياحين الشريعة، الجزء ٣، الصفحة ٣١٥؛ السيد محسن الأمين، لواعج الأشجان، الصفحة ١٧٠.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء ٢، الصفحة ٥٧٩؛ ابن الجوزي، مصدر سابق، الصفحة ٢٦٥.

(٤) ابن الأثير، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٥٧٩؛ السيد محسن الأمين، مصدر سابق، الصفحة ١٧١.

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، الجزء ٢، الصفحة ٢١٦؛ ذبيح الله المحلاتي، فرسان الهيجاء، الجزء ٢، الصفحة ٥٢

ومن المناسب هنا أن نشير إلى بقية نساء الإمام الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ اللاتي اشترك أولادهن في واقعة كربلاء أو تحدثن عن الإمام عَلَيهِ السَّلَامُ.

شهر بانو (أم الإمام السجاد عليه السلام)

هي إحدى زوجات الإمام الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ التي تتمتع بمنزلة رفيعة ومقام سام، وأم الإمام السجاد عَلَيهِ السَّلَامُ. ذكروا أن اسم هذه السيدة المكرّمة شهر بانو، شاه زنان، غزالة، سلافة، حلوة، مريم وغير ذلك، وشهر بانو هو الاسم الأشهر بينها.

وهي بنت يزد جرد ملك إيران[١] تزوجت بالإمام الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ وولدت له الإمام زين العابدين عَلَيهِ السَّلَامُ. وهناك اختلاف في الروايات حول كيفية زواجها من الإمام الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ:

قال بعضهم: إنها أسرت في زمان عمر وجاؤوا بها إلى المدينة[٢]، ويعتقد آخرون أنها جلبت إلى المدينة في زمان عثمان[٣]، بينما يرى آخرون أنها تزوجت من الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ في خلافة أمير المؤمنين علي عَلَيهِ السَّلَامُ[٤]. وإن لم يذكر التاريخ الكثير عن حياتها إلا أننا نعلم إجمالًا أنها والدة الإمام وحجة الله ومن عفيفات نساء عصرها.

وتوفيت شهر بانو عند ولادة الإمام زين العابدين في المدينة[٥]. وبناءً على ذلك، فلا صحة لحضورها في كربلاء وأساطير أخرى من قبيل ذهابها إلى إيران أو غرقها في الفرات.

ليلى (أم علي الأكبر)

هي بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود بن معبد الثقفي[٦] وكانت من أشراف نساء

---

(١) الخصيبي، الهداية الكبرى، الصفحة ٢١٤؛ المسعودي، إثبات الوصيّة، الصفحة ١٧٠؛ ابن عنبة، مصدر سابق، الصفحة ١٧٢،

(٢) المسعودي، إثبات الوصيّة، الصفحة ١٧٠؛ الطبري، دلائل الإمامة، الصفحة ١٩٤؛ ابن خلكان، مصدر سابق، الجزء ٣، الصفحة ٢٦٧،

(٣) الصدوق، عيون أخبار الرضا، الجزء ٢، الصفحة ١٣٦.

(٤) المفيد، مصدر سابق، الصفحة ٢٥٣؛ الشامي، مصدر سابق، الصفحة ٥٨٠.

(٥) المسعودي، إثبات الوصيّة، الصفحة ١٧٠؛ الصدوق، عيون أخبار الرضا، الجزء ٢، الصفحة ١٣٦.

(٦) ابن قتيبة، المعارف، الصفحة ١٢٣.

عصرها. وأبوها من قبيلة ثقيف وأمها ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب[١]، ولهذا السبب نقل أن معاوية بن يزيد بن معاوية قال يومًا لجلسائه: «من أحق الناس بهذا الأمر؟ قالوا: أنت، قال: لا، أولى الناس بهذا الأمر علي بن الحسين جده رسول اللّه وفيه شجاعة بني هاشم وسخاء بني أمية وزهو ثقيف»[٢].

وقد ذكر معاوية هذا الكلام لأن ليلى تنتسب من جهة الأم لبني أمية. فأراد أن يوسع من دائرة قومه وينسبهم إليه وإلا فهو يعرف أن عليًّا الأكبر لا يبلغ منزلة أبيه الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ.

ولا توجد في المصادر التاريخية دلالة على حضور ليلى في كربلاء. والشيء الوحيد الذي يذكرها هو أشعار فارسية وعربية وغالبًا ما تكون من تقليد شاعر عن آخر حول حضورها في كربلاء وربما تحدث بعض الكتاب عن حضورها في كربلاء بناءً على تلك الأشعار.

عاتكة

عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل هي إحدى زوجات الإمام الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ وكانت امرأةً ذات حسن وجمال وعقل وجاه وأخلاق[٣]. وبعد شهادة الإمام الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ خطبها عبد الملك بن مروان، لكنها رفضت وقالت: ما كنت لأتخذ حموًا بعد رسول اللّه[٤].

وقد نسب إليها ياقوت الحموي ما أنشدته الرباب في الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ «واحسيناه فلا نسيت حسينًا»[٥].

وذكرت بعض المقاتل والكتب التاريخية حضور نسوة أخريات في كربلاء نشير هنا إلى أسمائهن رعاية للاختصار ولعدم قيامهن بأمر ذي بال. ومنهم ثلاث من بنات

---

(١) السيد محمد الأمين، أعيان الشيعة، الجزء ٨، الصفحة ٢٠٦.
(٢) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٤٥.
(٣) المقدسي، التبيين في أنساب القريشيين، تحقيق محمد نايف الدليمي، الصفحة ٤٢٧ - ٤٢٩.
(٤) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، الجزء ١٨، الصفحة ٣٠٠ - ٣٠٣.
(٥) ياقوت الحموي، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ٥٠٥.

الإمام علي عَلَيهِ السَّلَامُ بأسماء: ميمونة وخديجة وأم الحسن، وهن زوجات ثلاثة من أولاد عقيل هم: عبد اللّه الأكبر وعبد الرحمن وجعفر بن عقيل بن أبي طالب، فإن حضور أزواجهن في كربلاء واستشهادهم بالإضافة إلى كونهن بنات علي عَلَيهِ السَّلَامُ وأخوات الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ يقوي احتمال حضورهن إلى كربلاء.

وقد ذكر بعض المؤرخين اثنتين من بنات الإمام المجتبى عَلَيهِ السَّلَامُ بأسماء: أم الحسن وأم الحسين، وقد استشهدتا بعد شهادة الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ عندما هجم الأعداء على المخيم[١].

وكانت هناك جاريتان للإمام الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ باسم: فكيهة وحسنية قد حضرتا أيضًا إلى كربلاء مع الركب. وكانت فكيهة تخدم في منزل الرباب وزوّجها الإمام بعبد اللّه بن الأرقط وولد لها قارب الذي استشهد في كربلاء[٢].

وحسنية كانت أيضًا تخدم في منزل الإمام السجاد عَلَيهِ السَّلَامُ وزوّجها لرجل اسمه سهم ولها منه منجح وهو أيضًا ممن استشهد في كربلاء[٣].

ب) النساء غير الهاشميات

أم خلف زوجة مسلم بن عوسجة

وكانت قد جاءت مع زوجها إلى كربلاء وبعد شهادة زوجها أرسلت ولدها إلى ميدان القتال لكن الإمام الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ منعه وقال: إذا قتلت فأين تلجأ أمك، وأرجعه. لكن أم خلف اعترضت طريقه وشجعته على القتال بين يدي الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ. فخرج إلى الميدان واستشهد بعد أن قاتل قتال الأبطال. فرمى جيش ابن سعد برأسه نحو أمه، فأخذت رأسه وبكت وأبكت الجميع[٤].

---

(١) حاتم الشامي، مصدر سابق، الصفحة ٥١٥؛ السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني، وسيلة الدارين في أنصار الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ، الصفحة ٢٤٧.

(٢) عبد اللّه المامقاني، تنقيح المقال في علم الرجال، الجزء ٣، الصفحة ١٨.

(٣) المصدر نفسه، الصفحة ٢٤٧؛ المحلاتي، رياحين الشريعة، الجزء ٣، الصفحة ٣١٧ - ٣١٨؛ فرسان الهيجاء، الجزء ٢، الصفحة ٢٥.

(٤) محمد جعفر التبريزي، بحر المصائب، الجزء ١، الصفحة ٦١٨؛ المحلاتي، رياحين الشريعة، الجزء

ويقال إن جارية مسلم بن عوسجة كانت حاضرةً أيضًا في كربلاء، وكانت تصرخ وتنادي بعد شهادته: «وا سيداه وامسلم بن عوسجتاه».

أم عمرو بن جنادة

اسمها بحرية بنت مسعود الخزرجي وزوجة جنادة بن كعب الأنصاري. وكان جنادة من خلّص شيعة أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وصحب الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع أسرته من مكة ولم يفارقه أبدًا.

وبعد شهادة جنادة، أرسلت زوجته ولدها عمروًا إلى ساحة القتال وقالت له: «قاتل بين يدي ابن بنت رسول اللّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ».

فلما رآه الإمام الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أرجعه وقال: إن أباه قتل في المعركة وربما يصعب مقتله على أمه، فقال عمرو: إن أمي هي التي أمرتني بالقتال، فخرج ثم قاتل واستشهد بين يدي الحسين. فرمى أهل الكوفة برأسه نحو عسكر الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. فأخذت الأم رأس ولدها ولصقته بصدرها وكلمته ثم رمت به معسكر الأعداء وأخذت عمودًا من الخيام واتجهت نحو الأعداء، فأرجعها الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ودعا في حقها[1].

أم وهب زوجة عبد اللّه بن عمير الكلبي

كان عبد اللّه بن عمير يسكن الكوفة ولما علم بحركة أهل الكوفة لحرب الإمام الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عزم على نصرة ابن بنت رسول اللّه، لذا طرح هذا الموضوع على زوجته، فتحركا معًا نحو كربلاء والتحقا بمعسكر الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

وفي يوم عاشوراء عندما كان عبد اللّه في المعركة خرجت زوجته إلى الميدان لتشجيعه. وحاول عبد اللّه إرجاعها إلى المخيم فلم يستطع، فاضطر للذهاب إلى الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وطلب منه إرجاعها، فجاء أبو عبد اللّه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وقال لها: «جزيتم

٣، الصفحة ٣٠٥؛ فرسان الهيجاء، الجزء ١، الصفحة ١٣٥.

(١) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١١٣؛ عبد اللّه المامقاني، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٣٢٧.

من أهل بيت خيرًا، ارجعي رحمك اللّه إلى النساء فاجلسي معهن، فإنه ليس على النساء قتال، فانصرفت إليهن».

ولما استشهد عبد اللّه جاءته زوجته وأخذت تمسح الدم والتراب عن وجهه وتقول: هنيئًا لك الجنة، أسأل اللّه أن يلحقني بك سريعًا، فقال الشمر لغلامه: اضرب رأسها بالعمود، فضرب رأسها فشدخه فماتت. وكانت المرأة الوحيدة التي استشهدت في الميدان يوم كربلاء[١].

أم وهب بن حباب الكلبي

كان وهب نصرانيًا وأسلم على يد الإمام الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ [٢] وجاء مع أمه وزوجته إلى كربلاء. وأرسلته أمه إلى الميدان فبرز وقاتل ثم رجع إلى أمه وقال لها: يا أماه أرضيتِ؟ فقالت: ما رضيت أو تقتل بين يدي الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ! فقالت زوجته: لا تفجعني في نفسك! فشجعته أمه على القتال وقالت له: ارجع وقاتل بين يدي ابن رسول اللّه فيكون غدًا في القيامة شفيعًا لك بين يدي اللّه. فرجع إلى الميدان[٣].

وذكرت كتب المقاتل لها قصة مشابهة لما جرى على أم وهب. وقد اشتبهت قصتي وهب بن حباب وعبد اللّه بن عمير على بعض المؤرخين، وذكر بعضهم أم وهب فقط وأوردوا قصتها متداخلة مع غيرها، والحال أنهما شخصان منفصلان. وربما كان السبب في الاشتباه أن «أم وهب» كانت كنيةً لكليهما.

دور النساء في كربلاء

أ) تشجيع الرجال على القتال

لا شك في أن للنساء دورًا لا يمكن إنكاره في حضور الرجال في كربلاء وفي ساحة

---

(١) الطبري، مصدر سابق، الجزء ٥، الصفحة ٤٢٩، ٤٣٠ و٤٣٨؛ الكامل في التاريخ، الجزء ٢، الصفحة ٥٦٦؛ أبو مخنف، مقتل الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، الصفحة ١٢٣ و١٤٠.

(٢) الصدوق، الأمالي، الصفحة ١٣٧.

(٣) السيد محسن الأمين، مصدر سابق، الصفحة ١٠٩؛ ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، الصفحة ٤٥. وقال ابن الأعثم: وهب بن عبد الله بن عمير؛ مقتل الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، الصفحة ١٢٥.



القتال والتضحية. بل أن حضور بعض الرجال ربما كان رهينًا بتضحية النساء وتشجيعها، كما في زوجة زهير بن القين فإنه قد خرج مع الحسين من مكة لكنه لم يقترب من قافلة الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ، وفي إحدى المنازل جاءه رسول الإمام يأمره بالحضور عنده فكأن زهير كان مترددًا في الامتثال لأمر الإمام عَلَيْهِ‌السَّلَامُ ولما انتبهت زوجته إلى تردده قالت له: سبحان الله، يبعث إليك ابن رسول الله فلا تجيبه!؟ فقام زهير بتشجيع زوجته وذهب إلى الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ ثم رجع بعد فترة وجيزة بوجه مستبشر وودع عائلته والتحق بقافلة الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ [١] وخلد اسمه في التاريخ.

والمرأة الأخرى هي زوجة عبد الله بن عمير الكلبي التي عندما علمت بعزم زوجها على الالتحاق بالحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ قالت: أصبت أصاب الله بك أرشد أمورك، افعل وأخرجني معك.

وجاءت مع زوجها إلى كربلاء أيضًا لتشجيع زوجها أكثر في ساحة القتال، وأخذت عمودًا من تلك الخيام وتوجهت نحو الأعداء وخاطبت زوجها: فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين[٢].

وأما أم عمرو بن جنادة فإنها بعد شهادة زوجها، ألبست ولدها لامة حربه وأرسلته إلى الميدان وطلبت منه أن يقاتل دون ابن رسول الله صَلَّى‌اللهُ‌عَلَيْهِ‌وَآلِهِ. فلما رآه الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ منعه من القتال وقال: لعل أمه تكره قتله، فقال الشاب: إن أمي هي التي ألبستني لامة حربي[٣].

وكذلك أم وهب بن حباب النصرانية التي أسلمت على يد الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ قالت لولدها لكي تشجعه على القتال: قاتل بين يدي ابن رسول الله فيكون غدًا في القيامة شفيعًا لك بين يدي الله[٤].

---

(١) المفيد، مصدر سابق، الصفحة ٢٢١؛ الطبري، مصدر سابق، الجزء ٥، الصفحة ٣٩٦؛ البلاذري، مصدر سابق، الجزء ٣، الصفحة ٣٧٨؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ٢٩٤.

(٢) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١١٣؛ المقرم، مصدر سابق، الصفحة ٢٥٣؛ المامقاني، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٣٢٧.

(٣) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١١٣؛ المامقاني، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٣٢٧.

(٤) ابن طاووس، مصدر سابق، الصفحة ٤٥؛ السيد محسن الأمين، مصدر سابق، الصفحة ١٠٩.

ومما قامت به النساء أيضًا أنه عندما علم أصحاب الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ (من غير الهاشميين) بخوف زينب الكبرى عَلَيْهَا السَّلَامُ من أن يترك الحسين وحيدًا، ولغرض طمأنة نساء أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جاؤوا قرب خيام الحسين وأقسموا أنهم سيدافعون عن الحسين وأهل بيته ما دام فيهم عرق ينبض. فخرجت بعض نساء أهل البيت بأمر الإمام الحسين لشكرهم وتشجيعهم وحثهم على نصرة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بالقول: حاموا أيها الطيبون عن الفاطميات[١].

وكان ثبات النسوة في الركب الحسيني وصبرهن على فراق أعزائهن أحد عوامل التشجيع للمقاتلين أيضًا، فنسوة مثل بنت أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ التي استشهد زوجها مسلم بن عقيل غريبًا كانت تراقب شهادة ولدها في كربلاء، وكذلك كانت رملة زوجة الإمام المجتبى عَلَيْهِ السَّلَامُ أم القاسم بن الحسن، والقدوة في الصبر والثبات زينب الكبرى التي شاهدت تضحيات أعزائها.

ب) المواساة وتقوية المعنوية (الصبر والثبات)

للنساء روح لطيفة والحوادث ذات التأثيرات العاطفية كالتي وقعت في عاشوراء لا يمكنهن تحملها. إلا أن النساء اللاتي حضرن في كربلاء ورغم شهادة أقاربهن لم يتصفن بالثبات فحسب بل إنهن كنّ يصبّرن الآخرين في هذا الطريق.

فزوجة عبد اللّه بن عمير بينما كان زوجها في حالة الاحتضار، جلست بجنبه تمسح الدم والتراب عن وجهه، وكانت تبشره بالجنة[٢].

وعندما علمت زينب الكبرى عَلَيْهَا السَّلَامُ بشهادة علي الأكبر هرولت نحو الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ تواسيه وهي منادية: وا حبيباه، وا ابن أخياه وا علياه[٣].

زينب نفسها عَلَيْهَا السَّلَامُ عندما مرّوا بالأسرى على الأبدان المطهرة للشهداء، رأت

---

(١) المحلاتي، فرسان الهيجاء، الجزء ٢، الصفحة ١٣٠.

(٢) الطبري، مصدر سابق، الجزء ٥، الصفحة ٤٣٨؛ الكامل في التاريخ، الجزء ٢، الصفحة ٥٦٦.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، الصفحة ١١٥؛ الطبري، مصدر سابق، الجزء ٥، الصفحة ٤٤٦؛ مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ٣٦.

السجاد عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وهو يشاهد هذا المنظر المريع وترك الأجساد الطاهرة في الصحراء وقد هدّه المشهد فالتفتت إليه وقالت:

مالي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وإخوتي، فواللّه إن هذا عهد من اللّه إلى جدك وأبيك[١].

ثم أخبرته بما كانت سمعته من جدها وأبيها أن جماعة تأتي وتدفن تلك الأجساد المطهرة، وبذلك أرادت أن تقلل من الألم العميق عن بقية أخيها[٢].

وكانت نسوة كربلاء قد ضربن المثل الأعلى في الصبر والثبات. فأمثال أم عمرو بن جنادة التي أرسلت ولدها إلى الميدان بعد شهادة زوجها وبعد شهادة ولدها أخذت رأسه وافتخرت به واعتبرته قرة عينها ثم رمت رأس ولدها نحو العدو. وكذلك أم وهب النصرانية التي أسلمت عن قريب.

والموقف الآخر للمثل الأعلى للصبر والثبات زينب الكبرى ورغم ما تحملته من المصاب فقد كان كل همها إنجاز مهمة إمامها وأخيها. فقد خرجت إلى الميدان حيث وقفت عند الجسد الطاهر لأخيها وقالت: «اللهم تقبل هذا القربان من آل محمد»[٣].

وهي التي وقفت أيضًا أمام ابن زياد وأجابته عندما قال: ما رأيت صنع اللّه بأخيك؟، فقالت: «ما رأيت إلا جميلا»[٤].

ج) الجهاد والقتال

إن الروحية الجهادية للمرأة في نهضة عاشوراء مما يلفت النظر وذلك من يوم الحادثة

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ١٧٩؛ عبد الرزاق الموسوي المقرم، مقتل الحسين عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، الصفحة ٣٠٨.

(٣) المقرم، مصدر سابق، الصفحة ٣٠٧.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء ٢، الصفحة ٥٧٥؛ الطبري، مصدر سابق، الجزء ٥، الصفحة ٤٥٧؛ أبو مخنف، مصدر سابق، الصفحة ٢٠٥.

إلى حين رجوع سبايا أهل البيت عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ إلى مدينة الرسول صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. ففي يوم عاشوراء دخلت بعض النساء ساحة القتال إلى جنب الرجال ومن هذه النسوة يمكن الإشارة إلى زوجة عبد اللّه بن عمير الكلبي، فقد دخلت المعركة مرتين: الأولى عندما برز عبد اللّه لأهل الكوفة إذ أخذت عمودًا من الخيام وتوجهت نحو الميدان، إلا أنّ الإمام الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أرجعها إلى المخيم بطلب من زوجها عبد اللّه. والمرة الثانية: عندما استشهد زوجها، إذ جاءت إليه تمسح الدم والتراب عن وجهه، إلى أن فارق الحياة وهي إلى جنبه[١].

وكذلك فإن أم عمرو بن جنادة وأم وهب بن حباب الكلبي بعد شهادة ابنيهما رمتا برأسيهما على معسكر الأعداء وأخذتا عمودًا من الخيام وهجمتا عليهم فأرجعهما الإمام الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ودعا لهما.

إلا أن المصداق الكامل للجهاد يلاحظ في شخصيات أمثال زينب الكبرى وأم كلثوم، وفاطمة والرباب حيث إنهن رغم الأسر وظروفه الصعبة فضحن آل أبي سفيان وآل زياد.

وأي جهاد أكبر من كلام الحوراء زينب وموقفها مقابل ابن زياد في وضع كان عبيد اللّه يقصد إهانة أهل بيت النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بالتظاهر بالانتصار الظاهري، لكن كلام عقيلة الهاشميين عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ معه قلب الموازين وغير النتائج. وقد كان جوابها مفحمًا لابن زياد حتى أنه غضب غضبًا شديدًا وأراد أن يقتلها[٢].

وعندما أمر ابن زياد بقتل الإمام زين العابدين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وقفت زينب عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ لتفديه بنفسها وقالت: لا واللّه لا أفارقه، فإن قتلته فاقتلني معه. مما اضطر ابن زياد لتركه[٣].

وعندما رأت يزيد (لعنه اللّه) يقرع ثنايا الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وقفت وخزته بخطبتها

---

(١) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤٢٩ و٤٣٠ و٤٣٨؛ ابن الأثير، الكامل، الجزء ٢، الصفحة ٥٦٦.
(٢) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤٥٧، وابن الأثير، الكامل، الجزء ٢، الصفحة ٧٥٧.
(٣) الطبري، مصدر سابق، الجزء ٥، الصفحة ٤٥٨؛ الأربلي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٢٧٩؛ ابن طاووس، مصدر سابق، الصفحة ٧٠. أورد أبو الفرج الأصفهاني هذه الحادثة في مجلس يزيد؛ راجع: مقاتل الطالبيين، الصفحة ١٢٠.

البليغة ومرغت أنفه بالتراب. وعندما طلب رجل شامي من يزيد أن يهبه فاطمة بنت الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ليتخذها جارية له وقفت العقيلة الكبرى عَلَيْهَا السَّلَامُ بوجهه بشجاعة وأخجلته[١].

د) الدفاع عن الإمامة وعترة النبي صلى الله عليه وآله

ومن خلال أقوال وموقف النساء اللاتي حضرن في كربلاء يمكن إدراك مدى عزمهن في الدفاع عن الإمامة. فهذه زوجة عبد الله بن عمير عندما علمت بنية زوجها الالتحاق بالحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ تراها تشجعه وتحضر نفسها للسير معه إلى كربلاء، وعندما برز زوجها إلى الميدان تقدمت نحوه وقالت: قاتل دون الطيبين ذرية محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ [٢].

وتوجهت زوجة جنادة بن كعب الأنصاري أيضًا إلى الميدان بعد مقتل زوجها وابنها وكانت ترتجز بهذه الأبيات:

أنا عجوز سيدي ضعيفة خاوية بالية نحيفة

أضربكم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشريفة[٣]

وكذلك عندما برز وهب إلى الميدان ثم رجع وقال لأمه: يا أماه أرضيت أم لا؟ قالت أمه: ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وبعد شهادته توجهت بنفسها إلى الميدان أيضًا[٤].

وزجة زهير - كما تقدم - هي التي حثت زوجها على الاستجابة لطلب الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ [٥]. ويصل تفاني زهير إلى القول للحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: والله لوددت أني

---

(١) الطبري، تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤٦١؛ ابن الأثير، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٥٧٧، الخوارزمي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٦٩؛ الطبرسي، الاحتجاج، الجزء ٢، الصفحة ١٣١؛ ابن نما الحلي، مثير الأحزان، الصفحة ٥٥.

(٢) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١١٣؛ المامقاني، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٣٢٧؛ المقرم، مصدر سابق، الصفحة ٢٥٣.

(٣) ابن طاووس، مصدر سابق، الصفحة ٤٥ و٤٦؛ السيد محسن الأمين، مصدر سابق، الصفحة ١٠٩.

(٤) الطبري، مصدر سابق، الجزء ٥، الصفحة ٤١٩.

(٥) المصدر نفسه، الصفحة ٣٩٦؛ أبو مخنف، مصدر سابق، الصفحة ٧٤.



قتلتُ ثم نشرتُ ثم قتلتُ حتى أقتل كذا ألف قتلة وأن اللّه يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك[١].

والجدير بالذكر في الدفاع عن الإمامة أن الإمام زين العابدين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عندما سمع أباه ينادي: «هل من ناصر ينصرنا» نهض لكي يتجه إلى الميدان رغم شدة مرضه بحيث لم يتمكن من حمل السيف. فطلب الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من أم كلثوم أن ترده إلى الخيام ففعلت[٢].

وفي اللحظات الأخيرة عندما أراد الشمر أن يحزّ رأس الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نادت العقيلة زينب عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ على ابن سعد إما أملًا بنجاة الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أو لإتمام الحجة على الأعداء: ويلك يا عمر أيقتل أبو عبد اللّه وأنت تنظر إليه؟![٣]

وعندما هجم أهل الكوفة على الخيام أراد الشمر أن يقتل الإمام السجاد عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وحاول حميد بن مسلم منعه لكنه لم يستطع، وعندها جاءته الحوراء زينب وقالت: «لا يقتل حتى أقتل دونه»، وهكذا دافعت عن الإمام عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كما أنها منعت ابن زياد من التعرض للإمام زين العابدين[٤].

وعندما أمر ابن زياد جلاوزته أن يقتلوا الإمام السجاد عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وقفت زينب عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ لتفديه بنفسها وقالت لابن زياد: حسبك يا ابن زياد من دمائنا ما سفكت، واللّه لا أفارقه، فإن قتلته فاقتلني معه، فلما رأى ابن زياد ذلك وأنها تريد أن تقتل مع ابن أخيها، تركه[٥]. وفي ذلك المجلس عندما خاطب ابن زياد العقيلة زينب وقد أخذته نشوة النصر الظاهري قائلًا: الحمد للّه الذي فضحكم وقتلكم وأبطل أحدوثتكم. أجابته العقيلة عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ: الحمد للّه الذي أكرمنا بنبيِّه وطهرنا من الرجس تطهيرًا، إنما يفتضح الفاسق ويكذّب الفاجر وهو غيرنا يا ابن مرجانة.

---

(١) الطبري، مصدر سابق، الجزء ٥، الصفحة ٤١٩.

(٢) الخوارزمي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٣٦؛ محمد تقي سبهر، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٣٥١.

(٣) أبو مخنف، مصدر سابق، الصفحة ١٩٥؛ المفيد، مصدر سابق، الصفحة ٢٤٢.

(٤) المقرم، مصدر سابق، الصفحة ٣٠١.

(٥) الطبري، مصدر سابق، الجزء ٥، الصفحة ٤٥٨؛ ابن الأثير، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٥٧٥؛ المفيد، مصدر سابق، الصفحة ٢٤٤؛ ابن أعثم الكوفي؛ مقتل الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ، الصفحة ١٥٠.

فقال لها ابن زياد متشفيًا: كيف رأيت صنع اللّه بأخيك (وأهل بيتك)؟

فأجابته زينب عَلَيْهَاٱلسَّلَامُ: ما رأيت إلا جميلًا، كتب اللّه عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم[١]. وهكذا كانت تتكلم بلسان الواثق بالنصر وقالت له سيتضح قريبًا من المنتصر عند اللّه.

وعندما رأت زينب عَلَيْهَاٱلسَّلَامُ رأس أخيها في الشام، وقد وضع أمام يزيد قالت بصوت حزين: يا حسينا، يا حبيب رسول اللّه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ يا بن مكة ومنى يا بن فاطمة الزهراء عَلَيْهَاٱلسَّلَامُ سيدة نساء العالمين يا بن بنت المصطفى صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ[٢].

وبكلامها هذا عرفت الإمام الحسين عَلَيْهِٱلسَّلَامُ وأعلمت أهل الشام الذين كانوا يتصورون أن هؤلاء الأسرى هم خوارج.

وعندما طلب رجل شامي من يزيد أن يهبه فاطمة بنت الإمام الحسين عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، نهضت زينب وقالت: هذا ليس لك ولا ليزيد، فغضب يزيد وقال: لو أردت لفعلت! فقالت زينب: هيهات واللّه، لا يكون لك ذلك إلا أن تخرج عن ملتنا وتدين بغير ديننا. فقال يزيد: إنما خرج من الدين أبوك وأخوك. فقالت زينب: بدين أبي وأخي اهتديت أنت وأبوك إن كنت مسلمًا[٣].

هـ) العناية بالجرحى

ومما قامت به النساء هو العناية بالجرحى والمرضى وتمريضهم. فقبل الواقعة تكفلت النسوة الاهتمام بالمرضى في قافلة الحسين؛ كما أن زينب عَلَيْهَاٱلسَّلَامُ كانت ليلة

---

(١) الطبري، مصدر سابق، الجزء ٥، الصفحة ٤٥٧؛ ابن طاووس، مصدر سابق، الصفحة ٧٠؛ أبو مخنف، مصدر سابق، الصفحة ٢٠٥؛ الأربلي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٢٧٥؛ ابن أعثم الكوفي، مقتل الحسين عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، الصفحة ١٤٩.

(٢) ابن طاووس، مصدر سابق، الصفحة ٧٨؛ السيد محسن الأمين، مصدر سابق، الصفحة ١٧٠.

(٣) ابن الأثير، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٥٧٧؛ الطبري، مصدر سابق، الجزء ٥، الصفحة ٤٦١؛ المفيد، مصدر سابق، الصفحة ٢٤٦؛ الطبرسي، الاحتجاج، الجزء ٢، الصفحة ١٣١؛ ابن نما الحلي، مصدر سابق، الصفحة ٥٥.

عاشوراء مشغولةً بتمريض الإمام زين العابدين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ[١]، وفي خضم المعركة تولت النسوة معالجة الجرحى ورعايتهم. حتى أن الإمام الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نفسه جاء إلى الخيام قبل وداعه الأخير لمعالجة بعض الجراحات التي أصابته في الميدان[٢]، وبعد شهادة الإمام الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وفي فترة الأسر أيضًا وبرغم الآلام النفسية الشديدة فقد تكفلت النساء برعاية الأطفال والمحافظة عليهم. وعندما أحرقوا الخيام وفرّت النساء والأطفال، ذهبت زينب الكبرى عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ إلى داخل الخيام التي التهمتها النيران لكي تنقذ الإمام السجاد عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ[٣].

قالت فاطمة بنت الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: لما أغمي عليّ عندما ضربني أحد الأعداء برمحه، أفقت ورأيت رأسي في حجر عمتي زينب وهي تبكي عند رأسي[٤].

وقال الإمام السجاد عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عن عمته زينب عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ أنها على الرغم من كل هذا العناء والتعب كانت ترعى العيال والأطفال وتتفقد جمعًا من الحيارى. وبسبب شدة التعب والمصاعب التي واجتها، كانت تعجز أحيانًا حتى رأيتها في بعض الطريق تصلي نافلة الليل عن جلوس فسألتها عن سبب ذلك، فقالت: إني ولثلاث ليال أعطيت طعامي للأطفال الصغار والليلة لا طاقة لي على القيام من شدة الجوع[٥].

و) إبلاغ الرسالة

إنّ من أهمّ المهام التي تحملتها النسوة بعد شهادة الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وأصعبها هي إيصال رسالة شهداء الطف والهدف من ثورة الإمام الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى أسماع الناس في ذلك الزمان والأزمان التالية. فمنذ اللحظات الأولى لشهادة الإمام الحسين وإلى حين رجوع العيال إلى المدينة كانت النسوة تستغل كل فرصة لأداء واجبهن

---

(١) تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ١٨٠؛ تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤٦١؛ السيد محسن الأمين العاملي، مصدر سابق، الصفحة ٧٩.

(٢) عماد الدين الطبري، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٢٨٥.

(٣) محمد تقي سبهر، مصدر سابق، الصفحة ٢٥٣؛ محلاتي، رياحين الشريعة، الجزء ٣، الصفحة ١٠٦.

(٤) محمد باقر المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٥٩؛ المحلاتي، مصدر سابق، الجزء ٣، الصفحة ٢٨٥؛ المقرم، مصدر سابق، الصفحة ٣٠١.

(٥) المحلاتي، مصدر سابق، الجزء ٣، الصفحة ٦٢.

وإيصال رسالة عاشوراء إلى المخاطبين وغيرهم. ففي اليوم الحادي عشر من المحرم وعندما مروا بالسبايا على الأجساد الطاهرة للشهداء صاحت زينب مخاطبة رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يامحمداه! صلى عليك ملائكة السماء، هذا الحسين بالعراء! مرمل بالدماء محزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء وبناتك سبايا، فأبكت بكلامها كل عدو وصديق[١].

وبعد أن تركوا كربلاء، كانت الكوفة أول محطة لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وعندما دخلوا تلك المدينة التي تذكرهم بمظلومية أبيهن أمير المؤمنين وأخيهن الحسن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، المدينة التي كانت دار الإمارة لأبيهن وإخوانهن وقد تركوها منذ عشرين سنة مع الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، والآن يدخلن تلك المدينة وهن سبايا وقد تجمع أهلها للتفرج عليهن.

وقد رأت زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ الناس تجمعوا في شوارع وأزقة الكوفة فكانت الظروف مناسبةً لإنارة أفكار الناس وإعلامهم بأنهم بأية مصيبة تسببوا وأية فاجعة ارتكبوا، فأوردت خطبتها، يقول حذيم الأسدي: «ونظرت إلى زينب بنت علي يومئذ، ولم أر خفرةً واللّه أنطق منها! كأنها تفرغ من لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السَّلَامُ».

وكانت خطبتها عَلَيْهَا السَّلَامُ مدروسةً ودقيقةً فإنها قالت بعد حمد اللّه والثناء عليه: «والصلاة على أبي محمد وآله الطيبين الأخيار!» وقد أرادت بتلك الكلمات الإشارة إلى مدعي الإسلام الذين قتلوا أولاد بنت نبيهم وأسروا عياله.

ثم عنفت أهل الكوفة وخاطبتهم بأنهم أهل ختل وغدر وشبتهم بالمرأة التي نقضت غزلها (كناية عن مبايعتهم للحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ثم نقض بيعته).

ثم قالت لهم: «أتبكون وتنتحبون، إي واللّه فابكوا كثيرًا واضحكوا قليلًا فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل بعدها أبدًا. ويلكم يا أهل الكوفة أتدرون أيّ كبد لرسول اللّه فريتم؟! وأي كريمة له أبرزتم؟! وأي دم له سفكتم؟! وأي حرمة له انتهكتم؟!»[٢].

---

(١) الطبري، مصدر سابق، الجزء ٥، الصفحة ٤٥٦؛ الخوارزمي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٤٤؛ ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١٢٢؛ ابن نما الحلي، مصدر سابق، الصفحة ٤١.

(٢) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤ الصفحة ١٢٤؛ الشامي، مصدر سابق، الصفحة ٥٦٠؛ =

وبذلك استطاعت العقيلة عَلَيْهَاٱلسَّلَامُ أن توقظهم من غفلتهم وتنبههم إلى عظم الجريمة التي ارتكبوها وغدا الاضطراب والدهشة هو المسيطر عليهم[١].

ثم خطبت فاطمة بنت الحسين عَلَيْهِٱلسَّلَامُ في الكوفة[٢] وبعد أن حمدت اللّه وشهدت له بالوحدانية وللنبي بالرسالة، أشارت إلى قتل أولاده في كربلاء فقالت:

«وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله [...] وأن أولاده ذبحوا بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات». واعتبرت أهل الكوفة أهل المكر والغدر فخاطبتهم بقولها:

«إنا أهل بيت ابتلانا اللّه بكم وابتلاكم بنا [...] وفضلنا بنبيّه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ على كثير من خلقه تفضيلًا، فكذبتمونا وكفّرتمونا ورأيتم قتالنا حلالًا وأموالنا نهبًا كأنا أولاد الترك أو كابل، كما قتلتم جدّنا بالأمس وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدم قرت بذلك عيونكم وفرحت به قلوبكم [...] تبًا لكم فانظروا اللعنة والعذاب».

وكان كلام أم كلثوم في الكوفة مهمًا جدًا، فلما دخلوا الكوفة ورأت النظرات اللئيمة لأهل الكوفة إلى حرم رسول اللّه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ قالت:

«يا أهل ألكوفة ألا تستحون من اللّه ورسوله، تنظرون إلى حرم رسول اللّه؟». وعندما سألتها إحدى النساء، من أي الأسارى أنتم؟ قالت: نحن أسارى آل محمد عَلَيْهِٱلسَّلَامُ[٣].

وأخذت الخبز والتمر الذي أعطاه اهل الكوفة من أيدي الأطفال ورمته قائلة:

= الخوارزمي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٤٤؛ الطبرسي، الاحتجاج، الجزء ٢، الصفحة ١١٠؛ أبو الفضل أحمد ابن أبي طاهر طيفور، بلاغات النساء، الصفحة ٣٧؛ ابن نما الحلي، مصدر سابق، الصفحة ٤٦.

(١) ابن أعثم الكوفي، مقتل الحسين عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، الصفحة ١٤٨.

(٢) المقرم، مصدر سابق، الصفحة ٣١٢؛ ابن طاووس، مصدر سابق، الصفحة ٦٥؛ محسن الأمين، مصدر سابق، الصفحة ١٥٤؛ الطبرسي، الاحتجاج، الجزء ٢، الصفحة ١٠٥؛ ابن نما الحلي، مصدر سابق، الصفحة ٤٦.

(٣) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ١٠٨؛ ابن طاووس، مصدر سابق، الصفحة ٦٣؛ المقرم، مصدر سابق، الصفحة ٣١٠.

نحن أهل بيت الصدقة حرام علينا»[1].

وخطبت أم كلثوم بعد فاطمة - بنت الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ [2] - وأشارت إلى الحكم يوم القيامة وقالت:

«يا أهل الكوفة سوءًا لكم ما لكم خذلتم حسينًا وقتلتموه وانتهبتم أمواله وورثتموه وسبيتم نساءه ونكبتموه. فتبًا لكم وسحقًا أي دواة دهتكم وأي وزر على ظهوركم حملتم وأي دماء سفكتموها وأي كريمة أصبتموها وأي صبية سلبتموها وأي أموال انتهبتموها قتلتم خير رجالات بعد النبي ونزعت الرحمة من قلوبكم».

وكما يلاحظ فإن نساء أهل البيت عَلَيْهِمُ‌السَّلَامُ في كلماتهن ذكرن أهل الكوفة بمكرهم وجنايتهم الكبيرة التي ارتكبوها. وبهذه الكلمات اضطرب الكوفيون وبكوا بكاءً لم ير مثله[3].

وبعد أن طافوا بالأسرى في شوارع الكوفة، أخذوهم لمجلس ابن زياد. وبينما كانت زينب عَلَيْهَاالسَّلَامُ قد ارتدت ثيابًا قديمة والنساء أحطن بها فدخلت المجلس غير مكترثة لابن زياد وجلست في زاوية. وعندما عرف ابن زياد أنها زينب بنت علي عَلَيْهِ‌السَّلَامُ وأخت الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ بدأ بشماتته بالقول:

«الحمد للّه الذي فضحكم وأبطل أحدوثتكم».

فأجابته زينب عَلَيْهَاالسَّلَامُ: «الحمد للّه الذي أكرمنا بنبيّه وطهرنا من الرجس تطهيرًا، إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا يا بن مرجانة». وقد كانت تلك الكلمات من زينب عَلَيْهَاالسَّلَامُ كالصاعقة تنزل على رأس ابن زياد، ولكي يرد اعتباره قال: «كيف رأيت صنع اللّه في أخيك وفي أهل بيتك؟»، فأجابت زينب عَلَيْهَاالسَّلَامُ جواب المنتصر الظافر بالقول: «ما رأيت إلا جميلًا هؤلاء قوم كتب اللّه عليهم القتال فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع اللّه بينك وبينهم فتحاجّ وتخاصم فانظر لمن الفرج يومئذ،

---

(١) القندوزي الحنفي، مصدر سابق، الصفحة ٤٢١.
(٢) المقرم، مصدر سابق، الصفحة ٣١٦؛ ابن طاووس، مصدر سابق، الصفحة ٥٧؛ محسن الأمين، مصدر سابق، الصفحة ١٥٦.
(٣) ابن أعثم الكوفي، مقتل الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ، الصفحة ١٤٨.

ثكلتك أمك يا بن مرجانة»[١].

وكان كلام زينب كالسهم على قلب ابن زياد. فوجهت ضربتها إلى أصل عبيد الله وفضحته بعبارة «يا ابن مرجانة». فغضب ابن زياد وأمر بقتل السيدة زينب عَلَيْهَاالسَّلَامُ، إلا أن عمرو بن حريث هدأه بالقول: يا أمير إنها امرأة، والمرأة لا تؤاخذ بمنطقها.

وفي ذلك المجلس نهضت الرباب زوجة الإمام الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ ووضعت الرأس الطاهر في حجرها وقبلته وقالت:

واحسينا ولا نسيت حسينا أقصدته أسنة الأعداء
غادروه بكربلاء صريعًا لا سقى الله جانبي كربلاء[٢]

وبهذه الكلمات القليلة التي خلدت في صفحات التاريخ أعلنت الرباب للناس في كافة الأقطار أن الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ قتل مظلومًا.

لقد جرت كلمات نساء أهل البيت عَلَيْهِمُالسَّلَامُ - تلك الثواكل الشجاعات - على الألسن، وأجرت الدموع ونبهت الناس إلى جرمهم الذي لا يغتفر وسلبن من العدو مجال التحريف لأحداث كربلاء.

وبعد أن حبس ابن زياد أهل البيت كتب إلى يزيد فيما جرى في كربلاء واستفهم منه عما يفعل مع الأسرى وبعد أن جاءه أمر يزيد سيّرهم إلى الشام[٣].

جدير بالذكر أن النساء من غير الهاشميات أطلقن من الأسر بشفاعة قبائلهن عند ابن زياد في الكوفة[٤]. وعندما وصل أسارى أهل البيت إلى دمشق أسكنوهم

---

(١) ابن الأثير، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٥٧٥؛ الطبري، مصدر سابق، الجزء ٥، الصفحة ٤٥٧؛ الشيخ المفيد، مصدر سابق، الصفحة ٢٤٣.

(٢) السيد محسن الأمين، مصدر سابق، الصفحة ١٧٠؛ المحلاتي، رياحين الشريعة، الجزء ٣، الصفحة ٣١٥.

(٣) الطبري، مصدر سابق، الجزء ٥، الصفحة ٤٥٩؛ ابن الأثير، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٥٧٦؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، الصفحة ١١٩؛ الدينوري، مصدر سابق، الصفحة ٣٠٦؛ ابن أعثم الكوفي، مقتل الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ، الصفحة ١٥٧.

(٤) السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني، مصدر سابق، الصفحة ٤٠٤؛ محمد بن طاهر السماوي، إبصار =

في محل خاص. وعقد يزيد مجلسًا دعا إليه كبار أهل الشام وجلس على سرير بتمام أبهته ووضع الرأس المطهر للإمام الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ بين يديه واستدعى الأسرى. وفي ذلك المجلس كانت فاطمة بنت الحسين أول النساء اللاتي كلمته بلا خوف بالقول: أبنات رسول اللّه سبايا يا يزيد؟[١]

وبهذه العبارة، عرف الحاضرون أن الأسرى من أي القبائل؟

وكان يزيد المغرور بالنصر الذي تحقق قد أخذ قضيبًا من الخيزران وهو يتمثل بأبيات ابن الزبعرى:

ليت أشياخي ببدر شهدوا	**جزع الخزرج من وقع الأسل**
لأهلّوا واستهلّوا فرحًا	**ولقالوا يا يزيد لا تشل**[٢]

ولما رأت زينب ذلك وسمعت الشعر الذي تمثّل به يزيد - بأن قتل الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ كان انتقامًا لقتل الكفار في بدر - نهضت وألقت خطبةً[٣] كانت متممةً لنهضة الإمام الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ. فبدأت خطبتها بعد حمد اللّه والثناء عليه والصلاة على النبي صَلَّى‌اللَّهُ‌عَلَيهِ‌وَآلِهِ بالآية الكريمة: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾[٤]. وقد أرادت بالاستشاهد بتلك الآية إفهام يزيد وأتباعه أن عاقبتهم إلى جهنم وبئس المصير، ثم توجهت إلى يزيد بالقول: «أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الإماء أن بنا هوانًا على اللّه وبك عليه كرامة، وأن ذلك لعظم خطرك عنده، فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلان مسرورًا حين رأيت الدنيا لك مستوسقة والأمور متسقة وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلًا مهلًا لا تطش جهلًا أنسيت قول اللّه تعالى: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ

= العين في أنصار الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ، الصفحة ٢٢٨.

(١) ابن الأثير، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٥٧٧ والسيّد محسن الأمين، مصدر سابق، الصفحة ١٧٠.

(٢) الطبرسي، الاحتجاج، الجزء ٢، الصفحة ١٢٢.

(٣) ابن طاووس، مصدر سابق، الصفحة ٧٩؛ المقرم، مصدر سابق، الصفحة ٣٥٧؛ الخوارزمي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٧١؛ العبيدلي، مصدر سابق، ٥٣ - ٧٧؛ الطبرسي، الاحتجاج، الجزء ٢، الصفحة ١٢٣؛ ابن نما الحلي، مصدر سابق، الصفحة ٥٥.

(٤) سورة الروم، الآية ١٠.

ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۖ﴾»[1].

وبهذه الآية ذكّرته بالوعيد الإلهي للظالمين وأن لا يغتر بما نال، ثم قالت:

«أمن العدل يا بن الطلقاء تخديرك حرائرك وإمائك وسوقك بنات رسول الله سبايا قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن تحدوا بهن الأعداء من بلد إلى بلد».

وبتلك الكلمات ذكرته زينب بما كان من تعامل رسول اللّه مع آبائه وأجداده في مكة عندما أطلقهم وقارنت ذلك بما فعله بنو أمية مع أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. ثم أشارت إلى أن عداء يزيد مع أهل البيت بحكم طبعه الخبيث الذي ورثه من أبيه وأجداده. فجدته هند هي التي لاكت كبد حمزة سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامُ وكان جده أبو سفيان من أشد أعداء الإسلام وأبوه معاوية هو الذي أراق دماء كثير من المسلمين الأبرياء.

وبينت زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ أن يزيد قد حفر قبره بذلك الفعل الشنيع وأنه لا بدّ أن يحضر الجواب سريعًا أمام اللّه ورسوله، وأشارت إلى قضية مهمة بالقول: «وسيعلم من سوّل لك ومكنك من رقاب المسلمين».

وتلك الكلمات تشير إلى الذين مكنوا بني أمية من التسلط على المسلمين وأنهم سيسألون عن جنايات بني أمية. وفي فقرة أخرى من كلام زينب تحقير ليزيد واستصغار من شأنه تقول فيها:

«ولئن جرت عليّ الدواهي مخاطبتك إني لأستصغر قدرك وأستعظم تقريعك وأستكبر توبيخك لكن العيون عبرى والصدور حرى ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب اللّه النجباء بحزب الشيطان الطلقاء».

وفي خطبتها تؤكد زينب أن يزيد مهما حاول سوف لن يمحو ذكر أهل البيت ولا يبعد عنه العار والخزي. وكان ختام كلامها العميق: «الحمد للّه الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة والرحمة».

وبهذا الكلام حطمت زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ غرور يزيد. وذكرته بعبارات دقيقة بأصل

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٧٨.



الأسرة الأموية منذ زمن النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ وفتح مكة وعاقبته في يوم القيامة وقالت له إنه من الحقارة بحيث لا يستحق التقريع.

وبعد هذا المجلس وكلام نساء أهل البيت وتوضيحات الإمام السجاد عَلَيْهِالسَّلَامُ التفت أهل الشام. لكن ذلك العمل لا بدّ أن يكمل في الشام؛ ولهذا طلبوا من يزيد دارا ليقيموا مأتمهم[1].

وكان المأتم أبلغ الطرق في التعريف بالشهداء والأسرى وأفضل الطرق في مواجهة حكومة يزيد، وكان أهل البيت يشرحون للناس حوادث كربلاء المؤلمة من خلال إقامتهم للمأتم.

وبهذا السلوك لأهل البيت لم يستغرق الأمر طويلًا حتى فهم الناس الأمور وفضحت أكاذيب بني أمية. ووصل الأمر إلى أن أهل الشام الذين كانوا قد لبسوا الجديد وأقاموا الاحتفالات، لبسوا السواد الآن واشتركوا - ومعهم بعض نساء بني أمية - في مأتم أبي عبد اللّه عَلَيْهِالسَّلَامُ[2].

تلك الأمور التي جعلت من يزيد حائرًا مضطربًا ولأجل الحفاظ على نفسه كان يقبّح عبيد اللّه بن زياد ويلقي عليه مسؤولية الأحداث فأعاد أهل البيت إلى المدينة باحترام[3].

واستمرت زينب عَلَيْهَاالسَّلَامُ في المدينة بنهضة الإمام الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ وكان تحث الناس على الثورة والانتقام من قتلة الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ فنقل حاكم المدينة - عمرو بن سعيد - هذه الأوضاع إلى يزيد، ولذا أمر يزيد بنفي زينب الكبرى من المدينة. وتنقل بعض الأخبار أن خروجها كان إلى مصر ورافقتها في سفرها هذا بعض الهاشميات[4].

---

(١) عماد الدين الطبري، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٣٠٢.

(٢) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤٦٢.

(٣) يوسف بن حاتم الشامي، مصدر سابق، الصفحة ٥٦٦؛ عماد الدين الطبري، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٣٠٢؛ الخوارزمي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٨٢؛ الدينوري، مصدر سابق، الصفحة ٢٠٧.

(٤) العبيدلي، مصدر سابق، الصفحة ١١٥-١١٨.



المصادر والمراجع

١- ابن الأثير، عزّ الدين أبو الحسن عليّ بن كرم الشيباني، **الكامل في التاريخ**، الطبعة الأولى (بيروت، دار إحياء التراثي العربي، ١٤٠٨ هجري قمري/١٩٨٩م).

٢- ـــــ، **أسد الغابة في معرفة الصحابة** (بيروت، دار إحياء التراثي العربي، لا تاريخ).

٣- ابن أعثم الكوفي، محمّد بن علي، **الفتوح**، ترجمة محمّد بن أحمد المستوفي الهروي، تصحيح غلام رضا الطباطبايي مجد، الطبعة الأولى (طهران، انتشارات آموزش انقلاب اسلامى، ١٣٧٢ هجري شمسي/١٩٩٣ م).

٤- ـــــ، **مقتل الحسين عليه السلام وقيام المختار**، الطبعة الأولى (قم، منشورات أنوار الهدى، ١٤٢١ هجري قمري/٢٠٠٠ م).

٥- ابن جبير الكتاني، محمد بن أحمد، **رحلة ابن جبير** (بيروت، دار صادر، لا تاريخ).

٦- ابن الجوزي (سبط ابن الجوزي)، **تذكرة الخواص** (طهران، مكتبة نينوى، لا تاريخ).

٧- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** (بيروت، دار صادر، لا تاريخ).

٨- ابن سعد، محمّد بن سعد بن منيع الهاشمي، **الطبقات الكبرى**، الطبعة الأولى (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هجري قمري/١٩٩٠ م).

٩- ابن شهر آشوب، محمّد بن علي، **مناقب آل أبي طالب**، الطبعة الثانية (بيروت، دار الأضواء، ١٤١٢ هجري قمري/١٩٩١ م).



١٠- ابن طاووس الحسيني، عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد، **اللهوف في قتلى الطفوف**، الطبعة الثانية (قم، منشورات الرضي، ١٣٦٤ هجري شمسي/١٩٨٥ م).

١١- ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني، **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب** (قم، مؤسسة أنصاريان، ١٤١٧ هجري قمري/١٩٩٦ م).

١٢- ابن قتيبة، عبد اللّه بن مسلم، **المعارف**، الطبعة الأولى (قم، منشورات الشريف الرضي، ١٣٧٣ هجري شمسي/١٩٩٤ م).

١٣- أبو مخنف، لوط بن يحيى، **مقتل الحسين عليه السلام** (المطبعة العلمية، لا تاريخ).

١٤- الأربلي، أبو الحسن عليّ بن عيسى بن أبي الفتح، **كشف الغمّة في معرفة الأئمة عليهم السلام** (بيروت، دار الكتاب الإسلامي، ١٤٠١ هجري قمري/١٩٨١ م).

١٥- الأصفهاني، أبو الفرج، **الأغاني**، الطبعة الأولى (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٥ هجري قمري/١٩٩٤ م).

١٦- ــــ، **مقاتل الطالبيين**، الطبعة الأولى (قم، منشورات الشريف الرضي، ١٣٧٢ هجري شمسي/١٩٩٣).

١٧- الأمين، السيّد محسن، **أعيان الشيعة**، تحقيق حسن الأمين (بيروت، دار التعارف للمطبوعات، لا تاريخ).

١٨- ــــ، **لواعج الأشجان في مقتل الحسين عليه السلام**، الطبعة الأولى (بيروت، دار الأمير، ١٩٩٦ م).

١٩- البحراني الأصفهاني، عبد اللّه، **عوالم العلوم والمعارف والأحوال**، الطبعة الأولى (قم، مدرسة الإمام المهدي عجل اللّه تعالى فرجه، ١٣٦٥ هجري قمري/١٩٤٦ م).

٢٠- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، **أنساب الأشراف**، تحقيق سهيل زكار، الطبعة الأولى (بيروت، دار الفكر، ١٤١٧ هجري قمري/ ١٩٩٦ م).

٢١- التبريزي، محمّد جعفر، **بحر المصائب**، (لا تاريخ).

٢٢- حرز الدين، محمّد، **مراقد المعارف**، الطبعة الأولى (منشورات سعيد بن الجبير، ١٣٧١ هجري شمسي /١٩٩٢ م).

٢٣- الحلّي، ابن نما، **مثير الأحزان** (لا تاريخ).

٢٣- الحموي، ياقوت بن عبد اللّه، **معجم البلدان**، الطبعة الأولى (بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤١٠ هجري قمري/١٩٩٠ م).

٢٤- الخصيبي، أبو عبد اللّه حسين بن حمدان، **الهدايا الكبرى**، الطبعة الرابعة (بيروت، مؤسسة البلاغ، ١٤١١ هجري قمري/١٩٩١ م).

٢٦- الخوارزمي، أبو المؤيد موفّق بن أحمد، **مقتل الحسين عليه السلام**، الطبعة الأولى (قم، أنوار الهدى، ١٤١٨ هجري قمري/١٩٩٧ م).

٢٧- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، **الأخبار الطوال**، ترجمة محمود مهدوي الدامغاني، الطبعة الرابعة (طهران نشراني، ١٣٧١ هجري شمسي/١٩٩٢ م).

٢٨- سبهر، محمد تقي، **ناسخ التواريخ** (المكتبة الإسلامية، لا تاريخ).

٢٩- السيوطي، جلال الدين، **الجامع الصغير** (بيروت، دار الكتب العلميّة، لا تاريخ).

٣٠- الشامي، يوسف بن حاتم، **الدرّ النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم**، الطبعة الأولى (قم، مؤسسة النشر الإسلامي ١٤٢٠ هجري قمري/١٩٩٩ م).

٣١- الصدوق، أبو جعفر محمّد بن علي بن حسين القمي، **عيون أخبار الرضا عليه السلام**، الطبعة الأولى (بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤٠٤ هجري قمري/١٩٨٤ م).

٣٢- الصفّار القمّي، أبو جعفر محمد بن حسن بن فرّوخ، **بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم** (قم، مكتبة آية اللّه المرعشي النجفي، ١٤٠٤ هجري قمري/١٩٨٣ م).

٣٣- الطبرسي، أبو عليّ الفضل بن حسن، **إعلام الورى بأعلام الهدى**، الطبعة الثانية (دار الكتب الإسلامية، لا تاريخ)

٣٤- الطبرسي، أبو منصور أحمد، **الاحتجاج**، تحقيق إبراهيم البهادري محمد هادي به، الطبعة الأولى (منشورات اسوه، ١٤١٣ هجري قمري/١٩٩٢ م).

٣٥- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم، **دلائل الإمامة**، الطبعة الأولى (قم، مؤسسة البعثة، ١٤١٣ هجري قمري/١٩٩٢ م).

٣٦- الطبري، عماد الدين، **كامل البهائي** (إيران، مكتبة المصطفوي، لا تاريخ).

٣٧- الطبري، محمّد بن جرير، **تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)** (بيروت، روائع التراث العربي، لا تاريخ)





٣٨- الطريحي النجفي، فخر الدين، **المنتخب للطريحي**، الطبعة الثانية (قم، منشورات الشريف الرضي، ١٩٩٣ م).

٣٩- العبيـدي، أبو الحسـن يحيى بن جعفـر، **أخبـار الزينبيّات**، تقديـم محمّد جواد المرعشي، (لا تاريخ).

٤٠- العسـقلاني، ابن حجر، **الإصابة فـي تمييز الصحابة**، الطبعـة الأولى (بيروت، دار الجيل، ١٤١٢ هجري قمري/١٩٩٢ م).

٤١- العقّاد، عباس محمود، **أبو الشـهداء الإمام الحسـين عليه السـلام**، ترجمة محمد كاظم المعزي (المكتبة الإسلامية، لا تاريخ).

٤٢- فواز، زينـب بنت علي، **الـدرّ المنثـور في طبقـات ربـات الخـدور**، الطبعة الأولى (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠ هجري قمري/١٩٩٩ م).

٤٣- القرشي، باقر شريف، **حياة الإمام الحسين عليه السلام**، الطبعة الرابعة (المدرسة العلمية، ١٤١٣ هجري قمري/١٩٩٢ م).

٤٤- القمّي، عبـاس، **نفس المهموم**، الطبعـة الأولى (منشـورات المكتبة الحيدرية، ١٣٧٩ هجري قمري/١٩٥٩ م).

٤٥- القندوزي الحنفي، سـليمان بن إبراهيم، **ينابيـع المودّة**، الطبعـة الأولى (إيران، منشورات الشريف الرضي، ١٣٧١ هجري شمسي/١٩٩١ م).

٤٦- المامقانـي، عبد اللّه، **تنقيح المقال في علم الرّجال** (طهران، منشـورات جهان، لا تاريخ).

٤٧- المبـرّد، محمد بن يزيـد، **الكامل**، تحقيـق محمد أحمد الدالـي، الطبعة الثانية (بيروت، مؤسّسة الرسالة، ١٤١٣ هجري قمري/١٩٩٣ م.

٤٨- المجلسـي، محمّد باقر، **بحار الأنـوار**، الطبعة الثالثة (بيـروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣ هجري قمري/١٩٨٢ م).

٤٩- المحلاتـي، ذبيح اللّه، **رياحيـن الشـريعة** (دار الكتب الإسـلامية، ١٣٦٨ هجري شمسي/١٩٨٩ م).

٥٠- ـــــ، **فرسـان الهيجاء**، الطبعة الثانية (طهران، مركز نشـر الكتاب، ١٣٩٠ هجري قمري/١٩٧٠ م).

٥١- المسعودي، أبو الحسن علّي بن الحسين، **إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام** (قم، مؤسسة أنصاريان، ١٤١٧ هجري قمري/١٩٩٦ م).

٥٢- ــــ، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ترجمة أبو القاسم باينـدة، الطبعة الثالثة (طهران، منشورات العلم الفرهنكي، ١٣٦٥ هجري شمسي/١٩٨٦ م).

٥٣- المفيد، محمد بن محمد بن نعمان العكبري البغدادي، **الإرشاد** (قم، مكتبة بصيرتي، لا تاريخ).

٥٤- المقدسي، موفق الدين أبو محمّد عبد اللّه بن أحمد بن محمّد بن قدامة، **التبيين في أنساب القرشيين**، تحقيق محمّد نايف دليمي، الطبعة الثانية (بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٨ هجري قمري/١٩٨٨ م).

٥٥- الموسوي الزنجاني، إبراهيم، **وسيلة الدارين في أنصار الحسين عليه السلام**، الطبعة الثانية (بيروت، مؤسسة العلمي، ١٤٠٢ هجري قمري/١٩٨٢ م).

٥٦- الموسوي المقرّم، عبد الرزاق، **مقتل الحسين عليه السلام** (أو **حديث كربلاء**)، الطبعة الخامسة (بيروت دار الكتاب الإسلامي، ١٣٩٩ هجري قمري/١٩٧٩ م).

٥٧- النصيبي الشافعي، محمّد بن طلحة بن محمد بن حسن القرشي العدوي، **مطالب السؤال في مناقب آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم**، الطبعة الأولى (بيروت، مؤسسة البلاغ، ١٤١٩ هجري قمري/١٩٩٩ م).

٥٨- اليعقوبي، أحمد بن أبي واضح، **تاريخ اليعقوبي**، ترجمة محمد إبراهيم آيتي، الطبعة السادسة (طهران، منشورات علمي وفرهنكي، ١٣٧١ هجري قمري/١٩٥١ م).

محمّد الغفوري



الناجون من واقعة الطف من الرجال والصغار

لقد انتهت واقعة الطف التي مثلت الحقد الدفين للأمويين على بني هاشم ولا سيما آل علي عَلَيْهِ السَّلَامُ باستشهاد عدد كبير من الرجال. وبنظرة أولى لم ينج في تلك الفاجعة إلا الإمام زين العابدين علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، لكن بالمراجعة للمصادر التاريخية ودراسة سير الحوادث نواجه ومن خلال الأخبار الموجودة أسماء أفراد نجوا من تلك الواقعة. وهؤلاء هم شهود العيان الذين نقلوا لنا كثيرًا من أحداث واقعة الطف فقاموا بدور المبلغين لهذه الفاجعة الأليمة.

وفي رواية عن الإمام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ ورد أن عدد هؤلاء الأسرى اثنا عشر أسيرًا كانوا جميعًا مصفدين بالأغلال[1]، وقد ذكرت بعض المصادر أن بعضًا من الناجين من لم يكونوا مع الأسرى. وبناءً على ذلك، فإن عددًا جديرًا بالاهتمام من الذين حضروا في كربلاء بقوا أحياء ولم يحظوا بالاهتمام المطلوب. وعلى الرغم من اهمية المسألة لم ينجز أي بحث حولهم. ولهذا السبب، سنعمل في هذه المقالة على ترجمة الناجين من الرجال والأطفال سواء لمرض، أو صغر في السن، أو جرح في ساحة المعركة، أو اعتزال الحرب، أو اللجوء، أو الأسر، أو الهروب وغيرها من الأسباب. وقد أدت الفترة الزمنية الطويلة وضياع بعض الأخبار وكذلك عدم تدوين كافة أحداث الواقعة إلى مجهولية كل الأشخاص الناجين. ومن جهة أخرى، نظرًا لتعدد الرواة والأخبار حول بعضهم وما نواجهه من تناقض فيها فإن البحث في هذا المجال ليس بالأمر البعيد.

---

(١) بحار الأنوار، الجزء ٤٥، الصفحة ١٣٢، في رواية مشابهة عن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول إننا كنا اثني عشر غلامًا مصفّدين بالحديد؛ ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، الجزء ٢، الصفحة ٦.



وعلى أي حال، فإن البحث عن الناجين من واقعة عاشوراء بهدف الوقوف على اتجاهات أصحاب الإمام الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ وعوامل نجاتهم يؤدي إلى تقديم تحليل أفضل وأعمق عن تلك الواقعة، ومن هنا تتضح ضرورة هذا البحث.

ويوجد بين الناجين أشخاص من بني هاشم ومن الموالي وغيرهم ممن سيأتي بيان أحوالهم والأسباب التي أدت إلى بقائهم أحياء.

أ) المرضى

الإمام علي بن الحسين عليه السلام

المشهور أنّ الإمام السجاد عَلَيهِ‌السَّلَامُ ولد سنة ٣٨ هجرية في المدينة المنورة[١]. وكان عمره في كربلاء ٢٣ سنة[٢] وأنه لم يستشهد بسبب مرضه[٣].

لقد تحرك الإمام الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ وبمعيته أفراد عائلته وسائر من معه من المدينة إلى كربلاء، لكن لم ينقل أي خبر عن الإمام زين العابدين عَلَيهِ‌السَّلَامُ خلال الطريق وليس واضحًا في أي منزل ومتى أصيب بالمرض. وخبر مرضه الذي بين أيدينا هو في الليلة العاشرة من المحرم. وروي عنه عَلَيهِ‌السَّلَامُ: «إني جالس في تلك الليلة التي قتل أبي في صبيحتها وعندي عمتي زينب تمرضني»[٤].

وقد اختلفت كلمات المؤرخين في كيفية نجاة الإمام علي بن الحسن عَلَيهِ‌السَّلَامُ بل هي متناقضة أحيانًا؛ ففي بعضها أنه كان صغيرًا في واقعة عاشوراء[٥] وفي أخرى أنّه كان مريضًا[٦]،

---

(١) ابن سعد، طبقات الكبرى، الجزء ٥، الصفحة ١٧١.

(٢) مصعب الزبيري، نسب قريش، الصفحة ٥٨.

(٣) التميمي المغربي، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، الصفحة ١٩٦.

(٤) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣١٨.

(٥) السيد جعفر شهيدي، زندكاني امام علي بن الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ، الصفحة ٣٧، نقلاً عن: تاريخ كزيده الصفحة ٢٠٣ - ٢٠٨؛ كمال الدين الميري، حياة الحيوان، الجزء ١، الصفحة ٢٤٧.

(٦) مصعب الزبيري، مصدر سابق، الصفحة ٥٨؛ التميمي المغربي، مصدر سابق، الصفحة ١٩٦؛ البلاذري، أنساب الأشراف، الجزء ٣، الصفحة ٤١١ و٤١٣؛ الطبري، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ٣١٨.

واعتبرت نقول أخرى كلا العاملين دخيلًا في نجاته[١]، وأشارت بعض النقول إلى أن عددًا من المصادر ذكرته بعنوان «علي الأصغر» وبعضها أيضًا شككت في بلوغه[٢].

وهذا التشويش في العبارات أدى ببعض المحققين المعاصرين إلى القول بأن الإمام السجاد عَلَيهِالسَّلَامُ كان صغيرًا في كربلاء. وخلافًا للمشهور يدعي السيد جعفر شهيدي تلويحًا أن ولادة الإمام علي بن الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ كانت سنة ٤٨ أو ٤٩ هجرية وكان له اثنا عشر أو ثلاثة عشر عامًا عندما كان في كربلاء. فيقول: «صحيح أن علي بن الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ وربما لأيام بعدها كان مريضًا ومتألمًا، إلا أن مرض شاب بعمر العشرين وبضع سنوات لا يقعده بحيث يشتبه مع الأطفال غير البالغين. وعليه فإن المؤرخين قد اعتبروا خطأً سنة ولادة علي الأكبر الذي استشهد في كربلاء سنة ولادة الإمام السجاد عَلَيهِالسَّلَامُ. والأمر الآخر أن الإمام الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ كما تؤكد الوثائق التاريخية كان في الكوفة مع أبيه أمير المؤمنين عَلَيهِالسَّلَامُ في السنوات ٣٧ - ٤٠ هجرية، فلا يصح أن تكون ولادة ابنه في المدينة»[٣].

وبالرغم من احتواء هذه النظرية على نقاط مهمة ودقيقة في نقد الروايات، إلا أنه يرد عليها عدة اعتراضات:

الأول: أن هذه النظرية طرحت من دون تأييدها بالوثائق التاريخية وإنما اكتفت بالاستناد إلى الشواهد والقرائن وعلى ضوء الاحتمال فقط. فلا يوجد مصدر واحد يؤرخ لولادة الإمام السجاد عَلَيهِالسَّلَامُ في سنة ٤٨ أو ٤٩ للهجرة، بل على العكس من ذلك فإن أكثر المصادر التي أرخت لولادته ذكرت أنها بين سنة ٣٣ - ٣٨ هجرية[٤].

---

(١) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٤٧؛ الطبرسي، أعلام الورى، الصفحة ٢٤٥.

(٢) البلاذري، مصدر سابق، الجزء ٣، الصفحة ٤١١ و٤١٣؛ أخطب خوارزم (الخورزمي)، مقتل الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ، الجزء ٢، الصفحة ٤٢ - ٤٣.

(٣) السيد جعفر الشهيدي، مصدر سابق، الصفحة ٢٩ - ٣٧.

(٤) تعرضت الكثير من المصادر لتاريخ ولادة الإمام السجاد عَلَيهِالسَّلَامُ وكلها أشارت إلى الاختلاف في أنّ ولادته عَلَيهِالسَّلَامُ كانت بين الأعوام ٣٣، ٣٦، ٣٧ و٣٨، لكنّ القول الآخر تعزّزه كثرة المصادر واعتبارها. راجع: مصعب الزبيري، مصدر سابق، الصفحة ٥٨؛ التميمي المغربي، مصدر سابق، الصفحة ١٩٦؛ الكليني، الكافي، الجزء ١، الصفحة ٤٦٦؛ الإرشاد، الصفحة ٢٥٣؛ ابن أبي ثلج، تاريخ الأئمة، الصفحة ٨؛ المسعودي، مروج الذهب، الجزء ٣، الصفحة ١٦٩ (بالاستظهار من التصريح بأنّ وفاة الإمام السجاد عَلَيهِالسَّلَامُ كانت سنة ٩٥ للهجرة في سنّ السابعة والخمسين)؛ سعد بن عبد الله =



الثاني: المؤرخون المتقدمون والقريبون من واقعة كربلاء أمثال مصعب الزبيري، أبو حنيفة الدينوري، البلاذري، القاضي النعمان ومحمد بن سعد يعتقدون أن الإمام عَلَيْهِ‌السَّلَامُ لم يكن صغيرًا في زمان واقعة كربلاء[١].

الثالث: بالرغم من تشكيك بعض الروايات في بلوغه عَلَيْهِ‌السَّلَامُ إلا أن النقطة المهمة هي أن بلوغه يمكن إثباته، وهذا دليل متقن على بطلان القول بصغره.

الرابع: إذا كان الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ في الكوفة بين الأعوام ٣٧ - ٤٠ هجرية ولا يصح أن يكون الإمام السجاد عَلَيْهِ‌السَّلَامُ قد ولد في المدينة بالضرورة، فينبغي أنْ لا يكون علي الأكبر قد ولد في المدينة أيضًا. وعليه، فدعوى جعل سنة ولادة علي الأكبر لسنة ولادة الإمام السجاد[٢] لا معنى لها.

الخامس: إذا أمكن الإغضاء عما صرحت به كافة المصادر حول ولادته مع احتمالات خلافها، فبهذا الدافع يمكن اعتبار محل ولادته - والذي قلما أشير إليه في تلك الأعوام - في الكوفة لا في المدينة. وحينئذٍ يرتفع الإشكال ولا تبقى الحاجة لإهمال كل هذه الوثائق.

السادس: روى محمد بن سعد عن الإمام الصادق عَلَيْهِ‌السَّلَامُ أن علي بن الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ توفي عن ٥٨ سنة، وبناءً على قول ابن سعد، فإن محمد بن عمر الواقدي يستدل بهذه الرواية على أن عمر الإمام السجاد في كربلاء ٢٣ أو ٢٤ سنة ممّا يدفع الرأي القائل إنه كان صغيرًا في كربلاء ويجعل السبب الوحيد لعدم استشهاده هو مرضه[٣].

السابع: وربما كان أهم دليل لرفض دعوى صغر الإمام السجاد عَلَيْهِ‌السَّلَامُ هو ولادة

= الأشعري، المقالات والفرق، الصفحة ٧٠.

(١) أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، الصفحة ٢٥٩؛ البلاذري، مصدر سابق، الجزء ٣، الصفحة ٤١١ و٤١٣؛ مصعب الزبيري، مصدر سابق، الصفحة ٥٨؛ التميمي المغربي، مصدر سابق، الصفحة ١٩٦؛ ابن سعد، مصدر سابق، الجزء ٥، الصفحة ١٧١.

(٢) السيد جعفر الشهيدي، مصدر سابق، الصفحة ٣٧.

(٣) ابن سعد، مصدر سابق، الجزء ٥، الصفحة ١٧١. إن اهتمام المؤرخين بهذه المسألة واستنادهم إليها يؤشر إلى قدم الاختلاف في عمره عَلَيْهِ‌السَّلَامُ.

الإمام الباقر عَلَيهِالسَّلَامُ، إذ كان عمره أربع سنوات في كربلاء بشهادة المصادر التاريخية[١] فكيف يكون لشخص غير بالغ ولد عمره أربع سنوات؟

وبناءً على ذلك، فإن الإمام السجاد عَلَيهِالسَّلَامُ لا أنه لم يكن صغيرًا سنة ٦١ للهجرة فحسب بل إنه كان شابًا متزوجًا «ولديه ولد». أما ما ذكرته بعض المصادر التاريخية من تسميته بـ«علي الأصغر» فهو لقب له استعمله المؤرخون في مقابل «علي الأكبر» لا أنه وصف لسن الإمام السجاد، وكما يصرح أبو حنيفة الدينوري بقوله: «من الذين نجوا علي الأصغر الذي كان بالغًا»[٢]. إذًا السبب الحقيقي لنجاة الإمام السجاد هو مرضه عَلَيهِالسَّلَامُ (لا صغره) وأكثر المصادر متفقة على مرضه يوم عاشوراء.

ب) الصغار

بعض الناجين في واقعة كربلاء كانوا صغارًا، ومنهم:

الإمام محمد الباقر عليه السلام

ولد أبو جعفر محمد بن علي الباقر عَلَيهِالسَّلَامُ في المدينة قبل واقعة كربلاء ببضعة سنوات في بيت الإمامة والعصمة وكان عمره ثلاث أو أربع سنوات حين حضوره مع والده الإمام زين العابدين عَلَيهِالسَّلَامُ في كربلاء، وبسبب صغره سنه لم يقتله الجيش الأموي ووقع في الأسر. وهو من رواة أخبار واقعة كربلاء ويروي عنه أبو مخنف بواسطة واحدة.

وهناك اختلاف في سنة ولادة الإمام الباقر عَلَيهِالسَّلَامُ، فتذكر بعض المصادر أن ولادته كانت سنة ٥٦[٣]

---

(١) راجع في هذه المقالة سنة ولادة الإمام الباقر عَلَيهِالسَّلَامُ.

(٢) أبو حنيفة الدينوري، مصدر سابق، الصفحة ٢٥٩.

(٣) ابن الخشاب البغدادي، مواليد الأئمة، الصفحة ١٨٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، الجزء ٧، الصفحة ٤٦٣.

وأخرى ٥٧[١] وآخرون ٥٨[٢] وبعضهم ٥٩[٣].

وبناءً على ذلك، فكل المؤرخين الذي تعرضوا لسنة ميلاد الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ اعتبروها بين سنة ٥٦ - ٥٩ هجرية ولا يوجد أي نص على ولادته بعد عاشوراء. ويحسن القبول بالقول الثاني بصفة الشهرة القطعية بسبب كثرة ناقليه ووثاقتهم وخبرتهم واعتبار سنة ٥٧ هجرية سنة ولادة الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ. وعليه فإنه كان في كربلاء طفلًا له ثلاث أو أربع سنوات[٤].

عمرو بن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام[٥]

ذكر الطبري قصة عن عمرو بن الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ فيقول: «وكان يزيد لا يتغدى ولا يتعشى إلا دعا علي بن الحسين إليه. قال فدعاه ذات يوم ودعى عمرو بن الحسن بن علي وهو غلام صغير فقال لعمرو بن الحسن: أتقاتل هذا الفتى يعني خالدًا ابنه قال: لا ولكن أعطيني سكينًا وأعطه سكينًا ثم أقاتله فقام له يزيد وأخذه فضمه إليه ثم قال شنشنة أعرفها من أخزم، هل تلد الحية إلا حية»[٦].

وقال الطبري في موضع آخر: إن أهل الكوفة تركوا عمرو بن الحسن لصغر سنه[٧]. بناءً على ذلك فإن عمرو بن الحسن أحد الناجين في كربلاء. وفي **مختصر**

---

(١) ابن أبي الثلج، مصدر سابق، الصفحة ٩؛ الإرشاد، الصفحة ٢٦٢؛ الشيخ طوسي، مصباح المتهجد، الصفحة ٣٧٣؛ الكليني، مصدر سابق، الجزء ١، الصفحة ٤٦٩؛ الطبري، دلائل الإمامة، الصفحة ٩٤؛ الأربلي، كشف الغمة، الجزء ٢، الصفحة ١١٧؛ النيشابوري، روضة الواعظين، الصفحة ١٧٧.

(٢) حسين بن حمدان الخصيبي، الهدايا الكبرى، الصفحة ٢٣٧؛ ابن أبي الثلج، مصدر سابق، الصفحة ٩.

(٣) ابن عنبة، عمدة الطالب، الصفحة ١٩٥؛ الكفعمي، المصباح، الصفحة ٥٢٢.

(٤) إضافة إلى المصادر المذكورة، ذكر كثير من المؤرخين في مؤلفاتهم أنّه أسر وإن لم يشيروا إلى سنة ولادته، مثلًا: ابن قتيبة الدينوري، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٦؛ التميمي المغربي، مصدر سابق، الصفحة ١٩٦؛ ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، الجزء ٤، الصفحة ٣٦٠.

(٥) ذكر بعضهم أنّ عمره كان إحدى عشرة سنة في ذلك الزمان، راجع: التميمي المغربي، مصدر سابق، الصفحة ١٩٧، هامش رقم ٢.

(٦) تاريخ الطبري، الصفحة ٣٥٣.

(٧) المصدر نفسه، الصفحة ٣٥٩.

تاريخ دمشق أيضًا عدّ عمرو من الذين صحبوا الإمام الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ من المدينة إلى العراق ومن السبايا الذين حملوا إلى دمشق[١]. وكذلك عدّه السيد ابن طاووس من السبايا[٢].

لكن البلاذري ذكر أن ما فعله يزيد كان مع محمد بن عمرو ونقل عنه القول بحضوره في كربلاء وحمله إلى الشام مع رؤوس الشهداء بعد واقعة عاشوراء. فقد أجلس يزيد ولده خالدًا ومحمد بن عمرو إلى جنبه وسأله: هل أنت مستعد لمصارعة خالد؟ قال محمد: أعطني سكينًا وأعطه أخرى ودعنا، فقال يزيد: لا يترك عداءنا صغيركم ولا كبيركم[٣].

وربما لا نتمكن من الترجيح بين الطبري والبلاذري إذ هما متعاصران تقريبًا، لكن فضلًا عن المصادر الأخرى التي تعضد قول الطبري فإن هناك مؤيدًا آخر وهو أن رواية البلاذري نفسها وردت بشيء من التفاوت في **مقتل الخوارزمي**، حيث يرويها الخوارزمي بقوله: «محمد بن عمرو عن أبيه قال: كنا مع الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ بنهر كربلاء»[٤]. يظهر من ذلك أن كلمة «عن أبيه» سقطت في رواية البلاذري وسجلت القصة خطأً باسم محمد لا أبيه عمرو.

وعليه، فإن عمرو بن الحسن عَلَيهِ‌السَّلَامُ نجا من الموت بسبب صغر سنه وقد روى ابنه محمد بعض الأحداث عنه فيما بعد.

محمّد بن عمر بن الحسن عليه السلام

أورد أبو الصلاح الحلبي وهو من علماء الشيعة الكبار في القرن الخامس عن عبد اللّه بن محمد بن عمر بن علي عَلَيهِ‌السَّلَامُ أن محمد بن عمر بن الحسن بن علي كان رجلًا فاضلًا ومعاصرًا للإمام الباقر عَلَيهِ‌السَّلَامُ وله منزلة تشبه منزلة الإمام الباقر عَلَيهِ‌السَّلَامُ

---

(١) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، الجزء ١٩، الصفحة ١٩٨.
(٢) السيد ابن طاووس، اللهوف، الصفحة ١٩١.
(٣) البلاذري، مصدر سابق، الجزء ٣، الصفحة ٤٠١.
(٤) مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ٤١.

عند الشيعة. وكان حاضرًا في كربلاء مع أبي عبد اللّه عَلَيْهِ السَّلَامُ[١]. وبناءً عليه، فإن محمد كان من الناجين في واقعة عاشوراء أيضًا، إلا أن سبب نجاته لم يُذكر. ولما كان معاصرًا للإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ ووالده كما سيأتي كان حاضرًا في كربلاء أيضًا وكان هو مع أبيه فمن الطبيعي أن يكون سبب نجاته حداثة سنه كالإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ج) الجرحى

هناك عدد من الناجين في واقعة عاشوراء هم الجرحى الذين سقطوا على أثر الجراح مع القتلى ثم استقذوا من قبل أقربائهم الذين كانوا في جيش الأعداء.

الحسن المثنّى

أبو محمد الحسن بن الإمام الحسن المجتبى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو رجل فاضل تقيّ وجليل القدر[٢]. أمّه خولة بنت منظور بن سيّار الفزاري[٣]. وكان الحسن المثنّى قد تزوّج فاطمة بنت الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل أن يخرج مع عمه الحسين إلى العراق. وروي أن الحسن بن الحسن خطب إلى عمّه الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ إحدى ابنتيه، فقال له الحسين: «اختر يا بني أحبهما إليك»، فاستحيا الحسن وحار جوابًا، فقال له الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فإني قد اخترت لك ابنتي فاطمة، وهي أكثرهما شبهًا بأمي فاطمة بنت رسول اللّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ»[٤]. وعليه فقد كان الحسن المثنى شابًا متزوجًا في كربلاء، وادعاء الطبري أن نجاته من القتل كان بسبب صغره[٥] غير صحيح.

وفي يوم عاشوراء قاتل الحسن أسوةً بشباب بني هاشم ووقف مدافعًا عن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في مقابل سهام جيش عمر بن سعد[٦]. وقتل الحسن سبعة عشر

---

(١) الحلبي، تقريب المعارف، الصفحة ٢٥٢.
(٢) الإرشاد، الصفحة ١٩٦.
(٣) مصعب الزبيري، مصدر سابق، الصفحة ٤٦.
(٤) الشيخ المفيد، مصدر سابق، الصفحة ١٩٦.
(٥) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٥٩.
(٦) السيد بن طاووس، مصدر سابق، الصفحة ١٩١.

رجلًا بين يدي عمه وجرح ثماني عشرة جراحة ووقع بسبب هذه الجراحات صريعًا بين القتلى[١]. وبعد شهادة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ جاء الكوفيون ليقطعوا رؤوس الشهداء، وكان الحسن فيه رمق وكان معهم خاله[٢] أسماء بن خارجة فقال للآخرين: هذا ابن أختي اتركوه لي، فإن وهبه ابن زياد لي فبها وإلا دعوه يرى رأيه فيه. فحمله أسماء معه إلى الكوفة. ولما وصل الخبر إلى عبيد اللّه بن زياد وكان أسماء من أشراف الكوفة ورئيس قبيلة بني فزارة، رأى ابن زياد المصلحة في تركه وقال: دعوا أبا حسان وابن أخته، فعالجه أسماء إلى أن تحسنت صحة الحسن ثم أرسله إلى المدينة[٣].

وهناك رواية أخرى حول كيفية نجاته، وفي تلك الرواية يرى الشيخ المفيد أن سبب نجاته من القتل هو الأسر حيث أسر بعد شهادة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ فجاءه أسماء بن خارجة وانتزعه من بين الأسرى وقال: واللّه لا يوصل إلى ابن خولة أبدًا، فقال عمر بن سعد: دعوا لأبي حسان ابن أخته[٤]. ولا منافاة بين هذه الرواية ورواية وقوع الحسن في الأسر؛ لأنه يمكن أن يعثر أهل الكوفة على الحسن حيًا فيأخذونه إلى عمر بن سعد ولما كان أسماء من الأعيان ورؤساء القبائل فالغالب أن يكونوا مع عمر بن سعد ويحتمل أن يشفع أسماء في هذه حال للحسن المثنى. وقد جاء في الرواية أن أسماء انتزعه من بين الأسرى ثم أمر ابن سعد أن يدعوه لخاله. وقد ذكر الشيخ المفيد رَحِمَهُ اللَّهُ أيضًا أسر الحسن المثنى بعد جراحته كأحد الأقوال[٥]. وعلى أي حال، فقد رجع الحسن بعد واقعة عاشوراء إلى المدينة وعاش فيها إلى آخر عمره.

الطرماح بن عدي الطائي

كان الطرماح بن عدي من محبي أمير المؤمنين وابنه الحسين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ومبعوث أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى معاوية[٦]. ويتضح من كلامه مع معاوية صلابة إيمانه وقدرته

---

(١) المصدر نفسه، الهامش رقم ٩.
(٢) ابن عنبة، مصدر سابق، الصفحة ١١٧ - ١٢٠.
(٣) ابن عنبة، المصدر نفسه، ١١٧ - ١٢٠.
(٤) الإرشاد، الصفحة ١٩٦.
(٥) المصدر نفسه.
(٦) الشيخ الطوسي، الرجال، الصفحة ٧٠ و١٠٢.

على الخطابة. وقد وصفه المؤرخون بالجمال والفصاحة والشرف وجلال القدر وطول القامة والقوة[١].

ويوجد اختلاف في أن الطرماح هل كان حاضرًا في كربلاء أم لا، فتقول بعض المصادر إنه عندما وصل الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى منزل «عُذَيب الهجانات» وصل إليه أربع فرسان من الكوفة جاؤوا لنصرته وكان دليلهم الطرماح بن عدي الطائي. وعندما رأى إجماع أهل الكوفة على حرب الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ طلب منه أن لا يتّجه إلى الكوفة بل الذهاب معه إلى جبالهم (أجا) ثم يتخذ هناك القرار المناسب. لكن الإمام أصر على الذهاب إليها لأن بينه وبين القوم قولًا لا يقدر معه على الانصراف. ثم سأل الإمام من أصحابه: من منكم يعرف الطريق على غير الجادة، فتقدم الطرماح أمام القافلة وتولى الدلالة وهو يرتجز أبياتًا[٢] في مناقب أهل البيت عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، وبعد أن دلّهم على الطريق استأذن الحسين بأن يوصل الميرة إلى أهله ويعجّل بالمجيء، فأوصل الميرة إلى أهله ورجع مسرعًا فلما بلغ عذيب الهجانات بلغه خبر شهادة الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فرجع إلى أهله[٣].

وروى الطبري نقلًا عن أبي مخنف عن جميل بن مرثد عن الطرماح أنه قال لما ودّعت الحسين وعدت أن أرجع بعد أن أوصل الميرة إلى أهلي، فقال لي الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: إذا كان هذا رأيك فعجّل، قال الطرماح فعلمت من كلامه هذا أنه بحاجة إلى الأنصار. فلما وصلت إلى أهلي أوصيت وخرجت في أثره على طريق بني ثعلبة. ولما بلغت عذيب الهجانات أخبرني سماعة بن بدر بشهادة الحسين بن علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فرجعت[٤].

وقال ابن شهر آشوب: عندما وصلت قافلة الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى منزل «شراف» أقبل الحر بن يزيد مع ألف فارس ومنع الحسين من متابعة مسيره، وقال: اتخذ طريقًا

---

(١) الشيخ المفيد، الاختصاص، الصفحة ١٣٨، الهامش رقم ٣.

(٢) من هذه الأبيات:

يـا نـاقـتـي لا تـذعـري مـن زجـري وشـمـري قـبـل طـلـوع الـفـجـر

(٣) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٠٦؛ السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، الجزء ٧، الصفحة ٣٩٦.

(٤) الطبري، المصدر نفسه.



آخر، فكان الإمام يبحث عن طريق غير الجادة عندها قال الطرماح: أنا أدلكم وارتجز الأبيات وسار أمام القافلة[١].

وفي مقابل هذه الأخبار، توجد روايات آخرى تتحدث عن حضور الطرماح بن عدي في كربلاء يوم عاشوراء. والذي تحتمله تلك الأخبار أحد أمرين:

الأول: أن يكون هناك شخصان متعاصران إلى حد ما باسم الطرماح. أحدهما: الطرماح بن عدي الطائي والآخر الطرماح بن حكيم الطائي - والذي كان من أهل الشام - وكان في زمرة جيش الشام الذي قدم الكوفة واستقر بها[٢] وسكن لفترة في أطراف الكوفة[٣]. وكان أيضًا من رواة الإمام الحسن عَلَيْهِ‌السَّلَامُ [٤] ومن أصحاب الكميت الأسدي[٥].

فيحتمل أن يكون كلاهما قد التقى الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ، لكن المؤرخين أو الرواة التبس عليهم بيان أخبارهما فنسبوا ما لأحدهما إلى الآخر كما احتمله بعض الكتّاب[٦]. لهذا لا بد أن يقال إن الذي طلب من الإمام الحسين الذهاب إلى جبل «أجا» هو الطرماح بن حكيم والذي سمع بخبر شهادة الإمام الحسين بعد رجوعه. أما الطرماح بن عدي فكان من أنصار الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ ورافق الإمام إلى كربلاء. ومما يؤيد هذا الاحتمال قول الطبري: إن الأربعة الذين كان الطرماح دليلهم وكان يرتجز وقد جاؤوا لنصرة الحسين من الكوفة فالتقوه في عذيب الهجانات وأراد الحر القبض عليهم أو إرجاعهم فلم يسمح له الحسين[٧]. ويستفاد من هذا الخبر أن هؤلاء الأشخاص ومنهم الطرماح التحقوا بسيد الشهداء عَلَيْهِ‌السَّلَامُ بنية نصرته.

وأورد الخوارزمي في **المقتل**: وفي منزل «ذو حسم» منع الحر قافلة الحسين من التوجه إلى الكوفة واقترح عليه مسيرًا لا يوصله الكوفة ولا يرده إلى المدينة، ثم أقبل

---

(١) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب عَلَيْهِ‌السَّلَامُ، الجزء ٤، الصفحة ١٠٤ - ١٠٥.
(٢) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، الجزء ١٢، الصفحة ٣١.
(٣) محمّد بن عمران المرزباني، الموشح، الصفحة ٢٤٤.
(٤) عبد القادر بدران، تهذيب تاريخ دمشق، الجزء ٧، الصفحة ٥٥.
(٥) أبو الفرج الأصفهاني، المصدر نفسه.
(٦) ذبيح الله المحلاتي، فرسان الهيجاء، الجزء ١، الصفحة ١٧٩.
(٧) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٠٥.

الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ على أصحابه وقال: هل فيكم أحد يعرف الطريق على غير الجادة فقال الطرماح: نعم يا ابن رسول الله أنا أخبر الطريق فقال الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ: سر بين أيدينا فسار الطرماح واتّبعه الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ وأصحابه وجعل الطرماح يرتجز[1]. وبناءً على ذلك، فيحتمل أن الطرماح بن عدي التحق بالحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ قبل منزل عذيب الهجانات والتقى به الطرماح بن حكيم في العذيب. ورواية ابن شهر آشوب تقوي هذا الاحتمال أيضًا[2].

الثاني: الاحتمال الآخر هو أن تتعلق كل الأحداث بالطرماح بن عدي الطائي، إلا أنه وخلافًا لما ورد في بعض المصادر، فإن الطرماح بعدما أوصل الميرة لعياله رجع والتحق بالحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ، لأن الفترة من ذلك اليوم وحتى العاشر من المحرم لم تكن قصيرة فيتمكّن من الالتحاق، كما أن اقتراحه في كربلاء شبيه باقتراحه المتقدم إذ جاء في **مقتل الخوارزمي**: «قال علي بن الحسين صَلَّى‌اللهُ‌عَلَيْهِ‌وَآلِهِ: وجعل أبي يردد هذه الأبيات «يا دهر أف لك من خليل» فحفظتها وخنقتني العبرة ولزمت السكوت فأما عمتي زينب فلما سمعت بذلك استعبرت وبكت [...] ثم خرج إلى أصحابه فقال له الطرماح بن عدي الطائي وكان من شيعته: الرأي أن تركب معي جمازة (فرسه السريع) فإني أبلغ بك الليلة قبل الصباح أحياء طي وأسوي لك أمورك وأقيم بين يديك خمسة آلاف مقاتل يقاتلون عنك فقال له الحسين: أمن مروءة الإنسان أن ينجي نفسه ويهلك أهله وأخوته وأصحابه»[3].

وكذلك تقول بعض الأخبار إنه قاتل جيش ابن زياد وقتل جماعة منهم. وعلى بعض الروايات فإن الطرماح برز للميدان بعد أسل، مولى الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ وقاتل وهو يرتجز ويقول:

إنـــي طـــرمـــاح شـــديـــد الـضـــرب وقـــد وثـقـــــــــت بـــالإلـــه ربّـــي

وحمل على الأعداء وقتل منهم سبعين فارسًا، وفجأة جنح فرسه وسقط الطرماح على الأرض. فأحاط به الأعداء واحتزوا رأسه[4].

---

(١) مقتل الخوارزمي، الجزء ١، الصفحة ٣٣٢ - ٣٣٣.

(٢) ابن شهر آشوب، المصدر نفسه، الجزء ٤، الصفحة ١٠٤.

(٣) مقتل الخوارزمي، الصفحة ٣٣٨ - ٣٣٩.

(٤) مقتل الحسين وأهل بيته وأصحابه في كربلاء (المشهور بمقتل أبي مخنف)، الصفحة ١١٢.

وفي خبر عن الطرماح نفسه، يقول إنّه جرح ونجى من القتل[١]، وكما ذكر المامقاني فإنه وقع بين القتلى وكان به رمق إذ جاء أقرباؤه وحملوه معهم وعالجوه إلى أن برئ، وبقي محبًا لأهل البيت عَلَيهِمُ‌السَّلَامُ إلى آخر عمره[٢].

موقع (مرقع) بن ثمامة الأسدي

أبو موسى موقع بن ثمامة (مرقع بن ثمامة)[٣] بن أثال بن نعمان بن سلمة بن عتيبة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن ثمامة الأسدي الصيداوي، المعروف بالأسير المكبل[٤]. وهو أحد الناجين من واقعة كربلاء.

واعتبرت بعض المصادر الرجالية «مرقع» و«موقع» شخصيتين مختلفتين[٥]، إلا أن مصادر أخرى صرحت أن كلا الاسمين لشخص واحد. ونظرًا للعذاب والآلام التي تعرض لها أطلق على عليه «موقع»[٦]، ولهذا فإن بعضهم ضبط اسمه «موقع»[٧] بينما ضبطه آخرون بشكل «مرقع»[٨].

وموقع هذا من التابعين ومن الرواة عن أمير المؤمنين علي عَلَيهِ‌السَّلَامُ[٩]. وبسبب الرواية عن نشر راية محمد بن الحنفية في موسم الحج، اتهم بأنه من الفرقة الكيسانية[١٠]. وعلى أي حال، فإنه صار من أصحاب الحسين بعد أن أتى الشمر برفض ابن زياد للشروط التي وضعها الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ لتفادي الحرب، وقد التحق بالحسين

---

(١) المصدر نفسه، ١٥٧.

(٢) المامقاني، تنقيح المقال، الجزء ٢، الصفحة ١٠٩.

(٣) البلاذري، مصدر سابق، الجزء ٣، الصفحة ٤١١.

(٤) محمد طاهر السماوي، إبصار العين في أنصار الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ، الصفحة ١١٧.

(٥) المامقاني، مصدر سابق، الجزء ٣، الصفحة ٢٦٠.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) أبو حنيفة الدينوري، مصدر سابق، الصفحة ٢٥٩؛ وابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء ٤، الصفحة ٨٠.

(٨) البلاذري، مصدر سابق، الجزء ٣، الصفحة ٤١١.

(٩) الشيخ الطوسي، الرجال، الصفحة ٨٣، الرقم ٨٣٥.

(١٠) الشيخ الطوسي، اختيار معرفة الرجال، الصفحة ٩٦، الرقم ١٥٢.

في الليلة التي التحق فيها جماعة بمعسكره عَلَيْهِ‌السَّلَامُ[١]. وعندما اشتدت الحرب يوم عاشوراء كان يضرب بالسهام أمام الحسين[٢]. وتحكي بعض المصادر أنه جاءه جماعة من بني أسد وأعطوه الأمان وأخذوه معهم إلى الكوفة[٣]. إلا أن نصوصًا أخرى تقول إنه بعد أن نفدت سهامه أصابته جراحات كثيرة سقط بسببها على الأرض ومع ذلك كان يذود الأعداء عن نفسه إلى أن سقط مغميًا عليه. وفي تلك الحالة أخرجه أقرباؤه من الميدان وحملوه معهم إلى الكوفة وأخفوه هناك. وعندما رجع عمر بن سعد إلى الكوفة اطلع ابن زياد على ما جرى لـ«موقع» فاستدعاه ليقتله، فشفع له قومه عند ابن زياد فانصرف عن قتله لكنه قيده بالسلاسل والحديد وأبعده إلى «زارة»[٤][٥]. وذكرت عامة المصادر نفيه إلى «زارة» والمخالف الوحيد هو أبو حنيفة الدينوري إذ يرى أنه نفي إلى الربذة وبقي فيها إلى هلاك يزيد وفرار ابن زياد إلى الشام، وحينذاك عاد إلى الكوفة[٦]. لكن بحسب سائر المصادر فإن موقعًا بعد سنة من المرض وتحمل الأصفاد والقيود توفي في «زارة»[٧].

عمرو بن عبد الله الجندعي الهمداني الكوفي

كان عمرو من قبيلة همدان ومن فرع جندع[٨]. وكان من سكنة الكوفة والتحق مع جماعة بالإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ في كربلاء أيام المهادنة وبقي إلى جنب الحسين حتى يوم عاشوراء[٩]. وقد قيل إنه قد استشهد يوم عاشوراء

---

(١) محمد بن طاهر السماوي، مصدر سابق، الصفحة ١١٧.
(٢) الشيخ عباس القمي، نفس المهموم، الصفحة ١٥٤.
(٣) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٤٧.
(٤) زارة هي موضع في البحرين كان زياد بن أبيه وابنه عبيد الله إذا أرادوا نفي شخص من أهل الكوفة أو البصرة أبعدوه إلى هناك.
(٥) المامقاني، مصدر سابق، الجزء ٣، الصفحة ٢٦٠.
(٦) أبو حنيفة الدينوري، مصدر سابق، الصفحة ٢٥٩.
(٧) البلاذري، مصدر سابق، الجزء ٣، الصفحة ٤١١؛ ابن الأثير، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ٨٠؛ محمد بن طاهر السماوي، مصدر سابق، الصفحة ١٣٦؛ المامقاني، مصدر سابق، الجزء ٣، الصفحة ٢٦٠.
(٨) محمّد بن طاهر السماوي، مصدر سابق، الصفحة ١٣٦.
(٩) السيّد إبراهيم الموسوي الزنجاني، وسيلة الدارين، الصفحة ١٧٨.

في الحملة الأولى[١] إلا أن آخرين يرون أنه عندما لم يبق من أصحاب الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ إلا سويد بن عمرو بن أبي مطاع الخثعمي، وبشير بن عمرو الحضرمي وعمرو بن عبد اللّه الجندعي، حاصر جيش ابن سعد خيام الحسين. وعند ذاك برز عمرو للقتال وجرح جراحات منكرة فجاءت ضربة على رأسه سقط على إثرها على الأرض مغمًا عليه، فجاء بنو عمومته وأخرجوه من المعركة[٢] وظل طريح الفراش سنةً كاملةً توفي بعدها. وقد جاء في زيارة الناحية المقدسة أيضًا ذكره كأحد الجرحى: «السلام على الجريح المرتث، عمرو الجندعي»[٣]. وبناءً على ذلك فهو أيضًا من الناجين في واقعة الطف وإن استشهد بعد سنة منها.

سوار بن أبي عمير الكوفي

سوار بن منعم بن حابس بن أبي عمير بن نهم النهشلي الجابري الهمداني الكوفي. كان سوار بن أبي عمير[٤] أو سوار بن أبي حُمير[٥] من قبيلة همدان[٦] ومن سكنة الكوفة.

وقد التحق بجمع أصحاب الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ في أيام المهادنة في كربلاء. وفي يوم عاشوراء عندما اشتد القتال بين الجهتين برز إلى الميدان في الحملة الأولى وقاتل[٧]. وقد ذكره بعضهم ضمن شهداء الحملة الأولى[٨] إلا أن القول المشهور أنه جرح جراحات بليغة وقع بسببها على الأرض مغمًا عليه. فأخذه الأعداء أسيرًا إلى عمر بن سعد. وكان عمر عازمًا على قتله، إلا أنّ أقرباءه شفعوا له. فبقي سوار بحسب هذه الرواية عند أقربائه وفي رواية أخرى أنه سجن في الكوفة أسيرًا وإنما حال قومه

---

(١) محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، الجزء ٤٥، الصفحة ٦٢.

(٢) السيّد إبراهيم الموسوي الزنجاني، مصدر سابق، الصفحة ١٧٨؛ محمد بن طاهر السماوي، مصدر سابق، الصفحة ١٣٦.

(٣) محمّد بن طاهر السماوي، مصدر سابق.

(٤) العلامة التستري، قاموس الرجال، الجزء ٥، الصفحة ٣٣٢.

(٥) محمّد باقر المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٦٤.

(٦) السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني، مصدر سابق، الصفحة ١٥٣.

(٧) المامقاني، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٧١.

(٨) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٦٤.

دون قتله[١]. ثم استشهد بعد ستة أشهر متأثرًا بجروحه. وهو من الذين ذكروا في الزيارة ناحية المقدسة «السلام على الجريح المأسور سوار بن أبي حمير الفهمي الهمداني»[٢].

د) الذين اعتزلوا بإذن الإمام الحسين عليه السلام

١ - الضحّاك بن عبد الله المشرقي الهمداني

الضحّاك من قبيلة همدان في الكوفة[٣] ومن غصن بني مشرق[٤] وهو من أصحاب الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ومن الرواة عن الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ[٥]. وصل الضحاك إلى الإمام الحسين في «قصر بني مقاتل» لكنه قبل شهادة بني هاشم وعدد قليل من أصحاب الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ استأذن الإمام واعتزل الميدان بحسب اتفاق سابق. وكان ينقل كل ما شاهده بعينه من حوادث عاشوراء إلى لحظة اعتزاله في الكوفة ليلًا ونهارًا. وقد روى كثيرًا من أخبار كربلاء.

وبحسب رواية الكشي فقد التقى بالحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ برفقة ابن عمه في قصر بني مقاتل، فسأله الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ عن نصرته، فقال المشرقي: إني كهل ولي عيال كُثر، وكذلك فإن للناس عندي أمانات يجب أن أردها إليهم سالمة، واعتذر ابن عمي بعذر من هذا القبيل، فلما رأى الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أنهم يبحثون عن سلامتهم قال لهم: إذا لم تنصراني «فانلطقا فلا تسمعا لي واعيةً ولا تريا لي سوادًا فإنه من سمع واعيتنا أو رأى سوادنا فلم يجبنا، كان حقًا على الله أن يكبه على منخريه في نار جهنم»[٦].

أما رواية الطبري فتقول إن الضحاك بمعية مالك بن النضر الأرحبي التقيا

---

(١) السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني، مصدر سابق، الصفحة ١٧٨.
(٢) المامامقاني، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٧١؛ محمد بن طاهر السماوي، مصدر سابق، الصفحة ١٣٥ و٢٢٢.
(٣) البلاذري، مصدر سابق، الجزء ٣، الصفحة ٤٠٤.
(٤) محمد بن طاهر السماوي، مصدر سابق، الصفحة ١٣٥ و٢٢٢.
(٥) الشيخ الطوسي، الرجال، الصفحة ١١٦، الرقم ١١٦٣.
(٦) الشيخ الطوسي، اختيار معرفة الرجال، الصفحة ١١٣، الرقم ١٨١.



الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في ذلك الموضع وبعد أن سلما عليه وجلسا عنده فرد عليهما السلام وسألهما عن سبب مجيئهما فقالا جئنا لنسلم عليك وندعوا اللّه لك بالعافية ونحدث بك عهدًا ونخبرك خبر الناس وأنهم أجمعوا على حربك فرَ رأيك. فقال الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: حسبي اللّه ونعم الوكيل. وبعد أن أظهرا قلقهما من عزمه على الاستمرار بالمسير ودعاه ليرحلا، فقال: فما يمنعكما من نصرتي؟!

فقال مالك بن النضر: عليّ دين، ولي عيال.

وقال الضحاك: إنّ عليّ دينًا وإن لي عيالًا. لكنك إن جعلتني في حلٍّ من الانصراف إذا لم أجد مقاتلًا، قاتلت معكما كان لك نافعًا وعنك دافعًا. فقبل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ كلامه، فأقام الضحاك معه[١].

وفي يوم عاشوراء عندما أمر ابن سعد جيشه بعقر خيول معسكر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، أخفى الضحاك فرسه في إحدى خيام الأصحاب وقاتل أمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ راجلًا فقتل رجلين وقطع يد ثالث وقد دعا له الإمام أكثر من مرة. إلا أنه لما لم يبق من أصحاب الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ غير سويد بن عمرو بن أبي مطاع الأنماري الخثعمي وبشير (بشر) بن عمرو الحضرمي ووصل الدور إلى بني هاشم، جاء إلى الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ وقال له: يا ابن رسول اللّه قد علمت ما كان بيني وبينك، قلت لك: أقاتل عنك ما رأيت مقاتلًا، فإذا لم أر مقاتلًا فأنا في حلٍ من الانصراف. والآن لا أستطيع دفع الشر عنك ولا عن نفسي. فقال له الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: نعم، لكن كيف تريد الذهاب؟ فإن أذن لك عسكر الأعداء بالعبور، اذهب. قال: لقد أخفيت فرسي ويمكنني الهروب بها، ثم أخرج فرسه من الخيمة واستوى على متنها وضرب بها نحو معسكر ابن سعد بسرعة، فأفرجوا له وعبر بسلامة، وقد تعقبه خمسة عشر رجلًا منهم حتى انتهى إلى «شفية» وهي قرية قريبة من شاطئ الفرات فلحقوه هناك. فرجع إليهم وكان معهم عبد اللّه الشعبي، وأيوب بن مسرح الخيواني وقيس بن عبد اللّه الصائدي، فقالوا: هذا الضحاك بن عبد اللّه المشرقي هذا ابن عمنا فقال ثلاثة نفر من بني تميم كانوا معهم: بلى واللّه إخواننا وأهل دعوتنا إلى ما أحبوا من الكف عن صاحبهم. قال: فلما تابع التميميون وأصحابي، كفّ الآخرون فنجاني اللّه[٢].

---

(١) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣١٧.

(٢) المصدر نفسه، الصفحة ٣٣٩، ٤٤٤.

وقصة الضحاك المشرقي مثال واضح من أوضاع الناس في ذلك العصر. فبالرغم من كونه شيعيًا ومن محبي الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ والتحق بالإمام بنية إخباره عن الخطر الذي يستقبله ولكن عندما وصل الأمر إلى التضحية بالنفس فإنه اعتذر ولم يكن مستعدًا للتضحية بما بقي من عمره وتقديم طاعة الإمام ومحبته بل إنه دافع عن الإمام بشرط أن يفر بنفسه عندما تقتضي الظروف. والأكثر من ذلك أنه رأى وحدة الإمام وأهل بيته وتضحية العشرات من أجله يوم عاشوراء، ومع ذلك فلم ينس آماله وطموحاته.

وأكثر منه جفاءً مالك الأرحبي والمئات من أمثاله الذين لم ينصروا الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ حتى بهذا المقدار ورضوا بالاسترخاء وطلبوا السلامة.

لكن مما يدعو للتأمل والتفكير كثيرًا أن الكوفيين لما عرفوا الضحاك فقد تركوه ولم يتعرضوا له إما للنسب المشترك معهم أو مداراةً لحال بعضهم، لكن هل أن هؤلاء لم يعرفوا الحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ أو لم يعلموا أنه سبط نبي الإسلام صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟!

هـ) الفارون

غلام عبد الرحمن بن عبد ربّه الأنصاري

وهو من الناجين يوم عاشوراء. لكن ليس لدينا معلومات عن اسمه وعلاماته، إلا أنه كان مع مولاه عبد الرحمن في كربلاء وقد روى بعض أحداث الواقعة[1]. وقد استشهد عبد الرحمن في ركاب الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ولكن هذا الغلام استطاع الفرار من الميدان والنجاة بنفسه من القتل. أما عن كيفية خلاصه فيقول: «لما رأيت الأصحاب قتلوا ووقعوا على الأرض تركتهم وهربت»[2].

و) الأسرى

عقبة بن سمعان

كان خادمًا عند الرباب زوجة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو المكلف برعاية الخيل[3].

---

(١) المصدر نفسه، الصفحة ٣٢١.

(٢) الشيخ عباس القمي، نفس المهموم، الصفحة ١٥٤.

(٣) المصدر نفسه، الصفحة ٢٥٤.

وزوجته ملكية كانت خادمة أيضًا في منزل الإمام الحسن المجتبى عَلَيْهِ السَّلَامُ وانتقلت بعد شهادته إلى منزل الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ. وبعد ذلك كان عقبة وزوجته يخدمان أحيانًا في منزل الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وأحيانا في منزل عبد الله بن جعفر وزينب الكبرى عَلَيْهَا السَّلَامُ. وقد كانا بمعية القافلة من المدينة إلى مكة ومنها إلى كربلاء وفي يوم عاشوراء وقع عقبة أسيرًا عند جيش ابن زياد[١]. وأرادوا أن يضربوا عنقه فقال لهم: «إني عبد مملوك» فخلوا سبيله[٢].

لكن المصادر اختلفت أيضًا في كيفية نجاته، فقد ورد أنه بعد شهادة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ركب على فرس وهرب، لكن جيش ابن سعد أسروه ولما علموا أنه خادم الرباب أطلقوا سراحه[٣]. لكن الرواية المشهورة أنه بعد شهادة الإما م الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وأصحابه هجم جيش عمر بن سعد على الخيام وأسر من فيها، وكان عقبة ابن سمعان من الأسرى، ولما أخذوه إلى عمر بن سعد سأله: من أنت؟ فقال: أنا خادم. فاعتبره عمر بن سعد بريئًا فأطلق سراحه. وهكذا فقد نجى من القتل[٤]. ولما كان عقبة بن سمعان خادمًا للحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وأهل بيته ومرافقًا له وشاهد بعينه حوادث عاشوراء فإنه يعتبر مصدرًا موثوقًا لنقل أخبار وحوادث عاشوراء وقبلها.

زيد بن الإمام الحسن عليه السلام

أبو الحسين (أبو الحسن)، زيد الابن الأكبر للإمام المجتبى عَلَيْهِ السَّلَامُ [٥] وأمه أم بِشر، بنت أبي مسعود بن عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري[٦]. وهو من كبار بني هاشم[٧] وكان شخصًا كريمًا وجليل المنزلة وكان الناس من القريب والبعيد

---

(١) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣١٣.

(٢) أبو حنيفة الدينوري، مصدر سابق، الصفحة ٢٥٩.

(٣) المامقاني، مصدر سابق، الصفحة ٢٥٤.

(٤) البلاذري، مصدر سابق، الجزء ٣، الصفحة ٤١٠؛ تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٤٧؛ ابن الأثير، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ٨٠.

(٥) الإرشاد، الصفحة ١٩٤.

(٦) مصعب الزبيري، مصدر سابق، الصفحة ٤٩. وفي تاريخ دمشق اعتبر أبو مسعود كنية لعقبة، لاحظ: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، الجزء ٢١، الصفحة ٢٥٦.

(٧) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، الجزء ٣، ص ٤٠٦.

يأتونه للاستفادة من فضله وكانت بيده أمور صدقات رسول اللّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ [١] وأمير المؤمنين علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في زمان الوليد بن عبد الملك. ولهذا السبب وقع خلاف بينه وبين أبي هاشم عبد اللّه بن محمد بن الحنفية، لأن أبا هاشم يتصل نسبه بواسطتين إلى الإمام علي بن أبي طالب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. وقد ذكر هذا النزاع بالتفصيل في **تاريخ مدينة دمشق**[٢].

وكان لزيد عدة أولاد إلا أن ذريته استمرت[٣]. والحسن هو الذي أحرق بيت الإمام الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بأمر المنصور العباسي[٤].

وأخيرًا وفي حدود سنة ١٢٠ للهجرة وعندما كان عمر زيد تسعين سنة[٥] أو خمسًا وتسعين أو مئة سنة توفي في موضع يسمى الحاجز بين مكة والمدينة[٦] ودفن في البقيع[٧]. وقد رحل عن هذه الدنيا ولم يدع الإمامة لنفسه. وكان يجاري حكومة بني أمية ويسالمهم ويتقيهم في أفعاله[٨].

وهناك اختلاف حول حضوره في كربلاء. فالشيخ المفيد يقول: إن زيدًا لم يحضر في كربلاء[٩]. ويقول ابن عنبه: إن زيدًا تخلف عن عمه الحسين بن علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ولم يخرج معه إلى العراق وبعد شهادة الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ذهب إلى مكة وبايع عبد اللّه بن الزبير ولما قتل ابن الزبير رجع مع أخته التي كانت زوجة الزبير إلى المدينة[١٠].

في قبال ذلك، ذكرت بعض المصادر أن زيدًا كان ضمن السبايا. يقول أبو الفرج الأصفهاني: عندما حملوا الأسرى كان فيهم ثلاثة من أبناء الحسن بن علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

---

(١) الإرشاد، الصفحة ١٩٤.
(٢) ابن عساكر، مصدر سابق، الجزء ٢١، الصفحة ٢٦٤.
(٣) ابن عنبة، مصدر سابق، ٨٩.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) ابن حجر العسقلاني، مصدر سابق، الجزء ٣، الصفحة ٤٠٦.
(٦) ابن عنبة، مصدر سابق، الصفحة ٨٩.
(٧) ابن عساكر، مصدر سابق، الجزء ٢١، الصفحة ٢٦٨.
(٨) الإرشاد، الصفحة ١٩٤.
(٩) المصدر نفسه، الصفحة ١٧٦.
(١٠) ابن عنبة، مصدر سابق، الصفحة ٨٩.

عمر، وزيد والحسن[1]. وذكر السيد ابن طاووس زيدًا مع السبايا أيضًا[2].

ز) مجهولو الحال

عمر بن الإمام الحسن عليه السلام

هو أحد أولاد الإمام الحسن المجتبى عَلَيْهِ‌السَّلَامُ [3] وكان قد حضر في كربلاء. لكن الأخبار حول شهادته أو نجاته مختلفة. فالشيخ المفيد رَحِمَهُ‌اللَّهُ يعتقد أنه استشهد في كربلاء[4] الا أن أبا الفرج الأصفهاني يذكره ضمن السبايا[5]. وكذلك يقول سبط ابن الجوزي أن عمر بن الحسن عَلَيْهِ‌السَّلَامُ كان صغيرًا ولم يقتل يوم عاشوراء[6].

ولا شبهة في وفاة عمر بعد كبر سنِّه وأن له ولدًا أو أولادًا. يقول ابن عنبه: استمر نسل الحسن بن علي عَلَيْهِ‌السَّلَامُ من أولاده الأربعة: زيد، الحسن المثنى، حسين الأثرم وعمر، وإن انقرض نسل الحسين الأثرم وعمر سريعًا[7]. وقد روت بعض المصادر عن محمد بن عمر بن الحسن عَلَيْهِ‌السَّلَامُ مما يدل على أن لعمر ولدًا اسمه محمد وكما تقدم فإن محمدًا هذا كان حاضرًا في كربلاء[8]. وبناءً على ذلك فلا بد أن يكون عمر رجلًا ليكون له ولد هو محمد في كربلاء أيضًا. والنتيجة أننا بقبول كلام أبي الفرج - وهو الأرجح - لا بد أن نقول إن عمر بن الحسن لم ينجُ من القتل لصغره بل لسبب آخر وبيان ذلك بحاجة إلى أدلة ونصوص لم تصل إلينا.

مسلم بن رباح

وهو أحد غلمان أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ‌السَّلَامُ وقد جاء إلى كربلاء مع الإمام الحسين

(١) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، الصفحة ١١٩.
(٢) السيد ابن طاووس، مصدر سابق، الصفحة ١٩١.
(٣) تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ١٥٩.
(٤) المفيد، الإرشاد، الصفحة ١٧٩.
(٥) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، الصفحة ١١٩.
(٦) سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، الصفحة ٢٢٩.
(٧) ابن عنبة، مصدر سابق، الصفحة ٨٧ - ٨٩.
(٨) أبو الصلاح الحلبي، مصدر سابق، الصفحة ٢٥٢.

عَلَيْهِ‌السَّلَامُ وكان يخدمه. وحين استشهد الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ تمكن مسلم من الخلاص وبقي حيًا[١]. وهو من الذين نقلوا لنا بعض أخبار واقعة الطف[٢]. ولا تتوفر في المصادر معلومات أكثر عنه، ولم يحدثنا التاريخ عن كيفية نجاته. وربما كان قد أسر - مثل **عقبة** بن سمعان - ولم يقتل لأنه كان مملوكًا.

علي بن عثمان المغربي

أبو الحسن، علي بن عثمان بن خطاب بن مُرّة بن مؤيد الهمداني المعروف بأبي دنيا معمر المغربي من قبيلة همدان وكان من سكنة مدينة حضرموت ومن أصحاب أمير المؤمنين علي والإمام الحسن والإمام الحسين عَلَيْهِمُ‌السَّلَامُ. وقد نجى من هذه الواقعة وعمّر طويلًا.

ولم تذكر المصادر عنه خبرًا، والمصدر الوحيد الذي ترجم له بالتفصيل هو الشيخ الصدوق في كتاب **كمال الدين** مما يشير إلى عمره الطويل. فقد ذكر أن علي بن عثمان خدم الإمام الحسن عَلَيْهِ‌السَّلَامُ بعد شهادة أمير المؤمنين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ والتحق بعده بالإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ وسار معه إلى كربلاء لكنه لم يقتل ونجى من الواقعة. ولم يرد في المصادر سبب نجاته ولم يبينه هو أيضًا. وربما كانت نجاته لكونه خادمًا كما لم يقتل عقبة بن سمعان.

وبعد واقعة عاشوراء ذهب علي بن عثمان إلى بلاد المغرب خوفًا من بني أمية وأقام هناك منتظرًا لخروج المهدي عَلَيْهِ‌السَّلَامُ. وكان له سفر إلى الحجاز بقصد الحج في أيام بني مروان. وفي أيام العباسيين شاع خبر المغربي في مكة واعترضه حاكم مكة وقال: لا بد أن تأتي معي إلى بغداد عند الخليفة. فرفض معمر طلب الحاكم وكان خائفًا على نفسه، إلا أن حجاج المغرب ومصر والشام توسطوا له وقالوا: إنه شيخ ضعيف والأمور التي يقولها في خطر على نفسه، ولهذا غض الحاكم الطرف عن إشخاصه إلى بغداد.

ثم ينقل الشيخ الصدوق قصة أخرى بلا واسطة عن أبي محمد، الحسن بن

---

(١) باقر شريف القرشي، حياة الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ، الجزء ٣، الصفحة ٣١٣.

(٢) ابن منظور، مصدر سابق، الجزء ٧، الصفحة ١٤٨.



محمد بن يحيى العلوي[١] أن أبا محمد حج أيام العباسيين والتقى في شهر ذي القعدة في المدينة وفي قافلة المصريين محمد بن علي المادرائي[٢] وأخبره أنه رأى رجلًا من أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وقد ازدحم الناس حوله يتبركون به وكل يدعوه إلى بيته وأسكنوه في المدينة في منزل ابن أبي سهل الطفي وفي مكة في منزل علي بن عيسى الجراح[٣] المعروف بـ «مكبرّيّة»[٤].

ونقلت عن معمر المغربي قصة أخرى في القرون المتأخرة[٥]، إلا أننا على أي حال لا نعرف شيئًا عن نهاية حياته.

نهاية المطاف

تعرفنا من خلال هذه المقالة على سبعة عشر شخصًا من الناجين في واقعة الطف، لكنهم ليسوا وحدهم من نجى من الواقعة لأن المصادر ذكرت عددًا آخر بوصفهم أصحاب الإمام الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لا تتوفر لدينا النصوص الدالة على حضورهم أو عدم حضورهم في كربلاء. أشخاص من هؤلاء: الحجاج بن مالك، والحجاج بن مرزوق[٦] وحرب بن أبي الأسود الدؤلي[٧]. وكذلك هناك أشخاص من بني هاشم لا يمكن

---

(١) أبو محمد العلوي (توفي ٣٥٨ هـ)، أستاذ الشيخ الصدوق والشيخ المفيد وللأخير إجازة في الرواية عنه. النجاشي، مصدر سابق، الجزء ١، الصفحة ١٨٢؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، الجزء ٧، الصفحة ٤٢١.

(٢) محمّد بن علي بن أحمد بن رستم المادرائي البغدادي (٢٥٧ - ٣٤٥ هـ) هاجر من مصر إلى بغداد وأصبح وزيرًا لأبي الحسن خمارويه، الخطيب البغدادي، مصدر سابق، الجزء ٣، الصفحة ٧٩؛ وابن خلكان، وفيات الأعيان، الجزء ٢، الصفحة ٢٥٠.

(٣) علي بن عيسى بن داود بن جراح البغدادي (٢٤٥ - ٣٣٤ هـ) عُيّن وزيرًا في خلافة المقتدر العباسي، وبعد أربع سنوات عُزل ثم أعيد إلى الوزارة سنة ٣١٥ للهجرة، ثم عزل مرة أخرى وذهب إلى مكة. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء ٨، الصفحة ٤٦٨.

(٤) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، الجزء ٢، الصفحة ٥٣٨ فما بعدها؛ محمد باقر المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٥١، الصفحة ٢٢٥ فما بعدها.

(٥) محمد باقر المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٥٣، الصفحة ٢٧٨ فما بعدها.

(٦) الشيخ الطوسي، الرجال، الصفحة ١٠٠، الأرقام: ٩٧٤ و٩٧٥.

(٧) المصدر نفسه، الصفحة ١٠٦.

الجزم بحضورهم مع الإمام الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ ومن هؤلاء عمر الأطرف، ابن الإمام علي عَلَيهِالسَّلَامُ؛ يقول ابن الأعثم: وبعد عبد الله بن الحسن بن علي صَلَّاللَّهُعَلَيهِوَآلِهِ برز عمر إلى الميدان وقاتل حتى قتل وبرز من بعده أخوه عثمان، وذكر له رجزًا[1]، لكن آخرين يرون أنه لم يشترك في معركة الطف رغم دعوة الإمام الحسين له، بل كان يتباهى بعد شهادة الحسين وأصحابه أنه تمكن من النجاة بنفسه من القتل[2]. وعلى أي حال، فإنه كان حيًا بعد واقعة الطف ومنافسته مع الحسن المثنى في الولاية على صدقات الإمام علي عَلَيهِالسَّلَامُ مشهورة.

وأورد ابن عبد ربه الأندلسي اثني عشر أسيرًا من بني هاشم ومن بينهم محمد بن الحسين وعلي بن الحسين صَلَّاللَّهُعَلَيهِوَآلِهِ [3]. وربما يقصد بـ«محمد بن الحسين» محمد بن علي بن الحسين (الإمام الباقر عَلَيهِالسَّلَامُ) وحذف اسم أبيه السجاد (علي بن الحسين) ويحتمل أيضًا أن يكون للإمام الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ ولد اسمه محمد قد وقع في الأسر.

وهناك أشخاص مثل: الحسين الأثرم بن الإمام الحسن عَلَيهِالسَّلَامُ [4]، محمد بن عقيل، محمد بن الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ، القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب، عبد الله بن عباس بن علي بن أبي طالب، والقاسم بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب يحتمل حضورهم في كربلاء مع الإمام الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ وأنهم وقعوا في الأسر[5]. وقد أورد بعض المؤرخين كل هؤلاء باستثناء الحسين الأثرم ضمن الأسرى[6]. فعلى سبيل المثال يذكر أبو حنيفة الدينوري طفلًا عمره أربع سنوات اسمه عمر من أولاد الإمام الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ من الناجين[7].

ويروي ابن قتيبة أيضًا عن محمد بن الحسين بن علي عَلَيهِالسَّلَامُ [8] بأن اثني عشر

---

(١) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ٢٠٥ - ٢٠٦.

(٢) ابن عنبة، مصدر سابق، الصفحة ٤٠١.

(٣) ابن عبد ربه، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ٣٦٠.

(٤) الشيخ عباس القمي، منتهى الآمال، الجزء ١، الصفحة ٧٤٧.

(٥) التميمي المغربي، مصدر سابق، الصفحة ١٩٧ - ١٩٨.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) الدينوري، مصدر سابق، الصفحة ٢٥٩

(٨) وهنا يمكن أن يكون المراد محمّد بن علي بن الحسين بن علي أي الإمام الباقر عَلَيهِالسَّلَامُ وأن ذكر =



ولدًا قد وثقوا بالأغلال والسلاسل وعرضوا على يزيد[١]. بناءً على ذلك، فإن عدد الأشخاص أكثر من الذين عُرِّفوا في المقال بل يحتمل وجود آخرين كانوا في رحل الإمام عَلَيْهِ‌السَّلَامُ ونجوا من القتل لكنهم لم يذكروا في المصادر التي بين أيدينا.

وأخيرًا، فإن هذه المقالة لم تغلق الباب أمام أبحاث جديدة تزيد من عدد الناجين من واقعة كربلاء من الرجال والأولاد.

= الإمام السجاد سقط سهوًا، أو أنّ للحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ ولدًا باسم محمد بقي حيًا.

(١) ابن قتيبه الدينوري، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٦.



المصادر والمراجع

١- ابن أبي ثلج البغدادي، محمّد بن أحمد، **تاريخ الأئمة** (قم، نشر مكتبة آية اللّه العظمى المرعشي النجفي، ١٤٠٦ هجري قمري/١٩٨٥ م).

٢- ابن الأثير، **الكامل في التاريخ** (بيروت، دار صادر، ١٣٩٩ هجري قمري/١٩٧٩ م).

٣- ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، الطبعة الأولى (بيروت، دار صادر، لا تاريخ)

٤- ابن الخشاب البغدادي، عبد اللّه بن نصر، **مواليد الأئمة ووفياتهم** (قم، نشر مكتبة آية اللّه العظمى المرعشي النجفي، ١٤٠٦ هجري قمري/١٩٨٥ م).

٥- ،ابن خلكان، أحمد بن محمّد، **وفيات الأعيان**، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الثانية (قم، انتشارات الشريف الرضي، ١٣٦٤ هجري شمسي/١٩٨٥ م).

٦- ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، الطبعة الأولى (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هجري قمري/١٩٨٩ م).

٧- ابن شهر آشوب، **مناقب آل أبي طالب عليه السلام**، تحقيق يوسف البقاعي (بيروت دار الأضواء، لا تاريخ).

٨- ابن عبد ربه الأندلسي، **العقد الفريد**، الطبعة الأولى (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٩ هجري قمري/١٩٨٨ م).

٩- ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، الطبعة الأولى (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١ هجري قمري/٢٠٠٠ م.).

١٠- ابن عنبة، أحمد ابن علي، **عمدة الطالب** (بيروت، دار مكتبة الحياة، لا تاريخ).

١١- ابن فتّال النيشابوري، محمّد بن فتال، **روضة الواعظين**، تصحيح حسين الأعلمي، الطبعة الأولى (بيروت، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٦ هجري قمري/١٩٨٥ م).

١٢- ابن منظور، محمّد بن مكرم، **مختصر تاريخ دمشق**، الطبعة الأولى (دمشق، دار الفكر، ١٤٠٥ هجري قمري/١٩٨٤ م).

١٣- أبو الصلاح الحلبي، تقي الدين، **تقريب المعارف**، تحقيق فارس الحسون (قم، مطبعة الهادي، ١٣٧٥ هجري شمسي/١٩٩٦ م).

١٤- الأربلي، عليّ بن عيسى، **كشف الغمّة في معرفة الأئمة**، تعليق السيد هاشم الرسولي المحلاتي (تبريز، مكتبة بني هاشم، ١٣٨١ هجري قمري/١٩٦١ م).

١٥- الأشعري، سعد بن عبد اللّه، **المقالات والفرق**، تصحيح محمّد جواد مشكور (طهران، انتشارات علمي وفرهنكي، لا تاريخ).

١٦- الأصفهاني، أبو الفرج، **الأغاني** (بيروت، دار الثقافة، لا تاريخ).

١٧- ___، **مقاتل الطالبيين**، تحقيق أحمد صقر (بيروت، دار المعرفة، لا تاريخ).

١٨- الأمين، محسن، **أعيان الشيعة**، تحقيق حسن الأمين (بيروت، دار المعارف للمطبوعات، ١٤٠٣ هجري قمري/١٩٨٢ م).

١٩- بدران، عبد القادر، **تهذيب تاريخ دمشق**، الطبعة الثالثة (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٧ هجري قمري/١٩٨٦ م).

٢٠- البلاذري، أحمد بن يحيى، **أنساب الأشراف**، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، الطبعة الأولى (دار الفكر، ١٤١٧ هجري قمري/١٩٩٦ م).

٢١- التستري، محمّد تقي، **قاموس الرجال**، الطبعة الثانية (قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٤ هجري قمري/١٩٩٣ م).

٢٢- التميمي المغربي والقاضي النعمان، **شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار**، تحقيق محمد حسين الجلالي (قم، منشورات جامعة المدرسين، لا تاريخ).

٢٣- الخصيبي، حسين بن حمدان، **الهداية الكبرى**، الطبعة الرابعة (بيروت، مؤسسة البلاغ، ١٤١١ هجري قمري/١٩٩٠ م).

٢٤- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، **تاريخ بغداد** (بيروت، دار الكتب العلمية، لا تاريخ).

٢٥- الخوارزمـي، **مقتـل الحسـين عليـه السـلام** (قـم، مكتبة المفيـد، ١٣٦٧ هجري شمسي/١٩٨٨ م).

٢٦- ـــــ، **مقتـل الحسـين عليه السـلام**، تحقيق سـماوي، الطبعة الأولـى (قم، أنوار الهدى، ١٤١٨ هجري قمري/١٩٩٧ م).

٢٧- الدميري، كمال الدين، **حياة الحيوان** (النجف، مطبعة سعادت ١٣٣٠ ق).

٢٨- الدينوري، ابن قتيبـة، **الإمامة والسياسـة**، تحقيق طه الزيني (القاهرة، مؤسّسـة الحلبي، ١٣٨٧ هجري قمري/١٩٦٧ م).

٢٩- الدينوري، أبو حنيفة، **الأخبار الطوال** (قم، انتشارات الشريف الرضي، لا تاريخ).

٣٠- الذهبي، شمس الدين، **تاريخ الإسلام**، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، الطبعة الثانية (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٤ هجري قمري/١٩٩٣ م).

٣١- الذهبي، شـمس الدين، محمـد بن أحمد، **سـير أعـلام النبـلاء**، تحقيق إبراهيم الزيبق، الطبعة الرابعة (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦ هجري قمري/١٩٨٥ م).

٣٢- الزبيري، مصعـب، **نسـب قريش**، تصحيـح ليفي بروفنسـال، الطبعـة الثالثة (القاهرة، دار المعارف، لا تاريخ).

٣٣- سبط ابن الجوزي، **تذكرة الخواص** (قم، انتشارات الشريف الرضي، ١٣٧٦ هجري شمسي/١٩٩٧ م).

٣٤- السـماوي، محمد بن طاهر، **إبصار العين في أنصار الحسـين عليه السلام**، تحقيق محمّد جعفر الطبسـي، الطبعة الأولى (قم، مركز الدراسـات الإسلامية، ١٣٧٧ هجري شمسي/١٩٩٨ م).

٣٥- السـيد ابن طاووس، **اللهوف فـي قتلى الطفوف**، تحقيق فارس الحسـون، الطبعة الثانية (قم، اسوة، ١٣٧٥ هجري شمسي/١٩٩٦ م).

٣٦- شهيدي، سـيد جعفر، **زندكاني علي بـن الحسين عليه السـلام** (طهران، دفتر نشر فرهنك اسلامي، لا تاريخ).

٣٧- الشـيخ الصدوق، **كمـال الدين وتمـام النعمـة**، تصحيح علي أكبـر الغفاري (قم، منشورات جماعة المدرسين، ١٤١٦ هجري قمري/١٩٩٥ م).

٣٨- الشيخ الطوسي، **الرجال**، تحقيق جواد القيومي (قم، منشورات جماعة المدرسين، ١٤١٥ هجري قمري/١٩٩٤ م).

٣٩- ـــــ، **اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)**، تصحيح حسن المصطفوي (مشهد، دانش كده فردوسي، ١٣٤٨ هجري شمسي/١٩٦٩ م).

٤٠- ـــــ، **مصباح المتهجد وسلاح المتعبد**، تصحيح إسماعيل الأنصاري الزنجاني (لا تاريخ).

٤١- الشيخ المفيد، **الاختصاص**، تصحيح علي أكبر الغفاري (بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤٠٢ هجري قمري/١٩٨٢ م).

٤٢- الطبرسي، فضل بن حسن، **إعلام الورى بأعلام الهدى**، تصحيح علي أكبر الغفاري (طهران، المكتبة العلمية الإسلامية، ١٣٣٨ هجري شمسي/١٩٥٩ م).

٤٣- الطبري، محمّد بن جرير، **تاريخ الطبري** (بيروت، مؤسسة الأعلمي، لا تاريخ).

٤٤- ـــــ، **دلائل الإمامة**، الطبعة الثانية (قم، منشورات الرضي، ١٣٦٣ هجري شمسي/١٩٨٤ م).

٤٥- القرشي، باقر شريف، **حياة الإمام الحسين عليه السلام**، الطبعة الأولى (بيروت: دار البلاغة، ١٤١٣ هجري قمري/١٩٩٢ م).

٤٦- القمي، الشيخ عباس، **نفس المهموم**، ترجمة أبو الحسن الشعراني (طهران، لا تاريخ).

٤٧- ـــــ، **منتهى الآمال**، الطبعة الرابعة (قم، منشورات الهجرة، ١٤١١ هجري قمري/١٩٩٠ م).

٤٨- الكفعمي، تقي الدين إبراهيم العاملي، **المصباح** (منشورات الرضي، لا تاريخ).

٤٩- الكليني، محمّد بن يعقوب، **الكافي**، تصحيح علي أكبر الغفاري (بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٥ هجري قمري/١٩٨٥ م).

٥٠- المامقاني، عبد اللّه، **تنقيح المقال في علم الرجال** (النجف، المطبعة المرتضوية، ١٣٥٢ هجري شمسي/١٩٧٣ م).

٥١- المجلسي، محمّد باقر، **بحار الأنوار**، الطبعة الثانية (بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هجري قمري/١٩٨٣ م).

٥٢- المحلاتي، ذبيح اللّه، **فرسان الهيجاء**، الطبعة الثالثة (طهران، مركز نشر كتاب، ١٣٩٠ هجري قمري/١٩٧٠ م).

٥٢- المرزباني، محمّد بن عمران، **الموشح**، الطبعة الأولى (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هجري قمري/١٩٨٥ م).

٥٤- المسعودي، عليّ بن حسـين، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٤ هجري قمري/١٩٨٤ م).

٥٥- أبو محنف، لوط بن يحيى، **مقتل الحسـين عليه السـلام ومصرع أهل بيته وأصحابه في كربلاء** (مشـهور بـ **مقتل أبي مخنف**)، الطبعة الثانية (منشورات الرضي، ١٣٦٢ هجري شمسي/١٩٨٣ م).

٥٦- الموسـوي، الزنجاني، إبراهيم، **وسـيلة الدارين في أنصار الحسـين عليه السـلام**، الطبعة الثانية (بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤٠٢ هجري قمري/١٩٨٢ م).

٥٧- النجاشـي، أحمد بن علي، **رجال النجاشـي**، تحقيق محمد جـواد نائيني، الطبعة الأولى (بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٨ هجري قمري/١٩٨٧ م).

٥٨- اليعقوبـي، أحمد بن واضح، **تاريخ اليعقوبـي**، ترجمة محمّد إبراهيم آيتي، الطبعة الثانية (طهران، بنكاه ترجمة ونشر، لا تاريخ).


عبد المجيد ناصري داوودي
شهادة الإمام الحسين عليه السلام
من وجهة نظر أهل السنّة

تمهيد

لقد كان لواقعة الطف سنة ٦١ للهجرة العظيمة والتي لا يمكن نسيانها صدًى واسعًا بين أهل السنة، وقد اضطرتهم تلك الحادثة للتعبير عن مشاعرهم وآرائهم بأشكال مختلفة. ومن بين هؤلاء من نظر إلى الواقعة بنظرة دينية أو سياسية أو تاريخية كالبحث عن مشروعية ثورة الإمام الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ أو كونه مأجورًا ومن جهة أخرى عبّر بعضهم عن موقفهم من حقانية حكومة يزيد بن معاوية أو تبرئته من فاجعة كربلاء.

ومن البديهي أن تقتضي الدراسة المفصلة للآراء المختلفة حول واقعة كربلاء بين أتباع هذه الفرقة الإسلامية الكبيرة مجالًا أوسع وأن تحتاج إلى بحث أشمل في الأبعاد السياسية والتاريخية والفقهية والكلامية. وما نحن بصدده في هذه المقالة هو عرض وتقييم لنظريات العلماء البارزين لأهل السنة حول شهادة ومشروعية الثورة الإصلاحية الخالدة للإمام الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ وتبرئة أو تبرير تدخل وأمر يزيد بن معاوية بقتل هذا الشهيد العظيم وأصحابه الكرام.

اتّجاهان مختلفان

عند دراسة نظريات أهل السنة - منذ الواقعة وإلى القرنين الأخيرين - تبدو لهم آراء ومواقف مختلفة حول شهادة الإمام الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ وفاجعة كربلاء من جهة وخلافة يزيد بن معاوية وتدخله في تلك الفاجعة من جهة أخرى، ويمكن - بتصنيف وتقييم عام - تقسيمها إلى اتجاهين هما: الاتجاه العاطفي والاتجاه التحليلي.

ويمكن التعبير عن هذين الاتجاهين بأصلَي «التولي» و«التبري» أيضًا. بمعنى أن هذه الجماعة لم تتردد في إظهار المحبة والحزن العميق لشهادة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وأصحابه في عاشوراء واتفقت كلمتهم - تقريبًا - على الثناء على شخص الإمام الحسين وأظهروا الأسف والحزن على فجائع الطف وشهادته عَلَيْهِ السَّلَامُ. وفي مقابل ذلك، فإن مواقفهم وآراءهم اختلفت وتنافرت إلى أقطاب عديدة متباعدة.

ولما كانت تلك الفاجعة العظيمة ليست كسائر الوقائع الاجتماعية فلم تحدث خفيةً ولم يقتل الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في ليل ولا بكمين أثناء مسيره إلى العراق ولم يتم اغتياله في الحج غيلةً، فإن التفاعل العاطفي مع هذا الموضوع ليس معرّفًا ولا مميزًا واضحًا لبيان نظرية صحيحة والتأثر العاطفي لهذه الفاجعة لا يحكي الرأي والفكرة الحقيقية لأهل الرأي والعلماء المذكورين. وفي الحقيقة فإنّ النظرة والرأي حول فاعلي فاجعة كربلاء ومقدار تدخلهم وشقاوتهم يمكن أن تبين الجزء الآخر بل الأهم في آراء زعماء السنة وموقفهم الحقيقي والكامل تجاه فاجعة كربلاء.

واختص الجزء الأساسي من البحث التحليلي لشهادة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بين أهل السنة منذ البداية بجواز لعن يزيد أو عدم جوازه؛ فبعضهم عدّه مجرمًا وغير مغفور له وكافرًا وملعونًا لقتله الحسين بن علي. فيما يرى آخرون أنّ يزيد لا يجوز لعنه بل إنهم اعترضوا على الحسين بلحاظ ديني وسياسي واجتماعي أو أسبغوا على موقع يزيد وتدخله صبغةً دينيةً وشرعية.

ومن دراسة آراء هؤلاء يتحصل أن المخالفين للعن يزيد والموافقين على ذلك جعلوا المعيار الأصلي والملاك في حكمهم بالموافقة والمخالفة هو شهادة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ. فالذين جوزوا لعن يزيد اعتبروا أن قتله للحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ من المسلمات واعتبروا هذه الجريمة علامةً على كفر يزيد ولا يمكن غفرانها، وفي مقابل ذلك لم يرَ آخرون أن قتل الحسين بذلك القبح بحيث يؤدي إلى كفر يزيد وعدم قبول توبته، أو أنهم لم يعتبروه قاتل الحسين أساسًا وبهذا لم يجوزوا لعنه.

وعلى أي حال فإن التأثر بشهادة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ والمواساة وإظهار المشاعر حول هذه الفاجعة بالإضافة إلى تعيين قاتله أو قاتليه والآمرين بقتله هي العلامات الفارقة للنظريات المختلفة ومنها نظريات أهل السنة؛ لأن كربلاء لم تكن ساحة تضحية فقط بل جسدت فساد يزيد وقد كانت حماسة عاشوراء ساحة مواجهة الحق للباطل،



«سطهرا للحماسة والفاجعة، والتأثر والتنفر، والتمييز بين الأبيض والأسود، وتقديم "لمدوة والاعتبار وذروة تعالي الإنسان وغاية تسافله، وإذا كان إظهار التأثر والمواساة حزءا من نظرية أهل السنّة، فلا بدّ أن تكون أقوالهم وآراؤهم حول قاتل أو قتلة الحسين »اظهار البراءة ولعن الآمرين والمباشرين لتلك الجناية البشعة هو الوجه الآخر لتلك "اسكة والعامل المكمل لتعريف رأي أهل السنّة حول شهادة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الاتّجاه العاطفي

في هذا الاتجاه، لا يلحظ اختلاف كبير بين أهل السنة. فكل علماء تلك الفرقة أظهروا الأسف والحزن واعتبروها فاجعةً سوداء شنيعة، ومرتكبيها عصاةً ويستحقون عذاب جهنم، يقول عبد القاهر البغدادي: يعتقد أهل السنة بمحبة كافة زوجات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ومحبة الحسن والحسين - وهما سبطا رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وسائر أقربائه[1]. ويؤكد طاهر الاسفراييني وهو شافعي المذهب ومن أعلام القرن الخامس أيضًا على هذه النقطة وهي أن أهل السنة يعدون محبة آل النبي وذريته واجبةً - ومنهم الحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ - وأن كل إيذاء وسوء فعل معهم حرام.

ويصرح ابن تيمية المعروف بعدائه لمذهب الشيعة في جواب قائد جيش المغول الذي دخل الشام - وضمن رفضه لوجود النواصب في الشام - حول مقتل الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ قائلًا: من قتله أو أعان على قتله أو رضي بذلك فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين، واللّه تعالى لا يقبل من هؤلاء صرفًا ولا عدلا[2]. ويقول هو أيضًا عندما سُئل عن محبة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: محبتهم عندنا فرض واجب[3].

أما أبو بكر بن العربي - وكما سيأتي - فهو من أشهر علماء أهل السنة الذي يستشكل على ثورة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بلحاظ المباني الفلسفية أو الدينية، لكنه بلحاظ عاطفي يقول: «يا أسفي على المصائب مرةً ويا أسفي على مصيبة الحسين

(١) البغدادي، الفرق بين الفرق، الصفحة ٣٦٠.
(٢) ابن تيمية، القرآن والسيف، الصفحة ٧٢.
(٣) المصدر نفسه.

ألف مرة، بوله يجري على صدر النبي فلا يغسل، ودمه يراق على البوغاء ولا يحقن»[١].

والغزالي يوافق ابن العربي في رأيه وله حول كيفية شهادة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وواقعة عاشوراء نظريات لا تصمد أمام النقد ولا يمكن الدفاع عنها، إلا أنه يقول بصراحة حول تلك الشهادة وقتلة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: إذا لم يظهر قاتل الحسين التوبة قبل أن يخرج من الدنيا فعليه لعنة اللّه[٢]. وأخيرًا فإن ابن كثير الذي سار على نهج مخالفي الشيعة في كتاباته التاريخية، وله آراء متشددة ضد الشيعة وأئمتهم، يقول بعد بيان حادثة عاشوراء وعند عزاء زينب الكبرى: أقسم باللّه أن كل الناس من عدو وصديق بكوا لمصيبة زينب[٣].

عبد الرحمن الجامي (٨١٧ - ٨٨٩ هـ)

وقد كان أحد زعماء أهل السنة في القرن التاسع وله مع الشيعة في عصره مواجهات كثيرة. وله حول شخصية الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وزيارته كلام خالد ويرى أن زيارة مرقده واجبًا عينيًا:

اتجهت الأقدام نحو مشهد الحسين
فهذا السفر واجب عيني في مذهب العشاق
فإذا توجه خدام مرقده نحوي
فـإني أرفع رأسـي يقينًا فوق الفرقدين
الكعبة تطوف حول مرقده
فيا ركب الحجيج أين ترجون أين أين
والجامي متسول في باب كرمه
لكـي يستبدل براحة وصاله عذاب البين[٤]

وفي موضع آخر، يعتبر أي نوع من عدم احترام لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بأي صفة

---

(١) أبو بكر بن العربي، العواصم من القواصم، الصفحة ٣٣٤ - ٣٣٧.
(٢) الغزالي، إحياء العلوم، الجزء ٣، الصفحة ٢٧٠.
(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، الجزء ٨، الصفحة ٢١٠.
(٤) عبد الواسع النظامي الباخرزي، مقامات الجامي، الصفحة ١٧٦؛ عبد الرحمن الجامي، مثنوي هفت اورنك، الصفحة ١٧٩.

وذريعة غير جائز ويضيف: ولا يجوز هكذا عمل أيضًا حتى من باب ردة الفعل على سبّ الصحابة والزعماء الأوائل لأهل السنة:

هؤلاء أهل بيت الطهارة

هؤلاء نور أبصارنا هؤلاء

هم كوكب الشرع والإيمان

هم جوهر الصدق والإحسان

فقد ورث من النبي أبناؤه

كما قيل إن الولد سرّ أبيه

جميعهم نور من ذلك المصباح

وتوجد في الجزء ملامح الكل[١]

فالأشخاص المذكورون وسائر علماء هذا الاتجاه ذكروا أحاديث حول مقام أهل البيت مبثوثة في صحاح أهل السنة ومجاميعهم الروائية واستنبطوا منها بالاتفاق وجوب محبة أهل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وتمسكوا في مسألة شهادة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بأحاديث نبوية واردة لبيان منزلة ذلك الإمام الهمام وفضيلته ولم يخفوا تفجع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لمقتله.

الاتّجاه التحليلي والفكري

من الواضح أن شهادة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ - بالإضافة إلى بعدها العاطفي والشعوري - كانت لها أبعاد أخرى أيضًا، وهي البعد الإصلاحي وتمييز العدو والرفض

---

(١) المصدر نفسه. وأصلها الفارسي:

أهل بيت طهارتند اينها

نور جشم بصارتند اينها

اختر برج شرع وإيمانند

كوهر برج الصفحة دق واحسانتد

بمره منداندازني بنيه

كالولد كفتند سرّ ابيه

همه الجزء ند زان الجزء راغ سبل

هست در جزء شمه اي از كل

لمفاهيم المنكر ومصاديقه ومنها حاكمية يزيد بن معاوية. وقد كان الموقف من قاتلي الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من جهة وتدخل يزيد وعماله في تلك الفاجعة من جهة أخرى من أهم الإشكالات الفكرية أمام أهل السنة. فقد انقسموا إلى مذاهب في تعيين قاتل (أو قاتلي) الإمام الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وعظم تلك الجناية بلحاظ إمكان العفو عن مرتكبها أم لا، وتبعًا لذلك جواز لعن يزيد بن معاوية. فبعض زعماء أهل السنّة - وهم الأكثرية في هذه الفرقة - يرون - كالشيعة - أن يزيد وعماله مسؤولون عن فاجعة كربلاء، واعتبروا فظاعتها بحيث أنها لا تغتفر وأنه يجب دائمًا لعن يزيد وجلاوزته واعتباره كافرًا، حتى أنّ بعضهم ذهب أبعد من ذلك عندما صرّحوا بكفر من لا يرى قتل الإمام الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ موجبًا للعن يزيد وكفره ومن لا يلعن يزيد.

وفي مقابل هذا الرأي هناك أقلية ترددوا في جواز لعن يزيد ولتبرير ذلك حاولوا أحيانًا تبرئة يزيد من فاجعة كربلاء، وأحيانًا اعتبروا خلافة يزيد أو اجتهاده مسوغًا شرعيًا لتلك الواقعة وأحيانًا، أخرى أشكلوا على فلسفة ثورة الإمام الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أو الرسالة والمباني الفكرية والدينية التي قام على أساسها.

أهل السنّة وثلاث نظريات معروفة

لقد واجهت ثورة الإمام الحسين منذ لحظة انطلاقها ردود فعل مختلفة من قبل المسلمين ومنهم أهل السنّة ثم نظر فيها مؤرّخوهم وفقهاؤهم ومحدّثوهم تلك الفرقة بشكل مباشر وغير مباشر ونقلوها وشرحوها، وأصبح هذا الأمر بالتدريج في القرون التالية مبنى لنظريات مختلفة ومحور اهتمام جماعة وإعراض آخرين.

وربما كان أبو العباس أحمد بن تيمية الحراني الدمشقي (٦٦١ - ٧٢٨ هـ) أول علماء أهل السنة الذين اهتموا بنقل النظريات المطروحة ودراستها. فقد ركّز اهتمامه على يزيد بن معاوية وعرض وناقش نظريات أهل السنة حول فاجعة كربلاء من هذه الزاوية.

وهو يقسّم المسلمين - ابتداءً - بصور عامة إلى ثلاث طوائف ويقول: انقسم الناس في شأن يزيد إلى ثلاث طوائف: طائفة متوسطة وطائفتان على الطرفين. فإحدى الطائفتين قالت: كان يزيد بن معاوية كافرًا وفاسقًا لأنه سعى في قتل سبط

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وكان هدفه من ذلك الانتقام من النبي والتشفي منه. وفي الحقيقة فقد انتقم لجده عتبة وأخي جده شيبة وخاله الوليد بن عتبة الذين قتلوا على يد أصحاب النبي وبالأخص علي بن أبي طالب وغيره في يوم بدر.

وفي الطرف الآخر، تظن الطائفة الأخرى أن يزيد عبد صالح وإمام عادل وأحد صحابة رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وقد ولد في زمان رسول اللّه. وبعد ولادته أخذه رسول اللّه بيده، وهنأهم بولادته. وربما رجح بعضهم يزيد على أبي بكر وعمر. وربما نسبه بعض الناس - كذبًا - إلى النبوة، كالشيخ عدي أو حسن المقتول وقالوا: إن وجوه سبعين ولي حولت عن القبلة لتوقفهم في أمر يزيد.

الرأي الثالث: أن يزيد ملك من ملوك المسلمين. وكانت له حسنات وسيئات وأنه ولد في زمان عثمان وليس كافرًا، لكن بسبب ما اتفق من الحرب مع الحسين وما فعله بأهل الحرة فلا يعد من الصحابة ولا من أولياء اللّه الصالحين. وهذا الرأي هو المقبول عند عامة أرباب العقل والعلم وأهل السنة والجماعة[١].

وكما يظهر فإن ابن تيمية قسّم نظريات المسلمين بصورة عامة إلى ثلاث طوائف، وإن كان يعتبر النظرية الأولى التي تجعل يزيد من الأنبياء أو الأولياء نظريةً معروفةً لكنها كذب ومخالفة للحقيقة، وبالتالي تبقى نظريتان: كفر يزيد، ومَلَكيّته وجواز خطئه. وينسب الأولى للشيعة والثانية لأصحاب العقل والعلم من أهل السنة والجماعة. ثم يقسّم أهل السنة إلى ثلاثة أقسام فيقول: ثم إن أهل السنة والجماعة انقسموا إلى ثلاث فرق: فواحدة تلعن يزيد وفرقة تحبه وجماعة لا يلعنونه ولا يسبونه. والرأي الثالث هو الذي وصل إلينا من الإمام أحمد (بن حنبل) وكان يؤكد على أتباعه وسائر المسلمين على هذا الرأي المعتدل[٢]. ويرى ابن تيمية أن ابن الجوزي من الذين يلعنون والغزالي زعيم محبي يزيد بن معاوية[٣].

وأصبح هذا التقسيم مقبولًا عند علماء القرون التالية أيضًا، فيكرر عبد الحي

---

(١) ابن تيمية، المنتخب من التراث، «شأن يزيد بن معاوية»، الصفحة ٦٥ - ٦٧. لم أعثر على النص العربي فالنقل بالمعنى.

(٢) المصدر نفسه، الصفحة ٧٠.

(٣) المصدر نفسه، الصفحة ٧١.

العكبري الدمشقي بعد ستة قرون من ابن تيمية ذلك التقسيم نفسه، وهو مؤلف كتاب **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ومن علماء أهل السنة في القرن الحادي عشر ومن أهل دمشق الذين يروون عن ابن الصلاح قوله:

«والناس في يزيد ثلاث فرق، فرقة تحبه وتتولاه وفرقة تسبه وتلعنه وفرقة متوسطة في ذلك لا تتولاه ولا تلعنه. وقال هذه الفرقة هي المصيبة ومذهبها هو اللائق لمن يعرف سير الماضين ويعلم قواعد الشريعة الطاهرة»[١].

وهذا الشخص يعتبر في سياق كلامه لعن يزيد وتكفيره من مختصات الشيعة. ويرى أن هذه النظرية، كنظرية اعتبار يزيد نبيًا، ضعيفة ولا يمكن الاعتماد عليها.

أ) نظرة في هذا التقسيم

تشير القرائن التاريخية أن ابن تيمية قد أخطأ في هذا الموضوع - كغيره من النظريات والمواقف الكثيرة حول الإسلام، فإن كلامه في هذه المسألة يشير إلى ميوله واعتقاداته الأيديولوجية أكثر من الإشارة إلى الواقع الفكري لأهل السنة وتنوع نظريات علماء تلك الطائفة.

ب) رأي أكثرية أهل السنّة

تعاطف أكثر علماء أهل السنة ومن أبعاد مختلفة وبعبارات متفاوتة مع نهضة كربلاء وحقانية الحسين بن علي عَلَيْهِالسَّلَامُ، وذمّوا يزيد بن معاوية وحتى لعنوه لأسباب مختلفة. والحقيقة أن علماء أهل السنّة الذين اعتبروا جرائم يزيد - وبالأخص قتل الإمام الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ - جرائم لا تغتفر وبذلك اعتبروا كفره محرزًا ولعنوه على فعله، يرفضون أي تبرير واعتذار في هذه المسألة.

وقد لعن بعض هؤلاء يزيد بشكل مباشر أو جوزوا لعنه أو اعتبروه واجبًا، فيما أيد آخرون هذه النظرية وأكدوها بنحو غير مباشر من خلال بيان الخصال للإمام الحسين

---

(١) عبد الحي العكبري الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الصفحة ٦٩ - ٨٧.

عَلَيْهِ‌السَّلَامُ والمعالم الإنسانية والإسلامية في شخصيته وعرض لشهادته وشهادة أصحابه وأهل بيته.

الأمويون الموافقون

تكشف المصادر التاريخية أنّ يزيد بن معاوية لم يكن منبوذًا من قبل الفقهاء والعلماء الحقيقيين لأهل السنّة فحسب، بل إنّ بعض سياسيي البيت الأموي أيضًا لم يروه أهلًا للخلافة ورفضوا بشدة أحقيته في مقابل الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ.

ومن أبرز الموافقين لإمامة الحسين بن علي عَلَيْهِ‌السَّلَامُ والمعارضين ليزيد بن معاوية هو ابن يزيد وخليفته، معاوية بن يزيد الذي طرح بعد موت يزيد من قبل الأسرة الأموية وأرباب القصر في الشام للخلافة بعد أبيه. وفي أول يوم له في الحكومة صعد المنبر وخاطب الأمويين وأهل الشام بقوله: إنّ هذه الخلافة حبل اللّه وإن جدي معاوية نازع الأمر أهله، ومن هو أحق به منه، علي بن أبي طالب، وركب بكم ما تعلمون، حتى أتته منيته فصار في قبره رهينًا بذنوبه، ثم قلّد أبي الأمر وكان غير أهلًا له، ونازع ابن بنت رسول اللّه صَلَّى‌اللَّهُ‌عَلَيْهِ‌وَآلِهِ فقصف عمره وبتر عقبه وصار في قبره رهينًا بذنوبه[١].

وأضاف مؤرخو أهل السنّة بعد نقلهم للقصة المتقدمة القول: إنّ معاوية بن يزيد بكى بعد خطبته تلك وعندما قالوا له إذا لم تقبل الخلافة فهلا عينت خليفة، فأجاب: إني لم أذق شيئًا من حلاوة الخلافة فلا طاقة لي على تحمل مرارتها أيضًا[٢].

وبالإضافة إلى معاوية بن يزيد، كان عمر بن عبد العزيز - وهو أحد الخلفاء، وكان حسن السيرة ومقبولًا عند أهل السنة - ممن اعترض بشدة على تسمية يزيد بن معاوية «أميرًا للمؤمنين» مما يشير إلى بطلان موقف يزيد وعدم صحة سلوكه مع الحسين بن علي عَلَيْهِ‌السَّلَامُ. يقول السيوطي: «قال نوفل ابن أبي الفرات: كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر رجل يزيد فقال: قال أمير المؤمنين يزيد بن معاوية، فقال له ما تقول: أمير المؤمنين؟ وأمر بضربه عشرين سوطًا»[٣].

---

(١) ابن هيثم العسقلاني، الصواعق المحرقة، الصفحة ١٣٤؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، الصفحة ٢١١.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه، الصفحة ٢٠٩.

أبو الفرج الأصفهاني (٢٨٤ - ٣٥٦ هـ)

وهو أحد العلماء المعروفين والموالين لبني أمية شهد في كثير من المواضع في كتابه القيم **مقاتل الطالبيين** أن الخلافة الدينية لآل علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وأن الأمويين كانوا بغاةً وغاصبين للخلافة. وبعد نقل واقعة كربلاء يلعن يزيد صراحةً[١].

الحسن البصري (٢١ - ١١٠ هـ)

وهو أحد علماء أهل السنّة والزهاد المعروفين والذي كان لا يشك بفساد يزيد وجنايته بل تجاوز ذلك بقوله عن معاوية بن أبي سفيان: قد كانت في معاوية هنات لو لقي أهل الأرض ببعضها لكفاهم: وثوبه على هذا الأمر واقتطاعه من غير مشورة من المسلمين، وادعاؤه زيادًا وقتله حجر بن عدي وأصحابه وبتوليته مثل يزيد على الناس. وفي موضع آخر لعن قاتل الحسين ومن أمر بقتله أو رضي بذلك[٢].

حكى صالح بن أحمد بن حنبل قال: قلت لأبي يومًا إن قومًا ينسبوننا إلى تولي يزيد، فقال: يا بني وهل يتولى يزيد أحد يؤمن باللّه؟ فقلت: فلم لا تلعنه؟ فقال: وما رأيتني لعنت شيئًا يا بني لم لا تلعن من لعنه اللّه في كتابه؟ فقلت: وأين لعن اللّه يزيد في كتابه؟ فقال في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[٣]. فهل يكون فساد أعظم من القتل؟[٤].

رؤساء المذاهب والفقهاء الأوائل لأهل السنّة

بالرغم من أن المعروف بين فقهاء المذاهب ورؤساء المذاهب الأساسية لأهل السنّة أن أحمد بن حنبل لعن يزيد بن معاوية ويراه مستحقًا لعذاب جهنم لإقدامه

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، الصفحة ١٢٠.

(٢) طه حسين، علي وأبناؤه، الصفحة ٢٤٢؛ ابن الجوزي، تذكرة الخواص، الصفحة ٢٨٦ - ٢٨٧؛ العكبري، شذرات الذهب، الجزء ١، الصفحة ٨٦؛ وابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء ٣، الصفحة٣٣٧.

(٣) سورة محمد، الآية ٢٢.

(٤) ابن الجوزي، تذكرة الخواص، الصفحة ٢٨٦ - ٢٨٧.

على فاجعة كربلاء التي لا تغتفر[١]، إلا أن الحقيقة أنّ سائر زعماء المذهب السني يتفقون معه في ذلك. فالنعمان بن ثابت الكابلي المعروف بأبي حنيفة (٨٠ - ١٥٠هـ) وهو مؤسس المذهب الحنفي، كان معارضًا عنيدًا للدولة الأموية. نقرأ عن فكره السياسي:

«بالرغم من معاصرته لبني أمية وبني العباس إلا أنه كان يتعاطف مع العلويين ولا يخفي عدم رضاه على أمراء الدولة الأموية [...]»[٢].

وقيل أيضًا:

إنه وإن لم يقاتل الأمويين، إلا أنّه كان يرى جواز التمرد عليهم واعتبر ثورة زيد بن علي زين العابدين ضد هشام بن عبد الملك عملًا شرعيًا وجديرًا بالتأييد[٣].

ومن أوضح الأدلة على هذا الموضوع، ما نقله السيوطي عن معارضة أبي حنيفة وبعض الفقهاء المعروفين من أهل السنّة، أمثال: عبد الحميد بن جعفر، ابن عجلان وغيرهم لسياسة المنصور الدوانيقي. هذا بينما كان هؤلاء الفقهاء قد بايعوا المنصور.

ومن الواضح أن الكثير من فقهاء أهل السنّة يرون لزوم البيعة ووجوب متابعة الخليفة وعدم الثورة عليه إذا كانت بيعته عن رضى ورغبة واختيار. ويعتبرون ذلك أحد مباني المشروعية. وعلى ضوء ذلك، عندما سئل مالك بن أنس: أنك وسائر العلماء كيف تخرجون على المنصور مع أنكم بايعتموه من قبل؟ فأجاب: إنكم بايعتم بالإكراه والإجبار، لا عن رغبة واختيار «وليس على مكرهٍ يمين»[٤].

ولا شك أن الفقهاء المذكورين ومن خلال لعن يزيد بن معاوية والمعارضة لحكومته أشاروا إلى أن بيعة الناس معه حصلت بإكراه أشد مما كان من المنصور. لذا يصرح مؤرخو أهل السنّة بأنّ إكراه الناس على بيعته لم يكن بعيدًا عن نظر شخص حتى معاوية بن أبي سفيان[٥].

---

(١) الشبراوي، الإتحاف بحب الأشراف، الصفحة ٦٨؛ ابن الجوزي، تذكرة الخواص، الصفحة ٢٨٨ - ٢٩٠.

(٢) محمد رؤوف توكلي، جهارم امام اهل سنت وجماعت، الصفحة ٣٤.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) السيوطي، تاريخ الخلفاء، الصفحة ٢٣١.

(٥) المصدر نفسه، الصفحة ١٧٣ - ١٨٣.

ومع كل ذلك، فإن قيام الحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ - الذي لم يكن متهمًا بالبيعة عن إكراه وإجبار - في مواجهة شخص كيزيد - الذي لا تقاس مفاسده بالمقارنة بالمنصور - لا أنه ليس فيه إشكال من وجهة نظر أهل السنة وفقهائهم الأوائل، بل كان واجبًا وكان كفر يزيد علنيًا ولعنه كذلك.

أبو عثمان عمرو بن الجاحظ (١٥٠ - ٢٥٥ هـ)

للجاحظ الكثير من المؤلفات الأدبية والإسلامية، وكانت قدرة بيانه مشهورةً في التاريخ[١]. ورغم تحيزه الكبير لحكومات عصره، فإنه في خصوص يزيد بن معاوية يصرح بلعنه فيقول في رسالة بني أمية:

«المنكرات التي اقترفها يزيد من قتل الحسين وحمله بنات رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سبايا وقرعه ثنايا الحسين بالعود وإخافته أهل المدينة وهدم الكعبة تدل على القسوة والغلظة والنصب وسوء الرأي والحقد والبغضاء والنفاق والخروج عن الإيمان فالفاسق ملعون ومن نهى عن شتم الملعون ملعون»[٢].

أبو القاسم سليمان الطبراني (٢٦٠ - ٣٦٠ هـ)

يرى الطبراني أنّ حرمة الحسين وأهل بيته واجبة وفقًا لحديث صحيح نقله عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. ثم يشير إلى أفعال يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد في كربلاء والكوفة والشام وأن رأس الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أول رأس حمل في تاريخ الإسلام، ويؤكد على القضايا التي حصلت لاحقًا مثل ضرب يزيد بن معاوية ثنايا أبي عبد الله. وألّف كتابًا حول مقتل الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وأورد فيه الكثير من الأحاديث عن منزلة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وشهادته[٣].

وبهذا يمكن القول إنه يرى كفر يزيد وجواز لعنه؛ لأن المخالفين - وكما سيأتي

---

(١) الجاحظ، كتاب الحيوان، الجزء ١، الصفحة ٣.
(٢) الجاحظ، رسالة بني أمية (ضمن كتاب النزاع والتخاصم)، الصفحة ١ - ٣.
(٣) الطبراني، مقتل الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب.

- يكذبون وقوع تلك الحوادث في كربلاء والكوفة والشام وينفون قيام يزيد بتلك الجرائم.

القاضي أبو يعلى الحنبلي (٣٨٠-٤٥٨ هـ)

أبو يعلى أحد فقهاء أهل السنّة المعروفين وقد ألف كتابًا حول مَن يستحقون اللعن وفيه اعتبر يزيد يستحق اللعن بل صرّح: إن الذي يعارض لعن يزيد إما جاهل أو منافق[١].

وبعد ذلك ينقل حديثًا عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لعن فيه يزيد صراحة.

والعالم الآخر من أهل السنة هو «الأجهوري» الذي يروي عن أستاذه محمد بن عرفة ومريدي عالمه القول:

أهل السنّة، كلهم حكموا بكفر الحجاج بن يوسف الثقفي، بينما لا شك أن جرائم الحجاج لا توازي إطلاقًا ما ارتكبه يزيد بن معاوية وظلمه أقل من ظلم يزيد[٢].

ولا يقتصر القائلون بكفر يزيد بن معاوية وجواز لعنه على الذين تقدمت الإشارة إليهم، وكذلك لا يختص بفترة خاصة من تاريخ الإسلام ولا بمنطقة جغرافية معينة للمسلمين. فقد جوّز ذلك علماء أمثال ابن حزم الأندلسي وجلال الدين السيوطي واعتبروا الخلافة الإسلامية قد انتهت بصلح الإمام الحسن المجتبى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وانتهاء حكومته، وقالوا:

روى ابن أبي شيبة في المصنف عن سعيد بن جمهان أنه قال لسفينة: إن بني أمية يظنون أن الخلافة من حقهم. فقال:

كذب بنو الزرقاء، هم شر الملوك، وأول ملوكهم معاوية بن أبي سفيان[٣]. ويرى ابن حزم أن قيام يزيد بن معاوية كان لغرض دنيوي وأنه باغ قطعًا «فلا تأويل

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) الشبراوي، الإتحاف بحب الأشراف، الصفحة ٦٥ و٦٧.

(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء، الجزء ١، الصفحة ١٩٩.

له»[١]. وروى السيوطي حديثًا عن النبي الأكرم صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَآلِهِ أن النبي أخبر بأن الخلافة تكون لمدة ثلاثين سنة ثم تكون بعدها ملكية قيصرية ويصرح السيوطي بعد نقله هذا الحديث: كان الحسن بن علي بن أبي طالب آخر خلفاء نبي الإسلام، وبتنحي الإمام المجتبى بعد الصلح المفروض سنة ٤١ للهجرة انتهت الخلافة الإسلامية وبدأ عهد التسلط الأموي. ويذكر الشوكاني في نيل الأوطار بتعجب ادعاء الذين يحكمون بأن الحسين بن علي، سبط رسول اللّه، باغ على يزيد بن معاوية، ثم يلعن يزيد ومعاوية ويضيف: فيا للعجب من مقالات تقشعر منها الجلود ويتصدع من سماعها كل جلمود[٢].

أما المؤرخ والرجالي الشهير أبو القاسم الشافعي المعروف بابن عساكر مؤلف **تاريخ دمشق** والذي أورد بحثًا مستقلًا وعلميًا بعنوان «ريحانة رسول اللّه الإمام الحسين عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ » في تاريخه والذي طبع في السنوات الأخيرة بتصحيح وتهذيب المحمودي ذكر في موضع يزيد بن معاوية وتعرض لأشعاره المعروفة التي قرأها في المجلس الذي أحضر فيه السبايا:

لعبت هاشم بالملك فلا　　　خبر جاء ولا وحي نزل

فقال: إن يزيد بترديده هذه الأبيات أعلن عن كفره، وقارئ تلك الأشعار كافر[٣].

وفي ترجمته للإمام الحسين عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ في **تاريخ دمشق** كتب عن شهادته: إن قتلة الإمام الحسين بن علي في النار وإن كاد اللّه أن يسحت أهل الأرض منه بعذاب أليم[٤].

محمد بن طلحة الدمشقي (ت ٦٥٢ هـ)

محمد بن طلحة الدمشقي - كابن عساكر - شافعي المذهب ومن العلماء البارزين

---

(١) ابن حزم، المحلّى، الجزء ١١، الصفحة ٩٨؛ نقلاً عن عبد الرزاق الموسوي المقرم، مقتل الحسين، الصفحة ٩.

(٢) المصدر نفسه، الصفحة ٨.

(٣) العكبري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الصفحة ٦١.

(٤) ابن عساكر، ريحانة رسول اللّه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَآلِهِ الإمام الحسين، الصفحة ٤٤٤.



لأهل السنّة وله كتاب بعنوان **مطالب السؤول في مناقب آل الرسول** تحدث فيه عن شهادة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وله في ذلك آراء قيّمة وروى فيه ما قاله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عن الإمام الحسين وشرح فيه خصاله المتميزة التي لا نظير لها. واعتبر مخالفيه وقاتليه غير مغفور لهم ومحرومين من الشفاعة ومن أهل جهنم وختم بحثه بأشعار مفجعة حول صفات الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ ومظلوميته[1].

سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ)

ابن الجوزي من علماء السنّة المشهورين في القرن السابع الهجري. وقد تحدث عن كفر يزيد وجواز لعنه بأدلة مختلفة، وفنّد تبريرات المانعين من لعنه، وأضاف: «إن التلبّس بالخلافة الدينية للمسلمين تقتضي شروطًا أحدها بيعة الناس للخليفة أو مدعي الخلافة ويزيد بن معاوية غير مستثنى من هذه القاعدة. فلا بد من بيعة صحيحة وعن رضى واختيار وعلم. وبيعة يزيد كانت جائزة النقض ولم يكن نقضها حرام على الحسين؛ لأن هذه المسألة كانت مبنية على الاجتهاد في صدر الإسلام، واجتهاد الإمام الحسين لم يكن جائزًا فحسب، بل يوجب الخروج ضده. لأن ظلمه والفجائع التي ارتكبها من الشدة والكثرة ما يصم الأسماع»[2].

ويذكر بعد ذلك أسماء العلماء الذين ألفوا كتبًا في جواز لعن يزيد بن معاوية. وقد أثبت هذا المطلب بأدلة مختلفة من وجهة نظر أهل السنّة وأضاف: إن علماء أهل السنّة حكموا بلعن من لم يكونوا قد ارتكبوا حتى عشر الجريمة التي ارتكبها يزيد. ولهذا السبب فإنّ اللعن والطعن ليزيد يجب أن لا يكون فيه أي شك واختلاف.

العلامة سعد الدين التفتازاني (٧٢٢ - ٧٩٢ هـ)

التفتازاني هو أحد علماء أهل السنّة الكبار، يصرِّح في مؤلّفه المعروف **شرح العقائد النسفية**: الحق أن يزيد بن معاوية يجب أن يلعن لأن كل من أمر بقتل الحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ أو جوّز ذلك أو رضي به يستحق اللعن باتفاق العلماء. ولهذا لا شكّ أن يزيد

(١) ابن طلحة الشافعي، مطالب السؤال في مناقب آل الرسول، الصفحة ٤٩ - ٨١.

(٢) ابن الجوزي، تذكرة الخواص، الصفحة ٢٩٠ - ٢٩٢.



كان على الأقل راضيًا بقتل الحسين وقد استبشر بذلك فنحن لا نتوقف في شأنه بل في إيمانه لعنة اللّه عليه وعلى أنصاره وأعوانه[١].

والعالم الآخر من أهل السنّة الذي لعن يزيد هو «اليافعي»، إذ يأتي بأدلة واضحة في مقابل جماعة قليلة شككوا بجواز لعن يزيد بن معاوية فيقول:

مراد أهل السنّة من عدالة الصحابة أن أكثرهم كانوا عدولًا. لكن لا يصح القول عن فئة قليلة أثارت الفتن وكان فعلهم فتنة بلا أدنى شبهة، أنهم عدول[٢].

والعالم الآخر هو شمس الدين الذهبي وهو من الحفاظ والمؤرخين والعلماء المشهورين من أهل السنّة وله مصنفات مهمة، منها **سيرة أعلام النبلاء**. قال حول مسألة لعن يزيد بن معاوية:

يزيد بن معاوية ناصب قاسي القلب وضعيف العقل. شارب الخمر ومرتكب للمنكرات. بدأ دولته بقتل الحسين الشهيد وختمها بواقعة الحرة. وكان منفورًا عند المسلمين لا بركة في عمره[٣].

جلال الدين محمد البلخي المعروف بـ «مولوي» (٦٠٤ - ٦٧٢ هـ)

للمولوي أشعار حول واقعة كربلاء وشهادة الإمام الحسين ليست خفيةً على أرباب المعرفة. وإطلاق كلمة «شهيد» على الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وأصحابه تشير إلى أن مخالفي الحسين ومنهم يزيد بن معاوية وأتباعه كانوا كفرةً ويجوز لعنهم، كقوله:

أين أنتم أيها الشهداء الربانيون — يا من بعتم الأرواح في شاطئ كربلاء
أين أنتم أيها الطيور العاشقة — التي كانت أشد تحليقًا من طيور السماء[٤]

(١) نقلاً عن: العكبري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الجزء ١، الصفحة ٦٧.
(٢) المصدر نفسه، الصفحة ٦٩.
(٣) المصدر نفسه، الصفحة ١٠.
(٤) الأصل الفارسي:

كجايـيد أي شهيـدان خدايـي — بلا جو يان دشت كربلايي
كجايـيد أي سبك بالان عاشق — برنده تر ز مرغان هوايي



والعالم الآخر الذي بيّن موقفه في هذا الموضوع هو العلامة «إبراهيم الجويني»، فقد لعن يزيد بن معاوية في مؤلفه القيم **فرائد السمطين** وذلك عندما يذكر قصة الرأس الشريف، فيقول:

عندما قتل الحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، بُعث برأسه إلى يزيد بن معاوية، عليه اللعنة والسخط[١].

حمد الله المستوفي (ت ٧٥٠ هـ)

المستوفي أحد مؤرخي أهل السنّة وقد اعتبر في كتابه المسمى **تاريخ زيده** الإمام الحسن المجتبى عَلَيْهِ السَّلَامُ آخر الخلفاء الراشدين ويذكره بوصف «أمير المؤمنين». ثم يقول إن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ هو المستحق للخلافة من بعده أما حكومة الأمويون - ومنهم يزيد - فكانت غير شرعية وغاصبة[٢].

والآخر هو عالم الاجتماع والمؤرخ المعروف، عبد الرحمن بن خلدون وبالرغم من أن ما يذكره من شروط الخلافة وتحليل أوضاع المسلمين في سنة ٦١ للهجرة ليس مقبولًا عند كثير من كبار أهل السنّة، لكنه لا يتردد بشأن فسق يزيد وعدم استحقاقه الخلافة ويرفض بشدة أي تحريف فكري وتبرير حول أحقية الموقف الإصلاحي للإمام الحسين وقدسية ثورة كربلاء ويصرِّح أن معاوية لو كان يعلم بحال ومفاسد ابنه يزيد لم يكن يسلمه ولاية العهد! وكان فسقه وفجوره أكثر مما عرفه أو توقعه معاوية[٣].

ثم يذكر بعدها أن العدالة شرط لازم للخلافة ويزيد فاقد لذلك الشرط، وفي موضع آخر يوضح معنى البيعة وأن الرضى والاختيار من لوازم البيعة المثبتة للتكليف. وعليه فبيعة يزيد من وجهة نظره فاقده للوجه الشرعي[٤].

---

(١) ابراهيم بن محمد الجويني، فرائد السمطين، الجزء ٢، الصفحة ١٦٦.

(٢) حمد الله مستوفي، تاريخ زيده، الصفحة ١٩٨ و٢٠١.

(٣) ابن خلدون، المقدمة، الجزء ١، الصفحة ٤١٥.

(٤) المصدر نفسه، الصفحة ٣٧٠ و٤٠٠.

علي بن محمد المالكي المكي المعروف بـ «ابن الصباغ» (٧٨٤ - ٨٥٥ هـ)

قال الرجاليون إنه من أكابر علماء أهل السنّة ومن أشهر علماء المالكية في النصف الأول من القرن التاسع[١] وله كتاب بعنوان **الفصول المهمة في معرفة الأئمة**. وفي ذلك الكتاب أورد القيم العليا والخصال الفريدة لأبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ. وبعد ذكر شهادته عَلَيْهِ السَّلَامُ وأصحابه الكرام، كرر لعن أعدائه في أكثر من موضع. وفي الخاتمة يذكر أفعال يزيد مع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وأصحابه، ويصف يزيد بأنه كافر[٢].

وفي هذا الكتاب الذي يعتمد أساسًا على مصادر أهل السنّة ونظريات علمائهم، يورد ابن الصباغ كتاب يزيد الذي يطلب فيه أخذ البيعة من الحسين بن علي أو قتله ثم ينقل بتفصيل وحزن فاجعة كربلاء وحركة الأسرى وماجرى في مجلس ابن زياد في الكوفة ويزيد في الشام.

وبالرغم من ذكره لندم يزيد على ما فعله مع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ كمنع أهل البيت من الماء وعطش عيال الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في يوم عاشوراء والهجوم على الخيام وحمل السبايا بتلك الحالة المزرية وشدهم بالأغلال وغيرها من الأحداث، فإنه بقبول يزيد لتلك الأمور يعتبره كافرًا[٣].

نور الدين عبد الرحمن الجامي الهروي (٨٧١ - ٨٨٩ هـ)

كان الجامي رأس علماء أهل السنّة في العصر التيموري. ومع عدم رضاه وانتقاده للشيعة في زمانه، إلا أنه يبين موقفه من أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ومعاوية بن أبي سفيان بقوله:

الحق هناك كان مع حيدر وكانت حربه خطأ ومنكرًا[٤]

---

(١) ابن الصباغ، الفصول المهمة في معرفة الأئمّة، الصفحة ٢ - ٥.

(٢) المصدر نفسه، الصفحة ١٩٥.

(٣) المصدر نفسه، الصفحة ١٨٩ - ١٩٥.

(٤) الأصل الفارسي:

حق در آن جابه دست حيدر بود

جنگ با او خطا ومنكر بود



وله في خصوص اللعن موقف متشدد وفي موضع يرفض بوضوح لعن أهل القبلة ويقول:

كل من ظهر لك من أهل القبلة
إيمـــانه بمـــا جاء به النبي
فلو أتى بمئة بدعة وخطأ وزلل
انظره بلحاظ العلم والعمل
فلا تكفره معنفًا له
ولا تحسبه من أهل النار والسعير[١]

ورغم ذلك فإنه لم يتوقف في شأن يزيد بن معاوية ولم يكتف بلعن يزيد في حضور أحد التيموريين المسمى أبو القاسم بابر (٨٥٢ - ٨٦١ هـ) بل لعن من ينكر لعنه[٢].

فضل الله بن روزبهان الخنجي (ت ٩٢٧ هـ)

اتّهم بن روزبهان بسبب بعض مؤلفاته مثل **نهج الحق** بالتعصب المذهبي والعداء لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وقد جاء كتاب **إحقاق الحق** النفيس في رد شبهاته. لكنه في أحد كتبه عندما يصل إلى بيان شخصية الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ومنزلته يقول: «يا ربّ صل وسلّم على الإمام الثالث الملقب بالشهيد والشهيد هو الذي يقتل في ساحة القتال والمعركة مع الكفار [...] وهو من سلّ سيف الحمية على الدين في مقابل كل جبار معاند للحق. وتلك إشارة إلى أنه لم يكن راضيًا بخلافة يزيد - عليه اللعنة

---

(١) الأصل الفارسي:

هركه ز اهل قبله برتو پديد
كه به آورده نبي كرويد
كرچه صد بدعت وخطا وخلل
بيني او را ز روي علم وعمل
مكن او را به سرزنش تكفير
مشمارش ز اهل نا وسعير

(٢) عبد الرحمن الجامي، مثنوي هفت اورن، الصفحة ١٧٨؛ عبد الواسع باخزري، مقامات جامي، الصفحة ١٦٦ و١٧٥ - ١٨٠.

والعذاب - فشهر سيف الحمية على الدين ووقف معارضًا له وسعى واجتهد في دفعه»[١].

وكما تقدم فإن تقديس شهادة الإمام الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ لا يختص بفترة معينة ولا منطقة معينة عند أهل السنة، فقد ألّف شمس الدين محمد بن طولون كتاب **الشذرات الذهبية في تراجم الأئمة الإثني عشرية عند الإمامية** وفيه وصف أحوال الأئمة المعصومين عَلَيهِمُ‌السَّلَامُ وأنشد فيهم شعرًا واهتم بشهادة الإمام الحسين وأدان أي أذية للإمام زين العابدين عَلَيهِ‌السَّلَامُ:

أبو تراب حسن وحسين وبغض زين العابدين شين[٢]

ويقول أيضًا:

«في يوم عاشوراء من سنة إحدى وستين استشهد الإمام الحسين في أرض يقال لها كربلاء ومرقده هناك مشهور، تزوره الناس وتتبرك به. وقد حزن الناس لمقتله وأقاموا لأجله العزاء [...]».

ويضيف أنه صنّف في واقعة عاشوراء كتابًا مستقلًا سمّاه **هطل العين في مصرع الحسين**[٣]. وللأسف لم يصلنا هذا الكتاب.

ويبدو من المصادر التاريخية أن الإمام الحسين وثورته العظيمة في كربلاء كانت تلقى قبولًا عامًا عند أهل السنة في القرنين التاسع والعاشر، وكان المسلمون - الشيعة والسنّة - يقيمون مراسم العزاء والرثاء في أيام المحرم وغيرها بهدف الاحتفاء بشهادة الإمام الحسين ولعن يزيد بن معاوية. ويعدّ تأليف كتاب **روضة الشهداء** وهو من أول الكتب الفارسية حول مصائب آل بيت النبي صَلَّى‌اللهُ‌عَلَيهِ‌وَآلِهِ وبالأخص الإمام الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ مؤيدًا لهذا المطلب. ونظرًا لشهرة هذا الكتاب والاستفادة منه في مجالس العزاء، سميت مجالس العزاء بـ«قراءة الروضة» ولا زال هذا الاصطلاح شائعًا. وكان ملا حسين الكاشفي السبزواري مؤلف **روضة الشهداء** متهمًا بالتسنن في «سبزوار»

---

(١) فضل الله الخنجي الأصفهاني، وسيلة الخادم إلى المخدوم في شرح صلوات چهارده معصوم، الصفحة ٢٤، ١٦١ و١٦٤.

(٢) شمس الدين محمد بن طولون، كتاب الأئمة الإثني عشر، الصفحة ٧٠.

(٣) المصدر نفسه.



ومتهمًا بالتشيع في «هرات». ويذكر زين الدين محمود الواصفي صاحب كتاب **بدايع الوقايع** وهو من علماء أهل السنّة البارزين في الدورة التيمورية أن إقامة مجالس عزاء الإمام الحسين وقراءة الروضة بشكل متكرر كانت شائعةً عند أهل السنّة في هرات ونيشابور وسائر مناطق العالم الإسلامي. ويظهر من كلامه أن أهل السنّة في نيشابور كان يدعونه لقراءة العزاء بطريقة ملا حسين الكاشفي وقد أقام مجالس العزاء وبيان مصائب الإمام الحسين بين أهل السنّة في نيشابور لفترة من الزمن وكان محل احترام الناس هناك[١].

أما عبد الواسع النظامي الباخرزي وهو من مقربي الجامي وكبير أهل السنّة في عصره فلم يمتدح قيام الإمام الحسين وأهدافه الإصلاحية فحسب، بل يرى أن كل زوايا أفكاره وسائر المعصومين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جديرة بالاتباع. ويقول:

باللّه العلي العظيم، لو علمت بالتحقيق أن العترة النبوية الطاهرة كانوا على تلك العقيدة والاعتقاد، لكنت أول من يميل إليها ويرغب إليها[٢].

وقد كان عشق الحسين بن علي وولايته بلا نقاش من جهة واللعن والبراءة لمن شارك في قتله ولا سيما يزيد بن معاوية من جهة أخرى، مستمرًّا في القرون التالية وكان الكثير من كبار أهل السنّة قد صنفوا كتبًا في شأن أهل البيت ولا سيما مقتل الإمام الحسين أو ضمنّوا كتبهم فصولًا أثنوا فيها عليه - بلا أي تحريف وتردد - وقدموه أسوةً للمسلمين ويمكن أن نشير إلى العارف الشهير الشيخ سلمان القندوزي البلخي مؤلف كتاب **ينابيع المودة** والعلامة الشبلنجي صاحب **نور الأبصار**، والشبراوي مؤلف **الإتحاف بحب الأشراف**، ومحي الدين بن عربي مؤلف كتاب **المناقب في مقامات وصفات المعصومين**.

ومن البديهي أن الإشارة العابرة إلى ما سطره العلماء المار ذكرهم - والذين يتمتعون باعتبار ومكانة خاصة بين أهل السنّة - يقتضي مجالًا أوسع، فإن طرح أسمائهم لا يعني إهمال النظريات القيمة للعلماء والمصلحين المعاصرين لأهل السنّة بالنسبة لسيد الشهداء وشهادته التاريخية المشرقة على مرّ الأيام. ولا بدّ من الاعتراف أن

---

(١) راجع: زين الدين محمود الواصفي، بدايع الوقايع، الصفحة ١٣٥٦.
(٢) عبد الواسع النظامي الباخرزي، مقامات الجامي، الصفحة ١٤٨.



علماء القرون الأخيرة وبسبب هجوم الاستعمار والثقافة الغربية المنحطة من جهة ومفاسد رجال السياسة في كثير من المجتمعات الإسلامية من جهة أخرى أدركوا أهمية ثورة الإمام الحسين بن علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وأخذوا يتأملون ويدرسون تلك النهضة العظيمة في الفلسفة السياسية والدينية والاجتماعية واعتبروا الإمام الحسين في كل أبعاده مظهرًا للحق والتحرر والعزة وأنه سبيل هداية ونجاة دائم للمسلمين[1].

بعض الملاحظات حول هذه النظرية

يمكن دراسة النظرية المتقدمة التي أشارت إلى شهادة الإمام الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ واعتبرت كفر يزيد وجواز لعنه مما لا يقبل الشك، من عدة جهات:

أ) إن النظرية المتقدمة - وكما أشير في أكثر من مرّة - تستند إلى القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وقد ذكرت دعامتها القرآنية والحديثية المتينة في محلها، أضف إلى ذلك فهي موضع اتفاق من قبل علماء المسلمين وما خالفها لا يستحق الاهتمام.

ب) يمكن القول بثقة إن الذين اختاروا هذه النظرية من أهل السنّة لم ينحصروا بمنطقة معينة ولا فترة زمنية ولا مذهب خاص، بل يمتد طيف هذه النظرية من دمشق مركز الخلافة الأموية ومبعث حضارة الأمويين إلى مصر وسائر البلاد العربية وإيران وخراسان والهند وما وراء النهر والذين يتكلمون بالعربية والفارسية والتركية والأردو، وتشمل المذاهب السنيّة المختلفة كالحنفي والحنبلي والشافعي والشافعي والمالكي من جهة ومتخصصين في الحديث وعلوم القرآن والفقه والفلسفة من جهة أخرى، وكما تقدم فإنها تغطي الفترات من زمن حادثة عاشوراء وإلى الفترة المعاصرة.

وبهذا لا تلحظ عقبات تمنع الأبحاث العلمية والمنهجية من كشف الحقائق التاريخية. فهؤلاء استطاعوا إدراك الحقائق بواقعية ودقة وعرفوا أن موقف الإمام الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يُطابق الوحي والأصول الإسلامية في أبعاد مختلفة وعرفوا أن فعال

---

(١) لقد تتبعت نظريات بعض العلماء والمصلحين المعاصرين لأهل السنّة حول عاشوراء ودونتها مفصلة في قسم من كتاب انقلاب كربلاء از ديد اه اهل سنت (ثورة الحسين من وجهة نظر أهل السنة المعاصرين).

يزيد مخالفة للدين وفي سبيل الشيطان وبذلك تعالوا على كل تعصب مذهبي ومناطقي وألسني وحضاري وسياسي. وهذا الأمر (الذي يمكن تسميته بالإنصاف) من الأصول التي أكدت عليها الأقلية المخالفة لتلك النظرية وأصروا على أن التاريخ يجب أن يدرس بدون أي توجه عاطفي وانفعالي من جهة وأن يكون مجرّدًا عن كل التعصبات المذهبية واللسانية والمناطقية والتاريخية من جهة أخرى لكي تتجلى الحقائق بدون أي شائبة وتحريف[١].

ج) يظهر من كلمات المدافعين عن نظرية جواز لعن يزيد وتكفيره، أن هذه النظرية هي أصل اعتقادي أكثر من كونها فكرة مذهبية أو سياسية. ولهذا فإن أهل السنّة في الأزمان السالفة - كالشيعة - يحترمون أيام المحرم وبالأخص التاسوعاء والعاشوراء، وكانوا يقيمون عزاء الإمام الحسين ويقدمون الطعام والنذور بشكل واسع. والحقيقة أن تلك الحالة استمرت بتزايد إلى حين سيطرة الصفويين في إيران (أواخر القرن التاسع) وكتاب **روضة الشهداء** ألف لأهل السنة واستجابة لحاجة المجتمع السُنّي في هرات التيموريين.

وعلى هذا الأساس، فإن الأفول التدريجي لمراسم العزاء بعد حكم الصفويين بين أهل السنّة كان ذا صبغة سياسية وشكّل ردة فعل على بعض السياسات الصفوية كما إنّ بقاء مراسم عزاء الإمام الحسين في المناطق النائية أو غير المتأثرة بالسياسة لأهل السنّة كما في مناطق من الهند والباكستان وجنوب شرق آسيا وأفغانستان شاهد على ذلك المدعى[٢].

الأقلية المخالفة بين أهل السنة

في مقابل المدافعين عن نظرية تقديس شهادة الإمام الحسين وتكريم موقفه - الذي أشرنا إلى بعض أعلامه - توجد جماعة قليلة - بالرغم من ذمهم لأفعال يزيد بن معاوية

---

(١) إبراهيم علي شعوط، أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ، الصفحة ٢٣٦. ولا شكّ في أن عرض نظريات المعاصرين من أهل السنّة يستدعي مجالًا أكبر. ومن بين أبرز هؤلاء يمكن الإشارة إلى الشيخ محمد عبده، إقبال اللاهوري، طه حسين، عبد الله العلايلي، ومحمد حسنين هيكل وغيرهم.

(٢) لاحظ: عبد المجيد ناصري، تشيع در خراسان عهد تيموريان.



ولا سيما ما فعله في فاجعة كربلاء - امتنعوا عن لعن يزيد أو حتى ادعوا مشروعية خلافته وحقانية موقفه في كربلاء وبرروا له ذلك.

والموضوع المهم والمثير للجدل في شهادة الإمام الحسين بين أهل السنّة، هو البعد الجنائي للحادثة، لا البعد الحماسي والرثائي لها. فالأقلية المخالفة رغم تأثرها العاطفي في البعد الرثائي إلا أنها تنكر بعدها الجنائي ورغم جريمة يزيد وأتباعه فإنهم لا يتوقفون في لعنه فحسب بل ينعتونه بـ«خليفة المسلمين» أحيانًا وأنه ابن عمٍّ الحسين بن علي فيبرّئونه ويمنعون من لعنه.

ومن البديهي أن هذه القلة المخالفة لأكثرية أهل السنّة، ليسوا جميعًا على رأي واحد فكري واعتقادي وكل فرد أو جماعة منهم أنكروا جانبًا من أبعاد شهادة الإمام الحسين عَلَيهِ ٱلسَّلَامُ.

أبو حامد الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ)

ربما كان الغزالي عالم السنّة المعروف أوّل من شكك صراحة بشهادة الإمام الحسين عَلَيهِ ٱلسَّلَامُ ومنع من لعن يزيد. إذ يقول حول جواز اللعن:

«فإن قيل: هل يجوز لعن يزيد لأنه قاتل الحسين أو الآمر به؟ قلنا: هذا لم يثبت أصلًا، فلا يجوز أن يقال أنه قتله أو أمر به ما لم يثبت، فضلًا عن لعنه، لأنه لا تجوز نسبة مسلم إلى كبيرة من غير تحقيق [...]»[1].

هذا، فيما يصرح الغزالي في أوائل مبحث «اللعن والسب» بسبِّ الفرق الإسلامية المختلفة - ما عدا أهل السنّة - ومنهم الشيعة بلا استثناء ولا يفرّق بين فرقهم المختلفة[2]. وربما كان هذا الموقف المتشدد منه تجاه الشيعة وسائر الفرق الإسلامية ورأيه الصوفي المخادع بالنسبة ليزيد وعدم جواز لعنه هو الذي أدى إلى

---

(١) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، الجزء ٣، الصفحة ١٣٤.

(٢) ونص عبارته: «والصفات المقتضية للّعن ثلاثة، الكفر والبدعة والفسق، وللّعن في كل واحدة ثلاثة مراتب: الأولى: اللعن بالوصف الأعم، كقولك لعنة الله على الكافرين والمبتدعين والفسقة. الثانية: اللعن بأوصاف أخص منه: كقولك لعنة الله على اليهود، والنصارى والمجوس وعلى القدرية والخوارج والروافض أو على الزناة والظلمة وآكلي الربا وكل ذلك جائز [...]».



اعتبار الغزالي في رأس المحبين ليزيد بن معاوية، وكما يصرِّح ابن تيمية:

«ومن الذين جوزوا محبة يزيد أو كانوا يحبونه، الغزالي وجماعة ولهم أدلتهم الخاصة»[١].

ونظرًا لموقف الغزالي هذا من الشيعة ودفاعه عن يزيد، عدّه أحد المعاصرين زعيم المحبين ليزيد بين أهل السنّة ويضيف:

«ومن المؤسف أن الغزالي قد هام حبًا بحب يزيد وغالى في الإخلاص له والدفاع عنه»[٢].

ولهذا جعل الغزالي رديف ابن تيمية وابن العربي فيقول:

«وسفّ الغزالي في كلامه على غير هدى فتنكر للبديهيات كما تنكر لها زميله ابن تيمية فهؤلاء المؤرخون أجمعوا على أن يزيد هو الذي أوعز لابن مرجانة بقتل الحسين وشدد عليه في ذلك وهدده بنفيه من آل أبي سفيان وإلحاقه بجده عبيد الرومي إن لم يخلص في حربه»[٣].

يقول الكاتب السنّي المعروف الدكتور طه حسين أيضًا في رده لنظرية المدافعين عن يزيد:

«إن ابن زياد لم يفعل ما فعل إلا بأمر قاطع من يزيد ولو كان لم يرض بذلك لحاسبه على جريمته وما جلس وإياه في مجلس الشراب ولما أجزل له في العطاء فإن ذلك يدل على رضاه بقتل الحسين وعدم ندمه على مرارة المذبحة وهول الجناية»[٤].

أبو بكر بن العربي المالكي (٤٦٨ - ٥٤٣ هـ)

ابن العربي من أشهر وأصرح من طرح مسألة استشهاد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وحكومة

---

(١) ابن تيمية، مصدر سابق، الصفحة ٧١.

(٢) باقر شريف القرشي، حياة الإمام الحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، الجزء ٢، الصفحة ٤٠٣.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الفتنة الكبرى، الجزء ٢، الصفحة ٢٦٥. العبارة من كلام الشيخ باقر شريف القرشي وقد أوردها بعد نقله لكلمات طه حسين من كتابه الفتنة الكبرى في العنوان المذكور وهي قوله «والرواة يزعمون أنّ يزيد تبرأ من قتل الحسين على هذا النحو فألقى عبأ هذا الإثم على ابن مرجانة عبيد اللّه بن زياد ولكنّا لا نراه لام ابن زياد ولا عاقبه ولا عزله عن عمله كله أبو بعضه». المترجم.

يزيد ودافع عن يزيد بن معاوية. وانتقد أو حرف مواقف أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وشيعتهم في مؤلفاته المتعددة ولا سيما كتاب **العواصم من القواصم** - الذي كتبه لبيان مواقف الصحابة بعد رحلة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -، وضمن تأثره العاطفي بشهادة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وتأسفه لحصول واقعة الطف، فإنه حمّل الحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ تبعات فاجعة كربلاء لأنه لم يسمع نصيحة من يسميهم «أعلم أهل زمانه» عبد اللّه بن عباس وعدوله عن رأي ومشورة شيخ الصحابة «ابن عمر»[1].

ويرى أن ما فعله يزيد ناشئ عن اجتهاد وينقل حديثًا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يأمر فيه بقتل من شقّ عصى المسلمين!؟ ويرى أن غير أهل البيت أجدر بالخلافة وبشكل غير مباشر يصوّر قيام الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بأنه فتنة وطلب للسلطة. بل إن علم يزيد وزهده من الأمور الأخرى التي تحذلق ابن العربي في الحديث عنها[2].

وهو بالتالي وكما يقول ابن خلدون، يرى أن قتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ كان بسيف جده نبي الإسلام وتنفيذًا لأمره.

وقام اثنان من المروجين المعاصرين - وهما محمود مهدي استانبولي ومحب الدين الخطيب - لآراء ابن العربي ونظرياته حول شهادة الإمام الحسين والرد على الشيعة بشرحها وتنظيمها وقد أضيفت إلى هوامش كتاب **العواصم من القواصم** في طبعته الثانية. وتمسّك هذان المدافعان تارة بروايات ضعيفة وغير مسندة حتى عند أهل السنّة وتشبثوا تارةً بنظريات ابن تيمية وأحد أتباعه المتعصبين المسمى «محمد عزة الدروزة» للإشكال على حركة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ والتبرير لجرائم يزيد.

وفي هذا الباب، فإن عبد الرحمن بن خلدون بالرغم من اعتقاده فسق يزيد وأن قيام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ كان ضروريًا من أجل إحياء الدين واقامة العدل، إلا أنه بسبب عدم توفر الظروف وعدم إعداد المقدمات والأوضاع الاجتماعية، يرى أن ذلك القيام غير مبرر عقلائيًا ويحكم بعدم تأثيره وأن هزيمته معلومة من قبل[3].

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، الصفحة ٢٣٧ - ٢٣٨.

(٢) المصدر نفسه، الصفحة ٢٣٨ - ٢٤٦.

(٣) مقدّمة ابن خلدون، الجزء ١، الصفحة ٣٧٠، ٤٠٠ و٤٠٣ - ٤٠٤؛ كتاب مؤتمر دراسة أبعاد حياة الإمام الحسين، الجزء ١، الصفحة ٣٣٢ - ٣٣٤.

ويرى أن العدالة واجبة لخليفة المسلمين، وأن من أركان مشروعية الخلافة البيعة الصادرة عن اختيار الرعية ورضاها ولهذا فهو يهاجم ابن العربي ويرى بطلان عبارته المعروفة أن الحسين قتل بسيف جده.

ويعتقد لزوم إحراز الخلافة للشوكة ويدعي أنها في تلك الفترة كانت لبني أمية ولم تكن موجودةً للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولهذا فقد شكك بصحة رأي الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وفهمه للأوضاع[١].

تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ)

ابن تيمية أحد كبار أهل السنّة وكان له في أوائل القرن الثامن نظريات عجيبة وغير متعارفة حول القضايا الإسلامية والتاريخ الإسلامي ممّا أثار ردة فعل علماء أهل السنّة قبل غيرهم. وأحد الموضوعات التي نظّر فيها ابن تيمية هو شهادة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ولعن يزيد. وكما تقدمت الإشارة، فإنه يغير ابتداءً صورة المسألة بحذق ومكر فيقسّم المسلمين إلى ثلاث طوائف ويعتبر أهل السنّة أتباع نظرية الاعتدال - في مقابل الافراط والتفريط - ثم يوهم القارئ أن عدم لعن يزيد هي نظرية أكثرية أهل السنّة والأقرب للدين والعقل. ويؤيد بشكل غير مباشر نظرية الغزالي الذي يبرئ يزيد، فيقول:

«كانت ولادة يزيد في فترة خلافة عثمان، ووصل إلى السلطة بعد أبيه معاوية. وفي فترة حكومته قتل الحسين، وحدثت واقعة الحرّة (إبادة أهل المدينة واستباحتها) في زمانه. ولم يكن أحد من الخلفاء كافرًا»[٢].

وضمن رده لكون يزيد صحابيًا ونبيًّا ويضيف:

«من يدعي أن يزيد كان كافرًا وقتل الحسين ليثأر لأقاربه الكفار (الذين قتلوا ببدر) فهو كاذب مفتر»[٣].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) عزيز العظمة، ابن تيمية، الصفحة ٦٥ - ٧١.

(٣) المصدر نفسه.

ويبرر في موضع آخر ترك لعن يزيد. وفي ختام المسألة وبعد نقل أقوال العلماء تعتبر المسألة بنظره اجتهادية ويصوّر لعن يزيد وعدم لعنه اجتهادين شرعيين[١].

هذا، بينما ينقل أحد العلماء المعاصرين - الذي درس حياة ابن تيمية وآراءه - أن ابن تيمية لم يكتف بتحريف نظرية لعن يزيد وتضعيفها ورفضها، بل إنه ألّف كتابًا بعنوان **فضائل معاوية وفي يزيد وأنه لا يُسب**[٢] وأنه في بعض الموارد شكك - كابن العربي - بمشروعية قيام الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ، واعتبره مخالفًا لأمر النبي صَلَّى‌اللهُ‌عَلَيْهِ‌وَآلِهِ، وفي موضع آخر يصرّ على أنّ خروج الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ كان من مصاديق الفتنة والفساد وما كان ينبغي أن يقع، لأنّه إضافةً إلى نهي النبي صَلَّى‌اللهُ‌عَلَيْهِ‌وَآلِهِ فإن عقلاء القوم كابن عباس وابن عمر وآخرين كانوا قد نهوا عنه[٣].

وفي موضع آخر يتحدث عن فلسفة القيام، قائلًا:

«لم يكن في خروج الحسين ضد يزيد مصلحةً دينيةً ولا مصلحةً دنيوية. وفي الحقيقة أثار خروج الحسين وقتله فسادًا لا يتصور قطعًا في صورة عدم الخروج؛ لأن تحصيل الخير ودفع الشر - الذي كان مقصودًا للحسين - لم يتم. بل حصل خير قليل وشر كثير بخروجه وقتله، فإن قتل الحسين أدى إلى شر كبير وفتن»[٤].

المعاصرون والوهابية

إنّ هذا التيار الفكري وإن كان قبل ظهور الوهابية بواسطة محمد بن عبد الوهاب في طور الاضمحلال والزوال حيث إن هذه البدعة التي أوجدتها السياسة تظهر بين الفينة والفينة في نقطة من العالم الإسلامي أو حتى بمثل تأليف كتاب أو رسالة في فضائل - كما يسمونها - معاوية ويزيد، إلا أنها ازدهرت بعد ظهور التيار الوهابي الذي جعل هذه الفكرة من نظرياته المختصة به، فأعيد تبنيها من قبل بعض الأفراد.

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) صائب عبد الحميد، ابن تيمية، حياته وعقائده، الصفحة ٣٨٢.
(٣) المصدر نفسه، ٣٩٨.
(٤) العواصم من القواصم، الحواشي الصفحة ٢٤٣.



من بين المعاصرين طرحها أيضًا أشخاص، وإن كانوا قلة، مثل الشيخ محمد الخضري في مصر إذ يقول:

«وعلى الجملة فإن الحسين أخطأ خطأً عظيمًا في خروجه هذا الذي جرّ على الأمة الفرقة والاختلاف وزعزع ألفتها إلى يومنا هذا»[١].

والشخص الآخر هو محمود إبراهيم الذي طبع في العقود الأخيرة كتابًا بالتعاون مع كلية الآداب في جامعة الكويت بعنوان **براءة يزيد من دم الحسين (رض)** يحاول فيه أن يثبت أهلية يزيد للخلافة الإسلامية بلحاظ الجانبين العلمي والعملي من جهة وتبرئته من دم الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامْ من جهة أخرى. وأظهر الدكتور إبراهيم علي شعوط أيضًا ميلًا لهذا الرأي[٢].

والكاتب الأخير، ضمن رد اتهام شرب الخمر والمفاسد عن يزيد وأنه خليفة شرعي يسمى أي قيام في مقابله فتنة لا يترتب عليها أي مصلحة أو احتمال للغلبة، يضيف: «إن يزيد خليفة شرعي للمسلمين. وبيعة يزيد ملزمة ولا يجوز نقضها لأي مسلم حتى للحسين بن علي. كما أن تلبية دعوة الكوفيين لم تكن عقلائية وإن حركة الحسين كانت محكومة بالخسران مسبقًا؛ ثم إن يزيد لم يُرد قتل الحسين ولا يتحمل أي مسؤولية في هذا الموضوع، ولا يمكن اعتباره قاتلًا للحسين [...]»[٣].

وكما تقدمت الإشارة، فإن المعاصرين الذين يميلون إلى هذا النحو من التفكير من علماء أهل السنّة لا يقاسون لا بلحاظ الكمية ولا بلحاظ المكانة والكيفية بالنسبة إلى التيار الأول.

محصل نظريات المخالفين

إنّ دراسة الأمور التي طرحها المخالفون للعن يزيد بن معاوية والتي تشكك أو تنكر

---

(١) محمد الخضري، تاريخ الأمم الإسلامية، الصفحة ١٢٩ - ١٣٠.

(٢) لاحظ: شعوط، أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ؛ محمود إبراهيم، برائة يزيد بن معاوية من دم الحسين.

(٣) شعوط، مصدر سابق، الصفحة ٢٣٥ - ٢٥٠.

نهضة الحسين وشهادته، ترشدنا إلى إصرارهم على المحاور الآتية:

١) ليزيد الحق بصفته الخليفة الشرعي للمسلمين أن يقمع قيام الحسين في كربلاء ودفع هذا الخطر بأي وسيلة متاحة، وقد استفاد من اجتهاده في هذه القضية.

٢) لم يكن يزيد قاتلًا للحسين إطلاقًا، والترديد في أمره بما حدث في فاجعة كربلاء أيضًا.

٣) إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أمر بمواجهة أي قيام، وأيّ تحرك يؤدي إلى شق عصا المسلمين لا بدّ أن يقمع، وقد قتل الحسين بن علي بحسب هذا الحديث المروي عن جده.

٤) إن قيام كربلاء كان بنظرة دنيوية وطلبًا للقدرة.

٥) إن نهضة كربلاء كانت محكومةً بالهزيمة سلفًا وإن عقلاء القوم أمثال عبد اللّه بن عباس وابن عمر وغيرهم كانوا قد توقعوا ذلك.

٦) لا يتصور أي أثر إيجابي لقيام كربلاء ولم تأتِ بحاصل مفيد، والحقيقة أن الصلاح كان بتركها.

٧) إن الشيعة كاتبوا الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بالقدوم وهم الذين قتلوه واليوم أيضًا هم الذين ينوحون عليه.

تقييم هذه النظرية ونقدها

الحقيقة أن ما نقلته المصادر التاريخية ودراسة العوامل المختلفة - كما سيأتي - وسائر الخلفيات والأسباب، تخرج المدافعين عن يزيد من قائمة طلاب الحقيقة والباحثين عن المعرفة وتجعلهم من وعاظ السلاطين والمنكرين للبديهيات التاريخية المتواترة.

وكما تقدمت الإشارة، فإن هذا التيار كان في أول أمره بدعةً وانحرافًا واضحًا بين أهل السنّة، وأعيد إحياؤه بعد الاتفاق بين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود، وفي ظل النظريات الإفراطية وتحالف السيف والدينار حكم هذان بالتدريج على شبه الجزيرة وتحوّل إلى فرقة من فرق أهل السنّة. أما كيفية تحالف هذين ووصولهما إلى

السلطة وردة فعل الناس في شبه الجزيرة فهذا يقتضي مجالًا آخر، إلا أننا سنذكر باختصار النتائج وتأثر أنصار النظرية الثانية بالضغوط المختلفة والانحراف الناشئ عن العوامل المذكورة:

تقديم الموضوعات على الأخبار المتواترة

شوهد في موارد متعددة أن المطالب التي تقدمها هذه الطائفة تستند في الاستدلال أو الاحتجاج إلى خبر واحد موضوع وفي مقابله الخبر أو الأخبار المتواترة. وأحد هذه الموارد هو براءة يزيد من قتل الإمام الحسين وحسن المعاملة مع أسارى كربلاء؛ نقرأ مثلًا في أحد مؤلفات هذا المسلك:

«عندما دخل آل الحسين على ابن زياد أمر أن يعدّ لهم منزل ويرسل لهم الطعام والملبس ثم بعث بهم إلى يزيد»[١].

وبعد ذلك يزعم أن تعامل يزيد كان أفضل من تعامل عبيد اللّه بن زياد ويذكر حتى «علاقات حسنة مع علي بن الحسين وكانت له مكاتبات ومعها هدايا»!!

هذا فيما لم تتردد المصادر التاريخية إطلاقًا بدخالة يزيد في فاجعة كربلاء وقتل الإمام الحسين والجرائم الكثيرة لعبيد اللّه بن زياد وكتاب يزيد إلى والي المدينة لأخذ البيعة من الحسين بن علي، وقد نقلت المصادر التاريخية أن فيها:

«فأحضر الحسين بن علي وعبد اللّه بن الزبير فخذهما بالبيعة لي فإن امتنعا فاضرب عنقيهما وابعث لي برأسيهما[...]»[٢].

ويرى ابن حنبل أن هذا المعنى متواتر ولا مجال للشك فيه[٣]. ولهذا اتخذ صاحب **تذكرة الخواص** موقفًا في الجواب عن هذه الشبهة ويروي عن جده بلغة واثقة أنه لا شكّ في دخالة يزيد وابن زياد في قتل الحسين بن علي عَلَيْهِالسَّلَامُ، بل إنّهم وأتباعهم قد ارتكبوا أعمالًا عجيبة أفظع من القتل:

---

(١) ابن العربي، مصدر سابق، الصفحة ٢٤١.

(٢) تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ٢٤١.

(٣) راجع الشيخ باقر شريف القرشي في هذا الشأن، حياة الإمام الحسين، الصفحة ٤٠٣.



«ليس العجب من قتال ابن زياد الحسين وتسليطه عمر بن سعد على قتله والشمر وحمل الرؤوس إليه وإنما العجب من خذلان يزيد وضربه بالقضيب ثناياه وحمل آل رسول اللّه سبايا على أقتاب الجمال وعزمه على أن يدفع فاطمة بنت الحسين إلى الرجل الذي طلبها وإنشاده أبيات ابن الزبعرى: ليت أشياخي ببدر شهدوا»[1].

التهافت والتناقض

تعج مواقف هذه الفئة حول الوقائع التاريخية، وبالأخص قيام كربلاء ومواجهة يزيد، بالتناقض الذي لا يقبل الجمع. فمن جهة يبرّئون يزيد وابن زياد من قتل الحسين ويؤلفون كتبًا في هذا المضمون، وهذا يعني أن يزيد ليس له أي صلة بفاجعة كربلاء وليس هناك مدعاة للبحث. ومن جهة أخرى، يطرحون مسألة اجتهاد يزيد وأن قتل الحسين لا يوهن مقامه الديني والسياسي، مضافًا إلى أنه في هذا الفعل عمل باجتهاده ولو كان مخطئًا فهو مأجور أيضًا لا مجرم، فضلًا عن أنه ليس كافرًا. وبهذا يبررون ليزيد جنايته في كربلاء باجتهاده وأنّه خليفة بحق وشرعي. وأحيانًا ميزوا بين يزيد وابن زياد فاعتبروا يزيد خليفةً شرعيًا وبرأوه وألقوا بكل تبعات فاجعة الطف على ابن زياد[2].

الاتّهام والعنف بدل الاستدلال والمنطق

يصف أحد الأنصار المعاصرين لهذا التوجه - كما تقدمت الإشارة - كلمات المؤرخين، وهم في الغالب من أهل السنّة والجماعة، بالأباطيل. ولأجل إثبات مدعاه يستدل فقط ببعض الأشعار وأن حب المال والمقام من الأمور الفطرية، ويرى أنه من الطبيعي صدور فاجعة كربلاء من يزيد بن معاوية لأجل هذين الغرضين أمر لازم وطبيعي. يكتب

---

(١) ابن الجوزي، تذكرة الخواص، الصفحة ٢٩٠.

(٢) لاحظ المؤلفات التي كتبها بعض هؤلاء أمثال: العواصم من القواصم؛ برائة يزيد بن معاوية من دم الحسين (رضي اللّه عنه)؛ أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ؛ تاريخ الأمم الإسلامية؛ تاريخ الجنس العربي؛ الدولة الأموية في الشام والدولة الأموية في الشرق.

أهم أقطاب هذا التوجه، خطوةً خطوة: «وقد روى الناس أحاديث فيهم لا أصل لها»!

أما في خصوص إلحاق زياد بأبي سفيان من قبل معاوية، والذي كان خلافًا لنص النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إذ يقول «الولد للفراش وللعاهر الحجر» إذ حكم عليها بقوله:

«كل ما ذكرتم لا ننفيه ولا نثبته لأنه لا يحتاج إليه والذي ندريه حقًا ونقطع عليه علمًا أن زيادًا من الصحابة بالمولد والرؤية[...]».

ويرفض في عدة موارد مسلمات ومتواترات تاريخية مقبولة عند أهل السنّة بقطعه ويقينه أو احتماله الخلاف. ويتهم المؤرخين بالمبالغة والكذب أو الجهل، فيقول - مثلًا - في بعض مواضع كتابه:

«إنما ذكرتُ لكم هذا لتحترزوا من الخلق وخاصة من المفسرين والمؤرخين وأهل الأدب، فإنهم أهل جهالة»[1].

وبهذا لم يكن المؤرخون وحدهم منبوذين من قبل هذه الجماعة بل يشمل المفسرين والأدباء أيضًا بدون استثناء فهم ليسوا أهلًا للثقة ولا يُرجع إليهم، وإن كان ضمن مجال تخصصهم وعملهم لأن فضائل أهل البيت ومنهم الإمام الحسين من جهة وفضائح الأمويين ومنهم خلفائهم من جهة أخرى واضحة ومتواترة ولا تقبل النقاش في هذه المجالات الثلاث: التفسير والتاريخ والأدب.

تعظيم للمؤرخين المتعصبين

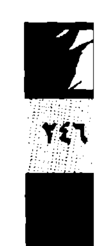
يطعن هذا الاتجاه - على المستوى النظري - بكل المؤرخين، إلا أنه في مقام العمل يلجأ إلى بعض المؤرخين المتعصبين وغير الأمناء. ولهذا يسمى ابن كثير الدمشقي عند هؤلاء بـ«شيخ المؤرخين»[2] لأنهم يستندون إلى أقواله وآرائه لإثبات نظرياتهم.

ويعرف المتخصصون بالأبحاث التاريخية ولا سيما تاريخ الإسلام أن ابن كثير من أشد مؤرخي الشام تعصبًا وعنادًا. وهو لم يخف هذا التعصب والسطحية في

---

(١) ابن العربي، مصدر سابق، الصفحة ٢٤٨، ٢٥٠ و٢٦٠.

(٢) محمود إبراهيم، مصدر سابق، الصفحة ٣٢.



التاريخ والأخبار وتأييد الاتجاه السلفي وأظهره بوضوح في موارد متعددة وعلى الأخص بمناسبة موت ابن تيمية الدمشقي والعلامة الحلي[١].

وأظهر تعصبه في يزيد بن معاوية أيضًا وتخلى عن عرض النقول التاريخية التي تحدثت عن مفاسد يزيد؛ فيقول: وقد أورد ابن عساكر أحاديث في مذمة يزيد وكلها بلا استثناء موضوعة، ولا توجد بينها رواية صحيحة[٢].

إعلال هذه النظرية

بعد عرض نظريات مخالفي لعن يزيد ونقدها الإجمالي وقبل بيان ضعف النظرية المذكورة، لا بدّ من بيان نقطة ضرورية وهي أن دراسة شهادة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ودور يزيد فيها بحاجة - أكثر من أي شيء آخر - إلى بحث منهجي محايد في التاريخ ومراجعة غير منحازة إلى الأخبار الواردة في المصادر التاريخية. ولهذا فإن أي تعصب ديني أو مناطقي أو لغوي أو سياسي في هذا البحث - والذي يحول دون التفحص المحق، الواقعي، المحايد - عامل مهم ومانع من التوصل إلى الحق والفهم الصحيح لحقيقة الماضي. والموضوع المذكور والذي يعتبر أصلًا ضروريًا ولا يقبل الشك في البحث والفهم الصحيح للحقائق التاريخية والنصوص المتعلقة، مورد اتفاق وحتى تصريح بعض المعتقدين بذلك الرأي أيضًا؛ يقول أحد هؤلاء:

«الموضوعات التاريخية، مثل شهادة الإمام الحسين وحادثة كربلاء لا بدّ أن تبحث بعيدًا عن العواطف والحب والبغض والتعصب، لأنه بدون ذلك، سيجد الباحث نفسه تحت تأثير عواطفه ولا يسمع أبدًا دليل الطرف المقابل ويرفض كلامهم بأي تبرير وعذر [...] التاريخ لا يدرس بالعواطف والتعصبات ولا تعرف حقائقه من هذا الطريق [...]»[٣].

وبالاعتراف بهذا الأصل المسلّم لا بدّ أن نتجه إلى زعماء هذه النظرية لنتفحص حياتهم ونزعاتهم ومشاربهم الفكرية واتجاهاتهم السياسية والبعد المناطقي وتعصباتهم،

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، الجزء ١٤، الصفحة ١٢٥ وأيضًا سنة وفاة العلامة الحلي.

(٢) المصدر نفسه، الجزء ٨، الصفحة ٢٥٤.

(٣) شعوط، أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ، الصفحة ٢٣٦.

المي يتضح هل أنهم نظروا إلى التاريخ والأخبار التاريخية بنظرة حق وحياد وبحثوا بحرية فكرية، أم أنهم حرّفوا ووضعوا وأخفوا الحقائق التاريخية متأثرين بعوامل كثيرة وأن تاريخهم الفكري والسياسي والمذهبي يقودنا إلى جهة ما؟

لا بدّ أن نعترف أنه وخلافًا لمؤيدي لعن يزيد وتقديس شهادة الإمام الحسين، فإنّ المخالفين كانوا في دراستهم وبحثهم عن الحقائق التاريخية قد واجهوا موانع مختلفة وكانوا تحت تأثير عوامل مضللة كثيرة سنشير إلى أهمها.

والنكتة التي يجب التذكير بها قبل التقييم الحيادي والقائم على الحق لهذه الجماعة في فهم المعطيات التاريخية، مقارنة تلك الجماعة بالطبقة الأولى من علماء أهل السنّة. وكما مرّت الإشارة، فإن الطائفة الأولى لا تقبل النقد من هذه الجهة، لأن نظرياتهم لم تكن منسجمةً مع حكومات زمانهم ولم تكن تحت سيطرة السلطات الحاكمة. ولهذا فإن نظرية لعن يزيد تنفي أي ارتباط بالسياسة أو تأثر بالمال والسلطة. فإن انتساب هؤلاء إلى المذاهب المختلفة لأهل السنّة وانتشارها على مناطقهم الجغرافية من جهة، وارتباطهم بفترات زمانية متنوعة من تاريخ الإسلام والعلوم الإسلامية من جهة أخرى، يجعل احتمال أي شائبة تأثر لهؤلاء وامتناعهم عن قول الحق يصل إلى الصفر.

عوامل الضغط والانحراف

يتبين من سيرة كبار المدافعين عن يزيد أنهم متشابهون في الكثير من المسائل المهمة والمؤثرة، وكان وجود ذلك الشبه الذي حصل تحت تأثير عوامل عديدة وخلافًا لما يدعيه بعض هؤلاء المدافعين المعاصرين عن هذه النظرية، لا أنه لم يدع مجالًا لبحث علمي محايد فحسب وصعّب على هذه الجماعة التوصل إلى الحقائق التاريخية، بل إن وجود كل واحد من تلك العوامل وتوفر تلك الظروف أدى إلى الحيلولة دون معرفة الحقائق وأصبح سدًّا أمام التوسل والقبول بحقائق التاريخ وحوادثه وقادت الباحث لا شعوريًا نحو عرض آماله واعتقاداته كحقائق تاريخية ووقائع مسلمة للماضي، ونشير إلى بعضها كالآتي:



الرغبة بالتسلط والاستيلاء

إن دراسة حياة هذه المجموعة تبين بشكل عام أنهم يشتركون ويتشابهون في أمور أهمها الرغبة بالسلطة والاستيلاء السياسي في زمانهم والولع بحياة البلاط. وبغض النظر عن ابن تيمية - الذي يعدّ من المبتدعين في تاريخ الإسلام وله أفكار منحرفة لم يقل بها غيره ولا يمكن الدفاع عنها - فإن عامة القائلين بهذه النظرية يشتركون بهذا الأمر.

فقد كان شمس الدين الذهبي وهو حنبلي المذهب ومن المعاصرين لابن تيمية ومن زعماء أهل السنّة في العلوم الإسلامية المختلفة ولا سيما في الفقه والحديث والرجال؛ وقد ذكّره - برسالة - بانحرافاته الفكرية وقد قال له بصراحة:

«أما آن الأوان لتكف عن جهلك وتتوب إلى ربك. إعلم أنك شارفت على السبعين من عمرك وقربت منيتك [...]»[1].

والعالم الآخر من أهل السنّة أيضًا والذي تصدى للرد على بدع ابن تيمية وألّف كتابًا في ذلك هو **شفاء السقام في زيارة خير الأنام** والكتاب الآخر بعنوان **الدرة المضيئة في الرد على ابن تيمية**. وفي كتبه تلك كرر التصريح بانحراق ابن تيمية وبدعته، وأضاف:

«كان ابن تيمية مبتدعًا في العقائد الدينية وبكلامه هذا خرج حتى عن الثلاث وسبعين فرقة»[2].

ولا ينتهي عدد علماء أهل السنّة الذين انتقدوا الاعتقادات المختلفة لابن تيمية ومنها نظرياته حول الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وشهادته وخلافة يزيد بن معاوية واعتبروها فاقدةً لأي دليل ديني ومخالفةً لأصول الدين الإسلامي. وأحصى أحد الباحثين المعاصرين عدد الناقدين المعروفين من أهل السنّة الذين ناقشوا أفكار ابن تيمية في حياته أو بعد موته وردوا على أفكاره وآرائه ومنها رأيه في شهادة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وهم عشرات العلماء الذين ينتسبون إلى المذاهب المختلفة لأهل السنّة

---

(١) شمس الدين الذهبي، تكملة السيف الصقيل، الصفحة ٩٢ - ١٠٩.

(٢) تقي الدين السبكي، الدرة المضيئة في الردّ على ابن تيمية، الصفحة ٥.

ولهم مؤلّف أو مؤلّفات معروفة في العلوم الإسلامية المختلفة[١].

ومن المدافعين عن خلافة (أو حكومة) يزيد بن معاوية الذين حرّفوا بنحو ما شهادة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وطرحوها بإبهام أبو حامد الغزالي، وعبد الرحمن ابن خلدون أيضًا. فهذان العلمان المعروفان عند أهل السنّة كان الجزء المهم من حياتهما رهينًا لدول زمانهم وكانوا من المنتفعين من عطايا البلاط.

فالغزالي إضافةً إلى علاقاته المناطقية بأكثر وزراء السلاجقة تعصبًا (نظام الملك الطوسي)، فقد عرّفه هذا السياسي إلى بلاط السلاجقة ثم الخلفاء العباسيين، وبعد مدة عيّنه هذا الوزير رئيسًا للمدرسة النظامية في بغداد. وبعد اغتيال الخواجة نظام الملك أصبح يتولى أعلى مقام ديني للخلافة في بغداد وصار المرجع الديني للدولة وكتب مؤلفات أيضًا في وصف الخلفاء العباسيين أو أهداها لهم.

وتحول بالتدريج إلى عالم الدين الوحيد لدى السلجوقيين والبلاط في بغداد واشتهرت فتاواه بصفتها أحكام الدولة في عالم التسنن. ولهذا السبب عندما أراد ابن العربي تقوية حكومة يوسف تاشفين حاكم المغرب وتدمير المنافسين جاء للغزالي واستحصل منه الفتوى بمشروعية حكومة تاشفين وبعد ذلك توطدت العلاقة بينهما[٢].

وكان لعامة هذه الجماعة أيضًا ومنهم ابن خلدون وغيره جميعهم رتوع في معتلف الحكام والسلطة السياسية في زمانهم وبعلاقة كهذه كانت لهم حياة البلاط وسياسته وثقافته فهؤلاء لا أنهم لم يتمكنوا من رؤية انحرافات وضعف حكام زمانهم فقط، بل كانوا مضطرين لتبرير صحيفة أعمال الحكام السابقين ومنهم يزيد بن معاوية أيضًا لكي لا يغلقوا الطريق بوجه أي فعل لأصحاب نعمتهم وأولياء مناصبهم[٣].

---

(١) ابن شاكر الكتبي، الفتاوى الحديثة؛ تطهير الفؤاد، تدوين الشيخ محمد بخيت، الصفحة ٨٦؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الصفحة ١٤٤ - ١٦٠.

(٢) راجع: أبو حامد الغزالي، الأدب في الدين، الصفحة ٨؛ مقدمة إحياء العلوم، الجزء ٣، الصفحة ١٣٤؛ أيها الولد، الصفحة ١٥ - ٢٢؛ عبد الله عنان، تاريخ الإسلام في الأندلس، الجزء ٣، الصفحة ١٢.

(٣) مقدمة العواصم من القواصم.



تفعيل التعصبات المذهبية والفرقية

يتبين بنظرة بسيطة أن مؤيّدي النظرية الثانية ومحبي يزيد بن معاوية كانوا من الأشاعرة ويرتبطون بمذهب أهل السنّة في الغالب. وكانت تلك الفرقة تمثل في زمان السلاجقة المذهب الرسمي للعالم الإسلامي والبلاط والخلافة، وكانت المدرسة النظامية بمثابة المركز لنشر هذا الاتجاه وكان أبو حامد الغزالي رئيس تلك الفرقة. وتلبس خلفاء بني العباس أيضًا بالتدريج لمواجهة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بالفكر الأشعري لتبرير سلطتهم السياسية. وكان لعلماء غرب العالم الإسلامي الذين كانوا ورثة الأمويين والمعتاشين على الأمراء الموالين لهم القسط الأكبر في ترويج المذهب المالكي (في الفقه) والاتجاه الأشعري في العقائد، وكانوا مستعدين من أجل ذلك أن يتغاضوا عن الحقائق التاريخية وينكروا أو يحرفوا الكثير من الحقائق التي تضر بالسلطة وإن كانت من جوهر الدين وحقوق الناس. وأحد الخصائص المذهبية المميزة لهؤلاء المريدين هي محاربة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وشيعتهم. وكما تقدمت الإشارة، فإن هذه الجماعة ومنهم الغزالي، بالرغم من تظاهره بالتورع عن لعن يزيد، لكنه يلعن الشيعة ويرى أنّ لعنهم جائز بدون أي توجس، ولم يتعب نفسه بتقديم أضعف دليل أو سند ديني على مدعاه. وخلافًا لعامة أهل السنّة يعملون على رفض الحقائق التاريخية المسلّمة، الحقائق التي يؤيد قبولها الشيعة ولو بشيء يسير وتتفق معهم في بعض التصورات. ولم يكن الغزالي وابن العربي وابن خلدون وحدهم بل إن مواقف ابن تيمية ضد التشيع في مؤلفاته المختلفة تؤشر بوضوح أن هؤلاء حملة لواء التعصب المذهبي وقد لبسوا نظارة التعصب باستمرار في كل كتاباتهم ودراساتهم وليسوا على استعداد لتقديم أي مرونة واستماع للحق والقبول به[1].

الاستعراض الثقافي والتاريخي في مقابل العدو المشترك

أحد العوامل المسببة للموقف المتناقض والباعث للأسف لهذه الجماعة هو أخذ الإمبراطورية البيزنطية والمسيحيين بعين الاعتبار. فهؤلاء بتلك الذهنية أن الإسلام والمسلمين في ذلك الوقت كانوا في مواجهة مع سائر الأديان، ولا سيما المسيحيين

---

(١) تشهد النظريات التي أرجعنا إليها بوضوح بتعصبهم وحقدهم العميق على الشيعة.

وبالأخص في غرب العالم الإسلامي (شمال إفريقيا والأندلس) كان المسلمون في مواجهة فكرية وثقافية عسكرية ودعائية، ولهذا حاولوا تقديم صورة ناصعة للإسلام وتاريخ المسلمين وخلفائهم ووحدة المسلمين ومنع أي نوع من أنواع استغلال هذه المسائل من قبل المسيحيين، وإظهار المسلمين على أنهم أفضل من المسيحيين من جميع الجهات. ولهذا السبب اضطروا إلى تحريف المشاهد الشنيعة والسوداء في تاريخ المسلمين، ومنها فاجعة كربلاء، بنفع السلطات الحاكمة والتستر في بعض الأحيان[1] غافلين عن أن جنايات الأمويين ولا سيما يزيد أقبح من أن تغطى بهذه الطريقة. وقد تفردت ثورة الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ بصفحة ناصعة في تاريخ الإسلام والتبيين الصحيح لها ودراسة كافة أبعادها يمكن أن يقدم صورةً جذابةً وقدرةً معنويةً على الإصلاح الكامن في هذا الدين.

النزعات المناطقية والسابقة التاريخية

من اللافت الإشارة إلى أن التنافس الذي بلغ أشده بين الشاميين والكوفيين وقد أذكاه بنو أمية ولا سيما معاوية من أجل تقوية السلالة الأموية وإبعاد أهل الشام عن الإسلام الأصيل وأهل البيت عَلَيهِمُالسَّلَامُ، لم يكن خاليًا من التأثير في موقف مريدي يزيد. وباستثناء الغزالي الذي التحق بهذا الجمع في صيغة «جواز أو عدم جواز لعن يزيد» إلا أن أغلب المتحمسين لهذه النظرية قد ولدوا في الشام أو قريبًا منها، وكان للوجود والثقافة والعقائد والماضي المرتبط بهذه الأرض أثر في مواقفهم إذ لا يمكن أن ينتقدوا خلفاء بني أمية الذين جاؤوهم بالإسلام والحضارة وكانوا سببًا في الاقتدار السياسي والاقتصادي للشام وأطرافها وعرفوا في تلك النواحي أكثر من غيرهم. بالإضافة إلى ذلك، من الصعب عليهم أن يخضعوا الأمويين الذين يمثلون جزءًا من تاريخ تلك المناطق بل عصرها الذهبي عبر التاريخ وكانوا يطرحون كمنافسين لنظرائهم المسيحيين والكوفيين لنقد علمي محايد ويعتبرون أسلافهم الذين يدعون أنهم أتوهم بالإسلام والحضارة قتلة الحسين سبط النبي صَلَّىٰاللَّهُعَلَيهِوَآلِهِ[2].

---

(١) يصرح محمود إبراهيم في بداية كتابه أنّ نقد الأمويين ومنهم يزيد يضعف الحضارة الإسلامية في مقابل المسيحيين ويؤدي إلى التشكيك فيها ويضرّ بحيثية المسلمين، برائة يزيد، الصفحة ١.

(٢) بالرغم من أن الكثير من هؤلاء ولدوا - أو شرعوا بالكتابة - بعد حكومة الأمويين حتى في المغرب



الكلمة الأخيرة

إنّ التيّار المحبّ ليزيد يعتبر بدعةً ومخالفًا للشريعة عند علماء أهل السنة المعاصرين وليس فقط من قبل الشيعة ومتقدمي أهل السنّة، بل إن المؤرخين والباحثين المعاصرين لأهل السنّة انتقدوه ورفضوه. وإن الخوض في الأبعاد الفكرية لهذا التيار المهم والرد الواضح للعلماء المعاصرين لأهل السنّة يمكن أن يمنع انتشار تلك البدعة ويساعد على اتضاح الحقائق التاريخية وتنقية اعتقادات أهل السنّة ولا سيما فيما يخص واقعة عاشوراء.

والأندلس إلّا أن النظرة العامة الحاكمة على مناطقهم وهي الشام والأندلس هي الهوى لسياسة الحكومة ودينها، والذي يعني في جوهره تقديس عمل الأمويين ثمّ العباسيين وتبرير نقاط ضعفهم وطرح الرؤية الحكومية للدين والمواقف المختلفة للإسلام في مقابل الأحداث الماضية. وكان لهذه الميزة أسبابها؛ إنّ ارتباطهم بالشام والمغرب والأندلس وارتباطهم بالتاريخ الإسلامي والديني بالشام والمناطق المجاورة كان له التأثير الكبير في ذلك. فكيف يخدشون بالأمويين بينما كانت حكومة الأمويين في مصر والأندلس تمثل لهم في الحقيقة الجزء الأعظم من ازدهارهم الثقافي وتاريخهم الإسلامي.



المصادر والمراجع

١- إبراهيم، محمود، **براءة يزيد بن معاوية من دم الحسين** (الكويت، جامعة الكويت - كلية الآداب، لا تاريخ).

٢- ابن الأثير، عز الدين، **الكامل في التاريخ** (بيروت، دار صادر، ١٤٠٧ هجري قمري/١٩٨٦ م).

٣- ابن العربي، أبو بكر، **العواصم من القواصم** (بيروت، دار الجيل، ١٤٠٧ هجري قمري/١٩٨٦ م).

٤- ابن تيمية، تقي الدين أبو عباس أحمد، **المنتخب من التراث** - شأن يزيد بن معاوية (بيروت، رياض الريّس للكتب والنشر، ١٩٩٧ م).

٥- ابن الجوزي (سبط ابن الجوزي)، **تذكرة الخواص** (طهران ونينوى، لا تاريخ).

٦- ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٢ هجري قمري/١٩٨٢ م).

٧- ابن خلدون، عبد الرحمن، **مقدّمة ابن خلدون**، ترجمة محمد بروين كنابادي (طهران، انتشارات علمي فرهنكي، ١٣٦٦ هجري شمسي/١٩٨٧ م).

٨- ابن طلحة الشافعي، محمّد، **مطالب السؤول في مناقب آل الرسول**، تحقيق ماجد أحمد عطية (قم، دار الهدى، ١٣٨١ هجري قمري/١٩٦١ م).

٩- ابن طولون، شمس الدين، **الأئمة الإثنا عشر** (قم، منشورات الرضي، ١٤٠٢ هجري قمري/١٩٨٢ م).

١٠- ابن عساكر، أبو قاسم علي ابن حسن، **ريحانة رسول الله الإمام الحسين**، تحقيق محمّد باقر محمودي (بيروت، دار التعارف، لا تاريخ).

١١- ابن كثير، أبو الفـداء، **البداية والنهايـة** (بيروت، مؤسّسـة التاريخ، ١٤٠٥ هجري قمري/١٩٨٤ م).

١٢- ابن هيثم العسـقلاني، أحمد، **الصواعـق المحرقة** (بيـروت، دار الكتاب، ١٤٠٥ هجري قمري/١٩٨٤ م).

١٣- الأصفهاني، أبو الفرج، **مقاتل الطالبيين**، تحقيق سـيد أحمـد صقر (بيروت، دار المعرفة، لا تاريخ).

١٤- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، **الفرق بين الفرق** (بيروت، دار الجيل ودار الافاق الجديدة، ١٤٠٨ هجري قمري/ ١٩٨٧م).

١٥- توكلي، محمد رئوف، **جهار امام اهل سنت وجماعت** (طهران، لا تاريخ).

١٦- الجاحظ، عثمان عمرو بن بحر، **رسـالة بني أميّـة** (ضميمة كتاب **النزاع والتخاصم**) (مصر، الأهرام، لا تاريخ).

١٧- ـــــ، **كتـاب الحيـوان**، تحقيق عبد السـلام هارون (بيروت، مؤسّسـة ال**تاريخ العرب**ي، ١٤٠١ هجري قمري/١٩٨١ م).

١٨- الجامي، عبد الرحمن، **هفت اورنك**، تصحيح مرتضى الكيلاني (طهران، سـعدي، ١٣٦٨ هجري شمسي/١٩٨٩ م).

١٩- الجوينـي، إبراهيم بن محمـد، **فرائد السـمطين**، تحقيق محمّـد باقر المحمودي (بيروت، مؤسسة محمّودي، ١٤٠٥ هجري قمري/١٩٨٤ م).

٢٠- الخضري، محمّد، **تاريخ الأمّة الإسـلامية** (بيروت، دار الفكر العربي، ١٤٠٥ هجري قمري/١٩٨٤ م).

٢١- ـــــ، **تاريخ الجنس العربي** (بيروت، دار الفكر العربي، ١٤٠٥ هجري قمري/١٩٨٤ م).

٢٢- الخنجي الأصفهاني، فضل اللّه، **وسـيلة الخادم إلى المخدوم در شـرح صلوات بر جهارده معصوم**، تحقيق رسـول جعفريان (قم، مكتبة آية اللّه المرعشـي، ١٣٧٢ هجري شمسي/١٩٩٣ م).

٢٣- السـبحاني، جعفـر، **بيشـوايي در اسـلام** (قم، مكتـب اسـلام، ١٣٧٥ هجري شمسي/١٩٩٦ م).

٢٤- السـيوطي، جلال الدين، **تاريخ الخلفاء**، تعليق محمود رياض حلبي (بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٧ هجري قمري/١٩٨٦ م).

٢٥- الشبراوي، عبد اللّه، **الإتحاف بحب الأشراف** (بيروت، ١٣٩٠ هجري قمري/١٩٧٠ م).

٢٦- الشـعوط، إبراهيم علي، **أباطيـل يجب أن تمحـى من التاريخ** (بيـروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٨ هجري قمري/١٩٨٧ م).

٢٧- الصائب، عبد الحميد، ابن تميمة، **حياته وعقائده** (بيروت، الغدير، ١٤٠٨ هجري قمري/١٩٨٧ م).

٢٨- الطبراني، أبو قاسـم سليمان، **مقتل الحسـين بن علي بن أبي طالب** (الكويت، دار الأوراد، ١٤١٢ هجري قمري/١٩٩١).

٢٩- العكبري الدمشقي، عبد الحي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق محمود الفاخوري (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٩ هجري قمري/١٩٧٩ م).

٣٠- العنان، محمد عبد اللّه، **تاريخ دولت اسـلامي در اندلس**، ترجمة عبد الرحمن آيتي (طهران، كيهان، ١٣٧٥ هجري شمسي/١٩٩٦ م).

٣١- الغزالي، أبو حامد، **إحياء علوم الدين** (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦ هجري قمري/١٩٨٥ م).

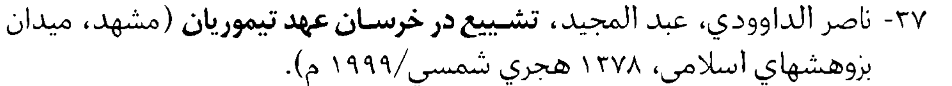
٣٢- ـــــ، **الأدب فـي الديـن**، تحقيق رياض مصطفى عبد اللّه (بيـروت دار المعرفة، ١٤٠٣ هجري قمري/١٩٨٢ م).

٣٣- القرشـي، باقر، **حيـاة الإمام الحسـين بن علـي** (قم، دار الكتـب العلمية، ١٣٩٦ هجري قمري/١٩٧٦ م).

٣٤- الكتبي، ابن شـاكر، **الفتـاوى الحديثة**، تدوين الشـيخ محمد بخيت (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٢ هجري قمري/١٩٨٢ م).

٣٥- المستوفي، حمد اللّه، **تاريخ كزيده**، تحقيق عبد الحسين النوايي (طهران، ١٣٥٧ هجريّ شمسيّ/١٩٧٨ م).

٣٦- المقرّم، عبد الرزاق الموسـوي، **مقتـل الحسـين** (النجف، دار الكتب الإسلامية، ١٣٧٦ هجري قمري/١٩٥٦ م).


٣٧- ناصر الداوودي، عبد المجيد، **تشـييع در خرسـان عهد تيموريان** (مشهد، ميدان بزوهشهاي اسلامى، ١٣٧٨ هجري شمسي/١٩٩٩ م).

٣٨- النظامـــي الباخرزي، **مقامات الجامي**، تصحيح نجيب مايل الهروي (طهران، نشــر ني، ١٣٧٢ هجري شمسي/١٩٩٢ م).

٣٩- الواصفي، زين الدين محمود، **بدايع الوقايع**، تصحيح ألكســندر بلدرف (طهران، بنياد فرهنك ايران، ١٢٥٦ هجري شمسي/١٩٧٧ م).

٤٠- اليعقوبــي، ابــن واضــح، **تاريـخ اليعقوبـي** (بيــروت. دار صـــادر، ١٤٠٧ هجري قمري/١٩٨٦ م).


علي آقاجاني قناد
الهاشميون بعد واقعة الطف

تعد نهضة عاشوراء نقطة تحول في تاريخ الإسلام وقد كانت من جهات عديدة منطلقًا لتحولات ساهمت في تكوين المجتمع الإسلاميّ ونسيجه وفكره. ومن أهم تلك التحولات وأكثرها ظهورًا هو كيفية إقبال الناس من جديد على بني هاشم وكيفية مواجهتهم لحكام بني أمية، وهو ما أدّى إلى تقوية النظرة الشيعية وتغيير الأجواء العامة في تلك الفترة. ولهذا، فإن من الواجب البحث عن صدى حركة الإمام الحسين بن علي عَلَيْهِ‌ٱلسَّلَامُ بين الهاشميين، وتأثير هذه الثورة على سياستهم، والتعرف على التيارات المختلفة في فكر الهاشميين وسلوكهم وتبيين التوجه الفكري والسياسي للشخصيات البارزة لهذه الأسرة بعد نهضة عاشوراء. وهذا البحث - بالمقدار الذي تمكن منه الكاتب - تابع الحركة الفكرية والسياسية للهاشميين بعد حادثة عاشوراء وحتى السنين الأولى لحكومة العباسيين وقمع ثورات الحسنيين سنة ١٤٦ للهجرة. والملاحظة الجديرة بالذكر أن المقصود ببني هاشم، النخب والناشطين السياسيين الهاشميين الذين أقدموا على العمل السياسي وقادوا الثورات وكانوا مركزًا للاهتمام السياسي.

نسب بني هاشم

لما كان المحور الأساسي لهذا البحث هو النخب السياسية لـ «بني هاشم» يبدو من الضروري أن نتعرف إجمالًا على مفهوم الأفخاذ وعلاقاتها التاريخية ولا سيما الأفخاذ التي لها تأثير في سير البحث.

بنو هاشم فخذ من قبيلة قريش، وينتسبون إلى هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب[١].

كان قصي بن كلاب أول رئيس لقبيلة قريش وكانت له رئاسة مكة[٢] وجاء من بعده ولداه عبد الدار وعبد مناف. وكان لعبد مناف خمسة أولاد ذكور[٣].

ومن بين هؤلاء كان لأولاده الثلاثة الكبار: مطلب، هاشم، عبد شمس مكانةً بارزة. والمطلب أكبر هؤلاء[٤] وكان عنده من الذكور أحد عشر ولدًا[٥] وفي كل تاريخ الإسلام كان لبني المطلب في الغالب علاقة حميمة مع بني هاشم[٦].

عبد شمس الأخ بالولادة لهاشم كان عنده ثمانية أولاد[٧]. أمية الأكبر - أحد أولاده وهو جد الأمويين - كان عنده اثنا عشر ولدًا[٨] وأكثرهم شهرة «حرب» و«أبو العاص»، وبنو سفيان (أبو سفيان، معاوية، يزيد) من صلب «حرب»[٩]. وعثمان بن عفان والمروانيّون من صلب «أبي العاص»[١٠]. وقد ورث هاشم بعد أبيه منصبي السقاية والرفادة[١١]. وأولاده الأربعة هم شيبة الحمد (عبد المطلب)، أسد، أبو صيفي وصيفي[١٢].

---

(١) ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، الصفحة ١٤؛ محمّد بن سائب الكلبي، جمهرة النسب، الجزء ١، الصفحة ١٣.

(٢) ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، الجزء ١، الصفحة ٢٦٣.

(٣) الزبيري، نسب قريش، الصفحة ١٤ - ١٥.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، الجزء ١، الصفحة ٣٣.

(٥) الزبيري، مصدر سابق، الصفحة ٩٢.

(٦) ابن سعد، مصدر سابق، الصفحة ٣٦.

(٧) ابن سائب الكلبي، مصدر سابق، الجزء ١، الصفحة ٢٨؛ ابن عبيد، كتاب النسب، الصفحة ١٩٨ - ١٩٩؛ الزبيري، مصدر سابق، الصفحة ٩٧ - ٩٨.

(٨) ابن عبيد، مصدر سابق، الصفحة ١٩٩؛ ابن حزم، مصدر سابق، الصفحة ٧٨.

(٩) ابن سائب الكلبي، مصدر سابق، الجزء ١، الصفحة ٢٨.

(١٠) ابن حزم، مصدر سابق، الصفحة ٨٢.

(١١) البلاذري، أنساب الأشراف، الجزء ١، الصفحة ٦٤٠.

(١٢) الزبيري، مصدر سابق، الصفحة ١٧، ابن سائب الكلبي، مصدر سابق، ١٤ - ١٦.

وكان لعبد المطلب عشرة أولاد[١] ولأبي طالب والعباس وعبد الله - لسبب سياسي - أهمية أكبر في بحثنا.

وعبد الله هو والد النبي الأكرم صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ونسل النبي من فاطمة عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ. ومن بين الأولاد الذكور للعباس[٢] فإن عبد الله (بن عباس) أبرز من البقية. وابنه علي هو جد العباسيين وعنده ثمانية أولاد[٣] ومن بينهم يحظى محمد بن علي - وهو أبو الخليفتين العباسيين الأولين (السفاح والمنصور) - بمنزلة خاصة.

أما أولاد أبي طالب فهم: طالب، عقيل، جعفر، علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ[٤]. ولجعفر ثلاثة أولاد هم: عبد الله ومحمد وعون[٥]. ولعبد الله - الذي كان له حضور أكبر في التاريخ - ستة عشر ولدًا[٦]. ولعقيل خمسة عشر ولدًا[٧] ولعلي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ستة وثلاثون ولدًا منهم ثمانية عشر ذكرًا، وذرية علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من خمسة هم: الإمام الحسن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ والإمام الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومحمد بن الحنفية والعباس وعمر الأطرف[٨]. وكان للإمام الحسن ستة عشر ولدًا أحد عشر منهم ذكور[٩]. واستشهد جميع أولاد الإمام الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الذكور في كربلاء ما عدا الإمام السجاد عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. وكل ذرية الحسين من الإمام السجاد[١٠].

نظرة سريعة إلى دور بني هاشم في واقعة الطف

بموت معاوية سنة ٦٠ للهجرة[١١] وصل ولده يزيد إلى السلطة بعد أن استطاع معاوية

---

(١) الزبيري، مصدر سابق، الصفحة ١٧ - ٢٠؛ ابن سائب الكلبي، مصدر سابق، الصفحة ١٦ - ١٨.
(٢) ابن سائب الكلبي، مصدر سابق، الصفحة ٢٥ - ٢٨.
(٣) ابن حزم، مصدر سابق، الصفحة ٢٠.
(٤) مصعب الزبيري، مصدر سابق، الصفحة ٣٩ - ٤٠؛ ابن سائب الكلبي، مصدر سابق، الصفحة ١٨.
(٥) ابن حزم، مصدر سابق، الصفحة ٦٨.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) المصدر نفسه، الصفحة ٦٩.
(٨) ابن عنبة، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، الصفحة ٦٠.
(٩) المصدر نفسه، الصفحة ٦٤.
(١٠) المصدر نفسه، الصفحة ١٧٢.
(١١) أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، الصفحة ٢٢٥ - ٢٢٦.

أن يأخذ البيعة له من خلال تصفية الشخصيات المهمة مثل عبد الرحمن بن خالد[١]، والإمام المجتبى[٢]، والتطميع والتهديد. وفي تلك الفترة ظهرت بوادر مختلفة للاعتراض والثورة وبرزت إلى السطح بالتدريج القوى الكامنة في المجتمع - والتي أطاح بها معاوية في فترة حكمه - ومن أهم تلك التيارات ثلاث أقطاب لها نفوذها هي آل علي وآل العباس من الهاشميين وآل الزبير وهم قريبون من بني هاشم.

لكن ومنذ فترة ليست بالقصيرة فإن اتحاد الموقف والرؤية السياسية لبني هاشم وحلفائهم تشتت وسرى فيهم الوهن بالتدريج. فقد اكتسب بنو العباس مكانةً اجتماعيةً وامتدت مجالات نفوذهم بشكل نسبي. ويعتبر التحاق عبيد اللّه بن العباس وهو قائد جيش الإمام الحسن عَلَيْهِ‌السَّلَامُ وبرفقته ثمانية آلاف مقاتل إلى معسكر معاوية[٣] من أمارات هذا الانقسام والتشتت. ولهذا فالجواب عن طبيعة التوجهات الهاشمية التي اشتركت في واقعة الطف وطبيعة موقفهم من المسألة يمكن أن يشكّل نقطة انطلاق لدراسة الحوادث بعد عاشوراء.

والحقيقة أنه لم يلحظ حضور مؤثر وجدير بالاهتمام من قبل بني هاشم ما عدا الطالبيين في واقعة عاشوراء. وما هو مسلّم في تلك الفترة بين الهاشميين وحتى العلويين أنّه لم تكن هناك رؤية واحدة بالنسبة إلى حركة الحسين بن علي عَلَيْهِ‌السَّلَامُ والتقبل لنظرته. ولهذا نقلت المصادر التاريخية وكتب المقاتل أن محمد بن الحنفية[٤] وعبد اللّه بن عباس[٥] وعبد اللّه بن جعفر[٦] كانوا يحاولون في كلماتهم صرف الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ عن التوجه إلى الكوفة والخروج من مكة وسعوا إلى تبرير عدم حضورهم في الثورة مما يشير إلى الاختلاف الفكري بينهم. ومن بين بطون بني هاشم المتعددة لم يشترك سوى آل أبي طالب، ومن بينهم أولاد علي وجعفر وعقيل وأحفادهم. وعلى سبيل المثال لا تجد أي أثر لبني العباس أو أولاد محمد بن الحنفية

---

(١) تاريخ الطبري، الجزء ٧، الصفحة ٢٧٩٣.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء ٥، الصفحة ٢٠٨٥.

(٣) تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ٢١٤.

(٤) مقتل الخوارزمي، الصفحة ٢٧١ - ٢٧٢؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، الجزء ٤، الصفحة ٨٩.

(٥) أبو مخنف، لوط بن يحيى، مقتل الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ، الصفحة ٦٤؛ ابن أعثم، مقتل الحسين، الصفحة ٧٦ - ٧٧ وأبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، الصفحة ١١٠.

(٦) الخوارزمي، مصدر سابق، الصفحة ٣١١ - ٣١٢.

فالذين حضروا من أولاد علي هم عثمان وجعفر وعبد اللّه والعباس وأبو بكر[١]، ومن آل عقيل اشترك مسلم، جعفر، عبد الرحمن، عبد اللّه الأكبر بن عقيل، محمد بن أبي سعيد بن عقيل[٢] وعبد اللّه بن مسلم بن عقيل[٣]، ومن أولاد جعفر حضر عون وعبد اللّه[٤] (أبناء عبد اللّه بن جعفر)، واشترك من أولاد الإمام الحسن المجتبى عَلَيْهِ السَّلَامُ القاسم وعبد اللّه وأبو بكر والحسن المثنى[٥].

والنقطة الأخرى الجديرة بالاهتمام هنا، الإشارة الصريحة المتعمدة لكثير من الهاشميين في كربلاء إلى نسبهم الهاشمي في أرجازهم كما يلاحظ عند الإمام الحسين[٦] وأبي بكر بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ[٧] وجعفر بن عقيل[٨] وعبد الرحمن بن عقيل.

تأثير واقعة عاشوراء على بني هاشم

كان لنهضة عاشوراء التأثيرات السياسية المتنوعة في ذهن النخب السياسية لبني هاشم وسلوكها وممارستها السياسيّة، وقد انتهت مجموع هذه التأثيرات إلى تكوّن توجهات سياسية متنوعة بين الهاشميين وظهور تيارات مختلفة. وهذه التأثيرات عبارة عن: إعداد الأرضية للمشاركة السياسية المؤثرة عن طريق ضعف مشروعية الأمويين وتهيئة الرأي العام من خلال نشاط الجماعات الهاشمية ووضوح توجههم الفكري. وسنقوم هنا بدراسة هذه التأثيرات.

---

(١) أبو مخنف، مصدر سابق، الصفحة ١٧٤ - ١٨٧؛ ابن عنبة، مصدر سابق، الصفحة ٩؛ ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١٠٧.

(٢) أبو مخنف، مصدر سابق، الصفحة ١٦٨؛ ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الصفحة ١٠٥ - ١٠٦.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، مصدر سابق، الصفحة ٩٧ - ٩٨؛ ابن شهر آشوب، مصدرسابق، الصفحة١٠٥.

(٤) أبو مخنف، مصدر سابق، الصفحة ١٦٥؛ أبو الفرج الأصفهاني، مصدر سابق، الصفحة ٩٦؛ ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١٠٦.

(٥) أبو مخنف، مصدر سابق، الصفحة ١٦٨؛ ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الصفحة ١٠٥ - ١٠٦.

(٦) ابن أعثم الكوفي، مصدر سابق، الصفحة ١٤١.

(٧) المصدر نفسه، الصفحة ١٣٦؛ ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الصفحة ١٠٧.

(٨) ابن أعثم الكوفي، مصدر سابق، الصفحة ١٣٤؛ ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الصفحة ١٠٥.

المشاركة السياسية للهاشميين

لقد كان للنهضة الحسينية الأثر الكبير في تحدي المشروعية الدينية والقدرة السياسية للحكام الأمويين وإضفاء المشروعية على الثورة ضدهم وبعث الروح الثورية ومكافحة الظلم بين الناس ولا سيما بني هاشم وشيعتهم. وكان لعظمة شخصية الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وقداسة الهدف وصدق زعماء ثورة عاشوراء من جهة وخساسة ودناءة وسخف الهدف والفعل لمعارضي هذه الثورة من جهة أخرى الأثر الكبير في إيجاد حالة بثت في الهاشميين والناس المتذمرين من الظلم روحًا جديدة.

لقد وفرت عظمة تلك الحادثة وموجديها، وبالأخص من الناحيتين العاطفية والسياسية، الأرضية لمشاركة جادة من قبل الهاشميين (المنافسين الأساسيين لبني أمية في المجالات المختلفة للمجتمع). والآن ندرس هذا الموضوع من الناحيتين العاطفية والسياسية:

أ) البعد العاطفي: حدثت شهادة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بنحو هزّت الشعور الأخلاقي والديني للناس، من حيث الأبعاد الفردية لشخصية الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وأنه سبط النبي الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وموضع محبته[1] وأيضًا من حيث كيفية شهادته إذ كان لهذين الأمرين أثرهما العميق في أذهان عامة الناس. ويمكن ملاحظة هذا التألم العاطفي في التنبه الفوري لجماعة التوابين - بل إن اسم هذه الجماعة يشير إلى شدة تأثرها العاطفي - وكذلك الاعتراضات التي وقعت في الكوفة والشام من قبل عبد اللّه بن عفيف[2] وأبو برزة الأسلمي[3] والعمل الانتقامي للمختار.

ب) البعد السياسي - الاجتماعي: ومن هذا البعد كان لحادثة عاشوراء أيضًا آثارها المتعددة والمؤشر الجامع لذلك هو تغير العلاقات السياسية - الاجتماعية من السكون النسبي إلى التحرك في حدّه الأعلى، فقد أثير المجتمع ووجدت أجواء

---

(١) وعلى سبيل المثال ينقل بعض الكتاب عن فلهاوزن القول: «إن شهادة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ فتحت عهدًا جديدًا للشيعة، بل إنّ شهادته كانت أكثر أهمية من شهادة علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لأن عليًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يكن ابن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لكن الحسين كان ابنه». عبد اللّه فياض، تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة، الصفحة ٥.

(٢) ابن الأثير، الكامل، الجزء ٥، الصفحة ٢٢٦١ - ٢٢٦٢.

(٣) المصدر نفسه، الصفحة ٢٢٦٤

سياسية جديدة. وبهذا النحو، يمكن تلخيص البعد العاطفي بأنّ «الشهادة البطولية لسبط النبي الأكرم صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ بعثت في الشيعة حماسًا دينيًا جديدًا وبنت المذهب الشيعي على أسس متينة»[١]. وأمّا بعد السياسي - الاجتماعي فيتلخّص بأنّ «زلزالاً عظيمًا أيقظ المسلمين، وهزّ عروش الظالمين وكانت له آثار كبيرة جدًا على الساحة السياسية»[٢]، واستطاع التحوّل إلى حركة عامة أدّت إلى شيوع التعاليم الشيعية وتحول الأجواء لمصلحة بني هاشم.

نشاط الجماعات السياسية لبني هاشم

في تلك الفترة، اتجه الناس - الذين كانوا بحاجة إلى زعيم حركي - إلى الهاشميين الذين يعدّون ورثة كربلاء ووجوهم إلى المعارضة لبني أمية، لأن المشروعية والتأثير الديني لبني أمية قد ضعف وازدادت مشروعية بني هاشم باعتبارهم البديل القوي لبني أمية.

فبدأ الهاشميون بتحشيد أتباعهم تحت أيّ عقيدة وهدف. ولهذا تعتبر هذه الفترة دليلًا على الاتساع والتحول عند أتباع الهاشميين بشكل عام والشيعة بشكل خاص. وفي تلك الفترة كان لطريقة التفكير والسلوك ومناورات الزعماء الهاشميين تأثير عميق على التشيع وهو أدخله في مرحلة جديدة وهي مرحلته التاريخية الثانية[٣].

ولهذا السبب يمكن القول إن شهادة الإمام الحسين عَلَيْهِٱلسَّلَامُ كان لها الأثر الكبير في الانسجام السياسي والنشاط الابتدائي للهاشميين ووضوح الانقسامات التالية بينهم والتشيع بتبع ذلك؛ بحيث اعتبر بعضهم أن الاستقلال التام للتشيع في أبعاده المختلفة بعد شهادة الإمام الحسين عَلَيْهِٱلسَّلَامُ [٤] وعدّوا تلك الفترة التي امتاز بها التشيع عن غيره في الأصول والمفاهيم بعد شهادة الإمام الحسين عَلَيْهِٱلسَّلَامُ [٥].

---

(١) فرهاد دفتري، تاريخ وعقايد اسماعيلية، الصفحة ٦٢.

(٢) علي عزيز إبراهيم، العلويون والتشيع، الصفحة ٣٨.

(٣) السيد حسين محمد جعفري، تشيع در مسير تاريخ، الصفحة ٢٦١.

(٤) عبد الله فياض، تاريخ الإمامية، الصفحة ٥٠؛ مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، الجزء ١، الصفحة ٢٧.

(٥) هاشم معروف الحسني، بين التصوف والتشيع، الصفحة ٤٨ - ٤٩.

وسميت تلك الفترة بفترة وضوح وتوسع التيار الشيعي[١]. وتلك القضية نابعة من التحرك السياسي والاجتماعي والاقتصادي للهاشميين.

وضوح التيارات السياسية - الاعتقادية لبني هاشم

لقد كان لواقعة الطف - بالإضافة إلى التمهيد لحضور الهاشميين وتحركهم وانسجامهم السياسي - دور آخر وهو توضيح الاتجاهات الفكرية - السياسية للهاشميين واتضاح الاختلافات بينهم. والحقيقة أنه إلى فترة حياة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ كانت لبني هاشم توجهات غير متمايزة، إلا أن أشكالها النشطة لم تظهر بعد وكانت شخصية الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ من الخصوصيات التي حدت من ظهورها.

ولهذا السبب فقد اعترفوا - في الجملة - بسيادة الإمام الحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وإن لم يتخذوا موقفًا واضحًا. إلا أنه بشهادة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وانهيال طلبات الناس عليهم، أظهرت هذه الجماعة أوضاعًا مغايرة. ولهذا السبب، فقد بدأت مراكز مختلفة بطرح الإمام والقائد بشكل ملحوظ وانشغلت كل واحدة من تلك النحل المرتبطة ببني هاشم ببيان طريقها ومنهجها. وفي هذا الشأن فقد حاولت كل واحدة من تلك الجماعات الاستفادة من واقعة الطف وفقًا لأسسها الفكرية والأوضاع الاجتماعية وفهمها لتلك الواقعة وثمارها. وكان أئمة الإثني عشرية الذين وجدوا أن المشكلة الأساسية تكمن في البناء الفكري والثقافي والتحولات الاجتماعية للمجتمع بعد رحلة رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وكانوا يعتقدون أن الهدف من شهادة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ مكافحة البدع والتحول نحو القيم وإحياء الدين. ومع احتفاظهم بالموقف الرافض لحكومات الجور والذي لم يكن خافيًا على السلطات آنذاك، فقد اهتموا بتربية عامة الناس والنخب الصالحة وتقوية أسس التشيع الأصيل. فيما أقدم الآخرون على الاستفادة من حالة الحماس والاندفاع العام وعلو منزلتهم الاجتماعية وطرح أفكار نشر العدالة ورفض الظلم لحركة عاشوراء، وجمع العدّة والعدد ظنًّا منهم أن نهضة عاشوراء حركة سياسية مسلحة وقد هُزمت فقاموا بحركات انقلابية للوصول إلى السلطة.

---

(١) عبد اللّه الغريفي، التشيع نشوؤه ومقوماته، الصفحة ٢٣ - ٥٦.

النشاطات السياسية - الاجتماعية والجماعات المختلفة للهاشميين

بعد واقعة الطف - وعلى أساس فهم كل واحدة من الاتجاهات والتجمعات الهاشمية من ثورة عاشوراء التي تقدم ذكرها - نلاحظ تكوّن خطابين في دائرة القيادة للهاشميين؛ في الإطار الكلي: الخطاب الاعتقادي - السياسي لزعماء الإمامية الذي تكوّن من الشيعة العقائديين والخطاب السياسي الذي يغذيه الشيعة السياسيون[1].

فالشيعة العقائديون هم الذين اعتقنوا التعاليم الأساسية للتشيع ودافعوا عنها بكل وجودهم. والشيعة السياسيون هم الذين التحقوا بهذا التيار لأسباب مختلفة من قبيل الثقل الاجتماعي والسياسي للهاشميين والاعترض على كيفية الحكم النفعي للأمويين والتضرر من سياسات بني أمية وثورة المشاعر أو الانتفاع المادي في حكومة الهاشميين القادمة.

وعلى هذا الأساس يمكن القول إن الإمامية ينظرون إلى نهضة عاشوراء باعتبارها نقطة تحول اعتقادي وسياسي أبانت الوجه القبيح للظلم وجعلته يواجه تحديات كبيرة. ولهذا يعتبرون منتصرين في الوصول إلى أهدافهم. والآن، فإن مهمة الأئمة هي استثمار الأجواء الموجودة بهدف تنظيم وتنميته التشيع الخالص في كافة الأبعاد ونشر المفاهيم الفكرية والعملية لنهضة عاشوراء. أما الخطاب السياسي وهو الاتجاه الآخر للهاشميين فقد كان يرى أن نهضة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ كانت نهضةً لم تتهيأ أسباب النصر فيها، لذلك انتهت بالهزيمة، والآن نظرًا للآثار التي خلفتها على مستوى السياسي والاجتماعي في المجتمع فلا بدّ من تغيير الأسلوب والسياسات والتكتيك للوصول إلى السلطة والحكومة. وطبعًا، كان بعضهم أكثر صدقًا في ذلك مثل زيد بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ. وأما مثل العباسيين فكانت تحركاتهم سياسية بامتياز. وعلى المستوى الجزئي خلال الفترة موضع البحث، أي منذ سنة ٦١ هجرية وحتى ١٤٦ للهجرة والقضاء على ثورات الحسنيين من قبل المنصور العباسي - والتي استمرت حوالي ٨٥ سنة - كانت هناك ثلاثة اتجاهات بارزة: العلوي - الفاطمي، العلوي - غير الفاطمي (محمد بن الحنفية)، والعباسي (في أواسط تلك الفترة ونهايتها).

---

(١) وهناك تقسيم رباعي للشيعة - بإخراج الغلاة - يشير إلى القسمين غير المذكورين لكن يمكن إرجاعهما إلى القسم الأول بنحو ما وإن وجدت بعض الفوارق أيضًا (رسول جعفريان، تاريخ تشيع در ايران، الصفحة ٢٢ - ٦٧).



وبرز تياران في الاتجاه العلوي - الفاطمي: الحسنيون والحسينيون. وانقسم الحسينيون إلى اتجاهين: الإمامية (منذ البداية وإلى نهاية الفترة) والزيدية (في أواسط تلك الفترة). وما عدا الإمامية الذين كان لهم حضور متميز في تلك الفترة فإنّ غيرهم من الاتجاهات والمذاهب نشطوا في فترات معينة فقط. ولا بدّ أيضًا من الإشارة إلى ثورة عبد اللّه بن معاوية بن عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب الذي لا يندرج تحت أي من هذه الأقسام المذكورة والذي ليس له صورة حسنة في التاريخ[1]. فقد قاد ثورة لا تمتلك رؤيةً عقائديةً معينة وقُتل بأمر أبي مسلم الخراساني في خراسان[2].

الاتّجاه العلويّ - الفاطميّ

١ - الحسينيّون

تجلى توجه الحسينيّين خلال الفترة المنظورة ٦١ - ١٤٦ للهجرة في تيارين رئيسيين: الإمامية والزيدية. ولندرس الآن الرؤية والمنهج السياسي لهذين الاتّجاهين الحسينيين:

أ) الإمامية

بعد واقعة عاشوراء لم يسلم من ولد الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلا الإمام زين العابدين علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ والسبب في ذلك أنه لشدة مرضه لم يكن قادرًا على القتال[3]. وعلى ضوء النصوص الشيعية الواردة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ والإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ والإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ فإنه الإمام بعد أبيه[4].

ويعتبر الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ المؤسس لفترة جديدة من حياة الإمامية بعد واقعة الطف؛ لأن النهج الذي أسس له استمر - مع بعض التغيير - إلى آخر أئمة

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، مصدر سابق، الصفحة ١٥٥ - ١٥٨.

(٢) المصدر نفسه، الصفحة ١٥٩.

(٣) سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، الصفحة ٢٩١.

(٤) الإرشاد، الصفحة ٤٩٣ - ٤٩٤.

الشيعة. والإمامية في تلك الفترة، كما في سائر الفترات، بنوا فكرهم السياسي على النص الجلي، أي أن الإمامة الدينية والسياسية والتصدي لأمور الحكومة والخلافة يختص بالإمام المنصوب من اللّه تعالى باسمه وصفته وشرطها العصمة والعلم.

ومن هذه الجهة فالإمامية وتحت تأثير واقعة عاشوراء وحسب فهمهم لها اعتبروها حركة ذات أبعاد مختلفة اعتقادية، سياسية واجتماعية بنظرة إصلاحية ولأجل إبعاد الحكومة والمجتمع من الانحرافات التي تبلورت في نهضة عاشوراء في زمن الإمام الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ نتيجةً لاجتماع الشرائط والعوامل الزمانية، وبعد ذاك، اقتضت الأوضاع حركة مثل حركة الأئمة بعد الحسين بن علي عَلَيهِ السَّلَامُ.

وبهذا النحو لا تختلف حركة الأئمة بعد عاشوراء من حيث الهدف والغاية عن حركة سيد الشهداء عَلَيهِ السَّلَامُ. ومن حيث أسلوب المواجهة، يتخذ الإمامية أسلوبين يكمل أحدهما الآخر: ١ - المعارضة والنضال السلبي في مقابل الأنظمة ومواجهتها. ٢ - اللجوء إلى التقية من خلال عدم الدخول في القتال والمواجهة السياسية الشديدة.

وفي الحقيقة فإن سياسة الإمام السجاد عَلَيهِ السَّلَامُ كانت الابتعاد عن الدخول في المواجهات والاستنفار السياسي[١] وذلك بسبب عدم الاستعداد اللازم وعدم توفرّ الشروط الكافية في المجتمع، وهذا لا يعني أنه لا يرى أن السياسة من شؤون الإمامة أو أن منصب الإمارة والخلافة ليس من مناصب الإمام؛ لأن سيرة الأئمة ورواياتهم مليئة بالتصريحات والدلائل على أن الحكومة حق للإمام وأن عدم قيامه بها عائد إلى الشرائط الزمانية والمكانية وعدم وجود أصحاب مخلصين[٢].

ولهذا لا بدّ من القول إنّ سياسة التقية من قبل الإمام السجاد عَلَيهِ السَّلَامُ والأئمة من بعده كان تكتيكًا آنيًا لا استراتيجيةً دائمة. وهذا الموقف من الإمام مما أثبته التاريخ بوضوح؛ لأنه بعد تجاوز الأحداث الجسام استطاعت الشيعة الإمامية الصمود والثبات.

---

(١) يقول أحد الكتاب في هذا الشأن: «بعد واقعة الطف اختار الإمام زين العابدين عَلَيهِ السَّلَامُ، الولد الوحيد الذي بقي للحسين عَلَيهِ السَّلَامُ، العزلة في المدينة والابتعاد عن الأمويين والحركات المناهضة لخلافة الزبير ثم نهضة المختار والحنفيين» (فرهاد دفتري، تاريخ وعقايد اسماعيلية، الصفحة ٢).

(٢) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ٢٣٧.

إنّ سيرة الإمام السجاد عَلَيهِ السَّلَامُ والإمامية في تلك الفترة - كونها ضد السياسة الأموية - كانت إصلاحية وتدريجية لهدم أسس مشروعية الأمويين والتأسيس للاتجاه العلوي. ولهذا الغرض فقد اتجهوا إلى المقاومة السلبية والتقية، والاستفادة في الغالب من الجهات غير السياسية والمواجهة غير العلنيّة. أي إنها معارضة مخفية بنحو ما في قالب أدبيات الدعاء والحركات العلمية والثقافية وتنظيم الأوضاع العامة والاجتماعية للشيعة العقائديين. ولهذا السبب نستطيع ملاحظة كثير من الأفكار السياسية والقواعد الاجتماعية والسياسية للإمام السجاد عَلَيهِ السَّلَامُ في قالب الأدعية المتنوعة للصحيفة السجادية أو في بكائه على شهداء كربلاء أمام أعين الناس.

وعلى هذا الأساس فإن الحركة الأساسية للإمام زين العابدين عَلَيهِ السَّلَامُ كانت جمع حلقات صغيرة مقتدرة من الشيعة وتربيتها. وفي الحقيقة فإن الإمام السجاد عَلَيهِ السَّلَامُ وبهدف أفكاره السياسية البعيدة قد أسس للتشيع الاعتقادي - السياسي الخالص الذي بني على أسس اعتقادية رصينة. ولهذا نلاحظ التنظيم الأولي والتدريجي للتنظيمات الأساسية والمنظومة الفكرية للشيعة الإمامية وعلى ضوء نوع تلقي الإمامية لحركة عاشوراء في تلك الفترة.

ولهذا السبب لم نشهد في زمان الإمام السجاد عَلَيهِ السَّلَامُ والأئمة من بعده تكون تيارات جهادية بقيادة أئمة الشيعة الإمامية وحتى لم نشهد ثورات بأسمائهم. وربما أمكن نسبة حركة التوابين إلى أئمة أهل البيت والإمام السجاد عَلَيهِ السَّلَامُ والتي - بناء على رأي بعض المعاصرين بالرغم من تشكيك غيرهم من ذوي الاختصاص - يوجد أدلة كافية على اعتقاد أتباعها بإمامة الإمام المعصوم في زمانهم، علي بن الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ [1]. إلا أنه على أي حال، بناء على الفرض المذكور أيضًا لا توجد أدلة على تأييد الإمام السجاد عَلَيهِ السَّلَامُ أو الارتباط به؛ لأنها تنافي المنهج العام الذي اتبعه الإمام ونموذج ذلك عدم دخول الإمام في ثورة أهل المدينة (حرّة واقم) وثورة المختار،

---

(١) والأدلة التي يأيدون بها رأيهم هي كالآتي: ١ - أن نظرة الناس إلى إمامة أهل البيت في تلك الفترة كانت في الغالب فاطمية، والناس قلما يصفون الحسن والحسين صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ بأبناء علي عَلَيهِ السَّلَامُ وإنما يصفونهما بأبناء فاطمة (عليها السلام). ٢ - لم يطرح اسم محمد بن الحنفية في بداية حركة التوابين على الإطلاق. ٣ - وحتى المختار المدعي الأساسي لإمامة ابن الحنفية، كان قد ذهب أولًا إلى الإمام علي بن الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ ولما امتنع الإمام رجع إلى محمّد بن الحنفية. السيد حسين محمد جعفري، مصدر سابق، الصفحة ٢٦٩.



والسكوت بالنسبة لحكومة عبد الله بن الزبير الذين حفظ الإمام سياسة عدم التأييد في التعاطي معهم[١].

وبعد الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ اتبع الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضًا نفس التوجه الفكري - السياسي لأبيه، القاضي بالابتعاد الحذر عن النزاعات السياسية والتأكيد على وجوه حقانية أهل البيت والعمل بالتقية والمعارضة السلبية. وقد اتخذت التقية في زمانه مبنىً علميًّا ومذهبيًا كبيرًا واعتبره بعضهم مؤسس أصل التقية[٢].

وإذا كان الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ قد استفاد من المعارضة السلبية والأسلوب المخفي للمعارضة من سلاح الدعاء لهذا الغرض، فلا بدّ أن نعتبر حركة الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ معارضة في الميدان العلمي والثقافي ومجال التنظير الذي كان سلاحًا سياسيًا ذا حدين في مقابل النظام: من حيث السياسة العامة في تربية عناصر مخلصة وواعية كان ناظرًا إلى كافة الأبعاد، ومن حيث أنه يبرز المعارضة العلمية للإمام في رد نظريات المرجئة التي كانت تهيِّئ الأرضية المطلوبة لاستمرار الحكم الأموي. فقد أدخل الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ حركة التشيع في تلك الفترة - بقيادة عالمة وبصيرة بالعواقب - في مرحلة جديدة بوصفها حركة جامعة للخصال السياسية والثقافية والاجتماعية ووسع من المجالات المحيطة بها. ومن هذه الرؤية فإن أكبر حركة سياسية اجتماعية للإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ كانت في ميدان التنظير الفكري وتأصيل الأسس المذهبية المستقلة للإمامية[٣].

وأخيرًا استشهد الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ في سنة ١١٧ للهجرة وعمره ٥٧ سنة في المدينة[٤].

---

(١) أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، الصفحة ٢٦٧.

(٢) فرهاد دفتري، مصدر سابق، الصفحة ٨٦؛ السيد حسين محمد جعفري، مصدر سابق، الصفحة ٣٤٦.

(٣) يقول أحد الباحثين في تحليل الفهم النهائي لهذه الجهة من حركة الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «عند وفاته عَلَيْهِ السَّلَامُ كانت الطائفة الإمامية الحقة قليلة العدد لكنهم موجودون في مراكز العراق والحجاز. وكان لتلك الطائفة العناصر الضرورية لنمو المستقبلي بشكل منظم وقوي مقبول عند الناس. وكان لهذه الجماعة أسسها النظرية بشكل كافٍ، ويشار إليها بعنوان مستقل. فقد كان لزرارة ومؤيديه مذهب عقديّ مستقلّ ومذهبهم الفقهي في حالة اكتمال. وفي النهاية، كانت تلك العدة قادرة على تحقيق أدبيات مستقلة للمذهب والتظاهر والتبليغ من كافة الأبعاد». حسين محمد جعفري، مصدر سابق، الصفحة ٢٩٧.

(٤) تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ٣٢٠؛ لكنّ ابن كثير يرى أنها سنة ١١٥ للهجرة (البداية والنهاية، =

وبعد الإمام الباقر انتقلت الإمامة إلى ابنه الإمام جعفر بن محمد الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ. كانت مدة إمامته ٣٤ سنة[١] وهي أطول فترة إمامة لأئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؛ وكانت فترةً حساسةً مليئةً بالتقلبات واضطراب الأوضاع السياسية والاجتماعية وتزايد التحركات السياسية واشتدادها يوميًا بين الأطياف والجماعات السياسية ومنها الجماعات المتعددة للهاشميين. والإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ كأبيه وجده لم يقبل المشاركة في الصراع على السلطة. فلم يسجل التاريخ حركةً سياسيةً ومعارضةً عمليةً للإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ في عصر الأمويين، وحتى عندما كتب له أبو سلامة الخلال كتابًا دعاه فيه لنيل مقام الخلافة فقد كان جوابه عَلَيْهِ السَّلَامُ إحراق الكتاب[٢]، مما يؤكد وضوح الإمام في اعتزاله العمل السياسي.

ولهذا حاول بعض الكتاب إظهار سلوك الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، وبصورة عامة السلوك السياسي لأئمة الشيعة بأنها بنحو ما ترى الفصل بين الإمامة (الدين) والخلافة (السياسة)[٣].

وهنا لا بدّ من القول إن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ وسائر الأئمة توجهوا بشكل خاص إلى سياسة ثقافية واعتقادية، إلا أنه وضمن توفر هذا التوجه على استراتيجية سياسية فإنهم لم يغضوا الطرف عن حقهم في الخلافة وكانوا يمهدون الأرضية لذلك. ولهذا السبب فقد وضعهم الحكام عادة تحت نظرهم. وكانوا يبتلون أحيانًا بغضب الخلفاء عليهم وسجنهم وشهادتهم في آخر المطاف.

وعلى أي حال فإن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ استمر في نهج أبيه واشتغل بتكميل الفكر الإمامي المنسجم في أبعاده المختلفة وتوسيع مجال نفوذ أتباعه، وفي تلك الفترة المليئة بالتشنجات استطاع أن يحقق الانسجام الداخلي والمنعة في قبال الآخرين ووصلت القدرة على التنظير والتأصيل الفكري لتشيع الإمامية إلى الذروة،

= الجزء ٩ و١٠، الصفحة ٣٣٨)، وابن الأثير يرى أنّها سنة ١١٤ للهجرة (الكامل، الجزء ٧، الصفحة ٣٠٢٠).

(١) محمد مثلثي، صادق آل محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ، الصفحة ٢٤٤.

(٢) أبو الحسن المسعودي، مروج الذهب، الجزء ٢، الصفحة ٢٥٨.

(٣) فرهاد دفتري، مصدر سابق، الصفحة ١٠١؛ السيد حسين محمد جعفري، مصدر سابق، الصفحة ٣٣٩.

بحيث أصبحت تلك الفترة عهد تكامل تنظيم التشيع الإمامي.

ب) الزيدية

الاتجاه الآخر الذي برز بين الحسينيين (وفي الحقيقة من رحم الإمامية) هم الزيدية. وزيد هو ابن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ الأخ غير الشقيق للإمام محمد الباقر عَلَيْهِ‌السَّلَامُ. وكان الغالب على توجهه الفهم الظاهري والاقتداء الظاهري بنهضة عاشوراء فقد استلهموا من بعدها الجهادي والثوري. وعلى هذا الأساس فقد رأى زيد أن المصلحين والمؤهلين لا بدّ أن يثوروا ويجاهدوا ضد حكومات الجور. وكان زيد وأتباعه في تلك الفترة من حيث الفكر السياسي وخلافًا للإمامية - الذين يعتقدون بالنص الجلي - يعتقدون أن الإمامة والقيادة تكون بالنص الخفي؛ يعني أن النبي صَلَّى‌اللَّهُ‌عَلَيْهِ‌وَآلِهِ عيّن عليًا عَلَيْهِ‌السَّلَامُ للإمامة لبعض الخواص والأصحاب. ويعتقد هؤلاء بأفضلية علي عَلَيْهِ‌السَّلَامُ وأولاده بالخلافة والإمامة، ومع ذلك فإنهم يقبلون، لمصالح معينة، بإمامة المفضول (غير علي) على الأفضل (علي عَلَيْهِ‌السَّلَامُ) وبذلك أضفوا المشروعية على الخلفاء قبل علي عَلَيْهِ‌السَّلَامُ.

يرى الزيدية أن للإمامة والخلافة وتولي الحكومة ثلاثة شروط: أن يكون فاطميًا (سواء كان حسنيًا أم حسينيًا)، وأن يتوفر على الصفات الأخلاقية (كالزهد والشجاعة والكرم)، وأن يقوم بالسيف ويخرج على الحاكم الظالم. ولهذا لم يشترطوا العصمة في الإمام خلافًا للإمامية. ولهذا يمكن اعتبار نهضة زيد من حيث الفكر السياسي محتاطة وتلفيقية إلى حد ما ومتناغمة مع آراء العامة في تلك الفترة. والسبب في الحقيقة لتلفيقه بين عقائد الشيعة وعقائد العامة وخلق الانسجام والتوافق بينهم، أن هدفه كان تغيير الحكم وشكل السلطة ولهذا كان بحاجة إلى دعم عامة الناس. ولهذا رغم اعتقاده بأفضلية علي عَلَيْهِ‌السَّلَامُ على الذين تقدموه في الخلافة فإنه صحح خلافتهم[١] وأظهر بعض الميل لفقه العامة، ولهذا اعتبر النوبختي الزيدية أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة[٢].

---

(١) النوبختي، فرق الشيعة، الصفحة ٨٩؛ الشهرستاني، الملل والنحل، الصفحة ١٣٨.

(٢) النوبختي، مصدر سابق، الصفحة ٩٠.



ويجب أن يقال إن تلك السياسة لم تكن مثمرة وحتى هذا التوجه المحتاط أدى إلى تفرق بعض الشيعة عنه وفسخ بيعتهم معه والالتحاق بالإمام الصادق عَلَيْهِ‌السَّلَامُ.

ولا يعتقد الزيدية - خلافًا للإمامية - بالتقية، وهذا ما أعطى لنهجهم السياسي شكلًا ثوريًا متشددًا. وفي الحقيقة يمكن القول إنهم أعادوا إنتاج عاشوراء بشكل عيني وظاهري. وعليه فإن ثورة زيد كانت حركة متشددة وثورية ضد النظام الأموي وبرزت قبل اكتمال مراحلها التأسيسية.

وكانت هذه الحركة من حيث طبقة المؤيدين قائمةً على شيعة الكوفة. وكانت موضع تأييد من بعض فقهاء الكوفة أمثال أبي حنيفة وسفيان الثوري[١]. في حركة زيد كانت شخصية زيد وخصائصه الشخصية المختلفة هي الملاك في التقييم قبل أي شيء آخر. واعتبرت تلك النهضة ذات أهمية كبيرة بين الشيعة الإمامية لأنها أول تيار كان يعتقد - وخلافًا للتيار العام للإمامية - بحركة انقلابية مسلحة واستطاع لفترة من الزمان أن يجمع حوله عدد كبير من الشيعة، ونظرًا لرأيه المحافظ والمنسجم مع العامة فقد حظي بتأييد بعض كبارهم. أعلن زيد ثورته في شهر صفر سنة ١٢١ للهجرة، لكن بسبب تقاعس الكوفيون والانقضاض السريع للحاكم الأموي (يوسف بن عمر الثقفي) فقد انتهت تلك الحركة بخسارة المعركة وشهادة زيد[٢]. وبعد شهادة زيد قام ابنه يحيى ببعض التحركات في نواحي إيران والتي انتهت بشهادته في موضع يدعى «أرغوى»[٣] بالقرب من «الجوزجان» سنة ١٢٥ للهجرة[٤].

٢ - الحسنيون

بنو الحسن وكما تقدم كان لهم مشاركة فاعلة في واقعة كربلاء. وكان عدد الذين

---

(١) ابن الأثير، مصدر سابق، الجزء ٧، الصفحة ٣١٢٣.

(٢) ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، الجزء ٨، الصفحة ١١٩ - ١٢٠؛ ابن كثير، مصدر سابق، الجزء ٩ و١٠، الصفحة ٣٥٩ - ٣٦١.

(٣) أرغوى من نواحي بلخ بخراسان وتقع بين مرو رود وبلخ. ومن مدنها الأنبار وفارياب وكلار. وهناك قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين. لغت نامه دهخدا، الجزء ١٤، الصفحة ١٥١، نقلًا عن معجم البلدان.

(٤) أبو الفرج الأصفهاني، مصدر سابق، الصفحة ١٥٩.



شهدوا الطف من أولاد الإمام الحسن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ثمانية أشخاص[١].

ويبدو أن كل أولاد الحسن بن علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الذين كانوا قادرين على القتال قد اشتركوا في واقعة الطف؛ وإن كان هناك خلاف حول زيد بن الحسن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. وبعد واقعة عاشوراء أصبح أثنان من أبناء الإمام المجتبى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أكثر ذكرًا من غيرهم وهما: زيد بن الحسن والحسن بن الحسن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

زيد أول أبناء الإمام المجتبى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وقد مدح بخصال كطيب النفس، كثير الإحسان وكريم الطبع. وكانت وفاته عن ٩٥ أو مائة سنة[٢]. ولم يكن ممن حضر كربلاء على أكثر الأقوال؛ وإن ذكره أبو الفرج الأصفهاني في عداد الأسرى[٣]. وبعد شهادة الإمام الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بايع زيد عبد الله بن الزبير والظاهر أنه بايع بني مروان بعد ذلك أيضًا. ولم يرد في المصادر التاريخية أنه ادعى الإمامة[٤].

أما الحسن بن الحسن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ المعروف بالحسن المثنى، فكان جليلًا فاضلًا ورعًا وكان يلي صدقات أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في وقته[٥]. وقد اشترك في واقعة الطف[٦]، وجرح في القتال ثم أخذ أسيرًا، لكن عمر بن سعد لم يقتله لوساطة أسماء بن خارجة الفزاري - الذي يرتبط به نسبيًا من جهة أمه - وتزوج بفاطمة بنت عمه الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وكان عنده عشرة أولاد[٧].

ونظرًا لتمتع الحسن المثنى بالصفات الحميدة الكثيرة واشتراكه في وقعة كربلاء فقد كان موضع اهتمام عامة الناس واحترامهم، وذلك منحه مكانةً ساميةً بحيث دعوه إلى الثورة والرئاسة. وللبلاذري كلام يشير إلى شرف منزلته، فيقول: «كان الحسن يومًا عند عبد الملك، فسأله عبد الملك عن سبب سرعة الشيب إليه وكان يحيى بن أم الحكم حاضرًا، فقال: شيّبه أمانيُّ أهل العراق، يفد عليه الركب يمنّونه الخلافة».

---

(١) المحدث القمي، منتهى الآمال، الجزء ١، الصفحة ٥٧٧.
(٢) ابن عنبة، مصدر سابق، الصفحة ٦٥.
(٣) أبو الفرج الأصفهاني، مصدر سابق، الصفحة ١١٩.
(٤) الشيخ المفيد، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٢٢ - ٢٣.
(٥) المصدر نفسه.
(٦) المجلسي، بحار الأنوار، الجزء ٤٤، الصفحة ١٦٧.
(٧) محمد بن علي العلوي العمري، المجدي في أنساب الطالبيين، الصفحة ٣٦.



ولهذا كان بعض الأمراء كالحجاج يعمل على محاصرته ولا سيما من الجهة المالية[١]. لم يرد في المصادر التاريخية ما يدل على ادّعائه الإمامة أو الخلافة[٢] وكانت علاقته بالأمويين جيدة. إلا أن بعض كتاب الفرق أشار إلى فرقة باسم «الحسنية» وذلك لاعتقادهم أن الحسن المثنى نال الإمامة بعد وفاة الإمام المجتبى عَلَيهِالسَّلَامُ بناءً على وصية منه وسمّوه ضامن آل محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَآلِهِ[٣].

وبعد وفاته حاول ابنه الأكبر عبد اللّه بن الحسن (عبد اللّه المحض) استغلال تلك الأجواء وتطبيقها على مثل حديث النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَآلِهِ عن المهدي عَلَيهِالسَّلَامُ وتطبيق ذلك مع ابنه النفس الزكية بغية الوصول إلى الإمامة والخلافة.

ولهذا فقد بذل مساعيه في ذلك الطريق ودعى إلى ولده محمد النفس الزكية الذي عرّفه على أنه المهدي الفاطمي الموعود[٤] وجعله محورًا للحركات. تلك الجهود كانت ناجحةً إلى حد ما ووجدت الأرضية المساعدة بحيث كان العباسيون أمثال إبراهيم الإمام، السفاح، والمنصور أيضًا يرون أنفسهم مضطرين لمسايرتهم.

شرع عبد اللّه بن الحسن ومن معه من الحسنيين حركتهم خفيةً وبسريةً ومع مراعاة حالة التقية وتقدموا فيها بالتدريج. ونهضوا في آخر عملهم للاستيلاء على الخلافة بشكل جدي، إلا أنهم لم يتمكنوا من ذلك وهذا بدوره أدى إلى أن يسبق العباسيون إلى الخلافة. وأسباب ذلك هي:

١ - سذاجة وقلّة بصيرة وتنظيم مقربيهم وأتباعهم بحيث لم يستطيعوا أن يميزوا القوات الموالية لهم - والتي تكونت من جماعات وبدوافع مختلفة - ولم يتمكنوا من استمالة الشخصيات المتنفذة وجذبها إليهم أمثال أبي سلمة الخلال.

٢ - النظرة السطحية في تحليل روحيات الناس وعدم التماس التام بأفكار عامة الناس في العالم الإسلامي، لأنهم كانوا يظنون أن أحقيتهم بالخلافة واضحة لكل الناس

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، الجزء ٣، الصفحة ٣٠٥؛ الشيخ المفيد، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٢٤.

(٢) الشيخ المفيد، مصدر سابق، الصفحة ٢٦.

(٣) المحدث الدهلوي، التحفة الإثنا عشرية، الصفحة ١٥.

(٤) تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ٣٤٩.

وكذلك غفلتهم بشكل غير مقبول عن بعض مناطق إيران مثل خراسان، بينما تلحظ في وصايا إبراهيم الإمام الاهتمام بروحيات العرب والعجم وحتى القوى الفاعلة[١].

٣ - عدم الانتباه التام للقوى المنافسة بحيث إن العباسيين كانوا في معسكرهم واكتفوا ببيعتهم ولم يراقبوا تحركاتهم.

٤ - قلة المقاتلين من ذوي الخبرة والتجربة أمثال أبي مسلم وأبي سلمة، لكي يتقووا بهم في الحالات المهمة.

٥ - ضعف استخدام الأساليب الهادفة والتحركات المدروسة بحيث يمكن القول إن أهم تحركاتهم - تجمع الأبواء[٢] - لم يستفد كثيرًا من مجاميع توجيهية، بينما كان للعباسيين مجاميع توجيهية فاعلة[٣] وكان لهم توجيهات معينة لكل فترة زمانية[٤].

٦ - انعدام رد الفعل السريع والذي كان نتيجة الحالات المذكورة. ومن البديهي أن انعدامها سيؤدي إلى ردود أفعال سريعة وانفعالية، كما فعل عبد اللّه المحض بكتاب أبي سلمة الخلال[٥].

لهذه الأسباب فقد سدد العباسيون الضربة الأولى. واستطاعت حركة الحسنيين في ذلك الزمان الانتشار في طبقة واسعة، بحيث دافع عنها الزيدية والغلاة والمتشددين والموالي والمظلومين وحتى فقهاء الكوفة أيضًا. لم يظهر من الحسنيين كلام في الاعتقادات ما عدا وصف محمد بن عبد اللّه المحض بـ «الموعود»، وإن لم يقبلوا بالزعامة السياسية والاعتقادية لأئمة الإمامية وكانوا ينظرون إليهم كمنافسين.

وبناءً لنقل بعض المؤرخين ففي تجمع الهاشميين في الأبواء الذي كان بدعوة عبد اللّه المحض للبيعة مع النفس الزكية - وكان العباسيون قد حضروه أيضًا - فإن عبد اللّه كان يكره دعوة الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ للحضور. وعندما كان يرى التعامل

---

(١) ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، الصفحة ١٥٦.

(٢) المسعودي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٢٥٩.

(٣) تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ١٤١؛ ابن قتيبة الدينوري، مصدر سابق، الجزء ١ - ٢، الصفحة ١٥٦.

(٤) ابن خلدون، العبر، الجزء ٢، الصفحة ١٦٦.

(٥) تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ٣٤٥ و٣٤٩؛ المسعودي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٢٥٨.

المستند إلى الواقع من الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يتهمه بالحسد[١]. إلا أن تنبُّؤ الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ هو الذي تحقق أخيرًا وذهبت الخلافة بعيدًا عن الحسنيين.

وبعد استقرار خلافة العباسيين وبيعتهم للسفاح، اختفى محمد وإبراهيم أولاد عبد اللّه ودعوا الناس إلى أنفسهم والثورة على بني العباس. وفي تلك الحركة كانت مسألة الشرف الأسري سبب الثورة والأولوية بالخلافة وليس هناك من إشارة إلى النص على مسألة الإمامة[٢].

وفي نهاية عهد المنصور العباسي وعند ثورة محمّد في المدينة في رمضان سنة ١٤٥ للهجرة وثورة إبراهيم سنة ١٤٦ للهجرة في البصرة[٣] فإن تلك الانتفاضة الشيعية الحسنية التي اتخذت شكلًا ائتلافيًا مختلطًا شمل مجاميع مختلفة من الناس على اختلاف عقائدهم من قبيل الزيدية وبعض أهل السنة والموالي وغيرهم، قمعت بشدة وأصبح الحسنيون مطاردين وتعرضوا للتعذيب والإيذاء. ولهذا خمدت النهضة الواسعة للحسنيين. وقد استمرت ثوراتهم خارج مركز سيطرة العباسيين واستطاعوا تأسيس دول مثل دولة الأدارسة والعلويين في طبرستان.

وبالجملة، فمن حيث تأثير واقعة عاشوراء على توجه الحسنيين، لا بدّ أن نشير إلى التأثيرات العامة التي ذكرت لهذه الواقعة على بني هاشم. بالإضافة إلى أن الحسنيين كانوا بأنفسهم قد شاركوا في الواقعة ويحظون بمنزلة أسباط النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أيضًا ولهم مكانة سامية بلحاظ اجتماعي واقتصادي. وعليه فإنهم يرون أن لهم الأولوية للثأر لقتلى عاشوراء والحصول على السلطة. وبالالتفات إلى هذا الاتجاه يرى بعضهم أن نهضة عاشوراء قد خسرت، ولذلك يسعى بزعمه للتوسل بأساليب أخرى. ومن حيث الفكر السياسي، لا توجد علامات على اعتقادهم بالنص الجلي أو الخفي، بل أكثرهم قال بتقديم علي عَلَيْهِ السَّلَامُ للخلافة من خلال تأكيدهم على قرابته من رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وفضائله وخصاله الحميدة ويعتبرون ذلك مصدر مشروعيتها.

---

(١) المسعودي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٢٥٩؛ رسول جعفريان، تاريخ الخلفاء، الصفحة ٣٩٨؛ الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، الصفحة ٣٨٤؛ كشف الغمة في معرفة الائمة، الجزء ٢، الصفحة ١٧٢ - ١٧٣؛ وأبو الفرج الأصفهاني، مصدر سابق، الصفحة ٢٣٥.

(٢) تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ٣٧٤ و٣٧٩.

(٣) المسعودي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٣٠٢ - ٣٠٣.

ومن حيث أسلوب المعارضة فقد سلكوا التقية في البداية وحتى انتقلوا إلى المعارضة الثورية ضد النظام الأموي.

الاتجاه العلوي - غير الفاطمي (محمد بن الحنفية)

بعد شهادة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ كان أخوه محمد بن علي - وأمه خولة، المرأة التي تنتمي إلى قبيلة بني حنيفة - الأكبر سنًا وأشرف العلويين منزلةً عند الناس. وهو كما تقدم لم يشترك في واقعة كربلاء وكان يوصي الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يذهب إلى بلد آخر كاليمن وإرسال الدعاة إلى المناطق الأخرى.

ولهذا السبب وبابتعاد الإمام السجاد عن الخصومات السياسية وعدم الرجاحة والمنزلة للآخرين أمثال العباسيين والحسنيين فقد أصبح محمد بن الحنفية - لأنه أكبر أولاد علي الباقين وله سبق في الجهاد والشجاعة - محور الحركات السياسية - الاجتماعية بين الهاشميين.

ومن جهة أخرى، ففي تلك المرحلة توجهت مشاعر عامة الناس والأجواء في مصلحة آل علي عَلَيْهِ السَّلَامُ بحيث إنها كانت بحاجة إلى قائد من تلك الأسرة لكي يبينوا اعتراضهم وانزعاجهم - والذي له جذور مختلفة - من الأسر والحكومات الفاسدة للأمويين.

ولذلك يرى بعضهم أن الاعتقاد ليس فقط عند ابن الحنفية بل عند عامة الناس بالحاجة إلى المهدي والمنقذ ولهذ ظهرت حركات بهذا العنوان في تلك الفترة[١]. أما ما هي حقيقة عمل محمد بن الحنفية وهل أنه ادعى الإمامة والخلافة والمهدوية فالكلام يطول في ذلك.

الظاهر أنه لم يكن مدعيًا للإمامة؛ لأن هكذا موضوع لم يؤثر عنه وإنما أشير إلى قبوله العام[٢] وانتساب بعض الفرق إليه[٣]. مع ذلك لا يمكن إنكار رأيه الإيجابي

---

(١) السيد حسين محمد جعفري، مصدر سابق، الصفحة ٢٨٢.

(٢) روى ابن الجوزي عن وهب بن منبّه: «وكانت القلوب تميل إلى محمد بن الحنفية»، تذكرة الخواص، الصفحة ٢٦٤.

(٣) سعد بن عبد الله الأشعري القمي، المقالات والفرق، الصفحة ٢١.

وحضوره الفعال في قيادة التيارات السياسية الاجتماعية التي تنتسب إليه. وقد امتنع محمد بن الحنفية ومن معه من الهاشميين من بيعة عبد الله بن الزبير عند استيلائه على الحجاز ولم يذعنوا له. وكان ابن الزبير - الذي له عداوة سابقة مع أهل البيت - في ذلك الحين يواجه خصمًا عنيدًا مثل المختار الذي كان في الكوفة يستفيد من اسم محمد بن الحنفية. ولذا فقد ازداد غضبه عليه وعلى سائر بني هاشم وهدد بإحراقهم مرةً واحدة[١]. وقد نفاه إحدى المرات إلى الطائف.

إنّ ارتباط المختار بابن الحنفية لا يمكن إنكاره، لأنه عندما كان في مكة - مقرّ الزبيريين - لم يكن ابن الزبير مهتمًا به. ولذا لا يبعد أن يكون قد اتصل بعلي بن الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ ومحمد بن الحنفية عندما كانا في مكة[٢]. لكن علي بن الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ لم يرتب شيئًا على كلامه، بينما تقبله ابن الحنفية.

والأمر الآخر، عندما بدأت دعوة المختار في الكوفة[٣] فإن الشيعة كانوا مترددين فيها. ولهذا أرسلوا جماعة منهم إلى المدينة ليستفسروا من محمد بن الحنفية. ومن جهته فقد أجابهم بعبارات وإن كانت عامة ومبهمة إلا أنه يفهم منها التأييد وأرسلهم إلى الكوفة[٤]. وبعد وفاته تولى ابنه أبو هاشم الاستمرار بحركته.

وتحولت حركة المختار بسرعة إلى مذهب الكيسانية - الذي اختلف في معنى اسمه - والذي كان له مبادئه الاعتقادية والثقافية والسياسية ومركزها الاعتقاد بمهدوية محمد بن الحنفية. تلك العقيدة التي كان لها صداها بين الناس بعدما شاهدوا حوادث مدهشة ومحزنة ومهولة مثل شهادة الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ والغارة على المدينة واستباحة أهلها والهجوم على الكعبة وتراكم كم هائل من الفساد والتفرقة وعدم المساواة. إلا أن محمد بن الحنفية لم يدع ذلك على الإطلاق وإن لم يتبرأ منه علانية[٥].

وبالجملة فإنّ الحركة التي بدأها المختار واستمرت باسم محمد بن الحنفية لا بدّ أن تعدّ تيارًا منافسًا للإمامية. كان الحنفيّون والكيسانيّون ينظرون إلى نهضة عاشوراء

(١) تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ٢٥٨.
(٢) المسعودي، مروج الذهب، الجزء ٢، الصفحة ٨٠ - ٨١.
(٣) ابن سعد، مصدر سابق، الجزء ٥، الصفحة ٧٢ - ٧٣.
(٤) تاريخ الطبري، الجزء ٨، الصفحة ٣٢٩٢ - ٣٢٩٣.
(٥) قال بعضهم إن المختار ادّعى الوحي وإنّ ابن الحنفية تبرّأ منه. النوبختي، فرق الشيعة، الصفحة ٨٥.



من جانبها المأساوي ويعتبروها ثورة هزمت، لذا حاولوا استغلالها عاطفيًا واتجهوا نحو تغيير استراتيجيتهم.

توفي ابن الحنفية سنة ٨١ للهجرة وانقسمت الكيسانية بعده إلى ثلاث فرق رئيسة، وقد أوصل بعض كتاب الفرق الكيسانية إلى اثنتي عشرة فرقة وأكثر إلا أن المهم منها تلك الفرق الثلاث:

جماعة لم تعتقد بموت ابن الحنفية وترى أنه غاب في جبل رضوى في المدينة وأنه سوف يظهر من هناك في النهاية. وقد اشتهرت في تلك الفترة ظهور هذه العقيدة بين الكثير من الفرق وفروعها مثل الاسماعيلية والهاشمية والحسنيين، لكن هل أن منشأ ذلك كان سيكلوجيًا أم سوسيولوجيًا أم عقديًا أم تاريخيًا، فهذا يستلزم بحثًا أعمق.

جماعة أخرى اعتقدوا بموته لكنهم يرون أنه سيرجع مرة أخرى.

وطائفة ثالثة وهم أكثر أتباع محمد بن الحنفية ترى موته وتعتقد أن ابن الحنفية نص على إمامة ولده الأكبر عبد اللّه المكنى بـ «أبي هاشم» من بعده. وقد شهدت فترة زعامة ابي هاشم للكيسانية التوافق مع العباسيين وزيادة النشاطات السياسية والمسلحة. كما أنه بعد أبي هاشم تمكن العباسيون من نيل عنوان الإمامة وقد واجه ذلك الادعاء إشكالات وإبهامًا من وجهة نظر تاريخية ولم يقبل كثير من المؤرخين ادّعاء العباسيين.

وقد اهتم أبو هاشم في فترة زعامته بتنظيم أتباعه وزيادة منطقة نفوذه الجغرافي إلى أطراف البلاد الإسلامية ولا سيما خراسان ونشر فكره المعنوي في مناطق جديدة (الموالي الذين أصبحوا قوةً سياسيةً مؤثرةً ونشطة)، ولكنه استمر بسياسة العمل السري والتقية في مقابل الأمويين، وإن لم تخف تحركاته عن أعينهم. لذا عندما رجع من قصر سليمان الأموي (٩٦ - ٩٩) توفي - بسم أيادي الخليفة - في قرية «الحميمة» محل إقامة العباسيين الواقعة بين فلسطين والجزيرة العربية[١].

---

(١) اليعقوبي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٢٩٦.

ويعتقد بعض الكتّاب أن هذا العمل من فعل العباسيين[١]. وبعد موت أبي هاشم انقسم أتباعه أيضًا إلى عدة فرق، إلا أن أكثرهم ذهب إلى إمامة محمد بن علي بن عبد اللّه بن عباس. وبهذا النحو أثمرت الحركة الذكية للعباسيين في التوافق والتقرب من الهاشميين وأصبحوا الورثة للكيسانية الهاشميين ذلك التنظيم السري والقوي إلى حد ما. ومن هنا ارتبطت حركة أتباع محمد بن الحنفية والهاشمية بنهضة العباسيين وكونت مجموعة واحدة.

التيار العبّاسي

كان العبّاس بن عبد المطلب في الجاهلية متصديًا لمقام السقاية والرفادة. وكان مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في بيعة العقبة. وأسر في معركة بدر وأطلق بفدية[٢]. وعند فتح مكة أسلم قبل الآخرين. وبعد وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كان إلى جنب علي عَلَيْهِ السَّلَامُ. ولم يذكر التاريخ أنه ادعى الخلافة لنفسه. وكان له العديد من الأولاد أفضلهم عبد اللّه المعروف بالعلم والفضيلة. وكان عبد اللّه كأبيه لم تذكر عنه دوافع أو دعوى سياسية وكان من المدافعين عن حق علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكان مستشاره ومعتمده في الأمور السياسية[٣]. وقبل حادثة عاشوراء كان من الذين أشاروا على الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بعدم الذهاب إلى الكوفة. وفي فترة حكم ابن الزبير كان معه على خلاف شديد[٤].

والحقيقة أن العباس وأولاده وبسبب تأخر إسلامهم لم يكونوا مؤهلين لاستلام الخلافة بينما كان لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ فضائل لا تعدّ وسبق لا نظير له في الإسلام. وعليه فإن أفضل اختيار هو الوقوف إلى جنب علي عَلَيْهِ السَّلَامُ. غير أن الوقائع أدت تدريجيًا إلى ازدياد التباعد بين هاتين الأسرتين عن بعضهما وسعى العباسيون للحصوال على الامتيازات والتعلق بأمور ليزيدوا من سلطتهم ومكانتهم. وبعد عاشوراء - حيث كان العباسيون يفسرونها تفسيرًا ماديًا سياسيًا بالكامل والآن بعد مضي سنوات فإنهم يحظون بمنزلة اجتماعية أكبر - كانوا يعتقدون أن سبب الهزيمة في كربلاء أنها جَرَت

---

(١) فرهاد دفتري، مصدر سابق، الصفحة ٧٦ وحسين محمد جعفري، مصدر ساق، الصفحة ٣١٦.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، الجزء ١، الصفحة ٣٦٠.

(٣) ابن خلدون، العبر، الجزء ١، الصفحة ٥٧٥ - ٥٧٦.

(٤) المسعودي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٨٤.



في غير وقتها ولم تتهيأ أرضيتها. ولهذا السبب عمدوا إلى تمهيد المقدمات وإعداد الأرضية واستغلال الفرص من جهة الارتباط بفكر سياسي واضح لإيجاد المشروعية والقبول عند الناس وكذلك اللجوء إلى أساليب معارضة فعالة ومتناسبة مع أهدافهم - وهي الوصول إلى السلطة - ومن هذه الأساليب الخلايا المخفية وفنون إخفاء الأهداف.

ومن هنا فقد استفاد علي بن عبد اللّه بن عباس[1] من عدم وجود ولد لأبي هاشم لكي يرغبه بتوريث الإمامة للعباسيين. وهكذا عندما مات أبو هاشم في «الحميمة» مقر العباسيين فقد جعل محمد بن علي[2] وصيًا له. وبعد ذلك في سنة ١٠٠ للهجرة قويت دعوة العباسيين بتنظيم خلايا صغيرة سرية وقيادة للمناطق وقيادة عامة وبناء تنظيمات قوية[3]. بالرغم من أنه في تلك الفترة كان مقر العباسيين في الكوفة ثم انتقل إلى الحميمة بسبب التوجه العلوي لأهل الكوفة وميل الحجاز إلى أهل الحديث فإنهم قد جعلوا أكثر جهدهم التبليغي في خراسان ونواحي إيران؛ يعني المنطقة الداخلة في الإسلام مؤخرًا والتي لا تميز كثيرًا بين بني هاشم[4].

وكان الشعار الذي رفعه دعاة العباسيين تبعًا لزعمائهم، شعار «الرضى من آل محمد صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ »[5]، وكان هذا الشعار المحتاط لجلب أكبر عدد من الشيعة يتحدث عن شخص غير معين من آل النبي صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ، قد هيأ الأجواء الحياتية لتعزيز أهداف العباسيين وأخفى هدفهم الأساسي. لأن الناس لو كانوا يعلمون أن غرضهم من هذا الشعار آل العباس، ربما لم يلتحقوا بثورتهم على الإطلاق. وبعد محمد بن علي عُيّن ابنه إبراهيم الملقب بـ«الإمام» خليفةً له[6].

وقد استطاع بمساعدة العباسيين - ولا سيما إخوته أبو العباس السفاح وأبو

---

(١) حسين محمد جعفري، مصدرسابق، ٣١٥ - ٣١٦.

(٢) راجع: البلاذري، أنساب الأشراف، الجزء ٤، الصفحة ٨٩ - ١٠٥.

(٣) المصدر نفسه، الصفحة ١٠٧ - ١١٥.

(٤) المصدر نفسه، الصفحة ١٥٧ - ١٥٨.

(٥) اليعقوبي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٣٤٣؛ البلاذري، أنساب الأشراف، الجزء ٤، الصفحة ٨٩ - ١٠٥.

(٦) تاريخ الطبري، الجزء ١١، الصفحة ٤٦١٤.

جعفر المنصور - أن يوسع دعوة العباسيين وينتقل بها إلى المرحلة العسكرية[١]. وفي تلك الفترة كان أبو سلمة الخلال في الكوفة وأبو مسلم الخراساني في خراسان من أبرز الشخصيات في الدعوة العباسية[٢] وقد قتل الأول بعد ذلك على يد الثاني[٣] وقتل الثاني على يد المنصور[٤]. ويعد هذان العمود الفقري لحركة العباسيين. وقد تكللت الاستراتيجية العسكرية للعباسيين في خراسان بقيادة أبي مسلم وبقتله غير المسبوق[٥] الذي اتّخذ لونًا قوميًا إلى حد كبير، بنتائج وانتصارات سريعة.

وفي ذلك الزمان، ألقى الخليفة الأموي مروان الحمار القبض على إبراهيم الإمام وأدخله السجن بحران لمعرفته بدوره في الثورات إلى أن قتل هناك[٦]. وبموت إبراهيم، وبناءً على تعليماته ترك إخوته مع أربعة عشر شخصًا من العباسيين الحميمة واتجهوا إلى الكوفة وهناك حلوا ضيوفًا على أبي سلمة الخلال[٧]. وفي تلك الفترة التي آوى فيها أبو سلمة الخلال زعماء العباسيين حاول إخفاء محلهم عن أعين القادة الخراسانيين في الكوفة - الذين كانوا من أنصار العباسيين - وبذلك مهد الطريق لإمامة العلويين. ولذا كتب إلى جعفر بن محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ وعبد اللّه المحض وعمر بن علي بن الحسين لكي يأتوا إلى الكوفة ووعدهم أنه سيدعم إمامتهم ولهذا أرسل إلى المدينة مبعوثًا ليأتي أولًا إلى الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ فإن لم يقبل يذهب إلى الاثنين الآخرين[٨]. إلا أن الحوادث سارت في الكوفة بسرعة لصالح العباسيين وانتشر خبر تواجد العباسيين في الكوفة وبايع الخراسانيون أجمعهم أبا العباس بالخلافة. وذهب أبو العباس مباشرةً إلى المسجد وفي خطبته وصف العباسيين بأنهم أهل بيت النبي

---

(١) يؤيد ذلك كلام إبراهيم الإمام مع أبي مسلم الخراساني، راجع: تاريخ الطبري، الجزء ١٠، الصفحة ٤٥٠١؛ وابن كثير، مصدر سابق، الجزء ٩ - ١٠، الصفحة ٣٠.

(٢) تاريخ الطبري، الجزء ١١، الصفحة ٤٦١٤.

(٣) البلاذري، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ٢٠٣ - ٢٠٤ و٢٧٢.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) يوصي إبراهيم الإمام أبا مسلم بقتل كلّ غلام بلغ خمسة أشبار في حال سوء الظن به. تاريخ الطبري، الجزء ١٠، الصفحة ٤٥٠١.

(٦) البلاذري، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١٦٥؛ تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ٣٤٢.

(٧) أبو حنيفة الدينوري، مصدر سابق، الصفحة ٤٠٠.

(٨) تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ٣٤٥ و٢٤٩؛ المسعودي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٢٥٨.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وأنكر أهلية العلويين لذلك[1].

وهكذا، فإن العباسيين وبسبب إبداعهم واعتمادهم على النزعات القومية والعرقية للجنود الإيرانيين والتخطيط القوي والنوعي والعمل الحزبي المنضبط والتخطيط الطويل الأمد والاستفادة من كل الإمكانات والأجواء المتوفرة استطاعوا الوصول إلى السلطة والحكومة، أما الحسنيون الذين كانوا إلى فترة يعملون تحت لوائهم بالظاهر ولهم القبول العام فقد كانوا يفتقدون إلى التكتيك الواضح والاستراتيجية الهادفة، ولهذا أقصوا جانبًا. ويمكن دراسة حركة العباسيين في ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة التمهيد وتنظيم الأتباع والتي استمرّت من بداية الحركة وحتّى وفاة محمّد بن علي.

المرحلة الثانية: مرحلة بثّ الدعاة والتي تبدأ بإمامة إبراهيم الإمام.

المرحلة الثالثة: الدخول في المرحلة العسكرية التي كانت بقيادة أبي مسلم الخراساني[2].

كان العباسيون إلى حين وصولهم إلى السلطة يستفيدون من وصية أبي هاشم لتبرير مشروعيتهم الدينية، إلا أنهم بعد الوصول إلى السلطة لا أنهم لم يكونوا بحاجة إليها بل كانوا يرون ضرورة محوها لكي يتمكنوا من نقض ميثاقهم مع الشيعة. وبعد ذلك ترك العباسيون عقائدهم الشيعية جانبًا ولكي يضمنوا استمرار سلطتهم اقتربوا بالكامل من عقائد أهل الحديث[3].

وقد سعى العباسيون بهدف إضفاء المشروعية على حكمهم إلى وصل أنفسهم بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عن طريق عمه العباس وعلى أساس ثقافة جاهلية شائعة حاولوا إظهار العباس بأنه وارث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. وهذا المعنى واضح في المكاتبات بين المنصور العباسي ومحمد النفس الزكية[4].

---

(١) المسعودي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٢٦٠ وتاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ٣٥٠.

(٢) قسّمها بعضهم إلى مرحلتين: قبل التحاق أبي مسلم بالعباسيين وبعد التحاقه بهم. راجع: محمد سهيل طقوش، دولت عباسيان، الصفحة ٢٨ - ٢٩.

(٣) راجع: حسين محمد جعفري، مصدر سابق، الصفحة ٣٢٤ - ٣٢٦.

(٤) ابن الأثير، مصدر سابق، الجزء ٨، الصفحة ٣٤١٢ - ٣٤١٩.



وقد صرّح المنصور في جوابه للنفس الزكية - في قوله إن علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أولى بالخلافة وإنه من ذرية فاطمة - بأن العباس عم النبي هو الأحق بالخلافة ورفض أي نوع من إحقاق حق عن طريق فاطمة عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ [١].

وبافتضاح السياسة القمعية للمنصور وطلبه البيعة من كافة العلويين، أقدم محمد النفس الزكية وأخوه إبراهيم على ثورتهم بالاستفادة من الأجواء المساعدة كعدم رضى الناس وفتوى بعض الفقهاء أمثال مالك بن أنس وأبي حنيفة واعتقاد كثير من المعترضين بدسائس بني العباس في السيطرة اللامشروعة على الخلافة، لكن الثورة خسرت لأن أوانها لم يكن قد حان، ومع ذلك فقد واجهت الخلافة العباسية بأكبر تحد.

ومن الجدير هنا الالتفات إلى نقطة ضرورية أنه إلى ذلك الوقت كانت المواجهة مع الأمويين على المشروعية وكان النظام السياسي الأموي يواجه أزمة المشروعية والقبول دينيًا وشعبيًا. أما في ذلك الحين، فقد كانت أزمة أحقية أو مشروعية داخل طائفة معينة وكل جماعة ترى نفسها صاحبة الحق اعتمادًا على ما تأتي به من أدلة. تلك الأزمة التي انتهت بغلبة العباسيين لاتّباعهم سياسة الضغط والقتل من جهة والتطميع والتحبيب من جهة أخرى.

كان العباسيون في البداية يفتقدون إلى فكر سياسي معين أو مقبول على الأقل. وبعد اتصالهم باتباع محمد بن الحنفية وجماعة أبي هاشم على وجه الخصوص، ورثوا منهم الإمامة الدينية - السياسية. وبعد الخلافة أيضًا ربطوا مشروعيتهم بصدر الإسلام وأهلية العباس لخلافة النبي. فهؤلاء يتبعون مصالحهم وقد توسلوا بالتخطيط والتنظيمات السرية بهدف الثورة على النظام الأموي، واستفادوا كثيرًا من فنون العمل السري.

الاستنتاج

بشهادة الإمام الحسين بن علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في كربلاء طرأت تغييرات في الساحة

---

(١) المصدر نفسه.

السياسية - الاجتماعية للمجتمع بشكل واضح، تلك التغييرات التي مهدت الأرضية جيّدًا لحركات الهاشميين الثوريين وساعدت على إقبال الناس نحوهم. ومن ذلك الوقت بدأت الاختلافات والانشقاقات بين الهاشميين وظهرت منهم تيارات متنوعة ومختلفة وكل منهم سلك سبيلًا لإثبات أحقيته، وزيادة مساحة اتباعه وقيادته للشيعة والوصول إلى خلافة المسلمين.

وفي أثناء ذلك، تجلى بحث الإمامة بوصفه أهم أسس التشيع وخلاصته ولعب الدور الأساسي في تكوين الفرق المختلفة لبني هاشم وفرق الشيعة أيضًا.

ومن زمن شهادة الإمام الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ وحتى استقرار حكومة العباسيين كانت الجماعات الهاشمية تكبر وتصغر حيث يشاهد أنه في أوائل وأواخر هذه الفترة تألق نشاط فرق معينة بالرغم من الحضور المتواضع لفرق أخرى. طبعًا ما عدا الإمامية الذين كان لهم ثبات ونوع من التألق المنهجي والتدريجي من البداية وإلى آخر هذه الفترة. ففي البداية لاحظنا حضورًا فاعلًا لتيارين من الإمامية هم أتباع الإمام السجاد وأتباع محمد بن الحنفية بين بني هاشم. وفي الفترة المتوسطة - ما عدا هذين - كانت الزيدية وحركة نشطة وفاعلة على الساحة. وفي نهاية هذه الفترة قويت حركة العباسيين وأدغم الحنفية والهاشمية فيها وتألق نشاط الحسنيين وميل الزيدية إليهم. وبذلك نشاهد ثلاثة اتجاهات: الحسنيين والعباسيين والإمامية. ومع ذلك فقد وجد خطابان أساسيان وأصليان في تلك الفترة بين الهاشميين:

أ) الخطاب الاعتقادي - السياسيّ: الذي يختص بالتشيع الإمامي يرى أن نهضة عاشوراء منظومة متعددة الأبعاد الاعتقادية والسياسية والاجتماعية وذات توجه إصلاحي في الفكر والنسيج السياسي للمجتمع والحكومة؛ ولهذا السبب فإنهم قبل كل شيء كانوا يؤكدون على تقوية المبادئ والأسس العقيدية والأصولية لأتباعهم ويرون ضرورة وجود أصحاب مخلصين ومعتقدين بالمباني لكل عمل. وبناءً على ذلك وضمن المعارضة السلبية للحكام الأمويين فإنهم لم يقوموا بعمل علني يثير الحكام ضدهم.

ب) الخطاب السياسيّ: هو التيار الذي يرى أن عاشوراء ثورة مأساوية أو خاسرة وتبعًا لذلك يرى مهمّته إما أن يعمل على إعادة حماستها وظاهرها أو بإدامتها وتغيير استراتيجيّتها وتكتيكها. ولهذا السبب فإنه يهتم قبل كل شيء بالحصول على السلطة

والحكم. ويبني اعتقاداته الدينية والسياسية أيضًا على تلك الأصول. ولهذا لا يرفض هذا الاتجاه - بهدف الوصول إلى الحكومة والخلافة- الائتلاف مع الفرق والجماعات المذهبية والسياسية الأخرى وحتى تعديل عقائده الدينية وإصلاحها بغية الوصول إلى ذلك الهدف، كمثال على ذلك جواز تقديم إمامة المفضول على الفاضل عند الزيدية[١]. وفي هذا الخطاب يتسع المذهب ويتقلص على أساس السياسة. وربما أمكن القول إن المذهب إلى حد ما صنعته السياسة.

والموضوع الآخر الجدير بالاهتمام هو رواج فكرة المهدوية في كل تلك الفترة والتي تمثل انعكاسًا للوضع المتأزم لذلك العصر والذي ظهر في الحركة الكيسانية وحركة الحسنين.

كان الإمامية يشعرون بقرب أكثر بالنسبة للحسنيين والزيدية في داخل الاتجاه العلوي - الفاطمي والحنفيين (العلويين غير الفاطميين). أما العباسيون فكانت لهم علاقة أقل قبل أن يصلوا إلى السلطة أما بعدها فاتخذوا موقفًا مخالفًا. ولم تكن علاقة الحنفيين والكيسانية بالإمامية والزيدية والحسنيين من موقف المواجهة. لكن بعد اضمحلالهم في العباسيين فقد عملوا معهم.

وعلاقة الزيدية بالإمامية علاقة المنافس. بالرغم من اعتقاد بعض الكتاب أن شخص زيد يعترف بإمامة الإمامين الباقر والصادق عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ ويذكرون أدلة على ذلك[٢]. لكن لا شك أن منهج زيد لم يكن متحدًا مع منهج الأئمة[٣]. وللزيدية نوع من التوافق مع الحسنيين. وللحنفيين مع العباسيين خلاف في مسألة الإمامة، لأن الزيدية يعتقدون بإمامة الأئمة العلويين الفاطميين. تعامل الحسنيين مع الزيدية والحنفيين من حيث الجذب - للإمامية - تنافسي، وفيما يخص العباسيين فقد كان تعاملهم معهم في البداية ساذجًا ثم تحول إلى العنف والمعارضة. أما العباسيون فقبل تسلطهم كانوا يحاولون إظهار التوافق مع كافة الجماعات الهاشمية، إلا أنهم بعد الوصول إلى السلطة فقد أبعدوا كل الجماعات التي كانت مؤتلفة معهم.

---

(١) الشهرستاني، مصدر سابق، الصفحة ١٣٨؛ والنوبختي، مصدر سابق، الصفحة ٨٩.

(٢) حسين كريميان، سيرة وقيام زيد بن علي، الصفحة ٥١؛ محمد كاظمي بوران، قيامهاي شيعي در عصر عباسي، الصفحة ٤٤ - ٤٥.

(٣) يروي الشهرستاني والنوبختي مناظراته مع الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ. الملل والنحل، الصفحة ١٣٩؛ فرق الشيعة، الصفحة ٨٩.



المصادر والمراجع

١- إبراهيم، علي عزيز، **العلويون والتشيع**، الطبعة الأولى (بيروت، لبنان الدار الإسلامية، ١٤١٣ هجري قمري/١٩٩٢ م).

٢- ابن الأثير، عزّ الدين، **الكامل**، ترجمه إلى الفارسية محمد حسين روحاني (طهران، اساطير، ١٢٧٠ هجري شمسي/١٩٩١ م).

٣- ابن أعثم الكوفي، **مقتل الحسين عليه السلام**، الطبعة الأولى (قم، أنوار الهدى، ١٤٢١ هجري قمري/٢٠٠٠ م).

٤- ـــــ، **الفتوح** (بيروت، لبنان، دار الندوة الجديد، لا تاريخ).

٥- ابن الوردي، زين الدين عمر بن مضفر، **تاريخ ابن الوردي**، الطبعة الثانية (النجف، العراق، ١٣٨٩ هجري قمري/١٩٦٩ م).

٦- ابن حزم الاندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الخامسة (القاهرة، دار المعارف، لا تاريخ).

٧- ابن خلدون، عبد الرحمن، **العبر**، ترجمه إلى الفارسية عبد المحمد آيتي، الطبعة الثانية (طهران، معهد العلوم الإنسانية، ١٣٧٦ هجري شمسي/١٩٩٧ م).

٨- ابن سائب الكلبي، **جمهرة النسب**، تحقيق محمد فردوس العظم (دمشق، دار اليقظة العربية، لا تاريخ).

٩- ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، تحقيق محمّد عبد القادر عطا، الطبعة الأولى (بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤١٠ هجري قمري/١٩٨٩ م).

١٠- ابن شهر آشوب، محمّد بن علي، **مناقب آل أبي طالب**، تصحيح السيد هاشم الرسولي المحلاتي (قم، منشورات علامة، لا تاريخ).

١١- ابن عبيد، القاسم بن سلام، **كتاب النسب**، تحقيق مريم محمد خير الدرع، الطبعة الأولى (بيروت، دار الفكر، ١٤١٠ هجري قمري/١٩٨٩ م).

١٢- ابن عنبــة، احمد بن علي، **عمدة الطالب في أنسـاب آل أبي طالـب** (قم، أنصاريان، ١٤١٧ هجري قمري/١٩٩٦ م).

١٣- ابن قتيبة الدينوري، **الإمامة والسياسـة**، تحقيق علي شــيري، الطبعة الأولى (قم: الشريف الرضي، ١٤١٣ هجري قمري/١٩٩٢ م).

١٤- ابن كثير، **البداية والنهاية**، تحقيق مكتــب تحقيق التراث، الطبعة الأولى (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٣ هجري قمري/١٩٩٢ م).

١٥- أبو الفرج الأصفهاني، **مقاتل الطالبيين**، تحقيق ســيد أحمد صقر (قم: منشورات الشريف الرضي، ١٤١٤ هجري قمري/١٩٩٣ م).

١٦- الأشــعري القمي، ســعد بن عبد اللّه، **المقـالات والفرق**، تصحيــح محمد جواد مشكور (طهران، علمي فرهنكي، ١٣٦١ هجري شمسي/١٩٨٢ م).

١٧- البغــدادي، عبد القاهر، **الفـرق بين الفـرق**، الطبعة الثالثة (بيــروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٨ م).

١٨- البلاذري، أحمد بن يحيى، **أنسـاب الأشـراف**، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي (بيروت، دار الفكر، ١٤١٧ هجري قمري/١٩٩٦ م).

١٩- جعفري، سيد حســن محمد، **تشـيع در مسـير تاريـخ**، ترجمه إلى الفارسية سيد محمد تقي ايت اللهي، الطبعة الســابعة (طهران، دفتر نشــر فرهنك اسلامي، ١٣٧٣ هجري شمسي/١٩٩٤ م).

٢٠- جعفريان، رســول، **تاريخ تشـيع در ايـران**، الطبعة الثالثة (طهران، منظمة الإعلام الإسلامي، لا تاريخ).

٢١- الحســني، هاشــم معروف، **بين التصـوّف والتشـيع**، الطبعة الأولى (بيروت، دار العلم، ١٩٧٩م).

٢٢- الخوارزمي، موفق بن أحمد، **مقتل الحسـين عليه السـلام**، تحقيق الشــيخ محمد السماوي، الطبعة الأولى (قم، أنوار الهدى، ١٤١٨ هجري قمري/١٩٩٧ م).

٢٣- دفتري، فرهاد، **تاريخ وعقايد اسـماعيلية**، ترجمه إلى الفارســية فريدون بدره اي، الطبعة الأولى (طهران، فرزان، ١٣٧٥ هجري شمسي/١٩٩٦ م).

۲٤- الدهلـوي، **التحفة الإثنا عشرية**، تحقيق محمد حياة الأنصـاري، الطبعة الرابعة (لاهور، ۱٤۱۳ هجري قمري/۱۹۸۲ م).

۲٥- الدينـوري، أبو حنفية، **الأخبار الطوال**، تحقيق عبد المنعـم عامر، الطبعة الأولى (القاهرة، دار إحياء تراث العربية، ۱۹٦۰ م).

۲٦- الزبيري، مصعب بن عبد اللّه، **نسب قريش**، تحقيق ليفي بروفنتان (دار المعارف، لا تاريخ).

۲۷- السيد ابن طاووس، **اللهوف**، ترجمه إلى الفارسـية عباس عزيزي، الطبعة الأولى (قم، صلوة ۱۳۸۰ هجري شمسي/۱۹٦۰ م).

۲۸- سـبط ابن الجـوزي، **تذكـرة الخواص** (قـم، الشـريف الرضـي، ۱٤۱۸ هجري قمري/۱۹۹۷ م).

۲۹- الشهرستاني، عبد الكريم، **الملل والنحل**، تحقيق محمد بن فتح اللّه بدران، الطبعة الثانية (القاهرة، مكتبة الأنجلو، لا تاريخ).

۳۰- الشيبي، كامل مصطفى، **الصلة بين التصوف والتشيع**، الطبعة الثالثة (بيروت، دار الأندلس، ۱۹۸۲ م).

۳۱- الطبري، محمد بن جرير، **تاريخ الطبري**، ترجمه إلى الفارسـية أبو القاسم باينده، الطبعة الرابعة (طهران، اساطير، ۱۳۷۱ هجري شمسي/۱۹۹۲ م).

۳۲- طقوش، محمد سهيل، **دولت عباسـيان**، ترجمه إلى الفارسية حجت اللّه جودي. الطبعة الأولى (قم بزوهشكاه حوزة ودانشكاه، ۱۳۸۰ هجري شمسي/۲۰۰۱ م).

۳۳- العلوي العمري، محمّـد بن علي، **المجدي في أنسـاب الطالبييـن**، تحقيق أحمد مهدوي الدامغاني وسيد محمود المرعشي (قم مكتبة آية اللّه المرعشي النجفي، ۱٤۰۹ هجري قمري/۱۹۸۸ م).

۳٤- الغريفي، عبد اللّه، **التشـيع، نشـوؤه ومراحلـه ومقوماتـه**، الطبعة الأولى (بيروت، ۱٤۱۱ هجري قمري/۱۹۹۰ م).

۳٥- الفياض، عبد اللّه، تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة، الطبعة الثالثة (بيروت، الأعلمي ۱٤۰٦ هجري قمري/۱۹۸٥ م).

۳٦- القرشي، باقر شـريف، **حياة الإمام محمد الباقر عليه السـلام**، الطبعة الأولى (قم، اسماعيليان، ۱۳۹۷ هجري قمري/۱۹۷۷ م).

٣٧- القمّي، عباس، **منتهى الآمال**، تحقيق ناصر باقري بيدهندي، (قم، ١٢٧٩ هجري قمري/١٩٧٧ م).

٣٨- كريمان حسين، **سيره وقيام زيد بي علي عليه السلام**، الطبعة الأولى (طهران، علمي وفرهنكي، ١٣٦٤ هجري شمسي/١٩٨٥ م).

٣٩- المجلسي، **بحار الأنوار**، الطبعة الثالثة (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣ هجري قمري/١٩٨٢ م).

٤٠- المسعودي، أبو الحسن، **مروج الذهب**، ترجمه إلى الفارسية أبو قاسم باينده، الطبعة الثالثة (طهران، علمي فرهنكي، ١٤٠٣ هجري قمري/١٩٨٢ م).

٤١- المفيد، محمد بن محمد بن نعمان، **الإرشاد**، ترجمه إلى الفارسية محمد باقر الساعدي الخراساني، الطبعة الثالثة (طهران، المكتبة الإسلامية، ١٢٧٦ هجري شمسي/١٩٩٧ م).

٤٢- النوبختي، **فرق الشيعة**، ترجمه إلى الفارسية محمّد جواد مشكور، الطبعة الأولى (طهران، بنياد فرهنك ايران، ١٣٥٢ هجري شمسي/١٩٧٤ م).

٤٣- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، **تاريخ اليعقوبي**، الطبعة الأولى (قم، منشورات الشريف الرضي، ١٤١٤ هجري قمري/١٩٩٣ م).



علي رضا الأنصاري

الدور التبليغي لعائلة الحسين عليه السلام

في البداية

ليست واقعة كربلاء كأي حادثة تاريخية. فإنها لم يعتريها النسيان وإنما أصبحت مشعلًا نيرًا في كل زمان ومكان وغدت خالدة. ويكمن سرُّ خلود ثورة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في توجهها المعنوي (الروحي) ومحورية اللّه ورفض الظلم. أضف إلى ذلك فلا بدّ أن نعتبر أحد أسباب خلود هذه ثورة هو مشاركة الأطفال والنساء فيها. إذ كان لمشاركتهم الأثر الكبير في مكافحة التحريف عن الثورة وإبلاغ رسالتها إلى الآخرين، لأن الدم والرسالة في كل ثورة يكمّل أحدهما الآخر ولا يقل إبلاغ الرسالة عن قيمة الدماء والشهادة. ولا شك أن قافلة السبايا لو لم تكن موجودة لحاول العدو محو ذكر كربلاء بأية وسيلة ممكنة من صفحة تاريخ «مواجهة الحق للباطل». فالعدو الذي أصدر حكم جواز قتل الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، بالاستعانة بالأسلوب والأدوات الدعائية مقرونةً بالشروط والأحوال الزمانية وأظهر سبط النبي الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ على أنه خارجي ومثير للفتنة، حاول بعد الواقعة جاهدًا إغلاق صفحتها. وبناءً على ذلك، لو لم تكن خطب وعزاء أهل بيت الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ فإن التاريخ لم يكن قد دَون وقائع يوم عاشوراء.

وفي هذه المقالة نسعى لتبيين الدور التبليغي الذي قام به أهل بيت الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في نهضة عاشوراء. وقد نظمت في المحاور التالية:

أ) الأساليب الدعائية للأعداء ضد الإمام الحسين عليه السلام

لتبيين الدور التبليغي الذي قام به آل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في نهضة عاشوراء من الضروري

أن ندرس الأساليب الدعائية التي سلكها الأعداء ضد الإمام الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ بنحو مختصر، لأن العمل الإعلامي في واقعة كربلاء كان من جهتين؛ يعني كما أن السلطة الأموية قامت بدعايتها فقد واجهها الإمام الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ بإبلاغ رسالته. إضافةً إلى ذلك، فإن الدور التبليغي لأهل البيت إنما يتجلى أكثر عندما تدرس الأساليب الدعائية للأعداء.

إلا أنه قبل الشروع ببيان أساليب العدو الدعائية، فمن الضروري أن نتناول أوضاع المجتمع الإسلامي في عصر الإمام الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ بشيء من الاختصار. فإن دراسة أوضاع المجتمع الإسلامي في تلك الفترة توضح إلى حد ما أجواء وقوع حادثة عاشوراء والسبب الذي من أجله قتلت أمة تدعي الإسلام سبط نبيها.

ولا شكّ أن هناك كثيرًا من العوامل كانت مؤثرةً في حدوث واقعة الطف بمرور الزمان وحتى سنة ٦١ للهجرة، فإن واقعة عاشوراء لم تكن لتحدث لو كان المسلمون قد حفظوا التوجه نحو المعنويات والإيثار وغيرها من قيم عصر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ ولم تنحرف الإمامة عن مسارها الأصلي. فقد استعان نبي الإسلام صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ بالتعاليم الإسلامية لتأسيس مجتمع إسلامي عزيز مبني على محورية اللّه والتدين وجعل من الإنسان البدوي فردًا متمدنًا وملتزمًا بالقانون. يقول ول ديوارنت في هذا المجال: «[...] هذا الدين وإلى أي حد أفلح في تحويل الوحوش إلى آدميين والهمج إلى مواطنين صالحين والصدور الفازعة إلى قلوب عامرة بالأمل والشجاعة»[١].

ومما يؤسف له فإن المجتمع الإسلامي بعد رحيل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ إلى جوار ربه فقد المعنوية والإيثار وسائر قيمه وأفل نجمه عمليًا. ومن أهم الاسباب التي أدت إلى ذلك الإعراض عن وصية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ في عترته والابتعاد عن المعارف الإسلامية وحب الدنيا من قبل المسلمين. فالمسلمون عندما أبعدوا عليًا عن الساحة السياسية وطرحوا شعار «منّا أمير ومنكم أمير»[٢] أضاعوا قداسة أهل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وأسندوا الخلافة إلى من لا يملك صفات القيادة[٣]. وقد أدت سياسة الخلفاء إلى أن تبلغ النزعة القبلية والتبعيض وغياب العدالة ذروتها وقد تفاقم هذا النهج في زمن

---

(١) ول ديوارنت، قصة الحضارة، الجزء ١٣، الصفحة ٥٣.

(٢) تاريخ الطبري، الجزء ٢، الصفحة ٤٥٦؛ الدينوري، الإمامة والسياسة، الصفحة ١٠.

(٣) تاريخ الطبري، الجزء ٣، الصفحة ٢٠٥؛ ابن هشام، السيرة النبوية، الجزء ٤، الصفحة ٣٠٨.

الخليفة الثالث ونُسيت أحكام الإسلام وظهرت البدع وتوجه عثمان لجمع الثروة[١] وسلّط بني أمية وأقرباءه على بيت مال المسلمين[٢]. وقد ذكر المؤرخون وأصحاب السير جمع عثمان وأقربائه للثروة[٣]. علاوة على ذلك، فإن صحابة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أمثال طلحة والزبير أيضًا انشغلوا بجمع الأموال أيضًا[٤].

وعلى كل حال، فإن النزعة الدنيوية لزعماء المسلمين والصحابة قد أضرّت كثيرًا بالمجتمع الإسلامي[٥] وبالتالي توجه الناس أيضًا إلى طلب الدنيا وتُركت المعنوية والإيثار عملًا في مجتمع مدينة النبي.

ومن جهة أخرى، ازداد حب الرياسة والبحث عن السلطة أيضًا حتى أن طلحة والزبير لما لم يحصلا على ولاية البصرة والكوفة حاربا أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وتسبّبا بوقوع حرب الجمل. ولحروب صفين والنهروان أيضًا جذور دنيوية عند معارضي أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. وقد كانت السياسة العدائية لمعاوية قائمة على رفض الدين والظلم وقتل أصحاب علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ والدعائيات المنظمة ضد عترة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ولا سيما أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومسخ الدين وقيمه والتمهيد للبدع وإعلان ابنه يزيد كخليفة للمسلمين، ممّا أدّى إلى اضمحلال المجتمع الإسلامي وسوء الظن بعترة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. وقد بدّلت سياسة معاوية المسلمين - خلافًا لمنطق القرآن وتعاليم الرسول - وحوّلتهم إلى طلاب دنيا وجبناء مهادنين ووظاهريين حتى أن بعضهم قبل بخلافة يزيد الفاسق الفاجر وقاتل النفس المحترمة الذي لا يصلح للخلافة.

في مثل هكذا أجواء كان أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يذم الدنيا ويدعو المسلمين إلى التقوى والمعنوية[٦]. وللأسف فإن حب الدنيا عند المسلمين وابتعادهم عن المعارف الإسلامية في عصر الإمام الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ازداد حتى أن الإمام عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في

---

(١) عبد الحسين الأميني، الغدير، الجزء ٨، الصفحة ٣٨٦.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة، ١٥.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، الجزء ٣، الصفحة ٩٦؛ الأميني، مصدر سابق، الجزء ٨، الصفحة ٣٨٦.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) مرتضى المطهري، سيري در نهج البلاغة، الصفحة ٢٦٠؛ إبراهيم آيتي، بررسي تاريخ عاشوراء، الصفحة ٧١.

(٦) نهج البلاغة، الخطبة ١٢٧.



يوم عاشوراء يخاطبهم «قد ملئت بطونكم من الحرام»[١]. كذلك يصف الإمام الدنيا بأنها دار فناء وزوال[٢]. وقال في الطريق إلى كربلاء: «الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معايشهم»[٣].

كان يزيد يعرف أن قتل الحسين ليس سهلًا، لأن للإمام مكانةً سياسيةً واجتماعيةً كبيرة بين المسلمين وقد كان بين المسلمين من سمع رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ يقول: «حسين مني وأنا من حسين أحبّ اللّه من أحبّ حسينًا»[٤]، وقوله «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»[٥].

ولا شكّ أن بني أمية كانوا يعرفون شخصية الإمام الحسين عَلَيْهِٱلسَّلَامُ حتى أن معاوية قال: «واللّه ما في الحسين مغمز»[٦]. لقد اقتضت منزلة الإمام الحسين عَلَيْهِٱلسَّلَامُ أن يطلب يزيد منه البيعة لغرض إثبات مشروعية حكومته ليتمكن من تثبيت مشروعيّته ويتمكن من أخذ البيعة من الإمام الحسين عَلَيْهِٱلسَّلَامُ لكي يحول دون الثورات الآتية، لأن بيعة الإمام لها تأثير كبير في تهدئة الناس وتثبيت حكومة يزيد. علاوةً على ذلك، فإن مؤسسة السلطة - ولأجل حرف أفكار العامة والحيلولة دون ثورة الإمام - توسلت بأساليب تبليغية مختلفة وتلك الأساليب مرتبطة بعضها ببعض ويكمل أحدها الآخر ويمكن في نفس الوقت تصنيفها وعرضها كلٌّ على حده، وها نحن نشير إلى بعضها:

---

(١) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، الجزء ٤٥، الصفحة ٨.

(٢) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، الجزء ٤، الصفحة ١٠٨؛ علي بن الحسين الدمشقي، تاريخ ابن عساكر، «ترجمة الإمام الحسين عَلَيْهِٱلسَّلَامُ»، الصفحة ٢١٥.

(٣) مقتل الخوارزمي، الجزء ١، الصفحة ٢٣٧؛ عبد الرزاق المقرم، مقتل الحسين، الصفحة ١٩٣؛ الحسين بن شعبة الحراني، تحف العقول، الصفحة ١٧٤.

(٤) ابن الأثير، أسد الغابة، الجزء ٢، الصفحة ١٩؛ أحمد البلاذري، أنساب الأشراف، الجزء ٣، الصفحة ٣٥٩؛ الأربلي، كشف الغمة، الجزء ٢، الصفحة ٢٧٣.

(٥) ابن حجر العسقلاني، الإصابة، الجزء ٢، الصفحة ٧١؛ أبو الحجاج يوسف المزي، تهذيب الكمال، الجزء ٦، الصفحة ٤٠١.

(٦) البلاذري، مصدر سابق، الجزء ٣، الصفحة ١٥٥.

الأسلوب العقائدي

لما كان بنو أمية يحكمون المسلمين على أساس ديني، فلهذا لا بدّ من أجل بقائهم أن يواجهوا المعارضين بشعارات وأدوات دينية بالظاهر ويخرجوهم من الميدان.

ولا شك أن يزيد لا يمكنه العمل بلا دعامة فكرية واعتقادية ومن دون أن يبرر للناس ويوجه عقائدهم. ولهذا السبب ولكي يبرر أعماله الخيانية فقد طرح مسألة الجبر، كما أن معاوية قبله كان مبتكر فكرة الجبر ويتظاهر بها علنًا[١].

واعتبر معاوية تقديم يزيد للحكم بعده من المقدر في الإرادة الإلهية[٢]. ومن جهة أخرى فقد كان الحديث في حكومة يزيد عن القدر الإلهي في تطوّر، حتى أن المذهب الجبري وجد له دعامة دينية واعتُرف به. والنماذج التالية شواهد على استغلال الأمويين لهذا السلاح ضد الإمام عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

أ) عندما رأى يزيد رأس الحسين بين يديه، قال: «تعلمون لماذا وصل الحسين إلى ما وصل إليه بينما كان جده وأمه أفضل من جدي وأمي؟ هذا لأن الحسين لم يقرأ الآية ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾»[٣].

ب) وعندما اعترض على عمر بن سعد لمشاركته في قتل الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قال: «كان أمر الله مفعولًا»[٤].

ج) عندما سأل عبيد الله بن زياد الإمام السجاد عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عن اسمه فأجابه: أنا علي بن الحسين، فقال ابن زياد: أوليس قتل الله عليًا؟ فقال الإمام عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: كان لي أخ اسمه علي قتله الناس[٥].

---

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، الجزء ١، الصفحة ٣٤٠.

(٢) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، الجزء ١، الصفحة ١٥٨.

(٣) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٥٥؛ الخوارزمي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٦٤. والآية من سورة آل عمران، الآية ٢٦.

(٤) ابن سعد، مصدر سابق، الجزء ٥، الصفحة ١٤٧.

(٥) ابن أعثم، الفتوح، الجزء ٣، الصفحة ١٤٣.

الأسلوب السياسي والاجتماعي

يختار حكام الجور أساليبهم وأدوات دعايتهم بلحاظ الأوضاع الاجتماعية والثقافية المسيطرة على مجتمعاتهم لكي تكون الدعاية مؤثرةً ضد معارضيهم. وعلى هذا الأساس، كان بنو أمية يصورون الحسين للناس بأنه مثير للفتنة والتفرقة ومخل بأمن المجتمع الإسلامي[١]. ولكي يمهدوا أفكار عامة الناس جعلوا بعض الأحاديث النبوية أساسًا لهم بأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال: «ستكون هنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنًا من كان»[٢]. وكذلك استغلوا الدعاة الذين باعوا دينهم ليصوروا للناس أن الأمة الإسلامية متوحدة تحت حكم حفيد أبي سفيان ويجب حفظ هذه الوحدة، وأن الإمام الحسين يشق وحدة المسلمين ويثير الفتنة. ومن جهة أخرى، كانوا يقولون: إن طاعة حاكم المسلمين واجبة. وهذه النماذج دليل على هذا المدّعى:

أ) عندما خرج الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ من مكة طلب منه عمرو بن سعيد أن يرجع إلى مكة، لكنه رفض، فقال عمرو للإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ألا تخاف أن تشذ عن جماعة المسلمين وتفرق الأمة»[٣].

ب) عندما جاؤوا بمسلم بن عقيل أسيرًا إلى ابن زياد قال له: «إيه يا ابن عقيل! أتيت الناس وهم جميع فشتّت بينهم وفرقت كلمتهم وحملت بعضهم على بعض»[٤].

ج) ويقول يزيد في كتاب لابن عباس عن علاقة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بشيعة الكوفة: «يا بابن عباس! لا بدّ أن تلقى ابن عمك وتمنعه من إثارة الفتنة»[٥].

إنّ الأسلوب الاعتقادي السياسي كان أيضًا ممهدًا لشعار آخر استغلته الحكومة وهو خروج الإمام عن الدين. فإن بني أمية وإن لم يكونوا معتقدين بالإسلام، إلا أنه وعلى أساس معاييرهم فإن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ خارج من الدين، والشواهد التالية توضح ذلك:

---

(١) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٢٨٩.

(٢) نعمة الله صالحي نجف آبادي، شهيد جاويد، الصفحة ١٣، عن العواصم من القواصم، الصفحة٢٣٢.

(٣) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٢٨٩؛ البلاذري، مصدر سابق، الجزء ٣، الصفحة ٣٧٥.

(٤) الخوارزمي، مصدر سابق، الجزء ١، الصفحة ٣٠٤؛ الإرشاد، الجزء ٢، الصفحة ٦٢.

(٥) ابن الجوزي، تذكرة الخواص، الصفحة ١٢٥.



أ) عندما تكلم يزيد مع السيدة زينب عَلَيْهَاالسَّلَامُ قال لها: «إنما خرج من الدين أبوك وأخوك»[١].

ب) كان عمرو بن الحجاج الزبيدي يشجع جيشه لحرب الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ بالقول: «يا أهل الكوفة، الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين»[٢].

وعلى أي حال، فإن زوال القيم الدينية وحب الدنيا والابتعاد عن المعنويات من جهة والدعايات المضللة للأعداء من جهة أخرى أدت إلى عدم مبالاة الناس بقتل ابن بنت رسول اللّه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ بل إن بعضهم - كما يعبر الإمام السجاد عَلَيْهِالسَّلَامُ - ذهبوا إلى حربهم ليتقربوا إلى اللّه[٣].

ب) الأساليب والأدوات التبليغية لأهل بيت الإمام الحسين عليه السلام

تقتضي أهمية الدور التبليغي لأهل البيت عَلَيْهِمُٱلسَّلَامُ أن ندرس ولو باختصار مكانة التبليغ ودوره في واقعة الطف. اتخذ التبليغ في ثورة الإمام الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ مرحلتين مختلفتين:

المرحلة الأولى

تبدأ تلك المرحلة من بداية الثورة وتمتد إلى ظهر عاشوراء وكانت رسالتها على عاتق الإمام عَلَيْهِالسَّلَامُ وأصحابه. وكان الإمام مؤثرًا في تبليغه لأنه تحدث عدة مرات عن الإمام العادل[٤] وأن يزيد فاسق وفاجر[٥]

---

(١) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ١٥٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، الجزء ٧ و٨، الصفحة ١٩٤ - ١٩٥.

(٢) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٣١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء ٤، الصفحة ١٧.

(٣) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٤، الصفحة ٢٩٨.

(٤) ابن أعثم الكوفي، مقتل الحسين وقيام المختار، الصفحة ٢٩؛ الخوارزمي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٢٦٦؛ موسوعة كلمات الإمام الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ، الصفحة ٣١٣.

(٥) السيد ابن طاووس، اللهوف، ترجمه إلى الفارسية عقيقي البخشايشي، الصفحة ٣٨؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح، الجزء ٥، الصفحة ١٨.



ودعى الناس إلى الثورة على الحاكم الظالم[١]. وكذلك اعتبر أن خلافة يزيد تعني القضاء على الإسلام[٢] وذكرهم بالحديث النبوي أن الخلافة محرمة على آل أبي سفيان[٣]. وكتب إلى القبائل يشرح لها أهداف ثورته.

وعند مسير الإمام إلى مكة كتب وصيته وسلمها إلى أخيه محمد بن الحنفية[٤]. وكان اختيار مكة كأفضل مكان لبيان أهداف قيامه، لأن كل واحد من الحجيج يصلح كراوٍ ومخبر لإيصال رسالته إلى أنحاء العالم الإسلامي.

المرحلة الثانية

تبدأ تلك المرحلة بعد ظهر عاشوراء عندما انتقلت المسؤولية إلى أهل البيت وبالأخص السيدة زينب والإمام السجاد عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ.

والآن فإن أحد الأسئلة المهمة حول ثورة عاشوراء هو لماذا حمل الحسين عياله معه مع علمه أن الحرب غير متكافئة وأن النهاية معلومة إلى حد ما، وعلى هذا الأساس فإن بعض الشخصيات أمثال ابن عباس الذي حلل الأمور برؤية ضيقة لم يكن موافقًا على حمل الحسين لأهل بيته وكان يحاول صرف الإمام عن حملهم معه إلى كربلاء. ولهذا قال للإمام: «إني أخاف أن يقتلهم الأعداء»[٥]. فهنا توجد ثلاثة احتمالات لبيان سبب هذا الموقف من الإمام الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ:

أ) العمل بالتكليف: يستفاد من بعض الروايات أن ثورة الإمام الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ وحمل أهل البيت عَلَيْهِمُالسَّلَامُ كان على أساس التكليف الإلهي كما أشار الإمام الحسين إلى ذلك في كلامه مع محمد بن الحنفية. وروى ابن طاووس عن الإمام الصادق

---

(١) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، الجزء ٢، الصفحة ٤١٥؛ تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٠٤.

(٢) باقر شريف القرشي، حياة الإمام الحسين بن علي عَلَيْهِالسَّلَامُ، الجزء ٢، الصفحة ٢٥٧.

(٣) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، الجزء ٢، الصفحة ٤٠٤.

(٤) أبو مخنف، وقعة الطف، الصفحة ١٠٧؛ ابن أعثم، مقتل الحسين، الصفحة ١٣٩.

(٥) أبو حنيفة الدينوري الأخبار الطوال، الصفحة ٢٤٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، الجزء ٥، الصفحة ٣٢٨؛ شمس الدين محمد الذهبي، تاريخ الإسلام، «أخبار ما بين سنة ٦١ و٨٠ للهجرة»، الصفحة ٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء ٤٥، الصفحة ٣٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، الجزء ٨، الصفحة ٦٣.



عليه‌السلام حديثًا عن أصل أحمد بن حسين بن عمر بن بريده جاء فيه:

«في الليلة التي أراد الخروج صبيحتها من مكة قال: يا أخي إنّ أهل الكوفة من قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى فإن رأيت أن تقيم فإنك أعز من في الحرم وأمنعه فقال: يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت فقال له ابن الحنفية: فإن خفت ذلك فصر إلى اليمن أو بعض نواحي البر فإنك أمنع الناس به ولا يقدر عليك فقال: أنظر فيما قلت، فلما كان السحر ارتحل الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه فأخذ زمام ناقته التي ركبها فقال له يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك؟ قال: بلى، قال: فما حداك على الخروج عاجلًا، فقال: أتاني رسول اللّه فقال يا حسين اخرج فإن اللّه شاء أن يراك قتيلًا، فقال له ابن الحنفية: إنا للّه وإنا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذه الحال؟ فقال له: قد قال لي إن اللّه شاء أن يراهن سبايا»[١].

والحقيقة أن التكليف الإلهي لا بدّ أن يقوم على أساس المصالح، ولهذا فإن حمل أهل البيت إلى كربلاء كان لمصلحة سنوضحها فيما يأتي.

ب) عدم الأمان: احتمل بعض الكتاب أن الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ أخرج أهل بيته من المدينة لوجود تهديد لهم من قبل العدو[٢]. ويبدو أن هذا الاحتمال غير صحيح؛ لأن الأخطار التي تواجه أهل البيت في حرب غير متكافئة ليست بأقل من الخطر الذي يهددهم في المدينة.

ج) إبلاغ الرسالة: يرى بعضهم أن ذلك في إطار السياسة العامة للتبليغ في ثورة الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ؛ بمعنى أن رسالة التبليغ كانت على عاتق الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ وبعده كان التبليغ على عاتق قافلة العيال. وفي الحقيقة، فإن أهم أهداف الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ في حمل أهل بيته معه هو التبليغ وإيصال رسالته. يقول الشهيد

---

(١) علي بن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، الصفحة ٢٧ - ٢٨؛ راجع أيضًا: المقرم، مقتل الحسين، الصفحة ١٩٤؛ المجلسي، بحار الأنوار، الجزء ٤٤، الصفحة ٣٦٤؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة، الجزء ٢، الصفحة ٤١١.

(٢) الشيخ عبد الوهاب الكاشي، مأساة الحسين بين السائل والمجيب، الصفحة ٧٨ - ٧٩.

مطهري في هذا الباب: «في الحقيقة إن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ استعمل عدة مبلغين بحيث أنهم يدخلون بعد شهادته بيد العدو وقواته إلى مركز حكومة العدو، يعني الشام. وهذا بحد ذاته تكتيك عجيب وعمل فائق. وكل ذلك ليوصل صوته أكثر إلى مسامع العالم»[١].

وهذا الاحتمال لا يتنافى مع الاحتمال الأول؛ لأن لأهل بيت الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ الدور الأكبر في حماية الثورة ومقاومة التحريف والتعريف بالعدو. وعلى هذا الأساس، ربما كان تشريع التكليف بحمل أهل البيت إلى كربلاء لمصالح أساسية اقتضت حضور أهل البيت في كربلاء. صحيح أن أهل البيت تعرضوا للأسر وواجهوا المصاعب والإهانات، لكن أسرهم أدى إلى حفظ دم الشهداء وغدا عاملًا لحفظ الدين. ولو لم يكن أهل البيت ولا سيما السيدة زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ لبقيت واقعة الطف في كربلاء مجهولةً. ومن جهة أخرى فقد زاد حضور الأطفال والنساء البعد العاطفي والتبليغي للثورة وكان تبليغًا عمليًا، لأن حضورهم في كربلاء أدى إلى السؤال عن سبب مجيئهم إلى كربلاء وأنه ما الذي جعل الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يأتي بأهل بيته إلى كربلاء؟ وأي حادثة مهمة قد وقعت؟

النقطة الجديرة بالتدقيق أن بعض المصائب التي هيجت بشدة مشاعر الناس، مثل شهادة عبد الله الرضيع، ترتبط بعيال الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ والتي كشفت عن قسوة يزيد وجيشه وزادت من البعد التبليغي للثورة.

وعلى أي حال، بعد بيان أسلوب عمل العدو ضد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وبيان أهمية التبليغ في ثورته وأهمية الدور التبليغي لعياله في كربلاء، يطرح البحث السؤال التالي: هل أن أهل بيت الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أدوا برسالتهم التبليغية بنجاح؟ وما هي الأساليب والأدوات التي استفادوا منها في القيام بذلك وهل أن تلك الأساليب كانت متناسبة مع الأساليب والأدوات في تلك الفترة الزمنية؟

الحقيقة أن أهل بيت الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لا أنهم نجحوا في أداء رسالتهم فحسب[٢]، بل إنهم استفادوا من الأساليب والأدوات التبليغية الرائجة في ذلك

---

(١) مرتضى مطهري، حماسه حسيني، الجزء ١، الصفحة ٢٧٢.

(٢) سيتّضح هذا المدعى في الأبحاث الآتية.

الزمان كالشعر والخطابة. جدير بالذكر أنه في تلك الفترة الزمنية كانوا يستفيدون من الرجز والشعر في الحروب وبيان العقائد عند تعريف الشخصيات، أضف إلى ذلك، أن مجالس العزاء أيضًا كانت من أهم الأدوات للتعريف بالشخصيات وبيان المظلومية وكشف الحقائق. ويعتبر الحوار من أنجع الوسائل التي استفاد منها الإمام الحسين عليه السلام - وأهل بيته أيضًا - بهدف التعريف بالحقيقة وبمنزلة الحسين عليه السلام وآل الرسول صلى الله عليه وآله.

وطبعًا لا يمكن القطع بأن الأسلوب التبليغي لأهل البيت ينحصر بهذه الموارد، بل يستفاد من مواجهة أهل البيت عليهم السلام وكلامهم وتعاملهم مع الأعداء أنهم استعانوا بوسائل تبليغية أخرى. وعلى أي حال، سنتابع البحث بحسب المحاور التالية:

أهداف التبليغ

بالاستفادة من سيرة أهل البيت عليهم السلام مع الأعداء والناس وكذلك مجالس العزاء يمكن أن نعتبر الموارد التالية من جملة أهدافهم:

١ - إبطال دعايات العدو؛

٢ - الحفاظ على أهداف الإمام الحسين عليه السلام وذكره؛

٣ - مكافحة التحريف؛

٤ - التعريف بالنبي وأهل بيته عليهم السلام؛

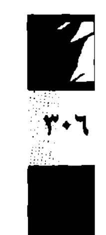
٥ - تثقيف الناس؛

٦ - التعريف بعيال الحسين عليه السلام؛

٧ - فضح جرائم يزيد وطبيعة حكمه؛

٨ - التعريف بثورة الحسين عليه السلام.

وكما تقدم فإن الأهداف المذكورة تستفاد من خطب أهل البيت عليهم السلام وكلماتهم مع الناس ومجالس العزاء التي أقاموها. فمثلًا، عندما خطبت السيدة



زينب عَلَيْهَاالسَّلَامُ في الكوفة فقد عرّفت بالنبي صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ والإمام الحسين وأهل بيته واعتبرته فلذة كبد رسول الله صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ وذمت أهل الكوفة. كذلك بينت لهم حقيقة حكم يزيد ليعرفوا أنهم قد دافعوا عن يزيد وأعداء الإسلام وارتكبوا جريمة كبيرة بقتلهم الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ. وكذلك فإن أهل البيت بإقامتهم العزاء عملوا على مكافحة التحريف في رواية ثورة الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ وبذلك أبطلوا دعايات الأمويين.

وعندما خطب الإمام السجاد عَلَيْهِالسَّلَامُ في الشام فإنه عرّف بالنبي وأهل بيته وذكّر الناس بصدر الإسلام ثم تحدث عن الإمام الحسين وأهل بيته، ثم بيّن طبيعة جرائم السلطة الأموية. جدير بالذكر أنه سيأتي توضيح أكثر للأهداف التبليغية لأهل بيت الحسين عَلَيْهِمُالسَّلَامُ وذلك ضمن تحليل الخطب والعزاء الذي أقامه أهل البيت في الكوفة والشام.

الأساليب والأدوات التبليغية

لا شك أن إبلاغ رسالة كل ثورة تحتاج إلى أسلوبها وأداتها الخاصة، وقد استفاد أهل بيت الحسين عَلَيْهِمُالسَّلَامُ من الأساليب والأدوات المتناسبة مع زمانهم وسنشير هنا إلى بعضها:

أ) استغلال المناسبات: رغم وقوع أهل البيت في الأسر وتحملهم الألم فقد كانوا يستغلون المناسبات للتذكير بحقيقة ما جرى في كربلاء. وفي الحقيقة، فإن العدو هو الذي وفّر أكثر الفرص كما حصل في الكوفة والشام فقد جمع الأمويون الناس لكي يزهوا بانتصارهم ويظهروا سلطتهم في حضور أهل البيت، لكن أهل البيت استفادوا من تلك الفرص ولم يظهروا كمنهزمين بل إنهم دافعوا عن الحسين وعن ثورته بنفس صلابة وشعارات الإمام الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ (هيهات منّا الذلة). يقول المرحوم آيتي: «تلك الحسابات التي جعلت من علي بن الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ الذي كان مريضًا وزينب الكبرى وأختها وبنت أخيها بدلًا من الظهور بشكل الضعفاء المنكسرين يستعطفون العدو أن ظهروا بوجوه يعلوها العزم والإرادة والنصر والاستمرار بالمواجهة ويوصلوا رسالتهم ويستغلون أية فرصة وإن كانت قصيرة حتى أنّ شخصًا لو أساء لهم القول، كانوا يغتنمون الفرصة ويكلمونه مما يؤدي بذلك الشخص الخاطئ إلى التوبة



على يديهم والتحول إليهم»[١].

ب) التنسيق في التبليغ والاستفادة من الخبرة الذاتية: أحد الأساليب التبليغية المهمة لأهل البيت، التنسيق بينهم وبين الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ والاستفادة من الاستعداد الذاتي. فقد استفاد أهل البيت من الخبرة الذاتية للتبليغ التي استفاد منها الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ. تحدث الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ عدة مرات عن وحدانية اللّه ورسالة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ومنزلته وعن أهداف ثورته وذم أهل الكوفة وأعداءه وكذلك فعل أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فقد كرروا مضامين عبارات الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ. وكلّما خطب أهل البيت وتحدثوا مع الناس ابتدؤوا بحمد اللّه والصلاة على رسوله والتوجه إلى الآخرة. وهذا التنسيق يحكي عن تبليغ هادف كان الإمام قد بدأه واستمر عليه أهل بيته. وهذا التوافق يضاعف من تأثير التبليغ.

وكذلك من الخبرة الذاتية المهمة لتبليغ أهل البيت، الكتب التي أرسلها الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقد كتب إلى أهل البصرة[٢] والكوفة[٣] وذلك لإتمام الحجة وتوعية الناس. وكانت تلك الكتب التي تضمنت دعوةً عامةً قد هيأت الأجواء لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؛ لأن الإمام في هذه الكتب عرّف نفسه وتحدث عن الإمام العادل[٤] وظهور البدع وانعدام القيم عند يزيد وذم أهل الكوفة وغير ذلك. وكذلك فإن السيدة زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ وبخت الناس عند خطبتها بالكوفة.

ج) الرجز والشعر: كان الشعر والرجز أكثر الأدوات تأثيرًا في إيصال الرسالة وهو الذي يستفاد منه في تعريف الشخصيات وبيان أهداف الحرب والعقائد، ولهذا كان أعداء المسلمين يستفيدون منه في حروب صدر الإسلام كما استفاد منه المسلمون بأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وكذلك في معارك الجمل وصفين وغيرها، والإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضًا تناوله بهدف التعريف بشخصه[٥]. وكذلك فعل أبو الفضل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

---

(١) آيتي، بررسي تاريخ عاشوراء، الصفحة ١٣٨.

(٢) أبو مخنف، وقعة الطف، الصفحة ١٠٧؛ تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء ٤، الصفحة ٢٣؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة، الجزء ٢، الصفحة ٤٠٤.

(٣) موسوعة كلمات الإمام الحسين، الصفحة ٤٢٤.

(٤) الإرشاد، الجزء ٢، الصفحة ٣٩.

(٥) المقرم، مقتل الحسين، الصفحة ١٨٠؛ ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١٠٤؛ =

وقد استفاد أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من الشعر أيضًا ومن جملة المواقف التي استخدموه فيها عندما رجعوا إلى المدينة، قال الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ لـ «بشر بن حذلم»: يا بشر رحم اللّه أباك لقد كان شاعرًا فهل تقدر على شيء منه؟ فقال بشر: بلى يا ابن رسول اللّه، فقال له الإمام: فادخل المدينة وانع أبا عبد اللّه الحسين، فذهب بشر وأنشد الأبيات التالية وأحدث ضجة في المدينة:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فأدمعي مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرج والرأس منه على القناة يدار[1]

د) العزاء: إقامة العزاء من الأساليب المهمة والفاعلة في التبليغ وقد استفاد منه أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ على أكمل وجه. وكان العزاء قد بدأ بشكل معين من عصر عاشوراء واستمر إلى مدة طويلة بعد العودة إلى المدينة. فعندما مرّت قافلة السبايا من جنب الأبدان الطاهرة للشهداء رثت السيدة زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ أخاها الحسين بعزاء أبكت به العدو والصديق. روى أبو مخنف عن قرة بن قيس التميمي: «لا أنسى زينب ابنة فاطمة حين مرّت بأخيها الحسين، صريعًا وهي تقول: يا محمداه! يا محمداه! صلّى عليك ملائكة السماء هذا الحسين بالعراء، مرّمل بالدماء، مقطّع الأعضاء، يا محمداه! وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفي عليها الصبا! فأبكت واللّه كلّ عدو وصديق، وصحنَ النسوةُ ولطمن وجوههنّ»[2].

جدير بالذكر أن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ضاعفوا عزاءهم في الكوفة والشام والمدينة مما كان له تأثير شديد وسيأتي بحثه.

هـ) الاحتجاج والحوار: ومن الأساليب التي سلكها أهل البيت والإمام الحسين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في تبليغهم الاحتجاج والحوار أيضًا. فقد كان لهم محاججات وحوارات مع الأعداء وعامة الناس. فعندما مرّت قافلة السبايا في الشام، توجه شيخ إلى السبايا بالقول: الحمد للّه الذي قتلكم وأهلككم وأراح البلاد من رجالكم. فقال له الإمام

= السليماني القندوزي، ينابيع المودة، الجزء ١ - ٢، الصفحة ١١٩؛ الخوارزمي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٣٨.

(١) الشيخ عبّاس القمي، نفس المهموم، الصفحة ١٥٧؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة، الجزء ٢، الصفحة ٤٤٦.

(٢) أبو مخنف، وقعة الطف، الصفحة ٢٦٠.



السجاد عَلَيْهِ‌السَّلَامُ: هل قرأت آية «قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى»[١]؟ قال الشيخ نعم، فقال الإمام السجاد عَلَيْهِ‌السَّلَامُ: نحن القربى. فتأثر الرجل بكلام الإمام زين العابدين وتاب من كلامه[٢].

وعندما خاطب عبيد اللّه بن زياد السيدة زينب عَلَيْهَا‌السَّلَامُ بالقول: الحمد للّه الذي فضحكم وأكذب أحدوثتكم، فأجابته: «الحمد للّه الذي أكرمنا بنبيّه وطهّرنا من الرجس. إنما يفتضح الفاجر وهو غيرنا»[٣].

و) الخطب: إحدى الوسائل المفيدة والمؤثرة في التبليغ هي الخطب وقد استفاد منها أهل البيت في الفرص المناسبة. وأكثر التوضيح لهذا البحث سيأتي في بيان التبليغ في الكوفة والشام والمدينة.

ج) كيفية التبليغ في مدن الكوفة والشام والمدينة

بالرغم من وجود المشتركات فقد تفاوت أسلوب تبليغ أهل البيت في مدن الكوفة والشام والمدينة؛ أي إنّ الخطبة أو العزاء في الكوفة يختلف عنه في الشام وفي المدينة. فمثلًا كان في الكوفة ذم للناس لكن في الشام قل هذا المعنى وكان التركيز في الأغلب على التعريف بآل بيت النبي وبيان المفاهيم الدينية. ويبدو أن هذا الاختلاف يعود إلى طبيعة تلك المدن. ولهذا فمن الضروري أن نبدأ بنحو مختصر بدراسة أوضاع تلك المدن.

التبليغ في الكوفة

تختلف الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في الكوفة عنها في الشام والمدينة. فقد كانت تلك المدينة مركز حكومة أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ‌السَّلَامُ، ووجود شخصيات أمثال حجر بن عدي وغيره كان له تأثير كبير في النمو السياسي والثقافي والتعرف على

---

(١) سورة الشورى، الآية ٢٣.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، الجزء ٤٥، الصفحة ١٥٥.

(٣) فرهنك جامع سخنان امام حسين (ترجمة كلمات الإمام الحسين)، الصفحة ٤٧٣ - ٤٧٤.

الإسلام الحقيقي. فكان أهل الكوفة مستائين من معاوية نتيجة لقيامه بسياسة غير منطقية وغير مقبولة تجاه الإسلام والأمة الإسلامية. ولهذا لم يكن لبني أمية قاعدة في تلك المدينة. وبسبب عدم الرضى كان الناس مع علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في حربه ضد معاوية. وبلغ بهم عدم الرضى إلى حد أنه بعد موت معاوية واغتصاب يزيد للخلافة، كتبوا إلى الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بأنه أجدر فرد ودعوه إلى إمامة المجتمع الإسلامي. وطبعًا لم يكن دافع جميع الذين كاتبوا دينيًا بل لسخطهم أسباب سياسية واقتصادية أيضًا.

ومع ذلك فإن أكثر أهل الكوفة بعد مدة قصيرة تخلوا عن الحسين وارتكبوا أفظع جريمة في حقه وآل بيته. وأحد أسباب خيانتهم أنهم عرفوا أن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يكن مهتمًا بدنيا الناس بقدر اهتمامه بدينهم. وبسبب هكذا رؤية فقد ذمهم.

وكان تبليغ أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بالاستفادة التامة من كلا الأداتين أي الخطب والحوارات والاحتجاج على الأعداء وعامة الناس. وهنا نورد باختصار أجزاء من خطب السيدة زينب التي ذكرها أكثر المؤرخين[١].

لا شك أن الكلام في الكوفة كان صعبًا جدًا على زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ، لأن أباها كان الحاكم في هذه المدينة لعدة سنوات والناس ينظرون إلى زينب بوصفها بنت خليفة المسلمين، ولها حرمتها الخاصة من جهة. وفي المقابل فقد أدخلوا آل بيت النبي مثل سبي الكفار إلى الكوفة[٢] ورؤوس الشهداء على الرماح وقد اجتمع الناس في الطرقات يتفرجون عليهم[٣]. وعندما وصلوا إلى الكوفة سألتهم إحدى النساء: من أي الأسارى أنتم؟ فكان الجواب: نحن أسارى آل محمد![٤] يقول أحد الرواة دخلت إلى الكوفة فوجدت حال المدينة في اضطراب فسألت شيخًا: ماذا في المدينة؟ فقال الشيخ: بعض الناس فرحة لانتصار يزيد وبعض حزين لمقتل الحسين.

---

(١) المصدر نفسه، الصفحة ٣١٠؛ المجلسي، بحار الأنوار، الجزء ٤٥، الصفحة ١٠٩؛ السيد ابن طاووس، اللهوف، الصفحة ١٣٦؛ الطبرسي، الاحتجاج، الجزء ٢، الصفحة ٢٩ - ٣١؛ بلاغات النساء، لكنّ ابن طيفور نسب الخطبة إلى أم كلثوم مع بعض الاختلاف.

(٢) محسن الأمين، أعيان الشيعة، الجزء ١، الصفحة ٦١٥.

(٣) المقرم، مقتل الحسين، الصفحة ٣٠٩ - ٣١٠.

(٤) محمّد بن الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، الصفحة ١٩١؛ السيد ابن طاووس، اللهوف، الصفحة ١٦٢؛ المقرم، مقتل الحسين، الصفحة ٣١٠.



وهذا الوضع في الكوفة يشير إلى أن بعض الناس في الكوفة يعرف أهل البيت، بينما لا يعرفهم آخرون. في هكذا أوضاع كان لا بدّ لزينب عَلَيْهَاٱلسَّلَامُ أن تكلم الناس وتخرجهم من غفلتهم. ولهذا أمرتهم بالسكوت[١] ثم بعد حمد الله والصلاة على نبي الإسلام صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ وصفت أهل الكوفة بالختل والغدر وذمتهم على فعلتهم، لأنهم بالرغم من دعوتهم لأهل البيت فقد خانوهم. وقالت في جزء من خطبتها: «هل فيكم إلا الصلف [...] أو كمرعى على دمنة أو كفضة على ملحودة».

وقالت في موضع آخر من الخطبة «أتبكون أخي؟ أجل والله فابكوا فإنكم أحرى بالبكاء فابكوا كثيرًا واضحكوا قليلًا فقد بليتم بعارها ومنيتم بشنارها ولن ترخصوها أبدًا وأنى ترخصون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة؟! ألا ساء ما تزرون فلقد خاب السعي وتبت وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة [...] ويلكم أي كبد لرسول الله فريتم؟ وأي دم له سفكتم وأي كريمة له أبرزتم؟ [...] فلا يستخفنكم المهل فإنه لا يحفزه البدار ولا يخاف فوت الثار وإن ربكم لبالمرصاد».

وكانت زينب عَلَيْهَاٱلسَّلَامُ قد ألقت خطبتها تلك بنحو كأن علي عَلَيْهِٱلسَّلَامُ يخطب في مسجد الكوفة! وكانت كلماتها كالسيل الذي هدر من قلبها الملتهب. يقول بشير بن خذيم الأسدي: «فوالله ما رأيت خفرةً أنطق منها كأنها تفرغ عن لسان أبيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِٱلسَّلَامُ»[٢]. ويقول الجاحظ إن زينب في صفائها ولطافتها كأمها فاطمة عَلَيْهَاٱلسَّلَامُ وفي العلم كأبيها.

وقيل عن ردة فعل الناس الذين سمعوا خطبتها: «فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون ووضعوا أيديهم في أفواههم»[٣]. وحول هذه العترة قال علي عَلَيْهِٱلسَّلَامُ: «لا يقاس بآل محمد أحد من هذه الأمة»[٤].

وكانت المحاور في خطبة زينب بالكوفة عبارة عن:

---

(١) السيد ابن طاووس، مصدر سابق، الصفحة ١٣٤؛ الطبرسي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٢٩؛ المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ١٠٨.

(٢) السيد ابن طاووس، مصدر سابق، الصفحة ١٦٤؛ الطبرسي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٢٩.

(٣) السيد ابن طاووس، مصدر سابق، الصفحة ١٦٦.

(٤) عبد الواحد الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، الجزء ٦، الصفحة ٤٣٢.

أ- ذم الناس: فإنهم كانوا يستحقون الذم لأنهم دعوا الإمام لكنهم تخلوا عنه في كربلاء وقتلوه بأفجع حال وأساؤوا إلى أهل بيته[١]. لو لم يستجب الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ لدعوة أهل الكوفة ولم يتم عليهم الحجة لكان التاريخ والمؤرخين قد لاموه لأنه لم يستجب لدعوة أهل الكوفة بالقيام، لكن الإمام أسقط هذه الحجة من المؤرخين[٢]. والآن يذم المؤرخون أهل الكوفة بوصفهم ناكثي عهود وضعاف نفوس، فهم الذين بتعبير الإمام علي عَلَيْهِ‌السَّلَامُ «يميلون مع كل ريح» ويقبلون ذم زينب عَلَيْهَاالسَّلَامُ ودعاءها عليهم[٣]. والإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ نفسه كان في يوم عاشوراء قد ذمّ أهل الكوفة ودعا عليهم قائلًا: «اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سنين كسني يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف[٤] يسقيهم كأسًا مصبّرة ولا يدع فيهم أحدًا إلا قتله قتلةً بقتلة وضربةً بضربة ينتقم لي ولأوليائي وأهل بيتي وأشياعي منهم، فإنهم غرّونا وكذبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير»[٥].

ب- التعريف بالحسين وأهل بيته عَلَيْهِمُ‌السَّلَامُ: لم تكن الدعايات الواسعة ليزيد عديمة التأثير في الكوفة. وربما لم يعرف كثير من شباب الكوفة الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ جيدًا ولم يعلموا أنه فلذة كبد رسول اللّه وأن قتله أفجع قلب رسول اللّه صَلَّى‌اللّه‌عَلَيْهِ‌وَآلِهِ.

ورغم أن هؤلاء لم يعرفوا أسباب ثورته، إلا أنه على الأقل كان هذا السؤال مطروحًا بالنسبة إليهم: ما هي أسباب ثورته ومن هم أعداؤه ولماذا قتلوه بتلك الوحشية. ولهذا كان من الضروري أن تكون هناك عدة خطب تعرّف بالإمام وأهل بيته.

ج - الحيلولة دون التحريف وفضح جرائم الأمويين: فقد قامت السيدة زينب عَلَيْهَاالسَّلَامُ بشرح واقعة الطف وكيفية شهادة الإمام الحسين ومنعت تحريف الثورة، لأن الأمويين صوروا الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ بأنه خارجي ومصدر تفرقة للأمة الإسلامية، ولهذا عبرت زينب عَلَيْهَاالسَّلَامُ عن الحسين بأنه فلذة كبد رسول اللّه وقتله جريمة غضبت لها الأرض والسماء. لا شك أن كلمات السيدة زينب كانت مثل صاعقة نزلت على قصر

---

(١) محسن الأمين، أعيان الشيعة، الجزء ٢، الصفحة ٤٣٨.

(٢) مطهري، حماسه حسيني، الجزء ١، الصفحة ١٧٠ و١٨٨.

(٣) وكذلك ذمّ الإمام السجاد عَلَيْهِ‌السَّلَامُ لأهل الكوفة في خطبته هناك.

(٤) كأن مراده عَلَيْهِ‌السَّلَامُ المختار بن أبي عبيدة الثقفي.

(٥) موسوعة كلمات الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ، الصفحة ٢٧٤.



يزيد وكل كلمة منها كانت مثل دماء شهداء الطف قاطعةً ومعينة، وكان هناك شيخ يعتقد - بسبب دعايات الأمويين - أن أهل البيت خوارج، وبعد سماع خطبتها قال: «بأبي أنتم وأمي كهولكم خير كهول وشبابكم خير شباب، ونساؤكم خير نساء»[1].

لم تكتف السيدة زينب بالخطبة التي أوردتها بل إنها بعد السكوت الذي خيّم على أهل الكوفة حيث لا يسمع إلا البكاء والنياحة، قامت برثاء الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ فبينما كانت جالسة في المحمل رثت أخاها بصوت حزين وهي تقول:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ... ماذا صنعتم وأنتم آخر الأمم
بأهل بيتي وأولادي وتكرمتي ... منهم أسارى ومنهم ضرّجوا بدم
ما كان ذاك جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي[2]

التبليغ في الشام

كانت الشام تحت سيطرة الإمبراطورية الرومانية. وفي سنة ١٤ للهجرة أصبحت ضمن البلاد الإسلامية وبسبب حكم ولاة أمثال خالد بن الوليد ومعاوية فإن الناس في تلك المناطق لم يتعرفوا على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ والمعارف الإسلامية الراقية وإنما وصلهم إسلام وعقائد إسلامية محرفة بالكامل.

وقد جعل بنو أمية الناس في فقر ثقافي بحيث عندما صلى بهم معاوية صلاة الجمعة في يوم الأربعاء لم يعترض أحد عليه[3]. ولم تكن الدعايات ضد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ جديدةً على بني أمية بل كان لها سابقتها القديمة، لأنهم بدأوا الدعايات على أهل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وبالأخص الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في تلك المناطق منذ صدر الإسلام وكانت مؤثرةً جدًا.

يقول الدكتور آيتي عن تأثير تلك الدعايات: «أنا أتصور أن أغلب الناس في الشام لم يكونوا إلى ذلك اليوم يعرفون شخصًا باسم سيد الشهداء وحمزة بن عبد

---

(١) الطبرسي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٣١؛ المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ١٦٥؛ السيد ابن طاووس، مصدر سابق، الصفحة ١٦٨.

(٢) الطبرسي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٣١.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، الجزء ٢، الصفحة ٧٢.

المطلب أو أن رسول اللّه صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ قال عن الحسن والحسين: «هما سيدا شباب أهل الجنة»[١]، وكان معاوية قد أثار من الدعايات ضد أمير المؤمنين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ في تلك المدينة بحيث كانوا يعتبرون سبّه ولعنه سنّةً وقيمةً اجتماعيةً وكان الأطفال يولدون على سبّ علي عَلَيْهِ‌السَّلَامُ والكبار يموتون على ذلك[٢]. وكان الإفتاء وفقًا لأقواله ممنوعًا[٣]. وكان ذلك الفرد الإلهي يلعن على المنابر وبعد صلاة الجمعة لسنوات»[٤].

ومن جهة أخرى، فإن دعايات الأمويين ضد الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ وأهل بيته بلغت أشدها في الشام وقد أثرت على الناس في تلك البلاد بحيث أنهم عند وصول سبايا أهل البيت إلى الشام كانوا قد زينوا مدينتهم ولبسوا الجديد وأخذوا بالغناء والفرح. ولهذا السبب فقد اختلف تبليغ أهل البيت في الشام عنه في الكوفة والمدينة. فقد خطبت السيدة زينب عَلَيْهَاالسَّلَامُ [٥] والإمام السجاد عَلَيْهِ‌السَّلَامُ. ونكتفي هنا بنقل أجزاء من تلك الخطب. ففي المجلس الذي أقامه يزيد وحضره أهل الشام وسبايا أهل البيت في مسجد الشام وقد أساء يزيد الأدب إلى رأس سيد الشهداء[٦] الذي وضع أمامه مع سائر رؤوس الشهداء، أمر خطيبهم بالكلام فصعد المنبر ونال من أهل بيت النبي صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ.

وهنا استفاد الإمام زين العابدين من الفرصة التي وفرها العدو وقال للخطيب: «ويلك أيها الخاطب! اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوّأ مقعدك من النار»[٧].

ثم توجه عَلَيْهِ‌السَّلَامُ إلى يزيد وقال له: «يا يزيد ائذن لي حتى أصعد هذه الأعواد فأكلم الناس بكلمات فيها للّه رضىً ولهؤلاء الجلساء فيها أجر وثواب»[٨]. وبتلك الكلمات التي كانت كل كلمة منها مليئةً بالمعنى والتأثير، لفت أنظار الناس إليه ثم

---

(١) آيتي، بررسي تاريخ عاشوراء، الصفحة ١٣١.
(٢) المسعودي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٧٢.
(٣) مناقب أبو حنيفة، الجزء ١، الصفحة ١١٧.
(٤) الأميني، الغدير، الجزء ١٠، الصفحة ٢٦٦ و٢٩٠.
(٥) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ١٣٣ - ١٣٥.
(٦) تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ٢١٨؛ وسبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، الصفحة ١٤٨.
(٧) الخوارزمي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٧٦ - ٧٨.
(٨) المصدر نفسه.

بعد حمد اللّه والثناء عليه قال: أيها الناس! أعطينا ستًا وفضلنا بسبع، أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين. وفضلنا بأن منّا النبي المختار ومنا الصديق والطيار ومنّا أسد اللّه وأسد رسوله ومنا سبطا هذه الأمة ومنا سيدة نساء العالمين. ثمّ إن الإمام السجاد عَلَيهِالسَّلَامُ عرّف بفضائل أهل بيت النبوة لكي يعرف بنو أمية والناس والتاريخ أن كل الفضائل فيهم وأن منهم جعفر الطيار الذي استشهد في سبيل الإسلام. وفي مقابل كل هذه الفضائل، فإن بني أمية كانوا إلى آخر لحظة في مواجهة الإسلام وكان أبو سفيان يرى أن الإسلام والخلافة الإسلامية هي الملك وأن الجنة والنار كذب ولهذا أوصى بني أمية بأن يتلاقفوها تلاقف الكرة، أي يتوارثوها بينهم ولا يدعوها تخرج إلى غيرهم[١].

وبعد ذلك استمر الإمام السجاد بخطبته قائلًا: «أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن من عُرج به إلى السماء، أنا ابن من صلى بملائكة السماء، أنا ابن أفضل من أحرم ولبى [...]»[٢].

فالإمام السجاد عَلَيهِالسَّلَامُ بكلامه هذا أراد تذكير الناس بتاريخ صدر الإسلام لكي يعرفهم بأن ثورة الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ إحياء للإسلام ومكافحة للبدعة وإحياء لسنة النبي صَلَّىٰاللَّهُعَلَيهِوَآلِهِ. كما كتب الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ إلى أهل البصرة قائلًا: «أنا أدعوكم إلى كتاب اللّه وسنة نبيّه فإن السنّة قد أميتت والبدعة قد أحييت»[٣].

وكذلك كان من كلامه عَلَيهِالسَّلَامُ مع الجيش عندما التقاهم: «ألا ترون إلى الحق لا يُعمل به وإلا الباطل لا يتناهى عنه»[٤]. وكان الإمام السجاد عَلَيهِالسَّلَامُ يريد كشف تلك الحقيقة للناس وهي أن يزيد وإن كان يحكم باسم الإسلام، إلا أنه لا يعتقد به ولهذا قال:

لعبت هاشم بالملك فلا   خبر جاء ولا وحي نزل[٥]

---

(١) مرتضى المطهري، حماسة حسيني، الجزء ٣، الصفحة ٤٥ - ٤٦.

(٢) الخوارزمي، مقتل الحسين، الجزء ٢، الصفحة ٧٦ - ٧٨ بتفاوت يسير.

(٣) المقرم، مقتل الحسين، الصفحة ١٤١ - ١٤٢.

(٤) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٤، الصفحة ٣٨٧؛ الخوارزمي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٧.

(٥) المقرم، مصدر سابق، الصفحة ٣٥٧؛ الخوارزمي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٦٥ - ٦٦؛ السيد ابن طاووس، مصدر سابق، الصفحة ٢٠٠.



وبينما كان الناس قد انبهروا بكلام الإمام السجاد عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وتشوقوا إلى سماعه فقد استمر الإمام بكلامه قائلًا: «أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لا إله إلا اللّه أنا ابن من ضرب بين يدي رسول اللّه بسيفين وطعن برمحين وهاجر الهجرتين وبايع البيعتين وقاتل ببدر وحنين ولم يكفر باللّه طرفة عين [...] أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين وقاتل المارقين والناكثين والقاسطين والمجاهد أعداءه الناصبين [...] وأول من أجاب واستجاب للّه ولرسوله من المؤمنين [...] أنا ابن فاطمة الزهراء أنا ابن سيدة النساء».

وبهذا البيان الساحر قد أبطل الإمام السجاد عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ دعايات بني أمية ضد علي بن أبي طالب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ التي استمرت لسنوات، أوليس في تلك المدينة كان علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يلعن بعد صلاة الجمعة؟ وهل كان أهل الشام ولا سيما الشباب منهم يعلمون أن عليًا لم يشرك باللّه طرفة عين؟ وهل أن الولاة تركوا الناس يسمعون حديثًا واحدًا عن رسول اللّه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ في فضل علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كقوله «لضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة سبعين سنة»؟

ثم شرع الإمام السجاد عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالتعريف بالحسين وأهل بيته والجنايات التي ارتكبها بنو أمية في حقه. فقال عن إمام صورته الدعاية الأموية أنه خارجي ومثير للفتن: «أنا ابن بضعة المصطفى أنا ابن المقتول ظلمًا والمجزوز من القفا أنا ابن العطشان حتى قضى أنا ابن طريح كربلاء أنا ابن المسلوب العمامة والرداء أنا ابن من بكت عليه ملائكة السماء انا ابن من رأسه على السنان يهدى أنا ابن من حرمه من العراق إلى الشام تهدى».

فقد وضّح الإمام السجاد عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بهذا الكلام الأحداث المفجعة لشهادة أبي عبد اللّه الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وكيفية أسر أهل بيته حتى ضجّ الناس بالبكاء وارتفعت أصواتهم وفي تلك الحالة تحيّر يزيد وجلاوزته والناس يضجون بالبكاء. وهنا أشرقت شمس الحقيقة وعرف الناس شدة الظلام المحيط بهم وبمجتمعهم والظلم الذي ارتكبه بنو أمية. ولهذا أمر يزيد المؤذن بالأذان لكي يقطع على الإمام خطبته[١].

يقول الدكتور آيتي: «لقد ارتقى الإمام السجاد المنبر وخطب بالناس بحيث أسر القلوب وجرت الدموع وارتفعت أصوات الناس بالبكاء، وفي خطبته أكد الإمام

---

(١) الخوارزمي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٨.

علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ على منزلة أهل البيت في الأمة الإسلامية وأزال الستار عن فضائلهم ومناقبهم النيرة»[١]. وكتب سبط ابن الجوزي عن ردة فعل الناس: أقسم بالله! إنه لم يبق أحد من الناس إلا ولعن يزيد لقتله الحسين ووبخه على ذلك وابتعد عنه[٢]. لقد أدى انزعاج الناس وتضجرهم من قتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بيزيد إلى أن يتنصل من قتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وينسبه لابن زياد[٣]. وطبعًا لم يكن يزيد يتصور أصلاً أن الأسرى المكبلين وفي مركز حكومته يمكن أن يفضحوه ويشرحوا واقعة كربلاء للناس ويتكلموا بشكل يبقى التاريخ يلعنه على فعلته.

جدير بالذكر أن رسالة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في الشام لم تقتصر على إيراد الخطب، بل إنهم أقاموا العزاء أيضًا كما أن الإمام السجاد في بعض أجزاء خطبته ذكر كيفية شهادة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وأسر أهل بيته وهو نحو من العزاء أيضًا. ومن جهة أخرى، فإن أهل البيت بعد خطبة الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ والسيدة زينب أقاموا مراسم العزاء والرثاء في قصر يزيد[٤] وفضحوا طبيعة حكومته المجرمة.

وبعد خطب الإمام السجاد والسيدة زينب عَلَيْهِمَا السَّلَامُ اضطر يزيد للقبول بإقامة العزاء ولم يكن أمامه طريق سوى التعامل الودي مع أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. وربما يطرح هذا سؤالًا حول الهدف من حضور أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في قصر عدوهم ولماذا لم يمتنعوا عن الذهاب إلى قصر يزيد؟

وفي الجواب لا بدّ أن يقال إن هدف أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ورسالتهم كانت فضح العدو والمنع من تحريف ثورة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولا يوجد طريق أفضل من إقامة العزاء في قصر يزيد، وهذا ما حصل حتى أن نساء آل أبي سفيان استقبلن الأسرى بعيون باكية وقبلن أيدهن. يقول الطبري: «ثم أمر بالنسوة أن ينزلن في دار على حدة معهن ما يصلحهن وأخوهن معهن علي بن الحسين فخرجن حتى دخلن دار يزيد فلم تبق امراة من آل معاوية إلا استقبلتهن تبكي وتنوح على الحسين فأقاموا عليه المناحة ثلاثًا»[٥].

---

(١) آيتي، بررسي تاريخ عاشوراء، الصفحة ٢٣٢.

(٢) سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، الصفحة ٢٣٨.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء ٤، الصفحة ٤٥.

(٤) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٢٦٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، الجزء ٨، الصفحة ١٩٥.

(٥) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٥٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء ٤، الصفحة ٨٦.

لقد كان لإقامة العزاء من التأثير الأمر البالغ بحيث عزم الناس على الهجوم على دار يزيد وقتله[١]. وكانت تلك رسالة أهل البيت في حفظ ثورة الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ والدفاع عنها وفضح حكومة يزيد الغاصبة.

التبليغ في المدينة

كانت المدينة مركز حكومة النبي صَلَّاللَّهُعَلَيهِوَآلِهِ ومحل تبليغ الرسالة ولها عند المسلمين بعد مكة مكانة خاصة. ويقصدها المسلمون لزيارة قبر رسول الله صَلَّاللَّهُعَلَيهِوَآلِهِ من كافة البلاد الإسلامية. ولهذا كانت أفضل مكان للتبليغ لكي يطلع الناس على أهداف ثورة الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ وجرائم السلطة الأموية، وهكذا تبقى نهضة عاشوراء سالمةً من التحريف. والسلطة التي شاهدت انزعاج الناس وتضجرهم من بني أمية على أثر تبليغ أهل البيت في الشام، حاولت إيصال الأسرار إلى المدينة وتصوير العدو أنهم عندما يعودوا إلى منازلهم ووطنهم سوف يسكتون وبذلك يُغلق موضع ثورة عاشوراء، غافلين عن أن أهل البيت أنفسهم الذين كانوا قد فضحوا السلطة في الكوفة والشام من خلال خطبهم ورفعوا من وعي الناس وثقافتهم وهيّأوا الأرضية لثورات أخرى. وعلى هذا الأساس، فقد استمروا بتبليغاتهم في المدينة أيضًا مما أدى فيما بعد لثورة أهل المدينة مما حفظ نهضة عاشوراء حيةً للأبد.

لقد خطب أهل بيت الحسين عَلَيهِمُالسَّلَامُ في المدينة أيضًا - كما في الكوفة والشام - وأقاموا مجالس العزاء والرثاء وأدوا رسالتهم على أكمل وجه. وقد استمر عزاؤهم ومراثيهم في تلك المدينة إلى عدة سنين. وقد ذكروا أن أهل البيت عندما اقتربوا من المدينة أمر الإمام السجاد عَلَيهِالسَّلَامُ بنصب الخيام، ثم قال لبشر بن حذلم أن يذهب للمدينة وينعى الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ ويخبر أهلها برجوع عياله. فدخل بشر إلى المدينة واتجه إلى مسجد رسول الله صَلَّاللَّهُعَلَيهِوَآلِهِ وفي جمع الناس هناك أنشدهم هذين البيتين:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها — قُتل الحسين فأدمعي مدرار

الجسم منه بكربلاء مضرج — والرأس منه على القناة يدار[٢]

---

(١) حسن بن علي الطبري، كامل البهائي، الصفحة ٣٢.

(٢) السيد ابن طاووس، مصدر سابق، الصفحة ٢٢٦؛ المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ١٤٧؛ =



وعند ذلك، خرج النساء والرجال باكين وتجمعوا حول خيام الإمام السجاد عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. فاستغل الإمام السجاد عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هذه الفرصة وبعد حمد اللّه والثناء عليه قال: «أيها الناس، إن اللّه وله الحمد ابتلانا بمصائب جليلة، وثلمة في الإسلام عظيمة، قتل أبو عبد اللّه وعترته وسبي نساؤه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان وهذه الرزية التي لا مثلها رزية، أيها الناس فأي رجالات منكم يسرون بعد قتله أم أي عين منكم تحبس دمعها [...]، أيُّها الناس أي قلب لا ينصدع لقتله أم أي فؤاد لا يحن إليه أم أي سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام، أيُّها الناس أصبحنا مطرودين مشردين على الأمصار كأنا أولاد ترك وكابل من غير جرم اجترمناه ولا مكروه ارتكبناه ولا ثلمة في الإسلام ثلمناها واللّه لو أن النبي تقدم إليهم في قتلنا كما تقدم إليهم في الوصاية بنا لما ازدادوا على ما فعلوا بنا»[1].

لقد كان لمأتم الحسين الذي أقيم خارج المدينة تأثيره الكبير على الناس وأدى إلى ضجة بينهم وعرف أكثر الناس جنايات السلطة الأموية وكيفية شهادة الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وأسر أهل بيته. وعندما دخل أهل البيت إلى المدينة كانوا يقرأون المراثي ويبكون. وعندما دخلت أم كلثوم والسيدة زينب عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ إلى المدينة كانت تبكي وتندب أخاها:

مدينة جدنا لا تقبلينا	**فبالحسرات والأحزان جئنا**
ألا فأخبر رسول اللّه عنا	**بأنا قد فجعنا في أبينا**
و أن رجالنا بالطفِ صرعى	**بلا رؤس وقد ذبحوا البنينا**
وأخبر جدنا أنا أسرنا	**وبعد الأسر يا جدا سبينا**[2]

د) تقييم آثار تبليغ أهل البيت عليهم السلام ونتائجه

لا شكّ في أن أهل البيت عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ قد نجحوا في أداء رسالتهم وأن اختيار الإمام الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لعياله كان أنجع طريق لإبلاغ رسالته ولم يكن تأثيرها في حصول نتائج

= محسن الأمين، أعيان الشيعة، الجزء ٢، الصفحة ٤٤٦.

(١) محسن الأمين، أعيان الشيعة، الجزء ٢، الصفحة ٤٤٦٧.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، الجزء ٤٥، الصفحة ١٩٧؛ وسيلة الدارين في أنصار الحسين، الصفحة ٤٠١.

الثورة بأقل من دماء الشهداء. يقول الدكتور شهيدي في هذا الموضوع: «إن الأثر الذي تركته خطب عيال الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ في الكوفة والشام ليس بأقل من أثر شهادته عَلَيهِالسَّلَامُ »[١].

ولو شبهنا ثورة الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ بطائر يقصد هدفًا، فإن أحد أجنحة هذا الطائر عيال الحسين الذين كان لهم الدور الكبير في الوصول إلى الهدف فإن الوجه الآخر للثورة هو إيصال رسالتها بعد عاشوراء. ولو لم تكن تلك الخطب والكلمات والمآتم لسعى العدو إلى التضليل على الثورة وكان من الصعب جدًا أن تسجل قصة شهادة الحسين وأصحابه على صفحات التاريخ بالنحو الذي نراه، بل لحاول العدو إظهار نهضة عاشوراء بخلاف ما كانت عليه. فقد أصدر الأمويون قبل حادثة عاشوراء حكمهم بقتل الإمام الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ وبعد ذلك حاولوا بكل وسيلة ممكنة تحريف ثورة عاشوراء ولم يسمحوا بتسجيل جزئيات الوقائع.

والنكتة الجديرة بالتأمل أن أكثر وقائع كربلاء رويت عن أهل البيت عَلَيهِمُالسَّلَامُ، يقول الدكتور آيتي: «لو لم تكن خطب وكلمات أهل البيت في الشام ولو لم تتوفر فرصة الكلام في مجلس ابن زياد ويزيد للسيدة زينب والإمام السجاد عَلَيهِمَاالسَّلَامُ لكان من الصعب أن تنقل قصة استشهاد الإمام الحسين وأصحابه بالشكل الحالي ولطالتها أيدي التحريف والخيانة ولرويت وقائع يوم عاشوراء بخلاف ما كانت عليه»[٢].

ولتقييم أوضح لرسالة أهل البيت يمكن أن نطرح هذا السؤال وهو لماذا حملت السلطات الأموية أهل البيت إلى الكوفة والشام، بينما كان يمكنهم إعادتهم إلى المدينة؟

لقد كان للأعداء هدفان من هذا الإجراء هما:

أ) إيجاد جو من الرعب؛

ب) الانتقام وانتهاك حرمة أهل البيت.

كان يزيد يهدف إلى إيجاد جو من الرعب والوحشة، من خلال حمله أهل البيت

---

(١) قيام حسين عَلَيهِالسَّلَامُ، الصفحة ٥٥.

(٢) آيتي، بررسي تاريخ عاشوراء، الصفحة ١٣٤.

إلى الكوفة والشام ومعهم رؤوس الشهداء على الرماح وكذلك سحبه جنازة مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة في الأزقة والشوارع لكي يمنع من الثورات المحتملة ويفهم المعارضين أن مصيرهم كمصير الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ومن جهة أخرى، فقد كان يزيد يهدف إلى الانتقام وانتهاك حرمة أهل البيت. ولهذا عندما رأى رؤوس الشهداء قال:

ليت أشياخي ببدر شهدوا — جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلّوا فرحًا — ولقالوا يا يزيد لا تشل
فجزيناه ببدر مثلا — وأقمنا مثل بدر فاعتدل
لستُ من خندف إن لم انتقم — من بني أحمد ما كان فعل[١]

ولا شك في أنّ سياسة السلطة قد فشلت في مواجهة الاستراتيجية الرسالية لأهل البيت، لأنهم شرحوا بصلابة وشجاعة مفاخر آل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسوابق جرائم الأمويين والإباء والأنفة الحسينية، فعندما دخلت زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ قصر الإمارة، قال ابن زياد من هذه المتنكرة[٢] وبعد تعرض ابن زياد لأهل البيت واعتباره قتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ إرادةً إلهية، ردت عليه السيدة زينب ووصفته بأنه فاسق فاجر[٣] وعندما سألها عن صنع اللّه تعالى بأخيها، قالت: «ما رأيت إلا جميلًا»[٤].

إن إباء السيدة زينب ورفضها للظلم أدى إلى أن يهددها ابن زياد بالقتل. وكذلك عندما تكلمت في قصر يزيد[٥] اعتبرته شيطانًا[٦] وأنه لا يستحق المخاطبة وكلّمته كأنما تكلم طفلًا صغيرًا. فمن كلامها هناك: «ولئن جرت عليّ الدواهي مخاطبتك إني لأستصغر قدرك وأستعظم تقريعك وأستكبر توبيخك لكن العيون العبرى والصدور

---

(١) المقرم، مصدر سابق، الصفحة ٣٥٧؛ الطبرسي، الاحتجاج، الجزء ٢، الصفحة ٣٥؛ سليمان القندوزي، ينابيع المودة، الجزء ١ - ٢، الصفحة ٣٩٤.

(٢) عبد الكريم هاشمي نزاد، درسي كه حسين عَلَيْهِ السَّلَامُ به انسان آموخت، الصفحة ٣١٩.

(٣) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٤٩؛ الشيخ المفيد، مصدر سابق، الصفحة ٢٤٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء ٤، الصفحة ٨١ - ٨٢.

(٤) ابن أعثم الكوفي، مقتل الحسين وقيام المختار، الصفحة ١٥٠؛ السيد ابن طاووس، مصدر سابق، الصفحة ١٧٨.

(٥) ابن طيفور، بلاغات النساء، الصفحة ٣٥ - ٣٦؛ اللهوف، الصفحة ٧٩.

(٦) المجلسي، بحار الأنوار، الجزء ٤٥، الصفحة ١٣٥.

حرى ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب اللّه النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف من دمائنا والأفواه تتحلب من لحومنا و[...] وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد»[١].

وأيضًا عندما هدد ابن زياد الإمام السجاد بالقتل، قال له: «أبالقتل تهددني يا ابن مرجانة، أما علمت أن القتل لنا عادة وكرامتنا من اللّه الشهادة»[٢].

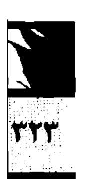
والخلاصة أن روحية رفض الظلم والتبليغ المؤثر والفعال لأهل البيت أدى إلى بطلان دعايات العدو وإعداد الأرضية لثورات أخرى من قبيل: «ثورة التوابين» و«ثورة أهل المدينة» وشعارات الإباء والعزة الحسينية ترن في المجتمع الإسلامي. وقد كانت استراتيجية أهل البيت مؤثرةً إلى حد أن يزيد اضطر إلى ترضية أهل البيت، والتبري من قتل الإمام الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ ونسبته إلى ابن زياد وتسريح عيال الحسين إلى المدينة[٣].

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار، الجزء ٤٥، الصفحة ١٣٥.

(٢) السيد ابن طاووس، مصدر سابق، الصفحة ٤٥ - ٤٦؛ المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ١١٦؛ تاريخ الخميس، الجزء ٢، الصفحة ٢٩٦.

(٣) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٥٣ و٣٥٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء ٤، الصفحة ٨٧ - ٨٨.



المصادر والمراجع

١- الآمدي، عبد الواحد، **غرر الحكم ودرر الكلام** (طهران: جامعة طهران، لا تاريخ).

٢- آيتي، إبراهيم، **بررسي تاريخ عاشوراء**، تقدمة علي أكبر الغفاري (١٣٤٧ هجري شمسي/١٩٦٨ م).

٣- الأمين العاملي، محسن، **أعيان الشيعة** (بيروت، دار التعارف، ١٩٩٨ م).

٤- ابن أبي الحديد، شرح **نهج البلاغة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (لا تاريخ).

٥- ابن الأثير، **أسد الغابة** (بيروت، دار إحياء التراث العربي، لا تاريخ).

٦- ـــــ، **الكامل في التاريخ** (بيروت، دار الكتب العربي، ١٩٩٩ م).

٧- ابن أعثم الكوفي، **الفتوح** (بيروت، دار الندوة الجديدة، لا تاريخ).

٨- ـــــ، **مقتل الحسين وقيام المختار** (إيران، أنوار الهدى، لا تاريخ).

٩- ابن الجوزي، **المنتظم** (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢ م).

١٠- ابن حجر العسقلاني، **الإصابة** (بيروت، دار الجيل).

١١- ابن سعد، **الطبقات الكبرى** (بيروت، لا تاريخ).

١٢- ابن شهر آشوب، محمّد بن علي، **مناقب آل أبي طالب** (بيروت، دار الأضواء، لا تاريخ).

١٣- ابن طاووس، **اللهوف في قتلى الطفوف** (النجف، ١٢٦٩ هجري شمسي/١٩٩٠ م).

١٤- ــــ، **لهوف**، ترجمه إلى الفارسية العقيقي البخشايشي (قم: نشر بخشايش، لا تاريخ).

١٥- ابن طيفور، **بلاغات النساء** (لا تاريخ).

١٦- ابن قتيبة الدينوري، **الإمامة والسياسة** (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧ م).

١٧- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **البداية والنهاية** (بيروت، دار المعارف، لا تاريخ).

١٨- أبو مخنف، لوط يحيى، **وقعة الطف** (قم، منشورات جماعة المدرسين، لا تاريخ).

١٩- الطبرسي، أحمد بن علي، **الاحتجاج** (النجف، لا تاريخ).

٢٠- الأربلي، عليّ بن عيسى، **كشف الغمّة** (بيروت، دار الكتب الإسلامية، لا تاريخ).

٢١- الأميني، عبد الحسين، **الغدير** (طبعة النجف، لا تاريخ).

٢٢- البلاذري، **أنساب الأشراف** (بيروت، دار الكتب، لا تاريخ).

٢٣- الحراني، حسين بن شعبة، **تحف العقول** (بيروت، مؤسسة الأعلمي، لا تاريخ).

٢٤- حسن بن علي، **كامل البهائي** (طبعة إيران، لا تاريخ).

٢٥- الخوارزمي، أحمد الموفق، **مقتل الحسين** (دار أنوار الهدى، لا تاريخ).

٢٦- الدمشقي، علي بن حسين، **تاريخ ابن عساكر** (بيروت، لا تاريخ).

٢٧- الدورانت، ول، **قصة الحضارة** (بيروت، لا تاريخ).

٢٨- الدينوري، أبو حنيفة، **الأخبار الطوال** (بيروت، دار الكتب العربية، لا تاريخ).

٢٩- الذهبي، شمس الدين محمّد، **تاريخ الإسلام** (بيروت، دار الكتب العربية، لا تاريخ).

٣٠- سبط ابن الجوزي، **تذكرة الخواص** (قم، منشورات الشريف الرضي، لا تاريخ).

٣١- شريف القرشي، باقر، **حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام** (النجف، مدرسة الأيرواني، لا تاريخ).

٣٢- شهيدي، سيد جعفر، **قيام حسين عليه السلام** (قم، دفتر نشر فرهنك اسلامي، ١٣٧٧ هجري شمسي/١٩٩٧ م).

٣٣- الشيخ عباس القمي، **نفس المهموم** (قم، لا تاريخ).

٣٤- الشيخ المفيد، **الإرشاد** (إيران، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، لا تاريخ).

٣٥- صالحي النجف آبادي، نعمت اللّه، **شهيد جاويد [الشهيد الخالد]** (قم، لا تاريخ).

٣٦- صبحي صالح، **نهج البلاغة** (لا تاريخ).

٣٧- الطبري، محمد بن جرير، **تاريخ الطبري** (القاهرة، مطبعة الاستقامة، ١٩٣٩ م).

٣٨- عبد الرزاق المقرم، **مقتل الحسين** (بيروت، دار الكتب الإسلامية، ١٩٧٩ م).

٣٩- الكاشـــي، شيخ عبد الوهاب، **مأسـاة الحسـين بين السـائل والمجيب** (منشورات الرضي، لا تاريخ).

٤٠- المجلســي، محمّد باقر، **بحار الأنوار** (بيروت، مؤسســة الوفــاء، ١٤٠٣ هجري قمري/١٩٨٢ م).

٤١- المزي، يوسف بن الحجاج، **تهذيب الكمال** (بيروت، مؤسسة الرسالة، لا تاريخ).

٤٢- المسعودي، علي بن الحسين، **مروج الذهب** (بيروت، دار المعرفة، لا تاريخ).

٤٣- المطهــري، مرتضــى، **حماسـة حسـيني** (منشــورات صــدرا، ١٣٦٦ هجــري شمسي/١٩٨٧ م)

٤٤- ـــــ، **سيري در نهج البلاغة (في رحاب نهج البلاغة)** (منشورات صدرا، لا تاريخ).

٤٥- **موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السـلام**، إعداد مركز تحقيق باقر العلوم عليه السلام (قم، منشورات الهادي، ١٢٧٣ هجري شمسي/١٩٩٣ م).

٤٦- النيشابوري، محمد بن فتال، **روضة الواعظين** (منشورات الرضي، لا تاريخ).

٤٧- هاشمي نزاد، عبد الكريم، **درسي كه حسين عليه السلام به انسانها اموخت (الدرس الذي علّمه الحسين للناس)**، الطبعة العاشرة (منشورات فراهاني، لا تاريخ).


مصطفى الصادقي
رأس الحسين عليه السلام ومقاماته



لقد انطوت واقعة الطف وشهادة سبط رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ وأصحابه البررة، في جميع أبعادها، على العظمة والمصيبة في نفس الوقت. ومن هذه المصائب قطع رأس الحسين عَلَيْهِٱلسَّلَامُ ورؤوس أصحابه والطواف فيها مع السبايا الثكالى في المدن. ومن مظلومية سيد الشهداء أن رأسه المقدس ينقل إلى الكوفة ثمّ إلى الشام، وهناك اختلاف شديد بين المؤرخين حول مدفنه بحيث يصعب ترجيح أحد الأقوال وتعيين محل دفنه. وكأنّ الحكمة الإلهية اقتضت أن يزور المسلمون لا سيما الشيعة عدة أماكن بوصفها موضع دفن «رأس الحسين عَلَيْهِٱلسَّلَامُ » ويبقى ذكر الحسين عَلَيْهِٱلسَّلَامُ حيًا في مناطق متباعدة عن بعضها يأمّها العاشقون لزيارته كي يتعلموا الدروس والعبر في المبارزة مع الظلم والتعسف من ذلك الإمام الشهيد.

وفي هذه المقالة خلاصة لما جرى على الرأس الشريف للإمام الحسين عَلَيْهِٱلسَّلَامُ والأخبار التي ذكرت مقاماته، ويقال إن رأس الحسين عَلَيْهِٱلسَّلَامُ توقف فيها أو دفن. وأتمنى أن يحظى هذا البحث المتواضع بالعناية الحسينية اللامتناهية، ولا شك أن عون تلك اليد المقدسة يؤمن السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة.

هدف المقالة والأبحاث السابقة والمعوقات

عند المطالعة الأولى للأقوال المتعلقة بمقام رأس الحسين عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، كان التصور أنه يمكن بالبحث في هذا المجال إثبات أحد الأقوال وترجيح أحد المقامات، لكن بعد دراسة هذه الآراء وأدلتها توصلنا إلى أنه لا يمكن القطع برأي من بين هذه الأقوال،

ويبقى اختيار أي واحد من تلك الأقوال مشوبًا بالشك والترديد.

وبناءً على ذلك، ينبغي اعتبار أن الهدف من هذه الدراسة تقديم صورة عن المقامات المنسوبة لرأس الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، حيث سيتعرض البحث للأقوال في هذه المسألة مع بيان لأدلتها، وسنشير في نفس الوقت إلى مواطن الضعف والقوة في تلك الأقوال. وكذلك فإن أحد الأبحاث الفقهية عند الشيعة هو استحباب الصلاة عند الرأس المقدس للإمام فيمكن لهذا البحث أن يكون مقدمة لهذا الموضوع الفقهي.

ومن البحوث السابقة في هذا المجال يمكن الإشارة إلى كثير من الكتب التي صنّفت حول الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ فقد أشارت - ولو بشكل مختصر إلى الرأس الشريف - لكن المؤلّف المستقل في هذا الموضوع هو لابن تيمية وهي رسالة كتبها جوابًا عن سؤال حول مشهد الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في القاهرة[١].

بالرغم من أن الرسالة ٣٢ صفحة إلا أن ٩ صفحات منها فقط اختصت برأس الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وما تبقى هو حول موضوعات أخرى ذكرت بمناسبة ما.

إنّ الموضوع الأصلي لهذه الرسالة هو مشهد القاهرة وعسقلان ومع ذلك لم يدرس ابن تيمية كافة الأقوال الواردة.

ليس في تلك الرسالة بعد علمي؛ لأنها أولًا: رغم كثرة أبحاثها فإنها بلا سند قطعي وقال مؤلفها في عدة موارد: «هكذا قال أهل العلم» أو «معلوم أنه كذلك» أو «هكذا قالت جماعة». وثانيًا: إنه جعل هذا الموضوع فرصةً للهجوم على التشيع ونسب إلى الشيعة اعتقادات لا يقولون بها وواضح أن هكذا بحث بعيد عن الأصول العلمية.

وقد أشارت كتب أخرى إلى هذا الموضوع لكنها لم تعرض لكافة الأقوال في المسألة. ومن بين المصادر القديمة نسبيًا ذكر ابن الجوزي فقط في **تذكرة الخواص**

---

(١) وقد طبعت تلك الرسالة ضمن كتاب للدكتور محمد الجميلي عنوانه: استشهاد الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ للطبري ويليه رأس الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لابن تيمية. ولسهولة الإحالة سنذكر هذه الرسالة بعنوان رأس الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أكثر الأقوال حول مدفن رأس الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومن بعده وضحها النويري أكثر في **نهاية الأرب**. وتحدث المقريزي بالتفصيل في كتابه **الخطط** حول مشهد الرأس في القاهرة. وقد نقل الكتّاب المعاصرون في الغالب عن ابن الجوزي. ومن بينهم الكاتب المصري علي جلال الحسيني في كتاب **الحسين عليه السلام** الذي جمع كلمات المتقدمين عليه وأضاف عليها بضعة أسطر لا غير. وبصورة عامة فإن أغلب الكتب التي تعرضت لهذا الموضوع، نظرت إليه من زاوية خاصة. مثلًا كتاب **آثار آل محمد** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ **في حلب** تكلم عن «مشهد النقطة»، والكتب المهتمة بمصر كتبت عن مشهد القاهرة. ولم يعثر الكاتب على مؤلّف احتوى كل الأقوال حول مدفن رأس الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ والمقامات المنسوبة إليه، فضلًا عن بيان رأي نهائي في الموضوع. بالإضافة إلى ذلك، فإن كل هذه المؤلفات مكتوبة بالعربية والكتب الفارسية مثل **شام سرزمين خاطرها** أشارت إلى قسمٍ من هذه الأبحاث وليست كتب تحقيقية وإنما اكتفت بنقل الأقوال.

ومن معوقات هذ التحقيق - إضافةً إلى الاختلاف الكبير بين الأقوال حول موضع دفن رأس الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - انعدام المصادر القديمة أو ندرتها؛ لأن كثيرًا من المصادر المتعلقة بالبحث متأخرة والقدماء اكتفوا بإشارة عابرة إلى الموضوع. ولهذا فإن بيان الرأي حول المسألة من الصعوبة بمكان. والصعوبة الأخرى في البحث هو أن التحقيق لا بدّ أن يكون ميدانيًا لكي يتم وصف المقامات بشكل أفضل، وهذا ما لم يتيسر للكاتب. وقد كانت هناك جهود لتلافي هذا النقص من خلال المراجعة للصور والخرائط. والعقبة الأخرى، هي عدم العثور على بعض المصادر المرتبطة بهذا البحث، وقد بحثنا عن بعضها في مكتبات كثيرة لكن للأسف لم نحصل عليها أصلًا. ومثال على ذلك نذكر كتابي **الحسين عليه السلام** و**نهر الذهب**.

قطع الرؤوس في التاريخ

ما يتحصل من المصادر التاريخية أنه لا يمكن الذهاب إلى رأي قاطع حول تاريخ قطع الرؤوس. فمنذ أن استفاد الإنسان من أدوات حادة من قبيل السيف والخنجر، كان يقطع رأس الآخر ليقضي عليه. أما السبب في قطع الرأس وإرساله لشخص فهو للاطلاع على قتل ذلك الشخص أو لإخافة تابعي المقتول، فبرؤية رأسه قد يكفون عن

متابعته. والمشهور أن الرأس الشريف لنبي اللّه يحيى عَلَيهِ‌السَّلَامُ قطع - كما هو مروي عن أبي عبد اللّه الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ - وأهدي إلى بغيّ[١] وهناك اختلاف في أول رأس طيف به في الإسلام. فيرى بعض أن رأس سيد الشهداء وريحانة رسول اللّه الحسين بن علي عَلَيهِ‌السَّلَامُ (سنة ٦١ للهجرة) هو أول من طيف به في تاريخ الإسلام[٢]، بينما يرجع آخرون إلى عقد من الزمان ويرون أنّ رأس عمرو بن الحمق الخزاعي (٥١ للهجرة)[٣] أول رأس حمل على الرمح وطيف به في البلدان[٤]. إلا أنّ الحق أن نرجع أيضًا عقدًا من الزمان ونقول إنّ أول رأس قطع وحمل هو رأس صاحب أمير المؤمنين وربيبه[٥] محمد بن أبي بكر[٦]. ويمكن القول إن الرأس المقدس لأبي عبد اللّه الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ هو أول رأس طيف به في البلدان، أما رأس عمرو بن الحمق ومحمد بن أبي بكر أرسل إلى معاوية مباشرة، أو أن رأس الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ حمل على القناة بينما حملت الرؤوس الأخرى بشكل عادي؛ لأن ابن سعد يقول: إن رأس الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ هو أول رأس حمل على الرمح[٧]. وكأنه بعد رأس الحسين أصبح قطع الرأس وإرساله أمرًا عاديًا. وعندما أحضروا رأس مصعب بن الزبير لعبد الملك بن مروان، قال له رجل في هذا الموضع رأيت رأس الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ أمام ابن زياد وبعد مدة رأيت رأس عبيد اللّه بن زياد

---

(١) روى الشيخ المفيد عن الإمام السجاد عَلَيهِ‌السَّلَامُ أنه قال: «خرجنا مع الحسين فما نزل منزلاً وما ارتحل منه إلّا ذكر يحيى بن زكريا وقتله وقال يومًا: من هوان الدنيا على اللّه عز وجل أنّ رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل». الإرشاد، الجزء ٢، الصفحة ١٣٢. ويروي السيد ابن طاووس هذا الكلام عن الإمام السجّاد في موضع آخر، راجع: اللهوف، الصفحة ٤٨.

(٢) ترجمة الإمام الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ لابن سعد، الصفحة ٨١؛ تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٣٩٤.

(٣) ثار عمرو بن الحمق الخزاعي مع حجر بن عدي لكنه فرّ والتجأ إلى غار وعندما تبعوه وجدوه وقد لدغته أفعى فقطعوا رأسه وأرسلوه إلى معاوية. تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ١٤١. وقد أورد البلاذري روايةً أخرى في كيفية شهادة عمرو بن الحمق في أنساب الأشراف، الجزء ٥، الصفحة ٢٨٢.

(٤) تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ١٤١؛ أنساب الأشراف، الجزء ٥، الصفحة ٢٨٢؛ الأوائل، الجزء ٢، الصفحة ٢٥.

(٥) محمّد بن أبي بكر نجل الخليفة الأول تربى في بيت علي من صغره لأنّ عليًّا عَلَيهِ‌السَّلَامُ تزوج بأمه أسماء بنت عميس بعد وفاة أبي بكر، وكان واليًا لفترة قصيرة لمصر من قبل أمير المؤمنين عَلَيهِ‌السَّلَامُ. وبعد قضية التحكيم ذهب عمرو بن العاص بجيش نحو مصر وهزم محمّد بن أبي بكر وقتله بشكل فجيع وبعد شهادته وضعوا جسده في جلد حمار وأحرقوه. تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ١٠٥.

(٦) العسكري، الأوائل، الجزء ٢، الصفحة ٢٥.

(٧) الطبقات الكبرى، الجزء ٢، الصفحة ٤٨٣.

أمام المختار ثم رأيت رأس المختار أمام مصعب واليوم أرى رأس مصعب بين يديك، فخرج عبد الملك من تلك الدار وأمر بتهديمها[١].

رأس الحسين عليه السلام من كربلاء إلى الشام

عندما امتنع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ من بيعة يزيد، كتب الوليد بن عتبة ليزيد ليرى رأيه، فكتب له يزيد أن يأخذ البيعة من الحسين أو يبعث له برأسه[٢]. وكان جيش عمر بن سعد قد عمل بهذا الأمر عندما استشهد سيد الشهداء إذ قطعوا رأسه المقدس. ويوجد اختلاف في الشخص الذي ارتكب هذا الفعل اللئيم وغير الإنساني؛ قال البلاذري: إن خولي هو الذي قطع الرأس وحمله إلى ابن زياد[٣]، وقال الطبري نقلاً عن أبي مخنف: «وحمل عليه في تلك الحال سنان بن أنس بن عمرو النخعي فطعنه بالرمح ثم قال لخولي بن يزيد الأصبحي احتزّ رأسه، فأراد أن يفعل فضعف فأرعد، فقال له سنان بن أنس: فتّ اللّه عضديك وأبان يديك! فنزل إليه فذبحه واحتز رأسه، ثم دفعه إلى خولي بن يزيد»[٤]. لكن الشيخ المفيد يقول: «فبدر إليه خولي بن يزيد الأصبحي ليحتز رأس الحسين فأرعد فقال شمر: فتّ اللّه في عضدك مالك ترتعد؟ ونزل شمر إليه فذبحه ثم دفع الرأس إلى خولي بن يزيد وقال: احمله إلى الأمير عمر بن سعد»[٥]. وفي عصر يوم عاشوراء بعث عمر بن سعد بالرأس الشريف مع خولي وحميد بن مسلم إلى ابن زياد. وعندما وصل خولي إلى دار الإمارة رأى الباب مغلقًا فحمل رأس الحسين إلى بيته ووضعه في التنور ثم ذهب إلى زوجته. فسألته ما الخبر عندك؟ وبماذا أتيت؟ فقال لها: جئتك بغنى الدهر! هذا رأس الحسين معك في الدار، قالت: ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن بنت رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ! لا واللّه لا يجمع رأسي ورأسك بيت أبدًا! تقول تلك المرأة خرجت فرأيت نورًا يسطع إلى عنان السماء ورأيت طيرًا بيضًا ترفرف حوله[٦]. وفي صباح اليوم التالي

---

(١) تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ١٨٤.

(٢) مقتل الخوارزمي، الصفحة ٢٦٩.

(٣) أنساب الأشراف، الجزء ٣، الصفحة ٤١٨.

(٤) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤٥٣.

(٥) الإرشاد، الجزء ٢، الصفحة ١١٢.

(٦) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤٥٥.

حمل خولي الرأس إلى ابن زياد فعقد مجلسًا عامًا ووضع الرأس الشريف بين يديه فجعل ينظر إليه ويبتسم. قال المؤرخون وكان في يده قضيب يضرب به ثناياه المباركة وقد اعترض عليه زيد بن أرقم[١] (ونقل مثل هذا الفعل الشنيع عن يزيد أيضًا وستأتي الإشارة إليه في هذه المقالة).

روى أرباب المقاتل أن ابن زياد بعد أن طاف بالرؤوس في الكوفة، كتب إلى يزيد في أمر السبايا فلما وصله الكتاب أمر أن يبعث له بالسبايا والرؤوس إلى الشام، ففعل ابن زياد ذلك. وقد ذكرت المصادر التاريخية المنازل التي مرّت بها قافلة الأسرى، ويبدو أن بعض هذه المنازل لا يتناسب مع المسير، فعلى سبيل المثال جاء ذكر لبلدة عسقلان - التي سنتحدث عنها فيما يأتي - وتقع في جنوب الشام، بينما كان مسير القافلة من الشمال وهذه المدينة تعدّ من حدود فلسطين، وليس لهذه المدينة أي علاقة بالمسير. ولهذا لا بدّ من تحقيق تام حول الموضوع. ولا شكّ أن القافلة مرّت من طريق كان معمورًا وكانت هناك مدن وقرى، ومن المناطق المعروفة التي تلحظ: تكريت، الموصل، نصيبين، الرقة، حلب، قنسرين، حمص، بعلبك، ودمشق. وقد ظهرت كرامات للرأس الطاهر في المنازل التي توقفت فيها القافلة ووقعت حوادث بحيث تحولت تلك الأماكن إلى مزارات أحيانًا.

ولما قربت القافلة من دمشق طلبت أم كلثوم من الشمر أن تتقدّم رؤوس الشهداء القافلة لكي ينشغل الناس بها ولا ينظرون إلى عيال الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لكن الشمر عكس ما طلبت منه وأمر بجعل الرؤوس بين المحامل. وروي أن أحد التابعين لما شاهد رأس الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالشام أخفى نفسه شهرًا من جميع أصحابه فلما وجدوه سألوه عن سبب ذلك، فقال: ألا ترون ما نزل وأنشأ يقول شعرًا في رثاء الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

جاؤوا برأسك يا بن بنت محمد ... مترمّلًا بدمائه ترميلا

وكأنما يا بن بنت محمد ... قتلوا جهارًا عامدين رسولا[٢]

قيل وعندما دخلت السبايا والرؤوس كان يزيد جالسًا في منظرة على جيرون

(١) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤٦٥؛ الإرشاد، الجزء ٢، ١١٤.

(٢) اللهوف، الصفحة ٢٠٦.

فنعب غراب عند ذاك فأنشأ يزيد يقول:

لما بدت تلك الحمول وأشرقت تلك الرؤوس على شفا جيرون
نعب الغراب فقلت قل أو لا تقل فقد قضيت من الرسول ديوني[١]

قال المؤرخون عندما وضعوا الرأس المقدس أمام يزيد كان مشغولًا بشرب الخمر ولعب القمار وفي يده عصا - ذكر ابن الجوزي أنها خيزران - فأخذ يقرع ثنايا أبي عبد اللّه الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وينشد شعرًا. وهنا اعترض أبو برزة الأسلمي وهو من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ [٢]. وكذّب ابن تيمية تلك الرواية بحجة أن أبا برزة الأسلمي لم يكن في الشام؛ ولهذا السبب رفض مسألة حمل رؤوس الشهداء إلى الشام[٣]. ومع أن الجزء الأخير من كلامه غير صحيح وأن حمل رؤوس أهل البيت إلى الشام ثابت قطعًا، إلا أن الجزء الأول من كلامه يمكن ملاحظته. فقد روي ما يشابه هذا الخبر (ضرب ثنايا الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بالخيزران) في مجلس ابن زياد وكان زيد بن أرقم حاضرًا فاعترض عليه. ونظرًا لتشابه العبارات في كلا الروايتين وإذا كان كلام ابن تيمية بأن أبا برزة لم يكن في الشام في ذلك الوقت، فتكون هذه الحادثة قد وقعت في مجلس ابن زياد لكن بعض المؤرخين ذكر وقوعها في مجلس يزيد خطأً.

مقامات رأس الحسين عليه السلام

المراد بالمقام هنا تلك الأماكن التي يقال إن الرأس المقدس للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ دفن فيها والأماكن التي وضع فيها الرأس الشريف لفترة قليلة وصارت فيما بعد مزارًا. ولم يلحظ ترتيب لتلك المقامات - وكما ذكرنا سابقًا - لم نكن بصدد تعيين الموضع الصحيح لدفن الرأس، بل الهدف الأساسي للمقال هو التعريف بتلك المقامات. ومع ذلك فقد ذكرت بعض الأمور حول رفض أو قبول بعض المقامات.

---

(١) المقرم، مقتل الحسين، الصفحة ٣٤٨، نقلاً عن السيوطي وغيره. وقد وردت تلك الأبيات في مصادر مختلفة. قال ابن الجوزي: عندما وصلت الرؤوس إلى الشام كان يزيد في جيرون فقال: نعب الغراب فقلت صح أو لا تصح فقد قضيت من الغريم ديوني، تذكرة الخواص، الصفحة ٢٦١.

(٢) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٣٩٠ و٤٦٥.

(٣) رسالة رأس الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، الصفحة ١٩٩.

المقام الأول: الكوفة والنجف

لم يذكر أهل السنة أن الرأس المقدس للحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مدفون في الكوفة أو النجف[١]، ولم تشتهر كنظرية بين الشيعة أيضًا. نعم توجد روايات أوهمت وجود رأس الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في الكوفة أو عند مرقد أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. وقد جاء في تلك الروايات بتعابير مختلفة أن الإمام الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ زار الإمام الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عند رأس أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وصلى ركعتين. والذي يستفاد من مجموع تلك الروايات أن زيارة الإمام الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وقعت مرةً واحدة، إلا أن صحابة الإمام الذين رووا ذلك - وبعبارة أخرى آخر راوٍ في سلسلة الإسناد - متعدّدون. ولتكميل البحث من الضروري استعراض هذه الروايات:

١ - روى الكليني عن يزيد بن عمر بن طلحة: «عندما كان الإمام الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في الحيرة، قال لي أبو عبد اللّه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهو بالحيرة: أتريد ما وعدتك؟ قلت: بلى يعني الذهاب إلى قبر أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه، قال فركب وركب إسماعيل وركبت معهما حتى إذا جاز الثوية وكان بين الحيرة والنجف عند الذكوات البيض نزل ونزل إسماعيل ونزلت معهما فصلى وصلى إسماعيل وصليت فقال لإسماعيل: قم فسلّم على جدك الحسين، فقلت جعلت فداك: أليس الحسين بكربلاء فقال: نعم ولكن لما حمل رأسه إلى الشام سرقه مولى لنا فدفنه بجنب أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ»[٢].

٢ - وأورد الشيخ الطوسي في **التهذيب** الرواية السابقة نفسها عن عبد اللّه بن طلحة النهدي، مع تفاوت هو أن الإمام قال لإسماعيل: قم فصل عند رأس أبيك الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قلت أليس قد ذهب برأسه إلى الشام؟ قال: بلى ولكن فلان مولانا سرقه فجاء به فدفنه هاهنا»[٣].

٣ - روى الكليني عن أبان بن تغلب أنه قال: كنت مع أبي عبد اللّه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فمرّ

---

(١) الترديد بين الكوفة والنجف لأنّ بعض الروايات ذكرت أن المقام في الكوفة أحيانًا وعند أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في أحيان أخرى.

(٢) الكافي، الجزء ٤، الصفحة ٥٧١.

(٣) التهذيب، الجزء ٦، الصفحة ٣٥.



بظهر الكوفة فنزل فصلى ركعتين ثم تقدم قليلًا فصلى ركعتين ثم سار قليلًا فنزل فصلى ركعتين ثم قال: هذا موضع قبر أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قلت جعلت فداك والموضعين اللذين صليت فيها قال: موضع رأس الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وموضع منزل القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ»[١].

٤ - وروى الشيخ الطوسي تلك الرواية نفسها عن مبارك الخباز - بتفاوت يسير - وأورد منبر القائم بدلًا من منزل القائم[٢].

٥ - روى ابن قولويه في كامل الزيارات عن يونس بن ظبيان قال: يا يونس تعرف هذا المكان؟ فقلت: لا، فقال: الموضع الذي صليت عنده أولًا هو قبر أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، والأكمة الأخرى رأس الحسين بن علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، إن الملعون عبيد اللّه ابن زياد (لعنه اللّه) لما بعث برأس الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الشام رد إلى الكوفة، فقال: أخرجوه عنها لا يفتتن به أهلها، فصيره اللّه عند أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ فالرأس مع الجسد والجسد مع الرأس»[٣].

٦ - روى الطبري الشيعي في **دلائل الإمامة:** أن فرات بن الأحنف قال: «كنت مع أبي عبد اللّه عَلَيْهِ السَّلَامُ ونحن نريد زيارة أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، فلما صرنا إلى الثوية، نزل فصلى ركعتين فقلت: يا سيدي ما هذه الصلاة؟ قال: هذا موضع منبر القائم أحببت أن أشكر اللّه في هذا الموضع ثم مضى ومضيت معه حتى انتهى إلى القائم الذي على الطريق فنزل فصلى ركعتين فقلت: ما هذه الصلاة قال: ها هنا نزل القوم الذين كان معهم رأس الحسين في صندوق فبعث اللّه عزّ وجلّ طيرًا فاحتمل الصندوق بما فيه فمرّ بهم جمال فأخذوا رأسه فجعلوه في الصندوق وحملوه فنزلت وصليت ها هنا ثم مضى ومضيت معه حتى انتهى إلى موضع فنزل وصلى ركعتين وقال ها هنا قبر أمير المؤمنين»[٤].

٧ - روى ابن قولويه عن الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إنك إذا أتيت الغري (النجف)

---

(١) الكافي، الجزء ٤، الصفحة ٥٧١.
(٢) التهذيب، الجزء ٦، الصفحة ٣٥.
(٣) كامل الزيارات، الصفحة ٨٧.
(٤) دلائل الإمامة، الصفحة ٤٥٩.



رأيت قبرين، قبرًا كبيرًا وقبرًا صغيرًا، فأما الكبير فقبر أمير المؤمنين، وأما الصغير فرأس الحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ»[١].

هذه جملة الروايات التي ذكرت أن مقام رأس الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في الكوفة أو النجف[٢] ومن الإشكالات التي تبدو في هذه الروايات كالآتي:

أ) كلّ الاخبار ضعيفة السند ومن بين رواتها بعض المجهولين.

ب) هناك تناقضات بين النصوص المختلفة مما يؤدي إلى الشك فيها بجدية، مثلًا يستفاد من مجموع عدة روايات والعبارات التي استعملت فيها أن زيارة الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ لمرقد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ حدثت مرةً واحدةً لا غير؛ على الأقل الأخبار كلها تتعلق بزيارة واحدة، وفي تلك الزيارة لم يكن هناك شخص مع الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ غير الراوي، ومع ذلك فإن الراوي قد تعدد في هذه الروايات المذكورة، ففي الرواية الأولى كان بصحبة الإمام شخص يدعى يزيد بن عمر بن طلحة وكذلك إسماعيل (ولا يحتمل شخص غير إسماعيل بن الإمام الصادق)، وفي الرواية الثانية كان بمعية الإمام شخص يدعى عبد اللّه بن طلحة. وفي الرواية الثالثة كان أبان بن تغلب، وفي الرواية الرابعة مبارك بن خباز، وفي الرواية الخامسة يونس بن ظبيان، وفي السادسة فرات بن أحنف. أما التناقض الثاني في الروايتين الأولى والثانية، قول الإمام: إن أحد الموالي سرق رأس الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في الشام ودفنه عند أمير المؤمنين، وفي الرواية السادسة نسب اختطاف الرأس إلى طير، التناقض الثالث في المحل الذي صلى فيه الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ وقال إنه موضع دفن الرأس المقدس[٣].

ج) ذكرت في تلك الروايات قضايا لا يمكن القبول بها تاريخيًا، فسرقة الرأس في طريق الشام لا ينسجم مع ما ذكره السنة والشيعة من وصول الرأس المقدس إلى مجلس يزيد. كما أن هناك تشديدًا للحراسة على الرأس الشريف مما يضعف

---

(١) كامل الزيارات، الصفحة ٨٤.

(٢) جمع صاحب الوسائل (رحمه اللّه) تلك الروايات، راجع: وسائل الشيعة، الجزء ١٤، الصفحة ٣٩٨ (الباب ٣٢، أبواب المزار، «باب استحباب زيارة رأس الحسين عند أمير المؤمنين»).

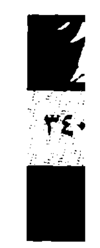
(٣) راجع: الإمام الحسين وأصحابه، الصفحة ٤٣٢.

الاعتماد على هكذا نصوص. وما ورد في الرواية السادسة أيضًا فيه نفس الإشكال التاريخي. فإذا كان المحمول هو رأس الجمال بدلًا من رأس الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ، فكيف صدرت منه الكرامات وقراءة الآيات من القرآن؟ وكيف لم يعرف الحاضرون في مجلس يزيد ولا سيما أهل بيته رأس الإمام ولم يعرفوا أنه رأس جمال؟!

د) ما جاء في هذه الروايات وبالأخص ما في **دلائل الإمامة** للطبري وكامل الزيارات مبهم وغير معقول. فقد نقل في الرواية السادسة عن الإمام الصادق عَلَيْهِ‌السَّلَامُ أنه أتى بصلاة شكر وليس من الواضح أن صلاة الشكر لوقوف حاملي الرأس في هذا المكان أو خطف الرأس بواسطة الطير بأمر اللّه أو قطع رأس الجمال وحمله بدلًا من رأس الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ. وورد في الرواية الخامسة: «فصيره اللّه عند أمير المؤمنين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ فالرأس مع الجسد والجسد مع الرأس»، وهذه العبارة مبهمة بالكامل وإذا كان الرأس مع الجسد فلا بدّ أن يكون في كربلاء أيضًا وليس عند أمير المؤمنين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ في النجف.

وقال العلامة المجلسي في توجيه تلك الرواية: «فالرأس مع الجسد أي بعدما دفن هناك ظاهرًا ألحق بالجسد بكربلاء أو صعد به مع الجسد إلى السماء كما في بعض الأخبار أو أن بدن أمير المؤمنين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ كالجسد لذلك الرأس [...]»[1]، إلا أنّ هذا التوجيه لا يرفع إبهام الرواية أصلًا. ومع كل ما تقدم فلا بدّ من القول إنّ الروايات - باستثناء الأولى والثانية وهما في الحقيقة رواية واحدة - يمكن الجمع بينها وأن صلاة الإمام الصادق عَلَيْهِ‌السَّلَامُ عند مرقد أمير المؤمنين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ لأن ذاك كان موضع رأس الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ، لا أن الرأس دفن هناك. وتشير عبارة «موضع رأس الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ» في بعض الروايات جيدًا إلى ذلك المعنى. وحتى الرواية الخامسة التي تقول إنّ اللّه سبحانه جعل رأس الحسين عند أمير المؤمنين، يمكن فهمها بحسب ذلك المعنى. والرواية الواردة في **أمالي** الشيخ الطوسي تؤيد ذلك المعنى والذي جاء فيها عن كلام الإمام الصادق: «هنا (حيث صليت) موضع رأس الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ». قال بعض المعاصرين: «اليوم يوجد في النجف مسجد مشهور اسمه الحنانة وصحيحه «حبانة» ويقول العوام إنّه محلّ رأس الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ ورأس

(١) بحار الأنوار، الجزء ٤٥، الصفحة ١٧٨.



الإمام قد أنّ في هذا المكان»[١]. والظاهر أن هذا المكان هو الموضع الذي صلى فيه الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ وقد اختلف وأخطأ فيه عدد من الرواة.

والنكتة الأخيرة أن بعض الكتابات اعتبرت مسجد الكوفة بوصفه أحد مقامات الرأس المقدس[٢]، لكنّ هذا ليس بصحيح؛ لأنه لم يرد في الروايات وأقوال المؤرخين كلام عن مقام أو مدفن لرأس الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

المقام الثاني: المدينة

روى ابن سعد في طبقاته في ترجمة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، أن يزيد أرسل رأس الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى عمرو بن سعيد والي المدينة في تلك الفترة، وأن عمرو قال ليت يزيد لم يرسل لي رأس الحسين. وكان مروان بن الحكم حاضرًا[٣] فاعترض على عمرو وأنشد أشعارًا وقال: كأني أرى أيام قتل عثمان[٤]، وعندها جمع عمرو بن سعيد بني هاشم وصعد المنبر وقال: تمنيت لو أن رأس الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في جسده وروحه في بدن. فإنه كان يقول فينا سوءًا ونحن نثني عليه؟؟! قال ابن سعد: ثم أمر عمرو بن سعيد أن يكفن الرأس ويدفن إلى جنب أمه في البقيع[٥]. وقد كرر ذلك الخبر في ترجمة عمرو بن سعيد[٦]. وبالإضافة إلى ابن سعد فقد قال ذلك غيره من المؤرخين ونقلوا هذا المعنى أيضًا. إلا أنّ كتبهم ليست في متناول اليد وقد أورده المؤرخون اللاحقون.

---

(١) مزارات، الصفحة ٢٧١؛ وكذلك يراجع: نفس المهموم، الصفحة ٣٩٠؛ دائرة المعارف، الجزء ٨، الصفحة ٩٥.

(٢) دائرة المعارف ، الجزء ٨، الصفحة ٩٤.

(٣) ما جاء في كل الأخبار حول هذا الموضوع هو الكلام عن حضور مروان إلى جانب عمرو، أمّا الطبري فيقول: عندما جاؤوا برأس الحسين إلى الشام كان مروان وأخوه يحيى هناك وذكروا بعض الأمور تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤٦٥. ويبدو أنّ مروان رجع بسرعة إلى المدينة أو أنه لم يكن في الشام أصلًا. فيكون ما رواه الطبري خطأً، لأنّ المصادر الأخرى لم تذكر حضوره في الشام أو أنّهم كانوا في أي موضعٍ وقد ذكروا يحيى وقالوا إنه أخو مروان، وربما كان ذكر مروان مع اسم أخيه يحيى أوقع الراوي في الخطأ.

(٤) في بعض الروايات: «يوم بيوم عثمان».

(٥) ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، الصفحة ٨٤.

(٦) الطبقات الكبرى، الجزء ٥، الصفحة ١٨٤.

وروى الخوارزمي والقرطبي عن أبي العلاء الهمداني[١] والنويري عن أبي الدنيا[٢] أن مدفن رأس الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ في المدينة. ونسب الشبلنجي هذا القول إلى الزبير بن بكار[٣] وقال مؤلف كتاب **الحسين** إن البخاري أورد مثل هذه الرواية[٤]. وكأن ابن نما الحلي ينظر إلى هؤلاء عندما قال: إنّ جماعة رووا ذلك[٥]. وفي نفس الوقت، فإن أحد الكتاب المعاصرين نسب تلك النظرية إلى أكثر المؤرخين[٦] وهذا ليس بصحيح إلى حد ما.

ونذكر هنا بعض النكات حول هذا الرأي:

أ) قال النويري: «الذين يعتقدون بهذا الرأي يقولون: إن يزيد أمر النعمان بن بشير بحمل الرأس إلى المدينة لكي يراه الناس ويخيف ابن الزبير»[٧]. فإذا كان هذا الكلام دليلًا على إرسال الرأس المقدس إلى المدينة - وهذا هو الرائج وكان إرسال رأس القتيل إلى ذويه لإخافتهم - فإنّه لا ينسجم مع ما نقل من الندم الظاهري ليزيد. وقال المؤرخون: إن يزيد قد أمر النعمان أن يحسن معاملة أهل البيت ولا يؤذيهم، فكيف يرسل لهم الرأس مما يعني إيذاءهم مرة أخرى.

ب) وقد أورد الطبري والشيخ المفيد ما يشبه كلام ابن سعد، إلا أنهما لم يذكرا شيئًا عن إرسال رأس الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ. وقالوا: عندما بعث ابن زياد بالرؤوس مع أهل البيت إلى الشام، أرسل مبعوثًا إلى عمرو بن سعيد ليطلعه على مقتل الإمام الحسين ثم ذكروا ما يشبه ذلك الكلام عن عمرو بن سعيد، لكن الخبر يخلو من ذكر الرأس المقدس[٨]. واعتبر محقق كتاب **الطبقات** رواية ابن سعد غير كافية وقال: لا يمكن الاعتماد على ذلك السند.

---

(١) الخوارزمي، مقتل الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ، الصفحة ٥٦٨؛ التذكرة، الجزء ٢، الصفحة ٦٤٨.

(٢) نهاية الإرب، الجزء ٢٠، الصفحة ٤٨١.

(٣) نور الأبصار، الصفحة ٢٦٩. لكنّ القرطبي روى عن ابن بكار أن الرأس المقدس حمل إلى المدينة ولم يذكر شيئًا عن دفنه هناك. التذكرة، الجزء ٢، الصفحة ٦٤٨.

(٤) الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ، الجزء ٢، الصفحة ١٤١.

(٥) مثير الأحزان، الصفحة ١٠٧.

(٦) حياة الإمام الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ، الجزء ٣، الصفحة ٤٢١.

(٧) نهاية الإرب، الجزء ٢٠، الصفحة ٤٨٠.

(٨) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤٦٥؛ الإرشاد، الجزء ٢، الصفحة ١٢٣.



ج) إذا قيل إن رأس المقتول يعاد إلى ذويه بعد الاستغلال السياسي والاجتماعي، فالإشكال هنا أن تلك الأخبار ذكرت أن الرأس المقدس بُعث إلى والي المدينة. ومن جهة أخرى فإن عيال الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ كانوا في الشام ولا توجد أيّ ضرورة لأن يبعث الرأس إلى المدينة[١]. ولهذا السبب يمكن رفض الخبر الضعيف الذي انفرد به النويري والذي يقول فيه: «قيل إنه أرسل الرأس إلى بني هاشم فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه عند أمه»[٢].

د) ذكر البلاذري خبر إرسال رأس الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ إلى المدينة وأورد كلام عمرو بن سعيد ومروان إلا أنه قال إن الرأس المقدس أعيد إلى الشام ودفن في دار الإمارة أو في مكان آخر[٣].

هـ) لم يذكر في التاريخ أنّ أحدًا زار رأس الحسين في المدينة وبالأخص في البقيع، بينما كان الأئمة الذين تلوه يسكنون المدينة ولا يوجد دليل على كتمان ذلك الأمر.

والحاصل أنه لا بدّ أن يقال أنه من جهة فإن المصادر والمؤرخين الذين أوردوا هذا الخبر، أمثال ابن سعد، ابن أبي الدنيا وابن بكار يعدّون من قدماء المؤرخين[٤]، ومن جهة أخرى فهذا القول يواجه إشكالات. ومن هذه الجهة يمكن القول إن رأس الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ بُعث إلى المدينة لفترة ثم أعيد إلى الشام، كما نقل البلاذري هذا المعنى عن الكلبي ويمكن استفادة ذلك من عبارة القاضي النعمان أن الرأس المقدس لم يرسل ليبقى في المدينة، فإنه يقول: «عندما طاف يزيد الملعون بالرأس في البلدان حملوه إلى المدينة»[٥]، ولم يذكر شيئًا عن دفنه هناك.

---

(١) قال المحقق الطباطبائي في هامش ترجمة الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ من الطبقات (ص ٨٤): إذا كان يزيد صادقا في ندامته لكان قد أرجع الرأس المقدس إلى عيال الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ، لا أن يرسله إلى عامله في المدينة ليكون ألعوبة بيد أمثال مروان.

(٢) نهاية الإرب، الجزء ٢٠، الصفحة ٤٨٠.

(٣) أنساب الأشراف، الجزء ٣، الصفحة ٤١٨ - ٤١٩.

(٤) روى سبط بن الجوزي عن الواقدي أيضًا حمل الرأس المقدس إلى المدينة مع أهل البيت، إلا أنه لم يذكر شيئًا عن دفنه في المدينة. راجع: تذكرة الخواص، الصفحة ٢٦٧.

(٥) شرح الأخبار، الجزء ٣، الصفحة ١٥٩.



المقام الثالث: كربلاء

روت كثير من المصادر والكتب الشيعية وبعض كتب أهل السنة أن الرأس المقدس للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ألحق بجسده في كربلاء ودفن هناك. وارتضى ابن نما هذا القول[١] واعتبر ابن طاووس عمل الشيعة على ذلك[٢]. وقال العلامة المجلسي: المشهور بين علماء الإمامية أن الرأس دفن مع الجسد وأن الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ هو الذي قام بذلك[٣]، ويقول بعض الكتاب المعاصرين: «يمكن ادعاء الإجماع على هذا القول، ولا سيما في العصر الحاضر»[٤].

ولم يذكر الذين نقلوا تلك النظرية سندًا ودليلًا لكلامهم، إلا أنه يبدو أن سندهم هو رواية للشيخ الصدوق في **الأمالي** حيث نقل فيها خبرًا مفاده: «[...] إلى أن خرج علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بالنسوة ورد الرأس إلى كربلاء»[٥]. وبعده قال السيد المرتضى في جواب على إشكال: «وقد رووا أن الرأس أعيد بعد حمله إلى هناك ودفن مع الجسد في الطف»[٦]. وأورد الفتال النيسابوري نفس كلام الصدوق وأورد الطبرسي كلام السيد المرتضى[٧]. وعليه فإن مرجع تلك النظرية إلى الشيخ الصدوق رَحِمَهُ اللَّهُ.

ومن بين مؤرخي أهل السنة، أورد سبط بن الجوزي هذه النظرية بنحو آخر وقال: «أشهر الأقوال أن رأس الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أرسل إلى المدينة مع السبايا ثم أعيد إلى كربلاء ودفن مع الجسد. قال ذلك هشام (الكلبي) وغيره»[٨]. بينما روى البلاذري عن الكلبي القول بأن «يزيد بعث برأس الحسين إلى المدينة ثم أرجع إلى دمشق ودفن في بستان أو في دار الإمارة أو في مقبرة»[٩]. وبالرغم من أن كلا المؤرخين نقلا هذين

---

(١) مثير الأحزان، الصفحة ١٠٧.

(٢) اللهوف، الصفحة ٢٣٢.

(٣) بحار الأنوار، الجزء ٤٥، الصفحة ٢٣٢.

(٤) الإمام الحسين وأصحابه، الجزء ١، الصفحة ٤٢٨.

(٥) الأمالي، الصفحة ٢٣١.

(٦) رسائل المرتضى، الجزء ٣، الصفحة ١٣٠.

(٧) روضة الواعظين، الصفحة ١٩٢؛ إعلام الورى، الجزء ٢، الصفحة ٩٦.

(٨) تذكرة الخواص، الصفحة ٢٦٥.

(٩) أنساب الأشراف، الجزء ٣، الصفحة ٤١٩.

القولين المتناقضين عن هشام الكلبي، وتمييز الخلل في النقل عن ابن الكلبي غير ممكن إلا أنّنا نرجح قول البلاذري بسبب تقدمه زمانًا. ومن جهة ربما كان منشأ قول الشيعة هشام الكلبي باعتباره مؤرخًا شيعيًا. والمؤلف الآخر الذي تحدث عن نقل الرأس المقدس إلى المدينة ومنه إلى كربلاء هو المستوفي مترجم كتاب **الفتوح**، إذ يقول: إن النعمان بن بشير توجّه مع ثلاثين فارسًا بصحبة علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى أقربائه في المدينة في العشرين من صفر فألحق الرأس المبارك لابن أمير المؤمنين الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وسائر الشهداء إلى أبدانهم»[١]. وبالرغم أن هكذا مطلب لا يوجد في متن **الفتوح** لابن الأعثم، لكن بسببِ قِدم الترجمة مقارنةً بالنص العربي الموجود، يمكن أخذ تلك المعلومة بنظر الاعتبار. والظاهر أن المستوفي ناظر إلى خبر الكلبي الذي حكاه ابن الجوزي.

والبحث المهم حول هذا القول، أن بعض المصادر روت أن إعادة الرأس إلى كربلاء كان في العشرين من صفر[٢]. وهذا المطلب ربما أدخل النظرية في إشكال حقيقي بأن عودة سبايا أهل البيت في العشرين من صفر في السنة الأولى لا يمكن تبريره، وعلى فرض أن زيارتهم كانت في الأربعين من السنة التالية فإن إرجاع الرأس في ذلك الوقت لا معنى له. يقول العلامة المجلسي أيضًا: «وهذا القول (بأن رأس الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ألحق بجسده في يوم الأربعين) بعيد جدًا بحسب الروايات»[٣].

والإشكال الآخر في هذه النظرية هو في رواية الشيخ الصدوق التي تعتبر المنشأ لقول الآخرين. فالشيخ الصدوق ينقل عن لوط بن يحيى (أبي مخنف) أن فاطمة بنت علي عَلَيْهِ السَّلَامُ قالت: «ثم إن يزيد لعنه اللّه أمر بنساء الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ فحبسن مع علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في محبس لا يكنهم من حر ولا قر حتى تقشرت جلودهم ولم يرفع ببيت المقدس حجر عن وجه الأرض إلا وجد تحته دم عبيط وأبصر الناس الشمس على الحيطان حمراء كأنه الملاحف المعصفرة إلى أن خرج علي بن الحسين بالنسوة وردّ رأس الحسين إلى كربلاء»[٤]. ويبدو للنظر أن هناك ثلاث إشكالات في

---

(١) ابن أعثم، الفتوح، الصفحة ٩١٦.

(٢) الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٩٨؛ العيون، الصفحة ٧٤٧؛ مزارات، الصفحة ٢٧٠، نقلاً عن ابن حجر العسقلاني الذي لم نعثر على كلامه.

(٣) جلاء العيون، الصفحة ٧٤٧.

(٤) الأمالي، الصفحة ٢٣٠.

هذه الرواية: أولًا: في سلسلة سندها أشخاص مجهولون. ثانيًا: فاطمة بنت علي وهي الراوي الأول، لم يتضح أنها بنت علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وهل أنها كانت على قيد الحياة إلى تلك الفترة أم أنها فاطمة بنت الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، التي روت أخبارًا أخرى عن واقعة الطف وهنا سقط اسم أبيها من النساخ. ثالثًا: ليس هناك انسجام بين صدر الرواية وذيلها، فأولها يتحدث عن سجن أهل البيت في الشام وينقل بعدها مباشرةً كرامات عن بيت المقدس، وفي آخر الرواية كلام عن الرأس المقدس، وليس واضحًا ما هو الارتباط بين هذه الأجزاء الثلاثة للرواية. وبسبب هذا الإبهام لا يمكن الاعتماد عليها. رابعًا: هذه الرواية وبصورة عامة هذه النظرية لا تنسجم مع ما رواه السيد ابن طاووس أن: «الإمام السجاد طلب رأس الحسين من يزيد، فقال له: لن ترى وجه أبيك»[1].

والظاهر أن هذا القول يستند إلى مبنى كلامي وهو أنه نظرًا لعظمة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يسعى لرفع القبح عن ابتعاد رأسه المقدس عن جسده الشريف. ويؤيد هذا المعنى الاعتقاد الشيعي أن الإمام السجاد كان حاضرًا عند دفن أبيه وسائر الشهداء بالإضافة إلى ما ذكره السيد ابن طاووس والعلامة المجلسي. وقد خصص السيد ابن طاووس فصلًا في **الإقبال** للحديث عن رأس الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، يقول فيه: «وما تكون الإعادة بأمور دنيوية والظاهر أنها (إعادة الرأس المقدس إلى الجسد الشريف) بقدرة إلهية»[2]. وكذلك استدل على الموضوع بالآية ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾[3]. وأورد أبحاثًا لا تشبه الدليل ولا تتناسب مع هذا العالم الشيعي الجليل. والعلامة المجلسي أيضًا بعد نقله لقصة الرجل الموكل بحمل رأس الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي كان يتضرع إلى جانب الكعبة ويقول: «ربِّ اغفر لي وأعلم أنك لم تغفر لي»، يقول: إن هذه الرواية تدل على أن الرسول حمل الرأس معه ولا شك في أن الرأس والبدن قد نقلا إلى أشرف الأماكن في عالم القدس وألحقا ببعضهما وإن لم تعلم كيفية ذلك[4].

---

(١) اللهوف، الصفحة ٢٣٠.

(٢) الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٩٨.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٦٩.

(٤) جلاء العيون، الصفحة ٧٤٨، وأورد المجلسي تلك الرواية في بحار الأنوار، الجزء ٤٥، الصفحة ١٨٧ أيضًا بهذا النحو، وأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ومن معه أخذوا الرأس وحملوه معهم ومن تلك الليلة فقد الرأس الشريف ولم يعلم خبره. وعلى الأقل فإن أجزاء من هذه الرواية لا يمكن القبول بها من قبيل نزول الملائكة والأنبياء وأخذ الرأس والتي لم ترد في رواية أخرى. وكيف يمكن لشخص يدعي أن =



ويرى بعض المعاصرين أن هذا الكلام من المجلسي دليل على دفن الرأس المقدس مع الجسد[١]. وجاء في موسوعة **تشيع**: «يعتقد الإمامية وتبعًا لكلام الأئمة المعصومين، أن الإمام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ أعاد الرأس المقدس إلى كربلاء ودفنه إلى جنب الجسد الطاهر»[٢]. إلا أن هذا المطلب ليس صحيحًا ولا أنه لا توجد رواية عن الأئمة المعصومين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فحسب، بل لا يوجد عليه دليل جدير بالاعتماد في المصادر الشيعية. وفي بعض الكتب استند في دفن الرأس المقدس في كربلاء إلى الكشف والشهود[٣].

المطلب الآخر الذي ينبغي الإشارة إليه أنّ الخوارزمي والنويري قالا: «إن عمر بن عبد العزيز نبش محل رأس الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي كان سليمان بن عبد الملك قد دفنه من قبل، ونظرًا لتدين عمر بن عبد العزيز قيل إنه أرسل الرأس إلى كربلاء ليدفن مع الجسد»[٤]. وقد نقلنا هذا الكلام بهدف الاستقصاء التام للبحث وإلا فهو كلام غير مشهور ولا يمكن الاعتماد عليه.

وجدير بالذكر أيضًا أن ما ورد في زيارة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ من القيام ببعض الأعمال والأقوال عند الرأس الشريف لا يدل على هذه النظرية؛ لأن المراد بهذه الروايات جهة الرأس ولا تقتضي وجود الرأس مع الجسد الطاهر.

والخلاصة أن نظرية إلحاق رأس الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بجسده في كربلاء، التي اختص الشيعة بنقلها تستند إلى مصدرين: أحدهما أمالي الشيخ الصدوق والآخر ينسب إلى هشام الكلبي. يواجه الأوّل بإشكال بلحاظ التاريخ، والثاني لم يثبت ونقل خلافه في كلام البلاذري.

= اللّه تعالى لا يغفر له الادّعاء أنه رأى الملائكة والأنبياء من أولي العزم وينجو هو فقط من بين ٤٠ إلى ٥٠ شخص وأنّ رسول اللّه صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شفع له؟

(١) الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وأصحابه، الجزء ١، الصفحة ٤٢٨.

(٢) دائرة المعارف، الجزء ٨، الصفحة ٩٥ (تحت عنوان «رأس»).

(٣) كنموذج على ذلك راجع: نور الأبصار، الصفحة ٢٦٩.

(٤) مقتل الخوارزمي، الصفحة ٨٣؛ نهاية الأرب، الجزء ٢، الصفحة ٤٧٨.

المقام الرابع: دمشق

توجد أخبار معتبرة على نقل الرأس المقدس لسيد الشهداء إلى الشام وإحضاره في مجلس يزيد. وقد وردت هذه القضية في مصادر تاريخية وحديثية مختلفة، وأكّد عليها مؤرخو الشيعة والسنة. ومع ذلك فهناك من لم يقبله، يقول ابن تيمية: ما يقال عن أن رأس الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ حمل إلى الشام وكان يزيد يضربه بالخيزران بحضور أنس بن مالك وأبو برزة الأسلمي غير صحيح، لأن هذين الشخصين كانا في الكوفة في ذلك الوقت. فما نقل يرتبط بمجلس ابن زياد[١]. لكن كلام ابن تيمية على فرض صحته لا يدل على عدم حمل الرأس المقدس إلى الشام لأنه يمكن أن نقبل عدم حضور هذين الشخصين في مجلس يزيد، إلا أنّ بقية الأخبار المرتبطة برأس الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ في مجلس يزيد لا يمكن إنكارها. أضف إلى ذلك فإن المصادر التاريخية تحدثت كثيرًا عن منازل الرأس بين الكوفة والشام والكرامات والحوادث التي وقعت في الطريق. إذًا لا يمكن التشكيك في حمل الرؤوس إلى الشام مع سبايا أهل البيت عَلَيْهِمُ‌السَّلَامُ. لكن هناك اختلاف في محل الرأس والمقامات المرتبطة به في الشام. والأقوال (المقام الرابع) التي تحدثت عن رأس الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ في دمشق تحدّثت عن مواضع محدّدة من قبيل خزانة يزيد، دار العمارة، باب الفراديس، الجامع الأموي وقبر معاوية. وفي المقامات التالية سنتعرض لمدن الشام الأخرى.

جاء في بعض المصادر: «أن رأس الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ دُفن في خزانة يزيد». وظاهرًا أن هذا الفعل تمّ في زمان يزيد وبأمره. إلا أن الأخبار المفصلة حول هذا المكان متناقضة. فقد روى ابن الجوزي عن ابن أبي الدنيا أن رأس الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ وجد في خزانة يزيد في دمشق ودفن في باب الفراديس[٢].

وجاء في كتاب **المناقب** لابن شهر آشوب: «أنه رأى سليمان بن عبد الملك رسول الله صَلَّى‌اللَّهُ‌عَلَيْهِ‌وَآلِهِ معه فسأل الحسن البصري عن ذلك فقال: لعلك فعلت إلى أهل بيته معروفًا فقال: رأيت رأس الحسين في خزانة يزيد فلما عرض علي لففته في خمسة دبابيج وعطرته وصليت عليه ودفنته وبكيت كثيرًا فقال له الحسن: قد رضي

---

(١) رسالة رأس الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ، الصفحة ١٩٩، علمًا أن ابن كثير نقل مثل ذلك في موضع من تاريخه لكنه في موضع آخر أيّد القول المشهور. راجع البداية والنهاية، الجزء ٨، الصفحة ١٥٦ و٢٠٤.

(٢) تذكرة الخواص، الصفحة ٢٦٥.

عنك رسول الله بهذا الفعل»[١].

وروى الذهبي قصة الرأس وخزانة يزيد عن شخص سمّاه أبا كرب حيث قال: «كنت من الذين قاموا ضد الوليد بن يزيد، فوجدت زنبيلًا فأخذته وهربت وعندما فتحته كان مكتوبًا عليه هذا رأس الحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ فحفرت بسيفي ودفنته»[٢]. ونقل ابن نما الحلي تلك القصة بنحو آخر إذ يقول: «عن منصور بن جمهور أنه دخل خزانة يزيد بن معاوية لما فتحت فوجد به جونة حمراء فقال لغلامه سليم احتفظ بهذه الجونة فإنها من كنوز بني أمية فلما فتحها إذا فيها رأس الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو مخضوب بالسواد فقال لغلامه: ائتني بثوب فأتاه به فلفه ثم دفنه بدمشق عند باب الفراديس عند البرج الثالث مما يلي المشرق»[٣].

وكما هو ظاهر فإن الروايات التي تحدثت عن العثور على الرأس في خزانة يزيد متناقضة بالكامل. وقد جاء في **تذكرة الخواص** بنحو إجمالي، ونسب في **المناقب** إلى سليمان وفي **أعلام** الذهبي إلى سليمان وفي **مثير الأحزان** إلى منصور بن جمهور. وقال النويري وابن كثير أن سليمان بن عبد الملك عندما وجده كان عظامًا بيضاء[٤] لكن **مثير الأحزان** تحدث عن خضاب الرأس المقدس. بالإضافة إلى أن منصور بن جمهور كان عامل بني أمية وبني العباس في العراق وخراسان ولم ينقل ولا يوجد أي خبر عن حضوره في الشام. وذكرت بعض الأخبار خزانة بني أمية بدلًا عن خزانة يزيد. وتدل هذه التناقضات على أن كل من الرواة لأجل الحصول على الجاه والتكسب أو دفع الاتهام عن نفسه كان ينسب دفن رأس الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى نفسه. إضافةً إلى أن هؤلاء الأشخاص كانوا يعيشون بعد واقعة كربلاء بعدة سنوات. فضلًا عن ذلك، لا يوجد ذكر لهذه الأمور في المصادر القديمة؛ والخبر الوحيد هو ما نقله ابن الجوزي عن أبي الدنيا. ومن جهة أخرى فقد أورد البلاذري روايات أخرى متناقضة وقال: «دفن رأس الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في بستان بدمشق، في بستان القصر أو غيرها وقالت جماعة إنه دفن في القصر، في حفرة عميقة»[٥]. ويروي في موضع آخر عن

(١) مناقب آل أبي طالب، الجزء ٤، الصفحة ٧١.

(٢) سيرة أعلام النبلاء، الجزء ٣، الصفحة ٣١٦.

(٣) مثير الأحزان، الصفحة ١٠٧.

(٤) نهاية الأرب، الجزء ٢٠، الصفحة ٤٧٧؛ البداية والنهاية، الجزء ٨، الصفحة ٢٠٤.

(٥) أنساب الأشراف، الجزء ٣، الصفحة ٤١٦ و٤١٩.

الكلبي:«أن يزيد أرسل الرأس المقدس إلى المدينة. ونصب هناك على خشبة، ثم أعاده إلى دمشق ودفنه في بستان، وقيل إنه دُفن دار الإمارة». وهذا الأخبار التي رواها بعبارة «يقال» لم ترد في المصادر الأخرى.

ويبدو أن هذه الأخبار تتحدث عن أماكن قريبة من بعضها ويحتمل كثيرًا أن يكون المراد من خزانة يزيد هي القصر والخزانة قسم من القصر أو دار الإمارة. وعلى أي حال فإن إبداء الرأي حول هذه الأقوال ليس سهلًا، ولكن ما اشتهر اليوم بصفة مقام أو مسجد رأس الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ ويتناسب مع هذه الأقوال، أحدها موضع في الجامع الأموي والآخر في مقبرة الباب الصغير وهو باب الفراديس وفي هذه المقبرة دفن الكثير من أعلام التاريخ الإسلامي. وبالإضافة إلى ذلك المحل الذي قيل إن رؤوس شهداء كربلاء قد دفنت فيه ولا سيما أبو الفضل وعلي الأكبر عَلَيهِمَا‌السَّلَامُ، يوجد موضع آخر كأنه هو المقصود بالمقبرة في كلام بعض المؤرخين[1] هي الباب الصغير (باب الفراديس). والثاني هو الجامع الأموي والذي يوجد فيه الآن موضع باسم رأس الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ. وإن ذكر بعضهم أن هذا الموضع هو مدفن الرأس المقدس إلا أن الأرجح أن هذا المكان هو موضع الرأس المقدس في مجلس يزيد. واليوم لا يوجد في الباب الصغير موضع بعنوان رأس الحسين، إلا أنه يوجد في إحدى زوايا الجامع الأموي موضع اشتهر أنه الرأس المقدس يزوره المؤمنون.

ولما كان هدفنا في هذه المقالة ذكر جميع الأقوال، نشير أخيرًا إلى خبر نادر نقله بعض المؤرخين إذ قالوا إن يزيد أمر بدفن رأس الإمام الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ في قبر أبيه معاوية. وقد ورد هذا المعنى في المصادر المتأخرة بلفظ «قيل»[2].

المقام الخامس: حلب

أحد المواضع المعروف بأنه أحد مواضع توقف الرأس المقدس للإمام الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ

---

(١) أنساب الأشراف، الجزء ٣، الصفحة ٤١٩؛ نهاية الأرب، الجزء ٢، الصفحة ٤٧٧؛ سير أعلام النبلاء، الجزء ٣، الصفحة ٣١٩.

(٢) مشاهير علماء الأمصار، الصفحة ٢٥؛ نهاية الأرب، الجزء ٢٠، الصفحة ٤٧٧؛ الحسين، الجزء ٢، الصفحة ١٤٧.

- لا بعنوان أنه مدفن الرأس - هو «مشهد النقطة» في حلب. وتقع حلب اليوم في سورية وكانت في طريق قافلة السبايا وقد وضعوا رؤوس الشهداء في ذلك المكان. وذكر الهروي في **الإشارات** أن «مشهد النقطة» في مدينة نصيبين[١]، وذكر غيره من المواضع المتعددة لمشهد الرأس وقال أحيانًا إن هذا المقام شوهد في الرؤيا[٢]. وقال ابن شحنة نقلًا عن ابن شداد: في وسط جبل الجوشن، يقع مشهد الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ[٣]. عندما كانت قافلة السبايا والرؤوس تمر من تلك المنطقة، وقعت قطرة دم من الرأس المقدس للحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ على صخرة، فاحتفظ أهل المنطقة بها إلى أن بنى سيف الدولة ذلك المكان[٤]. وفي المصادر القديمة والمعتبرة لم يذكر هذا المقام، لكن يوجد اليوم في سفح جبل الجوشن مزار بهذا الاسم يرجع بناؤه إلى الفترة الحمدانية (القرن الرابع الهجري). وفي كتاب **آثار آل محمد في حلب**، تحدث بالتفصيل عن ذلك المقام وأورد رواية تنسب قصة دير الراهب إلى هذا المكان[٥]. وذكر في كتاب **نهر الذهب** أن السبب في تسمية جبل الجوشن هو توقف شمر بن ذي الجوشن - الذي كانت مسؤوليته مرافقة قافلة السبايا - في ذلك المكان[٦].

ويوجد في حلب مزار آخر ينسب إلى المحسن بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذا المحل أكثر شهرةً في المصادر التاريخية ويعرف بمشهد السقط ومشهد الدكة. ويقال إن إحدى زوجات الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ التي كانت حاملًا أسقطت حملها - الذي سمي محسنًا - في ذلك المكان[٧]. وهذا المزار يقع في سفح جبل الجوشن مباشرةً بعد مشهد النقطة. وطبعًا لا يوازي عظمة رأس الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ. يقول ياقوت الحموي: هذا الموضع من مزارات الشيعة ويذكره شعراء حلب كثيرًا؛ وكان عين نحاس، لكن ذلك المعدن اختفى منذ مرور قافلة السبايا من ذلك المكان[٨].

---

(١) الإشارات، الصفحة ٦٦.

(٢) المصدر نفسه، الصفحة ١٤، ١٥ و٤٦.

(٣) الدرّ المنتخب، الصفحة ٨٧.

(٤) مزارات، الصفحة ٢٣٤.

(٥) آثار آل محمد في حلب، الصفحة ٥٠.

(٦) الدر المنتخب، الصفحة ٨٥؛ آثار آل محمد في حلب، الصفحة ٤٦.

(٧) الإشارات، الصفحة ٤؛ نفس المهموم، الصفحة ٣٩٠.

(٨) معجم البلدان، الجزء ٢، الصفحة ٢١٦.



وأثناء الحرب العالمية الأولى حوّل الأجانب مشهد الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ في حلب إلى مخزن للعتاد. وبعد خروج الإنكليز اتجه الناس - للدفاع عن أنفسهم - إلى العتاد الموجود في المزار، لكن عدم الحذر من قبل بعض الأشخاص أدى إلى انفجار العتاد وخراب المزار. ونقلت الحجرة التي وقع عليها الدم من رأس الحسين إلى مشهد النقطة وبعد إعادة بناء مشهد النقطة في سنة ١٤١٠ للهجرة أعيد الحجر إلى موضعه الأول[١].

المقام السادس: عسقلان

عسقلان هي إحدى مدن الشام الواقعة قرب غزة على ساحل البحر المتوسط وكان يقال لها عروس الشام[٢]. روى الطبري أن فتحها كان سنة ٢٣ هجرية[٣]. وقد سقطت تلك المدينة سنة ٥٤٨ هجرية بيد الصليبيين. وفي سنة ٥٨٣ للهجرة استعيدت من قبل صلاح الدين الأيوبي. وسقطت مرةً أخرى سنة ٥٨٧ للهجرة بيد الصليبيين وخرّبت[٤].

أحد الأقوال المشهورة حول رأس الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ أنه مدفون في عسقلان ونقل من هناك إلى القاهرة. بناءً على ذلك فإن منشأ مشهد الرأس الموجود في القاهرة هو مشهد الرأس في عسقلان ومن لا يعتقد بوجود الرأس المقدس في عسقلان فمن الطبيعي أن لا يقبل بمشهد القاهرة، لأن كل الذين ذكروا رأس الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ في القاهرة صرّحوا بأنه نقل إلى هناك من عسقلان. أما كيف وصل الرأس المقدس من دمشق التي كانت مركز الخلافة الأموية إلى عسقلان - التي تقع على مسافة بعيدة من دمشق - فهذا موضوع لم ترد جزئياته في المصادر والأخبار. وما ذكر يتعلق بقرون بعد شهادة الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ. فقد روى المقريزي عن ابن ميسر وهو من مؤرخي القرن السابع الهجري: «في سنة ٤١٩ هجرية عندما ذهب أفضل بن أمير الجيوش بجيشه إلى بيت المقدس لحرب الصليبيين ومرّ بعسقلان فرأى الموضع الذي فيه رأس الحسين خربًا، استخرج الرأس الشريف وعطره ونقله إلى مكان آخر. ثم عمّر تلك

---

(١) آثار آل محمد في حلب، الصفحة ٧٥ - ٧٧.

(٢) معجم البلدان، الجزء ٤، الصفحة ٢٤١.

(٣) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٢٤١.

(٤) معجم البلدان، الجزء ٤، الصفحة ١٣٧.

البناية وأعاد الرأس باحترام إلى موضعه الأول. وقال بعضهم إن ذاك البناء قد شيّده أمير الجيوش بدر الجمالي وأتمّه ولده أفضل»[١].

وفي كتاب **الروضة البهية** الذي توفي مؤلفه أواخر القرن السابع، نقرأ: «كان الرأس المقدس للحسين عَلَيهِالسَّلَامُ مدفونًا في عسقلان وكان فيها مزار كبير [...] فنقله صالح بن رزيك خوفًا من هجوم الصليبيين»[٢].

وكما هو ظاهر فإن هذه المصادر التي تحدثت عن وجود رأس الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ في عسقلان مصادر متأخرة، بالإضافة إلى أنها لم تذكر شيئًا عن تاريخ هذا المشهد في الفترات الماضية بل إنّ هذا المزار عُرِف (وحتى بُني) في القرون اللاحقة. ودليل ذلك، الكلام الصريح لسبط ابن الجوزي، أقدم مؤرخ تحدث عن هذا الموضوع. فهو يقول: «الخلفاء الفاطميون هم الذين نقلوا الرأس المقدس من باب الفراديس (دمشق) إلى عسقلان ونقلوه من هناك إلى القاهرة»[٣]. بناءً على هذا الخبر، لا يمكن القبول بكلام الذين جاؤوا بعد ابن الجوزي بقرون وادعوا أن رأس الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ حمل إلى عسقلان في عهد يزيد[٤]. بل إلى زمان الخلفاء الفاطميين لم يكن مشهد الرأس موجودًا في عسقلان، وأدلة ذلك الكلام هي:

١ - لا يوجد في المصادر المتقدمة للعهد الفاطمي والمقاتل الأساسية كلام عن وجود الرأس المقدس في مدينة عسقلان، وما ذُكر عن تلك المدينة هو حديث عن رسول اللّه صَلَّىاللَّهُعَلَيهِوَآلِهِ اعتبر عسقلان عروس الشام وكلام عن مقبرة الشهداء وآلاف الشهداء الذين سوف يدفنون فيها. ويعتقد عدة من علماء الحديث أنه موضوع. وتكمن أهمية تلك المدينة لكونها مدينةً حدوديةً وخاصةً في فترة الحروب الصليبية وكأن الأحاديث وضعت لتشجيع المسلمين على محاربة الأجانب. وما عدا ذلك فلم تشتهر عسقلان بشيء وإذا كانت قافلة السبايا أو رؤوس الشهداء قد مرّت بتلك المنطقة لذكرت قطعًا. نعم، ذكر ابن شهر آشوب مدينة عسقلان فقال: «من مناقب الإمام الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ المشاهد التي تسمى بمشهد الرأس وتنتشر من كربلاء

---

(١) المقريزي، الخطط (المواعظ والاعتبار)، الصفحة ٣١١.

(٢) الروضة البهية في خطط القاهرة، الصفحة ٣٠.

(٣) تذكرة الخواص، الصفحة ٢٦٥.

(٤) مثل: نور الأبصار، الصفحة ٢٦٩؛ مراقد أهل البيت، الصفحة ٣٥.



إلى عسقلان»[١]. إلا أن ذلك الكتاب كان قد كُتب أيضًا بعد بناء مشهد الرأس في عسقلان (٤٩١ هجرية) من قبل الوزير الفاطمي[٢].

٢ - لم يُشر أعيان الشيعة أي إشارة إلى هذا المحل ولم يرد أي خبر عن تردد الشيعة إلى هناك، حتى أنه لم يذكر - قبل العصر الفاطمي - بوصفه أحد الأماكن التي توقف فيها رأس الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ. بينما كان الشيعة يهتمون بمثل تلك الأماكن ولو كان هناك مقام بعنوان الرأس المقدس لم يكن ليبقَ مخفيًا إلى أواخر العهد الفاطمي.

٣ - الأهم من كل ذلك أن جغرافية عسقلان تشير إلى أنه لا يوجد بينها وبين المدن التي عبرت منها قافلة السبايا ورؤوس الشهداء أي ارتباط. لأن هذه المدينة تقع على مسافة طويلة جنوب دمشق وعلى ساحل البحر المتوسط بينما مرّت قافلة السبايا والرؤوس من شمال دمشق ولم تخرج من الجنوب وبالأخص إلى جهة البحر. وحتى لو سلّمنا أن الرأس حمل إلى المدينة فإن عسقلان لا تقع في الطريق من دمشق إلى المدينة. يقول ابن تيمية: «وذلك المشهد العسقلاني أحدث في آخر المائة الخامسة لم يكن قديمًا ولا كان هناك مكان قبله أو نحوه مضاف إلى الحسين ولا حجر منقوش ولا نحوه مما يقال إنه علامة على ذلك. فتبين بذلك أن إضافة مثل هذا إلى الحسين قول بلا علم أصلًا. وليس مع قائل ذلك ما يصلح أن يكون معتمدًا لا نقل صحيح ولا ضعيف [...] وقد علم أنه لم يدع هذا أحد من أجداده مع حرصهم على ذلك لو كان صحيحًا [...] أن الذين جمعوا أخبار الحسين ومقتله لم يذكر أحد منهم أن الرأس حمل إلى عسقلان ولا إلى القاهرة»[٣].

وذكر النويري: «أن حمل الرأس المقدس إلى عسقلان لم يحصل في أي وقت ولا سيما أنه لم يوجد في الشام ولا مصر شيعة للعلويين وبإرساله إلى هناك يعمل على إضعافهم والقضاء على طموحهم ويمنعهم من التمرد». ويقول أيضًا: «وسند

---

(١) المناقب، الجزء ٤، الصفحة ٩٠، وكأن هذه العبارة هي السبب في كلام بعض كتّاب المقاتل في القرون الأخيرة والمعاصرين عن وجود رأس الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ في عسقلان. حتى أنّ بعض الكتب روت قصة دخول السبايا لهذه المدينة تشبه قصة سهل الساعدي وكأن توهمًا قد حصل.

(٢) المقريزي، الخطط، الصفحة ٣١١.

(٣) رسالة رأس الحسين، الصفحة ١٨٧ و١٩٧.

هذه النظرية رؤيا لرجل قيل له إن رأس الحسين في موقع كذا في عسقلان، ثم بنى عليها بدر الجمالي مشهدًا»[١].

وبناءً على ما تقدم لا يمكن اعتبار مشهد عسقلان أقدم من أواخر الدولة الفاطمية؛ أي القرن الخامس الهجري، والذين شاهدوا هذا المشهد كانوا في فترات لاحقة لهذا التاريخ. مثلًا يقول ابن بطوطة في رحلته: «في هذه المدينة كان الرأس المقدس فيه قبل أن ينقل إلى مصر، وفيه مسجد كبير أمر ببنائه بعض العبيد (الفاطميين)»[٢]. واللافت أنه أينما وجدت كلامًا عن رأس الحسين في عسقلان تجد معه كلامًا عن انتقاله إلى القاهرة وكل من تحدث عن مشهد القاهرة، تحدث أيضًا عن عسقلان لكنهم لم يوضحوا سيره التاريخي قبل ذلك.

وقد حاول مؤلف **مراقد أهل البيت في القاهرة** عرض بعض الأدلة حول صحة المشهد العسقلاني الذي يعتبر الأساس لمشهد القاهرة[٣]، ورغم عدم كفاية تلك الأدلة، فلا إصرار لدينا على رفضها. ومع ذلك توجد في تلك الفترة أدلة على وجود رأس الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في باب الفراديس - الذي يقول ابن الجوزي إنه نقل منه[٤]. والدولة الفاطمية في مصر نظرًا لاهتمامها وانتسابها إلى أهل البيت والظروف السياسية والاجتماعية الحاكمة، نقلت الرأس المقدس للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أو رأس أحد شهداء كربلاء أو الصندوق الذي وضع فيه الرأس، إلى عسقلان وحمل من هناك إلى القاهرة.

المقام السابع: القاهرة

أهم وأشهر الأماكن التي تزار اليوم بوصفها مدفن الرأس المقدس للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ هو مشهد الرأس في القاهرة. ولا خلاف أن منشأ هذا المشهد هو مشهد عسقلان، لأن كل المؤرخين وكتاب **تاريخ مصر** قالوا: إن الرأس المنسوب إلى سيد

---

(١) نهاية الأرب، الجزء ٢٠، الصفحة ٤٨١ و٤٧٨.

(٢) رحلة ابن بطوطة، الصفحة ٥٩.

(٣) مراقد أهل البيت، الصفحة ٣٦، ٣٩، ٤٢ - ٤٤.

(٤) تذكرة الخواص، الصفحة ٢٦٥.

الشهداء عَلَيهِ‌السَّلَامُ نقل من قبل أحد الخلفاء الفاطميين من مدينة عسقلان الحدودية في فلسطين إلى القاهرة[١]. وقد أثبتوا التاريخ الدقيق لهذه الحادثة وهو «يوم الأحد الثامن من جمادى الآخر سنة ٥٤٨»[٢]، إلا أنّ بعض المؤرخين والمؤلفين اعتبروا أن أصل هذا المزار غير صحيح فقالوا: إن وجود رأس الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ في مدينة عسقلان لم يثبت لكي يقال إنه نقل من هناك إلى القاهرة[٣]. وتذكر أحيانًا رؤيا كدليل على وجود رأس الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ [٤] وأحيانًا شكك بعضهم في كون الرأس للإمام الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ [٥] وقيل إن الرأس الذي حمل إلى القاهرة لأحد شهداء كربلاء[٦]. وعلى أي حال «لا شك في نقل الرأس من عسقلان ودفنه في مصر من قبل الفاطميين. لكن هل أن هذا الرأس، هو رأس الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ أو لا، فمحل شك»[٧].

وقد ذكرت كثير من الأمور حول هذا المشهد وتاريخه في كتب المزارات ومصادر تاريخ مصر، ومع أن المتوقع من هذا المقال الحديث أكثر عن هذا المشهد الذي يحظى بشهرة عالمية اليوم، إلا أننا سنختصر البحث في هذا الموضوع للأسباب التالية: أولًا: توجد أبحاث مطولة حول تاريخ هذا المزار لا تسعها هذه المقالة. ثانيًا: توجد حول هذا المشهد الكثير من المصادر والكتب في متناول اليد يمكن الرجوع إليها[٨]. وطرحها هنا سيكون نقلاً مباشرًا للأقوال لا غير. ثالثًا: والأهم أن مشهد الرأس في القاهرة مبني على مشهد الرأس في عسقلان فإذا لم نرفض وجود رأس الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ في عسقلان تمامًا، فإنا لا نقبله ببساطة أيضًا، وعليه فالحديث عن مشهد القاهرة يكون بلا داع أيضًا.

---

(١) الإشارات، الصفحة ٣٢؛ الروضة البهية، الصفحة ٣٠؛ تذكرة الخواص، الصفحة ٢٦٥؛ معجم البلدان، الجزء ٥، الصفحة ١٦٦.

(٢) نهاية الأرب، الجزء ٢٠، الصفحة ٤٧٨؛ الخطط المقريزية، الصفحة ٣١١.

(٣) البداية والنهاية، الجزء ٨، الصفحة ٢٠٤؛ رسالة رأس الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ، الصفحة ١٨٧.

(٤) نهاية الأرب، الجزء ٢٠، الصفحة ٤٧٨.

(٥) لواعج الأشجان، الصفحة ١٩١؛ مثير الأحزان، الصفحة ١٠٧.

(٦) مزارات، الصفحة ٢٧٢.

(٧) شام، سرزمين خاطرها، الصفحة ١٩، نقلاً عن: أعيان الشيعة.

(٨) للمزيد راجع: الروضة البهية في الخطط المعزية القاهرة، الصفحة ٣٠ - ٣١؛ نهاية الأرب، الجزء ٢٠، الصفحة ٤٧٨ و٤٧٩؛ الخطط المقريزية، الصفحة ٣١٠ و٣١١؛ مراقد أهل البيت في القاهرة، الصفحة ٣٥ - ٥٣؛ مزارات أهل البيت وتاريخها، الصفحة ٢٧٢ - ٢٧٧.

ومع ذلك سنشير باختصار إلى تاريخ انتقال الرأس المنسوب إلى الإمام الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ وبناء المشهد بالقاهرة. وهذا الموضوع ملفق من عدة مصادر: في سنة ٥٤٨ هجرية عندما وقعت عسقلان تحت سيطرة الصليبيين عزم طلائع (صالح) بن زريك وزير الدولة الفاطمية في مصر - للمحافظة على رأس الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ من اعتداء الاجانب - على نقله إلى مصر. وأوكل سيف المملكة تميم والي عسقلان الرأس المقدس للأستاذ مكنون فحمله بالسفينة الخاصة بالأشراف وأدخله عن طريق خليج القاهرة إلى بستان الكافوري ودفنه في سرداب قصر الزمرد في القاهرة. وفي سنة ٥٤٩ بنى طلائع بن رزيك جامعه ليدفن فيه الرأس فيفوز بها الافتخار، إلا أن الخليفة لم يأذن له وقال يجب أن يدفن في نفس القصر، لهذا خصصت غرفة في القصر (وهي المكان الذي فيه المشهد الحالي) لهذا الغرض وبعد اكتمال البناء في محرم سنة ٥٥٥ للهجرة نقل ابن رزيك رأس الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ إلى هذا المكان باحترام ومراسم خاصة وأنشد الشعراء قصائد المديح بهذه المناسبة[١].

المقامات الأخرى: الموصل، نصيبين، حماة، حص، بالس، الرقة، بيت ابن حريث ومرو

ذكرت في بعض المصادر أماكن أخرى بعنوان رأس الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ ولكن روايتها ضعيفة وانفردت بها تلك المصادر. يقول ابن شهر آشوب في بيان مناقب الإمام الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ: «من مناقبه عَلَيهِ السَّلَامُ، المشاهد التي تسمى مشهد الرأس من كربلاء وحتى عسقلان وبينهما في الموصل ونصيبين وحماة وحمص ودمشق وغيرها»[٢]. ولم يوضح المؤلف شيئًا عن تلك الأماكن، لكن الظاهر أنه لا يقصد مدفن الرأس الشريف. أما أن تلك المقامات متى اشتهرت وما هو مستندها، فلا يمكن العثور على شيء في المصادر أكثر من ذلك وليست لها أية شهرة.

ولما كانت تلك الأماكن - ما عدا عسقلان التي سبق الحديث عنها - في مسير عبور قافلة السبايا، فمن الطبيعي أن تكون رؤوس الشهداء ولا سيما الرأس المطهر

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المناقب، الجزء ٤، الصفحة ٩٠.



والمقدس لسيد الشهداء الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ قد توقفت فيها وبعد ذلك أقيم بناء تذكاري في تلك الأماكن، فعليه لا بدّ أن يقال إنه بالرغم من أن تلك الأماكن ليس لها سند قطعي واليوم لا يوجد لها أثر أيضًا، فقد أمكن تبريرها. وربما كانت موجودة في زمان مؤلف كتاب **المناقب**. كذلك يشير الهروي صاحب كتاب **الإشارات** إلى مشهد الرأس في الموصل ونصيبين وبالس ويقول: عندما مرّت قافلة السبايا من تلك الأماكن، وضعوا رأس الحسين في تلك المواضع[1]. ولكنه في كل موضع من كتابه اعتبر سند الكثير من المشاهد رؤيا وبعضها تكررت في أكثر من مدينة. وذكر المعاصرون بالاعتماد على تلك المصادر أو بسبب عبور قافلة أهل البيت من تلك المدن، مقامات في تلك المناطق. وفي **نفس المهموم** ذكر بعضها، ونقل صاحب **روضة الشهداء** خبر مشهد الرأس في الموصل، وعن كامل البهائي خبر مشهد نصيبين، وفي **رياض الأحزان** أورد خبر مشهد حماة عن بعض أرباب المقاتل. ثم قال المحدث القمي: إنه رأى مسجد الرأس في حماة. لكني لم أجد شيئًا في حمص كما أني لم أعثر على مشهد الرأس من كربلاء إلى عسقلان. وكذلك قال: في الجهة الشمالية لصحن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يوجد مسجد باسم الرأس المقدس[2].

وحول الرقة ومنزل عمرو بن حريث توجد فقط رواية واحدة ذكرها سبط بن الجوزي. ويقول حول الاختلاف في مدفن الرأس المقدس لابن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «الرابع: أنه بمسجد الرقة على الفرات بالمدينة المشهورة. ذكره عبد الله بن الوراق في كتاب المقتل وقال لما حضر الرأس بين يدي يزيد بن معاوية قال: لأبعثنه إلى آل أبي معيط عن رأس عثمان وكانوا في الرقة فبعثه إليهم فدفنوه في بعض دورهم ثم أدخلت تلك الدار في المسجد الجامع، قال وهو إلى جانب سدرة هناك وعليه شبيه النيل لا يذهب شتاءًا ولا صيفًا»[3]. وحول منزل عمرو بن حريث قال أيضًا: «ذكر عبد الله بن عمرو الوراق في كتاب **المقتل** أنه لما حضر الرأس بين يدي ابن زياد أمر حجامًا فقال: قوره وأخرج لغاديده ونخاعه وما حوله من اللحم واللغاديد ما بين الحنك وصفحة العنق من اللحم فقام عمرو بن حريث المخزومي فقال لابن زياد قد

---

(١) الإشارات، الصفحة ٦١، ٦٥ و٧٠.

(٢) نفس المهموم، الصفحة ٣٨٨ - ٣٩٠؛ كذلك راجع: المقرم، مقتل الحسين، الصفحة ٣٤٦؛ طريق الكرام، الصفحة ٨٦؛ آثار آل محمد في حلب، الصفحة ٣٥ - ٤٠.

(٣) تذكرة الخواص، الصفحة ٢٦٥.

بلغت حاجتك من هذا الرأس فهب لي ما لقيت منه فقال: ما تصنع له فقال أواريه فقال خذه فجمعه في مطرف خز كان عليه وحمله إلى داره فغسله وطيبه وكفنه ودفنه عنده في داره وهي بالكوفة تعرف بدار الخز دار عمرو بن حريث المخزومي»[١].

ويبدو من هذه الرواية أن ابن حريث أخذ بعض الرأس - الذي أخرجه الحجام - إلى منزله ودفنه.

وعلى أي حال فإن هذين الروايتين لا يمكن القبول بهما ولم يذكرهما أي مؤرخ معتبر[٢]. وابن الجوزي وهو من المؤرخين المتأخرين، نقل هذين الخبرين عن **مقتل الوراق**، وهذا الكتاب ومؤلفه مجهولان وليس لهما ذكر في المصادر الموثقة. أما عن الرقة فيحتمل أن يكون قد بني في المكان - مثل كثير من المناطق الأخرى - تذكار لرأس الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ لا بسبب إرسال يزيد رأس الحسين إلى هناك وإنما لأن الرقة كانت في مسير مرور قافلة السبايا. ثم إن موضوع التقوير (أخذ لحم الرأس) لا ينسجم مع الأخبار التاريخية لأن الرأس إذا تبدّل فلا يمكن لأحد معرفته بينما كانت الناس قد عرفته ولهذا طافوا به في البلاد. وفي بعض الروايات ورد ذكر خضاب الرأس المقدس للحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ مما يتنافى تمامًا مع مسألة التقوير. ويوجد احتمال أن يكون عمرو بن حريث قد دفن رأسًا لشخص آخر في بيته - مما هو مشهور إلى حد ما، ولا سيما أنه لم يصرح في الخبر بأنه رأس الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ.

وعن مرو فقد عثر الكاتب على مصدرين: الأول **الأنساب** للسمعاني إذ يقول تحت اسم شاذباذي: «وذكر المعداني في كتاب **المراوزة** أن رأس الحسين بن علي رضي اللّه عنه مدفون في مرو في قصر من سكان المجوس، على يمين الداخل تحت الجدار، وقد كتب على جدرانه حديثًا طويلًا فيه مناقب أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم»[٣]. وبعد السمعاني بقرنين قال النويري: «وظن بعضهم أن الرأس

---

(١) المصدر نفسه، الصفحة ٢٥٩.

(٢) كل الذين تكلموا عن الرقة رجعوا إلى ابن الجوزي، لاحظ مثلاً: لواعج الأشجان، الصفحة ١٨٩؛ الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ، الجزء ٢، الصفحة ١٣٩. وذكر القرطبي (المعاصر لابن الجوزي) كلامًا حول تقوير الرأس، إلا أنها لا تشبه تلك الرواية؛ التذكرة، الجزء ٢، الصفحة ٦٤٧، والقرطبي يستند إلى صحيح البخاري، لكن لم نجد ذلك الحديث في صحيح البخاري.

(٣) الأنساب، الجزء ٣، الصفحة ٣٧٠.



المقدس نقل إلى مرو». وفي الصفحة التالية وضحه بالقول: «من قال إن الرأس المقدس في مرو يعتقد أن أبا مسلم الخراساني عندما استولى على دمشق، أخذ الرأس إلى مرو ودفنه هناك في دار الإمارة، بعد أن عطره وكفنه وصلى عليه»[1].

ولم يذكر شيء عن مرو في موضع آخر غير هذين الكتابين. ولم يذكر مشهد الرأس في مرو في كتب مثل **تذكرة الخواص، مثير الأحزان، الحسين، الإمام الحسين وأصحابه ومزارات أهل البيت** عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، التي نقلت الأقوال المختلفة حول مشاهد رأس الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. وهذا يدل على عدم اعتبار هذا القول عند الكتاب المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين، وما ذكره النويري من حمل أبي مسلم للرأس من دمشق إلى دار الإمارة في مرو يواجه عدة إشكالات. واليوم لا يوجد ذكر لهذا المقام في الكتب والآثار.

---

(١) نهاية الأرب، الجزء ٢٠، الصفحة ٤٧٦ - ٤٧٧.



المصادر والمراجع

١- ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ترجمه إلى الفارسية محمد بن أحمد المستوفي (طهران، منشورات الثورة الإسلامية، ١٩٧٢ م).

٢- ابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة** (بيروت، دار بيروت، ١٤٠٥ هجري قمري/١٩٨٤ م).

٣- ابن تيمية، **استشهاد الحسين عليه السلام للطبري، ويليه رأس الحسين عليه السلام لابن تيمية**، تحقيق السيد الجميلي (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٧ هجري قمري/١٩٩٦ م).

٤- ابن الجوزي، **تذكرة الخواص** (طهران، مكتبة نينوى، لا تاريخ).

٥- ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، تحقيق محمد بن صامل، الطبعة الخامسة (الطائف، مكتبة الصديق، لا تاريخ).

٦- ــــ، **ترجمة الإمام الحسين عليه السلام**، تحقيق عبد العزيز الطباطبائي (قم، مؤسسة آل البيت، ١٤١٥ هجري قمري/١٩٩٤ م).

٧- ابن شهر آشوب، **مناقب آل أبي طالب** (بيروت، در الأضواء، ١٤١٣ هجري قمري/١٩٩٢ م).

٨- ابن طاووس، **الإقبال**، تحقيق القيومي (قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٦ هجري قمري/١٩٩٥ م).

٩- ــــ، **اللهوف**، ترجمه إلى الفارسية، عقيقي بخشايشي (قم، دفتر نشر نويد اسلام، ١٣٧٣ هجري شمسي/١٩٩٤ م).

١٠- ابن عبد الظاهر، **الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة**، تحقيق أيمن فؤاد السيد (بيروت، أوراق شرقية، ١٤١٧ هجري قمري/١٩٩٦ م).

١١- ابن قولويه، **كامل الزيارات**، تحقيق القيومي (نشر دار الفقاهة، ١٤١٧ هجري قمري/١٩٩٦ م).

١٢- ابن كثير الدمشقي، **البداية والنهاية** (بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨ هجري قمري/١٩٧٨ م).

١٣- ابن نما الحلّي، **مثير الأحزان**، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي (قم، ١٤٠٦ هجري قمري/١٩٨٥ م).

١٤- الأنصاري، محمد رضا، **دائرة المعارف** (طهران، نشر شهيد محبي، ١٣٧٩ هجري شمسي/٢٠٠٠ م).

١٥- بستي، ابن حبّان، **مشاهير علماء الأمصار**، تحقيق منصورة مرزوق (دار الوفا، ١٤١١ هجري قمري/١٩٨١ م).

١٦- البلاذري، أحمد بن يحيى، **أنساب الأشراف**، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي (بيروت، دار الفكر، ١٤١٧ هجري قمري/١٩٨٦ م).

١٧- بيشوائي، مهدي، **شام سرزمين خاطرها (الشام أرض الذكريات)** (لا تاريخ).

١٨- الحرّ العاملي، محمّد بن الحسن، **وسائل الشيعة** (قم، مؤسسة آل البيت، ١٤١٤ هجري قمري/١٩٨٣ م).

١٩- الحسيني الجلالي، محمد حسين، **مزارات أهل البيت وتاريخها** (بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٥ هجري قمري/١٩٨٤ م).

٢٠- الحسيني، علي جلال، **الحسين عليه السلام** (القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٤٩ هجري شمسي/١٩٧٠ م).

٢١- الحموي، ياقوت بن عبد اللّه، **معجم البلدان**، تحقيق فريد الجندي (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هجري قمري/١٩٨٠ م).

٢٢- الخوارزمي، **مقتل الحسين عليه السلام**، تحقيق محمد السماوي (قم، دار أنوار الهدى، ١٤١٨ هجري قمري/١٩٩٧ م).

٢٣- الذهبي شمس الدين، محمد، **سير أعلام النبلاء** (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣ هجري قمري/١٩٨٢ م).

٢٤- الراوندي، قطب الدين، **الخرائج والجرائح**، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي (قم، ١٤٠٩ هجري قمري/١٩٨٨ م).



٢٥- السمعاني، عبد الكريم بن محمد، **الأنساب** (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هجري قمري/١٩٨٧ م).

٢٦- السيد المرتضى، **رسائل المرتضى**، تحقيق مهدي الرجائي (قم، لا تاريخ)

٢٧- الشبلنجي، مؤمن، **نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار** (قم، منشورات الشريف الرضي، لا تاريخ).

٢٨- الشيخ الصدوق، **الأمالي** (قم، مؤسسة البعثة، ١٤١٧ هجري قمري/١٩٩٦ م).

٢٩- الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن، **التهذيب**، تحقيق السيد الخرسان (بيروت، **دار الأضواء، ١٤٠٦ هجري قمري/١٩٨٥ م).**

٣٠- الشيخ المفيد، محمّد بن محمّد النعمان، **الإرشاد**، تحقيق مؤسسة آل البيت (بيروت، ١٤١٦ هجري قمري/١٩٨٥ م).

٣١- الطبرسي، الفضل بن الحسن، **إعلام الورى بأعلام الهدى**، تحقيق مؤسسة آل البيت (قم، ١٤١٧ هجري قمري/١٩٨٦ م).

٣٢- الطبري، محمد بن جرير، **تاريخ الطبري**، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم (بيروت، دار التراث، لا تاريخ).

٣٣- ـــــ، **دلائل الإمامة**، تحقيق مؤسسة البعثة (قم، ١٤١٣ هجري قمري/١٩٩٢ م).

٣٤- العسكري، أبو هلال، **الأوائل**، تحقيق محمد المصري ووليد القصّاب (دمشق، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٧٥ م).

٣٥- الفتّال النيسابوري، **روضة الواعظين**، تحقيق الخرسان (قم، منشورات الشريف الرضي، لا تاريخ).

٣٦- القرشي، باقر شريف، **حياة الإمام الحسين عليه السلام** (بيروت، دار البلاغة، ١٤١٣ هجري قمري/١٩٩٢ م).

٣٧- القرطبي، شمس الدين محمد، **التذكرة في أحوال الموت والآخرة** (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ هجري قمري/١٩٨٦ م).

٣٨- القزويني، فضل علي، **الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه**، تحقيق أحمد الحسيني (قم، مطبعة باقري، ١٤١٥ هجري قمري/١٩٩٥ م).

٣٩- القطيفي، عبد الله منصور، **طريق الكرام من الكوفة إلى الشام** (بيروت، ١٤١٢ هجري قمري/١٩٨٢ م).

٤٠- القمي، عباس، **نفس المهموم** (النجف، المكتبة الحيدرية، ١٤٠٥ هجري قمري/١٩٨٤ م).

٤١- الكليني، محمّد بن يعقوب، **الكافي** (بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٥ هجري قمري/١٩٨٤ م).

٤٢- المجلسي، محمّد باقر، **بحار الأنوار** (بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هجري قمري/١٩٨٢ م).

٤٣- ـــــ، **جلاء العيون** (قم، منشورات سرور، ١٢٧٥ هجري شمسي/١٩٩٦ م).

٤٤- محمد بن شحنة، أبو الفضل، **الدرّ المنتخب في تاريخ مملكة حلب** (دمشق، دار الكتاب العربي، ١٤٠٤ هجري قمري/١٩٨٣ م).

٤٥- محمد زكي، إبراهيم، **مراقد أهل البيت في القاهرة** (مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية، ١٤١٧ هجري قمري/١٩٩٦ م).

٤٦- المغربي، القاضي النعمان، **شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار** (منشورات جماعة المدرسين، لا تاريخ).

٤٧- المقريزي، أحمد بن علي، **المواعظ والآثار** (الخطط)، تحقيق أيمن فؤاد السيد (لندن، مؤسسة الفرقان، ١٩٩٥ م).

٤٨- الموسوي المقرم، عبد الرزاق، **مقتل الحسين** (بيروت، دار الأضواء، ١٤١٢ هجري قمري/١٩٩٢ م).

٤٩- نصر اللّه، إبراهيم، **آثار آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في حلب** (مطبعة الوطن العربي، ١٤١٥ هجري قمري/١٩٩٤ م).

٥٠- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، **نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب** (القاهرة، الهيئة العامّة للكتاب، ١٩٧٥ م).

٥١- الهروي، أبو الحسن، **كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات** (دمشق، المعهد الفرنسي، ١٩٥٣ م).

٥٢- اليعقوبي، ابن واضح، **تاريخ اليعقوبي**، تحقيق مهنا (بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٣ هجري قمري/١٩٩٢ م).



يد اللّه المقدسي
الحائر الحسيني عبر التاريخ:
من الإنشاء وحتى العصر الصفوي



الحائر هو اسم المرقد المطهر للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ والذي يحكي تاريخًا عظيمًا ومهمًا جدًا من واقعة كربلاء. ومنذ اليوم الذي أصبح ذلك المكان مرقدًا لسيد الشهداء وحائرًا حسينيًا وحتى الآن حيث مضت حوالي ١٣٦٣ سنة وعلى طول ذلك التاريخ جرت حوادث لا تحصى على المرقد الطاهر وهي شاهدة على الألم والأسى والهموم والأفراح والحكايات الحلوة والمرة، وكلها تدل على الجهود الواسعة التي بذلها سيد الشهداء يوم عاشوراء سنة ٦١ للهجرة. فقد حاول الأمويون من جهة بعد واقعة الطف وحتى انتهاء سلطتهم (١٣٢ للهجرة) وبعض حكام بني العباس[١] أن لا يصبح مرقد الإمام الحسين وأصحابه موضع اهتمام محبيه كي لا يكون محور استلهام للثورة عليهم. ومن جهة أخرى، فإن الشيعة ومحبي أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لم يألوا جهدًا في سبيل إعلاء ذكر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ من خلال تأسيس مرقده الطاهر والحفاظ عليه. وكان تقابل هذين التيارين خلال الأعوام الطوال هو السبب في الحوادث المذكورة. وفي هذه المقالة نظرة عابرة للحوادث المارة خلال التاريخ؛ ورغم أن هذه النظرة عابرة وتتوقف عند العصر الصفوي فحسب، فإن الحديث عن الحبيب عذب ويفرح القلب وإن كان غير تام وعلى عجل.

الغرض

لقد كان الحائر الحسيني معرّضًا لأحداث مسرّة ومحزنة عبر التاريخ. والتعرف إلى

(١) كالمتوكل العباسي الذي ورد ذكره في مصادر عديدة.

سير هذه الأحداث لعامة الناس ولا سيما المسلمين ومحبي أهل البيت عليهم السلام أمر في غاية الأهمية، لأن المعرفة الواعية لأحقاد الأمويين والعباسيين وغيرهم في إماتة ذكر صانعي حماسة كربلاء من جهة وعاطفة محبي أهل البيت عليهم السلام في إحياء ذكر رجال عاشوراء من جانب آخر، تؤدي إلى عمق نظر وإيجاد بصيرة نافذة عن سير العصر والحياة وفيه رسائل عبرة. وهدفية ولهذا فإن أحد طرق الوصول إلى هكذا بصيرة وهدف، هو الاطلاع على الرموز والذكريات التي تحيي في الذاكرة الأحداث الواقعة في محورها.

والحائر الحسيني أيضًا ليس ببعيد عن ذلك الاختبار وفي تعداد الذكريات النادرة من هذا الصنف. ولهذا السبب، فإن تقليب صفحاته عبر التاريخ يكون في إطار ذلك الهدف.

الضرورة

بالرغم من وجود بعض الكتابات ولا سيما بالعربية حول الحائر الحسيني، قلما يوجد مؤلف صغير مهذب من المسائل غير الضرورية. ولهذا فمن الضروري كتابة مثل هكذا مقال.

التحديد بفترة زمنية

لماذا كان امتداد هذه الدراسة إلى العهد الصفوي؟ وبالرغم من أن الأحداث المسرّة والمحزنة من الفترة الصفوية فما بعدها ليست بالقليلة، لكن تراكم الأحداث المحزنة على الحائر قبل العهد الصفوي ساهم في حصر البحث بهذه الفترة الزمانية.

المنهج

استعنت في هذا المقال بالمصادر التاريخية والحديثية والجغرافية وراجعت الرحلات التي أمكن الوصول إليها في الوقت الحالي ولاحظت المصادر الفقهية في بعض الموارد. وقد سألت وبحثت ميدانيًا حول بعض الأماكن التي تشكل معلمًا للحوادث في سالف الأيام من قبيل المقابر الموجودة في كربلاء وبعض الأروقة في الحرم الحسيني وبعض شهود العيان وسكنة مدينة كربلاء.



الحائر

الحائر في اللغة

الحائر يقال للماء المتحير الذي يتجمع بعد المطر الشديد في الأرض المنخفضة لأنه لا مخرج له ليجري فيتحير وتجذبه الأرض بمرور الأيام ولما كانت الأرض المنخفضة ظرفًا لهذا الماء سميت - لهذه المناسبة - حائرًا. وكذلك سمي ما يدور حول الدار حائرًا أيضًا[١]. وعلى هذا المبنى، سيكون الحائر بمعنى السور والحائط لأطراف النزل والمكان. وإن قال بعض اللغويين إنه غير ذلك[٢].

الحائر في الاصطلاح

يعتقد بعضهم أن اسم الحائر أطلق على حرم سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامْ من النصف الأول للقرن الثالث الهجري (٢٣٦ للهجرة) وقالوا إن سبب ذلك: أن المتوكل العباسي (٢٣٢ - ٢٤٧ للهجرة) أغرق الموضع بالماء بهدف تخريب قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامْ. فلمّا وصل الماء إلى موضع المرقد الطاهر لم يتقدم ووقف كالحصن وتوقف محيطًا بالقبر وبقي المرقد الشريف يابسًا[٣]. ولما كان محل تجمع الماء يسمى حائرًا، أطلقت تلك التسمية على ما دار حول القبر الطاهر. لكن في الروايات الواردة عن الإمام الباقر (٧٥ - ١١٤ للهجرة) وعن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامْ (٨٣ - ١٤٨ للهجرة) وفيها يعلّمان بعض أصحابهما كيف الاستشفاء بتربة سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامْ وزيارة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامْ، استعمل تعبير الحائر[٤].

ويبدو أن استعمال هذا التعبير في المحاورات الدينية والعرفية في الحرم

---

(١) لسان العرب، الجزء ٣، الصفحة ٤١٤.

(٢) المصدر نفسه؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، الجزء ٢، الصفحة ٢٠٨؛ مولايي وطبسي، مع الركب الحسيني، الجزء ٤، الصفحة ٣١.

(٣) أول مصدر نقل تلك الحادثة هو كتاب الذكرى للشهيد الأول، راجع: الشهيد الأول، الذكرى، «صلاة المسافر»، المطلب الأول؛ المجلسي، بحار الأنوار، الجزء ٩٨، الصفحة ١١٧.

(٤) جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات، الباب ٧٩، الأحاديث ١، ٢، ٣، ١٢، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢٣؛ والباب ٨١، الحديث ٥؛ والباب ٩١، الحديث ٧.

الحسيني الشريف عَلَيْهِ السَّلَامُ كان منذ زمان الإمامين الباقر والصادق عَلَيْهِمَا السَّلَامُ واشتهر ذلك وعُرف بعد أن أجرى المتوكل الماء. وعلى أي حال فإن اسم الحائر استعمل من تلك الفترة فما بعد لمرقد الإمام الثالث عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وإن كان اسم «الحائر» قد استعمل لـ«حائر الملهم» في اليمامة و«حائر البصرة»، وهي أرض لا ماء فيها[١] لكنها ليست مشهورة. ومتى ما استعملت تلك اللفظة بلا إضافة ولاحقة فالمراد بها الحرم المقدس للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وبمرور الأيام توسع الاصطلاح ليشمل المدينة التي يقع فيها وعرف ساكنو تلك المدينة بلقب «حائري».

وصف الحائر

الحائر في اللغة بمعنى الحائط أو السور الذي يحيط بالمنزل والمكان[٢]. وعدّ منذ زمان الإمامين الباقر والصادق عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أحد أسماء قبر الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ[٣]، لأنه وعلى ضوء المصادر الحديثية والتاريخية - التي ستذكر لاحقًا - ظهر بناء على القبر وكان الشيعة يقصدونه للزيارة، ويبدو أن هذا البناء كما يحكي ياقوت الحموي[٤] كان في البداية على شكل حائط حول القبر وصار بالتدريج في الفترات اللاحقة بشكل بناء مسقف. وطبقًا لخبر أبي حمزة الثمالي[٥] فإن هذا البناء المسقف كان في عصر الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ فقط على قبر الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وابنه علي الأكبر وكانت قبور سائر الشهداء تقع خارجه. وبمرور الأيام اتسعت المساحة والبناء والذي سنعرض ترتيبه التاريخي في هذه المقالة.

الموقع الجغرافي للحائر

الحائر والذي يمثل حاليًا الروضة الحسينية المقدسة، كان في سالف الأزمان أرضًا من

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، الجزء ٢، الصفحة ٢٠٩؛ ابن منظور، لسان العرب، الجزء ٣، الصفحة ٤١٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، الجزء ٣، الصفحة ٤١٤.

(٣) ابن قولويه، كامل الزيارات، باب ٩١، الحديث ٧، والباب ٧٩.

(٤) ياقوت الحموي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٢٠٨.

(٥) ابن قولويه، كامل الزيارات، باب ٧٩، الحديث ٢٣.



قرى البابليين ترتفع منطقتها الوسطى، وبناءً على نقل ابن مسكويه فإن أطراف هذه الأرض كانت سهلًا منخفضًا[١].

وكانت توجد في جهة الشمال الغربي إلى الجنوب منها تلال متصلة تكوّن نصف دائرة ومدخلها من الجهة الشرقية[٢]. كما قال الإمام الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ليوسف الكناسي: **إذا أتيت قبر الحسين** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فأت الفرات واغتسل بحيال قبره وتوجه إليه وعليك السكينة والوقار حتى تدخل الحائر من جانبه الشرقي[٣]، وعليه فإن تلك البقعة كانت تقع على مسافة غرب نهر الفرات.

السابقة التاريخية لمكان الحائر

لم تنقل المصادر التاريخية عن ماضي تلك المنطقة التي يقع فيها قبر الإمام الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ شيئًا، إلا أن المسلّم أن اسم «كربلاء» كان يطلق على تلك الديار[٤] وكانت كربلاء تقع بين الحيرة عاصمة «الكلدانيين» و«اللخميين» وبين المدينة الكبيرة والعامرة «عين التمر»[٥]. وكان يسكنها عرب من قبائل بني تميم وبني أسد[٦]. وكانت توجد في تلك المنطقة معابد النار ومعابد غيرها يؤدي فيها عبدة النار من أهل تلك المناطق طقوسهم الدينية[٧]. وبعد ظهور الإسلام وفتح العراق على يد المسلمين في عهد عمر بن الخطاب سنة ١٤ للهجرة[٨] جعل المسلمون تلك المنطقة مركز انطلاقهم، لكن سوء الظروف الجوية أجبرتهم على ترك المكان واختيار الكوفة بديلًا عنه[٩].

---

(١) ابن مسكويه، تجارب الأمم، الجزء ٢، الصفحة ٧٠.

(٢) سلمان آل طعمة، تراث كربلاء، الصفحة ٢٤.

(٣) ابن قولويه، مصدر سابق، باب ٧٩، الحديث ٣.

(٤) معجم البلدان، الجزء ٥، الصفحة ٣٣٩.

(٥) تقع عين التمر من جهة غرب الكوفة وكربلاء ويفصلها عن كربلاء حوالي ٧٠ كيلو متر تقريبًا. معجم البلدان، الجزء ٣، الصفحة ١٧٦.

(٦) المصدر نفسه، الجزء ٤، الصفحة ١٨٣.

(٧) السيد محمد حسن مصطفى آل كليدار، مدينة الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، الصفحة ٢.

(٨) تاريخ الطبري، الجزء ٣، حوادث سنة ١٤ للهجرة.

(٩) معجم البلدان، الجزء ٤، الصفحة ٤٤٥؛ تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٤٤٥.

وفي سنة ٣٦ للهجرة عند مسير أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى صفين وعندما وصل إلى هذه المنطقة، أشار إلى مقتل الإمام الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وحدّث عما يقع في هذا المكان فيما بعد سنة ٦١ للهجرة[١].

وقد أيّد من كان معه ممن بقوا إلى سنة ٦١ للهجرة صحة ما أخبرهم به أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ [٢]. وعلى أي حال فإن أرض الحائر تقع في عدة قرى يطلق اسم كل واحدة منها على المجموع ومن أسماء تلك القرى:

الحير: يطلق هذا الاسم في اللغة على الشخص الذي يدافع عنه وسبب تسمية تلك المنطقة بذلك أن القبائل والحكام الساكنين فيها كانوا يدافعون عن بعضهم في الحروب القبيلة والمناطقية[٣].

الغاضرية: وهو اسم قرية تنسب إلى غاضرة وهم قوم من بني أسد كانوا يسكنون تلك الديار وكانت قبيلة بني أسد تزاول الزراعة فيها[٤]. وفي هذه الأزمنة يقع في الشمال الشرقي لمقام الإمام المهدي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وفي مسير شريعة[٥] الإمام الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ويعرف بأراضي الحسينية أو الجعفريات.

نينوى: وهي قرية تقع في الشمال الشرقي لمجموعة القرى وكانت فيما مضى

---

(١) الشيخ المفيد، الإرشاد، الصفحة ١٧٥.

(٢) نصر بن مزاحم، وقعة صفين، الصفحة ١٤٠ - ١٤١.

(٣) جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، الجزء ٨، الصفحة ٢٤.

(٤) معجم البلدان، الجزء ٤، الصفحة ١٨٣.

(٥) مقام المهدي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هو بناء على الجهة اليسرى من نهر الحسيني الحالي في مدخل كربلاء باسم الإمام عليه السلام وشريعة الصادق هي ذلك المكان الذي كان الإمام الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يغتسل منه عند زيارة الحائر وفيه الآن بناء يزوره المحبون. تراث كربلاء، الصفحة ١٣١.
جدير بالذكر أن المصادر التاريخية والحديثية لم تذكر زيارة الإمام الصادق أو غيره من الأئمة لمرقد أبي عبد اللّه الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لكن وجود مكان في كربلاء باسم شريعة الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يحكي عن تلك الحقيقة وهي أن ذلك الإمام الهمام كما كان يحث الآخرين على الزيارة كان هو أيضًا يزور الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، إذ إن التاريخ يسجل زيارته وزيارة الإمام السجاد عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى مرقد أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ والسفر المتكرر للإمام الصادق إلى مدينة الكوفة في عهد السفاح. كامل الزيارات، باب ٩، ١١ و١٣؛ ولا يمكن تصور طي المسافة من المدينة إلى العراق وزيارة النجف والكوفة دون زيارة الحائر الحسيني.

قرية عامرة[١] وهي الآن على شكل هضاب متصلة تمتد من جنوب «سدة الهندية» إلى فتحة نهر علقمة في المستنقعات وتعرف باسم تلال نينوى[٢]. ونينوى أيضًا اسم منطقة في الموصل ينسب إليها نبي اللّه يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ [٣] وقبره الآن هناك[٤] وبها سميت مدينة نينوى الفعلية التي مركزها الموصل.

نواويس[٥]: كانت تلك المنطقة قبل الفتوحات الإسلامية مقبرةً عامةً للمسيحيين وقريبةً من نينوى. وكان البابليون[٦] أيضًا يدفنون موتاهم فيها تلك الأزمان، وتقع هذه المقبرة في الشمال الغربي لمدينة كربلاء[٧]. وقد ذكر الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ هذا الاسم عندما عزم على المسير إلى الكوفة بقوله: «كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا»[٨].

كربله: يطلق هذا الاسم على الجزء الجنوبي والشرقي لمدينة كربلاء الفعلية[٩].

كربلا أو عقر بابل: مأخوذة من «كور بابل» وقرية في الشمال الغربي للغاضرية وكانت في الجهة الجنوبية لنينوى. و«العقر» كانت به منازل بخت نصر[١٠] ولا زالت اليوم فيها آثار تاريخية مهمة[١١].

---

(١) أحمد قرماني، أخبار الأول وآثار الأول في التاريخ، الجزء ٣، الصفحة ٤٩٣.
(٢) تراث كربلاء، الصفحة ١٩.
(٣) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، الصفحة ٤٧٧؛ فرهاد ميرزا، قمقام زخار، الصفحة ٣٦٣ - ٣٦٤.
(٤) جغرافياي تاريخي سرزمين خلافت شرقي، الصفحة ٩٥.
(٥) معجم البلدان، الجزء ٥، الصفحة ٢٥٤، الناووس يعني القبر.
(٦) بابل هي مدينة الحلة الفعلية في العراق والتي لا زالت الآثار القديمة فيها. يرى الاصطخري (في المسالك والممالك، الصفحة ٨٦، ٨٧ و١٢٣) أنها أقدم المدن المعمورة في العراق وكان النمرود وملوك كنعان يسكنونها ويذكر أن الضحاك بيوراست هو المؤسس لها وفيها رموا إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ في النار بسبب ثباته على مواقفه واعتقاداته الدينية.
(٧) مرقد الحسين، الصفحة ٣.
(٨) ابن طاووس، اللهوف، الصفحة ١٢٦.
(٩) مع الركب الحسيني، الجزء ٤، الصفحة ٢٠ - ٢١.
(١٠) المقرم، مقتل الحسين، الصفحة ١٩٢، ينقل في الهامش عن مناهل الضرب الكتاب الخطي للسيد جعفر الأعرجي الذي كان موجودًا في مكتبة الشيخ آقا بزرك، وإنما نقلناه لأنا لم نجده في سائر المصادر المتقدمة والمطبوعة.
(١١) تراث كربلاء، الصفحة ٢٤؛ مع الركب الحسيني، الجزء ٤، الصفحة ٢٠.



وتلك القرية مركز لعدة قرى بين الشام وضفة الفرات تقع على عشرة فراسخ شمال الكوفة(١). وتشير المعطيات التاريخية أن هذا المكان من المدن المهمة لما بين النهرين على ضفاف الفرات قديمًا وكان فيها معابد كثيرة. وقد عثر على جثث لموتى في أوان خزفية يعود تاريخها إلى ما قبل ميلاد المسيح وكانت كربلاء عامرةً من الناحية الزراعية لخصوبة أرضها وملاءمة مناخها لكثير من الزراعات(٢).

وقد تحدّث المؤرخون عن اسم كربلاء وهل أنه عربي أو غير عربي مما هو خارج عن هذا المقال.

الطف: الاسم الآخر للأرض التي يقع فيها الحائر هو الطف لأنها على ضفة نهر الفرات أو نهر علقمة؛ لأن الطف بمعنى الضفة(٣).

وتوجد في تلك المنطقة عيون ماء تسمى: «صيد» و«الرهيمة» و«عين الجمل» وغيرها، تنسب إلى سلاح الملك الإيراني «شابور». وقد حفرها شابور خلف الخنادق التي كانت بينه وبين العرب، ومن أسماء العيون الأخرى «شفيه» التي حفرها بنو أسد وأسسوا قريةً إلى جنبها.

وفي يوم عاشوراء، عندما لم يبقَ من أصحاب الحسين إلا اثنين استأذنه أحدهما في الذهاب - لأنه كان قد اتفق مع الإمام الحسين أن يقاتل معه ما دام معه كثرة في أصحابه - فركب فرسه وشق صفوف الأعداء والتجأ بعدها إلى قرية «الشفية» فسلم من القتل(٤).

فكان إطلاق اسم كل واحدة من هذه القرى المذكورة على المنطقة كلها إما بسبب إطلاق اسم جزء على كل المجموعة أو بسبب مجاورتها لبعضها وهذا الاستعمال معمول به في المحاورات العامة في المجتمعات البشرية.

ومنذ قديم الأزمان سميت تلك المجموعة بكل واحد من الأسماء المذكورة وأسماء أخرى أيضًا: عمورا، شاطئ الفرات، مارية، مشهد الحسين، طف الفرات. لكن

---

(١) جغرافياي تاريخي سرزمين هاي خلافت شرقي، الصفحة ٨٥.
(٢) تراث كربلاء، الصفحة ٢٤٤؛ مع الركب الحسيني، الجزء ٤، الصفحة ٢٠.
(٣) سياح، فرهن«بزر» جامع نوين، الجزء ٢، الصفحة ٢٠.
(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، الجزء ٣، الصفحة ٤٠٣ و٤٠٤.



«الحائر» أشهرها في المصادر الدينية، لأن لهذا الاسم احترامه وقداسته الخاصة أو بسبب أن روايات الشيعة ذكرت لهذا الاسم أحكامًا وآدابًا خاصة[١].

الإمام الحسين عليه السلام وموضع الحائر

مات معاوية في رجب سنة ستين للهجرة وحل ابنه يزيد في مكانه. ولتثبيت حكومته أقدم قبل كل شيء على أخذ البيعة من جماعة كان الإمام الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ أحدهم؛ ولهذا السبب كتب إلى واليه على المدينة أن يأخذ منهم البيعة، ولما كان الإمام الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ رافضًا لتسلط شخص مثل يزيد على رقاب المسلمين، فقد امتنع عن البيعة وخرج ليلًا إلى مكة وبذلك أعلن معارضته ليزيد مما أدى للتشكيك في مشروعية حكومته.

وعقب هذا التحرك من الإمام عَلَيهِ‌السَّلَامُ كاتبه أهل الكوفة ليأتي إليها ويكون هو الإمام هناك، وبعد إقامته ثلاثة أشهر وأيامًا في مكة توجه إلى العراق استجابةً لدعوة أهل الكوفة وفي طريقه إليها تغيرت حكومة الكوفة لعبيد اللّه بن زياد وجاء الحر بن يزيد الرياحي كقائد لأول جيش كوفي ليمنع الإمام الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ من دخول الكوفة[٢]. ولهذا غيّر الإمام مسيره وسار معه الجيش الكوفي نحو كربلاء وعندما وصل إلى الغاضرية سأل عن اسم المنطقة فقيل له اسمها: الغاضرية، نينوى، شط الفرات، الطف واحدًا تلو الآخر ولم تظهر منه أية ردة فعل لكن عندما سمع باسم كربلاء أخذ قبضةً من ترابها وشمّه وتذكر دعاء رسول اللّه صَلَّى‌اللّٰهُ‌عَلَيهِ‌وَآلِهِ وقال: صدق اللّه ورسوله؛ إنها أرض كرب وبلاء، اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء[٣].

وأجبر الجيش الأموي الإمام الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ أن ينزل في مكان لا ماء فيه ولا كلاء. فنزل الإمام من مركبه وقال لأصحابه انزلوا، ها هنا منزل رحالنا ومسفك دمائنا

---

(١) كامل الزيارات، الباب ٧٩؛ تراث كربلاء، الصفحة ٢٣؛ موسوعة العتبات المقدسة، الجزء ٨، الصفحة ٢١ - ٢٦.

(٢) راجع: المفيد، الإرشاد، الصفحة ٢٠٠ فما بعدها؛ الشيخ الطبرسي، إعلام الورى، الجزء ١، الصفحة ٤٣٤ فما بعدها.

(٣) الطبراني، المعجم الكبير، الجزء ٣، الصفحة ١١٥؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، الجزء ٤، الصفحة ٩٧؛ ابن الجوزي، تذكرة الخواص، الصفحة ٢٤٥؛ اللهوف، الصفحة ١٣٩.

وهنا محل قبورنا وهنا تسبى نساؤنا، ها هنا والله تزار قبورنا، هذه والله الأرض التي أخبر بها جبريل رسول الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ وأنني أقتل فيها[١].

وعندما عبر أبي (أمير المؤمنين عَلَيْهِالسَّلَامُ) بهذا المكان عند مسيره إلى صفين - وأنا معه - وقف وسأل عن اسمها ولما أخبر بذلك الاسم، قال: ها هنا محط ركابهم وها هنا مهراق دمائهم. فسئل عن ذلك، فقال: ثقل لآل بيت محمد ينزلون ها هنا[٢]. وعندها التفت إلى زهير ابن القين وقال:

«هنا موضع قتلي وهنا يقطعون رأسي عن بدني ويطوفون به في البلدان»[٣].

وقد نظم بعض شعراء الفرس كلام الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ بما ترجمته:

إذا كان اسم هذه الأرض - قطعًا - كربلاء فنصيبنا هنا جميعًا الكرب والبلاء
هنا سُلت السيوف على آل النبي وهنا كان مأتم أصحاب الكساء[٤]

---

(١) المعجم الكبير، الجزء ٣، الصفحة ١١٥؛ المناقب، الجزء ٤، الصفحة ٩٧؛ تذكرة الخواص، الصفحة ٢٤٥؛ اللهوف، الصفحة ١٣٩.

(٢) أحمد بن داود الدينوري، الأخبار الطوال، الصفحة ٢٥٣؛ الدميري، حياة الحيوان، الجزء ١، الصفحة ٨٧.

(٣) الطبري، دلائل الإمامة، الصفحة ٧٤؛ الشيخ الحر العاملي، إثبات الهداة، الجزء ٢، الصفحة ٥٨٨، الرقم ٦٨.

(٤) القاضي نور الله الشوشتري، مجالس المؤمنين، الجزء ١، الصفحة ٥٨. جدير بالذكر أن الشيخ البهائي (رحمه الله) ذكر شيئًا في كشكوله (الجزء ١، الصفحة ١٠) حول شراء الأراضي المحيطة بالحائر ونقله من بعده بعض الكتب المتأخرة أمثال مجمع البحرين للطريحي ومستدرك الوسائل للنوري (الجزء ١٠، والجزء ١٤) بهذا النحو: إن جد الشيخ البهائي رأى بخط السيد ابن طاووس أنه روى عن الجزء الثاني من كتاب نوادر الزيارات لمحمد بن أحمد بن داود القمي أن الإمام الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ اشترى الأرض التي فيها قبره الشريف ومساحتها كما يقول الإمام الصادق عَلَيْهِالسَّلَامُ أربعة أميال في أربعة أميال (كل ميل شرعي يقرب من ١٦٥٠ مترًا) من سكنة نينوى والغاضرية بمبلغ ستين ألف درهم ثم أهداها لهم بشرط أن يرشدوا زوّار قبره ويضيفوهم وإن لم يوف أهل نينوى بعهدهم كما يقول الإمام الصادق عَلَيْهِالسَّلَامُ (المقرم، مقتل الحسين، الصفحة ٢٣٥). ومحمد بن أحمد بن داود هذا الذي روى شراء أراضي كربلاء من قبل الإمام الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ وكتابه نوادر الزيارات يندر العثور على نسخته في هذه الأعصار عند علماء الشيعة الكبار ـ وكان بين القميين أستاذ الجميع وفقيههم في عصره، ويكفي في تقديمه أن الحسين بن عبيد الله الغضائري (توفي ٤١١ للهجرية) يقول عنه: لم أرَ أفقه وأعرف بالحديث وأحفظ من محمد بن أحمد بن داود. وقد درس الحديث والفقه عند أبيه ولم يأل جهدًا في =



تاريخ البناء

يحكي التاريخ أن كربلاء (والحائر) عند شهادة الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ لم تكن عامرة بشكل ملحوظ وإنما كانت في تلك الأزمنة سهلًا يقع إلى الشمال من الكوفة إلى جهة الفرات[١]. وقد استشهد الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ سنة إحدى وستين للهجرة وعمره **يقارب سبعًا وخمسين سنة ودفن في البقعة التي عرفت والبناء الذي عليها باسم** الحائر[٢]. ودفن ولده علي الأكبر إلى جهة رجلي الإمام وإلى الأسفل من علي الأكبر دفن سائر الشهداء من الهاشميين وغير الهاشميين أيضًا[٣]. ونقل ابن قولويه أن الذين **دفنوا الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ وضعوا علامة على قبره**[٤].

وأول من زار قبر سيد الشهداء عَلَيْهِ‌السَّلَامُ هو عبيد اللّه الحر الجعفي، وذلك لأنه كان موجودًا في الكوفة وبعد واقعة عاشوراء واطّلع على ما حدث في كربلاء ذهب إلى هناك وبكى على الحسين وأصحابه وأنشد قصيدةً في رثائه[٥].

وعندما وصل جابر بن عبد اللّه الأنصاري مع جماعة من بني هاشم من المدينة إلى الحائر، قال لمن معه: «ألمسوني القبر»[٦].

في سنة ٦٤ هجرية وبعد هلاك يزيد وعلى أعتاب ثورة التوابين، عندما سار

= نشره. وقد هاجر من قم إلى بغداد واهتمّ بالبحث العلمي وتربية العلماء أمثال الشيخ المفيد وله العديد من الكتب في الفقه والحديث والرجال والدعاء والزيارات. (رجال النجاشي، الصفحة ٣٨٥ و٣٨٤؛ وسائل الشيعة، الجزء ٢٠، الصفحة ٢٥). وروى الشيخ الطوسي (رحمه اللّه) عن المفيد والحسين بن عبيد اللّه الغضائري عن محمد بن أحمد بن داود (وسائل الشيعة، الجزء ٢٠، الصفحة ٢٤ و٢٥) وقد وصلت روايات ووثائق الشيخ الطوسي أيضًا إلى ابن طاووس، وكذلك صرّح ابن طاووس نفسه بذلك في مواضع مختلفة من كتبه.

(١) معجم البلدان، الجزء ٤، الصفحة ٤٤٥.

(٢) الكليني، الكافي، الجزء ٢، باب «ولادة الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ»، الصفحة ١٧٤.

(٣) الإرشاد، الصفحة ١١٤.

(٤) كامل الزيارات، باب ٨٨، الحديث ١.

(٥) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٣٥٩؛ الشيخ عباس القمي، نفس المهموم، الصفحة ٨٦ - ٨٧. وبالرغم من وجود بعض الشكوك حول شخصية عبيد اللّه الحرّ الجعفي، فقدت ذكرت المصادر التاريخية المعتبرة، على أي حال، أنه أول من زار الحسين في تلك الظروف.

(٦) محمد بن علي الطبري، بشارة المصطفى، الصفحة ١٢٥؛ القمقام الزخار، الصفحة ٤٩٥.



المختار الثقفي إلى مكة فقد ذهب أولًا إلى كربلاء وزار قبر الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وقبله وودعه وهو يعاهد نفسه أن لا يشرب عذب ماء إلا بعد أن ينتقم من قتلة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ [١]. وكان قيامه في الكوفة سنة ٦٥ و٦٦ هجرية وبعد حركة التوابين [٢].

وفي سنة ٦٥ هجرية اجتمع التوابون على تربة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يندبونه وتعاهدوا أن لا يهادنوا الحكومة الأموية، وبعد يوم شرعوا بمعارضتهم انطلاقًا من تلك التربة [٣].

وكان اجتماع التوابين بعد خمس سنوات تقريبًا بجنب قبر الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ معبّرًا عن وجود علامة على القبر في تلك الفترة وإن كان الأمويون يجتهدون على امتداد تلك الأيام ليمنعوا زيارة قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وإخفاء معالمه وأن لا يبقى منه أثر، لكن حضور محبي الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى جنب مرقده الطاهر في فترات زمنية متقاربة أدى إلى بقاء تلك العلامات على القبر الشريف.

ذكر السيد مصطفى آل كليدار في كتاب **مدينة الحسين** نقلًا عن رحلة مير أسد علي خان الهندي قوله: بعد حومة المختار الثقفي وإبراهيم بن مالك الأشتر على الكوفة، أمر المختار محمد بن إبراهيم بن الأشتر أن يؤسس بناءً على قبر سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامُ ويبني بجنبه مسجدًا أيضًا ليكون ملجأً ومحل عبادة للزائرين. وبحسب هذا النقل فإن هذا البناء قد فرغ منه في أواخر سنة ٦٥ للهجرة وكانت مواد بنائه من الطابوق والجص [٤].

وعلى الرغم من أن الظروف المحيطة بالكوفة وأطرافها تلك الفترة تساعد على صحة هذا النقل، لكنه لم يرد في المصادر التاريخية الأخرى.

---

(١) مجالس المؤمنين، الجزء ٢، الصفحة ٢٤٨.

(٢) راجع: تاريخ الطبري، الجزء ٣، حوادث سنة ٦٦ للهجرة؛ تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ٢٠٢.

(٣) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٤٥٦، (حوادث سنة ٦٥ للهجرة).

(٤) مدينة الحسين، الصفحة ٧٢ - ٧٣، نقلاً عن كتاب عراق وايران رحلة مير اسد علي خان الهندي. جدير بالذكر أنّه تم البحث عن كتاب عراق وايران، لمير أسد علي الهندي حتى في مكتبات آية الله المرعشي ومكتبة الروضة الرضوية، فلم يعثر على نسخة منه. نعم ورد اسمه في الذريعة (الجزء ١٢، الصفحة ١٨٨) وأنه لغته الأردو وطبع في الهند، ولم نطلع على تاريخ وفاة المؤلف أيضًا.

وكان زائدة بن قدامة - الذي كان يعيش في أواخر فترة الإمام السجاد عَلَيْهِ‌السَّلَامُ وذكر اسمه في أصحاب الإمام الباقر عَلَيْهِ‌السَّلَامُ[١]- يذهب إلى زيارة الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ؛ وقد اطلع الإمام السجاد عَلَيْهِ‌السَّلَامُ على زيارته وقال له: بلغني يا زائدة أنك تزور قبر أبي عبد اللّه عَلَيْهِ‌السَّلَامُ أحيانًا؟ فقلت: إن ذلك لكما بلغك، فقال لي: فلماذا تفعل ذلك ولك مكانة عند سلطانك الذي لا يحتمل أحدًا على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا، والواجب على هذه الأمة من حقنا؟ فقلت: واللّه ما أريد بذلك إلا اللّه ورسوله ولا أحفل بسخط من سخط ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه، فقال: واللّه إن ذلك لكذلك [...][٢].

ولا شك أن ما فعله زائدة كان خطرًا، لكنه ومن هم على طريقته كانوا يريدون أن يبقى ذكر الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ خالدًا بخلود قبره.

إضافةً إلى ذلك، فإن الأجواء الحاكمة على المجتمع في تلك الفترة التاريخية كانت تسير باتجاه إعلاء ذكر الأمويين والتعتيم على أهل بيت النبي عَلَيْهِمُ‌السَّلَامُ. ولهذا كان الإمام الباقر عَلَيْهِ‌السَّلَامُ يوجه أصحابه لزيارة قبر سيد الشهداء عَلَيْهِ‌السَّلَامُ ويرغبهم بها بالقول: من أحبنا فعليه بزيارة قبر أبي عبد اللّه الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ[٣]؛ من زار قبر الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ في تلك الظروف (الخوف من بني أمية) حق على اللّه أن يؤمنه يوم القيامة وتستقبله الملائكة ويبشرونه[٤]. إن هذا الحث والترغيب من الإمام الباقر عَلَيْهِ‌السَّلَامُ في تلك الظروف أيضًا كان بهدف إحياء ذكر الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ وأهداف ثورته ومكانة مرقده.

وهذه الوقائع المذكورة علامة على أن القبر المطهر للإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ كانت له - قبل تأسيس الحائر - علامة يعرفه الزائرون بواسطتها. وإن كانت تلك العلامات غير معروفة لنا بالدقة، لكن أصل وجود تلك العلامة لا شك فيه من قبيل

---

(١) الخوئي، معجم رجال الحديث، الجزء ٧، الصفحة ٢١٤، الرقم ٤٦٤٩.

(٢) كامل الزيارات، باب ٨٨، الحديث ١ (الهامش)؛ الاصطهباناتي، نور العين في المشي إلى زيارة الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ، الصفحة ١٥٧.

(٣) تحفة الزائر، الصفحة ١٦٢.

(٤) المصدر نفسه.

السقيفة أو السدرة[١] (وهو شجرة معمر).

الحائر في العصر الأموي

بعد شهادة الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ استغل الشيعة والعلويون كل فرصة مناسبة وبأساليب مختلفة من قبيل نصب علامة على المرقد، والزيارة والترغيب بها، والتجمع حول المرقد وغيرها في سعي متواصل وهادف لإحياء ذكر الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ، ومع ذلك لم يأل الأمويون جهدًا في العمل على إخفاء ذكر الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ. فقد أرسلوا الحراس المسلحين ليقطعوا الطرق المؤدية إلى المرقد الشريف ويمنعوا القاصدين من زيارة المرقد الطاهر. وكما يبدو في الكلام المتقدم للإمام زين العابدين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ مع زائدة بن قدامة الذي كان في السنوات الأخيرة للقرن الأول، أن الأوضاع الاجماعية حول زيارة الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ كانت مضطربةً ولم تكن الظروف مهيأةً لبناء ضريح في ذلك المكان.

وفي العقود الأولى للقرن الثاني ضعفت الدولة الأموية بسبب فسادها الأخلاقي والصراعات الداخلية[٢]. فمن جهة، ضعف تشددهم على التجمعات الكبيرة والصغيرة، ومن جهة أخرى، ظهرت فضائل أهل البيت وأحقيتهم أمام الناس. واحتوت أدعية الإمام زين العابدين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ في كل فقرة من فقراتها على الصلوات على أهل البيت عَلَيْهِمُ‌السَّلَامُ [٣]، ولا شك أن كل تلك الصلوات على آل محمد صَلَّى‌اللَّهُ‌عَلَيْهِ‌وَآلِهِ أدت إلى أن يلتفت إليهم الناس، وكان للتدريس ونشر العلوم من قبل الإمام الباقر عَلَيْهِ‌السَّلَامُ دوره الأساسي في تنوير الرأي العام وتوجيهه نحو أهل البيت عَلَيْهِمُ‌السَّلَامُ وتمهيد الأجواء الاجتماعية لإعادة طرح حماسة كربلاء من جديد. وفي تفسيره للآية ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾[٤]، عدّ الإمام الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ من مصاديق هذه الآية واعتبر الحديث حول عاشوراء وإقامة مآتم العزاء وسيلةً للعزة

---

(١) الطوسي، الأمالي، الصفحة ٣٢٥، الرقم ٦٥١.

(٢) العيون والحدائق، الصفحة ١٨٥.

(٣) راجع: الصحيفة السجادية.

(٤) سورة غافر، الآية ٥٠.

في الدنيا والآخرة[١]. علاوةً على ذلك كان للإمام الباقر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وصايا كثيرة لشيعته وأصحابه حول فضيلة زيارة قبر سيد الشهداء عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ[٢]، تلك الوصايا التي كان لها الأثر الفعال في توجيه الشيعة لإحياء الحائر.

وبالتوجه لهذه السابقة، فإن الإمام الصادق - الذي كانت ١٨ سنة من إمامته في فترة بني مروان (من سنة ١١٤ - ١٣٢ للهجرة) - كان يحث الشيعة على زيارة الحائر والسكنى في نينوى أو الغاضرية في فترة الزيارة، ومن باب المثال يمكن الإشارة إلى وصايا الإمام الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لأبي حمزة الثمالي، إذ يقول الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: إذا زرت الحسين ليكن مقامك في نينوى أو الغاضرية[٣].

فنظرًا لهذه الأمور المذكورة التي ظهرت في تلك الفترة تمهدت الأرضية بالتدريج لإيجاد بناء على قبر الإمام الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ ويمكن القول إن حثّ الإمامين الباقر والصادق عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ على زيارة الإمام الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان له الدور الأكبر في تأسيس الحائر؛ لأن الحث المقرون بالتوبيخ لهذين الإمامين لبعض أصحابهما على الزيارة، قد اضطرهم إلى إحياء الحائر، وعلى سبيل المثال يقول الإمام الباقر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لمحمد بن مسلم: مروا شيعتنا بزيارة الحسين بن علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ[٤] ومن لم يأت قبر الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من شيعتنا كان منتقص الإيمان منتقص الدين[٥].

وعن أبي الجارود قال: قال لي أبو جعفر (الباقر) عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: كم المسافة بينك وبين قبر أبي عبد الله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؟ قال: قلت: يوم وشيء. فقال له الإمام الباقر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: لو كنا على مثال الذي هو منكم لاتخذناه هجرة[٦]. وقال زرارة: قلت لأبي جعفر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ما تقول فيمن زار أباك على خوف؟ قال: يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر وتلقاه الملائكة بالبشارة [...][٧].

---

(١) الشجري، فضل زيارة الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، الصفحة ٤٨.
(٢) كامل الزيارات، باب ٥٦، الحديث ٢ و٣، باب ٩١، الحديث ٧.
(٣) المصدر نفسه، باب ٨٤، الحديث ٢.
(٤) الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام، الجزء ٦، الصفحة ٤٢، الحديث ٨٦.
(٥) كامل الزيارات، باب ٧٨، الحديث ١.
(٦) تهذيب الأحكام، الجزء ٦، الصفحة ٤٦، الحديث ٩٩.
(٧) كامل الزيارات، باب ٤٥، الحديث ١.

وقال الصادق عَلَيهِالسَّلَامُ لمعاوية بن وهب وحنان بن سدير: لا تدع زيارة قبر الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ لخوف، فإن من ترك زيارته رأى من الحسرة ما يتمنى أن قبره كان عنده[١].

والروايات من هذا القبيل كثيرة في المصادر الروائية[٢].

ومن الطبيعي أن ذهاب الشيعة إلى زيارة القبر كان يضطرهم إلى أن يخرجوا المرقد الشريف من حالة الخراب ليلائم حركة الزائرين، كما أنه في كل فترة زمنية يقوم الزوار بإعماره والبذل لإنشائه. وبالرغم من تشدد عمال الحكومة الأموية في مسألة زيارة الإمام الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ إلّا أن الظروف والوقائع التي حدثت قلّلت من وطأة تلك الحالة وتمكن محبو أهل البيت عَلَيهِمالسَّلَامُ من الزيارة بنحو أسهل بعض الشيء.

ولهذا السبب فإن الشيعة وباستغلالهم لهذه الفرصة أوجدوا بناءً على قبر الإمام الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ كما يظهر من بعض الروايات. يروي محمد بن أحمد بن داود القمي في كتاب **المزار** عن الإمام الباقر عَلَيهِالسَّلَامُ حول كيفية زيارة مرقد سيد الشهداء عَلَيهِالسَّلَامُ قوله: إذا وصلت إلى موضع شهادة الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ وبعد أن تغتسل وتلبس أطهر ثيابك قف على الباب وقل [وينقل عبارات] ثم ادخل وقف على القبر وقل [...][٣].

وعن جابر الجعفي أن الإمام الصادق عَلَيهِالسَّلَامُ قال: إذا أتيت قبر الحسين بن علي عَلَيهِالسَّلَامُ قف بالباب وقل[٤] [ثم يذكر زيارة].

فالتعبير «الباب» في كلا الروايتين وأيضًا التعبير «ثم ادخل» في الرواية عن الإمام الباقر عَلَيهِالسَّلَامُ تحكي عن وجود بناء على القبر. وينبغي الالتفات إلى أن كلام الإمام الصادق عَلَيهِالسَّلَامُ مع جابر الجعفي أيضًا كان في فترة حكومة الأمويين، لأن جابر الجعفي توفي سنة ١٢٨ للهجرة[٥] وانتهت حكومة الأمويين سنة ١٢٢ للهجرة.

وكل تلك التعبيرات تبين حقيقة أن قبر سيد الشهداء عَلَيهِالسَّلَامُ كان له بناء وسقف

---

(١) المصدر نفسه، باب ٤٠؛ تهذيب الأحكام، الجزء ٦، الصفحة ٤٧، الحديث ١٠٣.

(٢) راجع: كامل الزيارات، بحار الأنوار، وكتاب المزار.

(٣) محمد بن أحمد بن داود القمي، المزار، الصفحة ٤٤.

(٤) كامل الزيارات، الباب ٧٩، الحديث ٥؛ ابن طاووس، مصباح الزائر، الصفحة ٢٥٢.

(٥) رجال النجاشي، الصفحة ١٢٨.



في أواخر حكم الأمويين وأن الشيعة قد استفادوا من الفرصة التي توفرت لتأسيس هذا البناء وتظليله بشجرة سدر.

وبالرغم من أن محمد بن أبي طالب روى في كتاب **تسلية المجالس** أن البناء الذي أسس في عهد بني مروان كان بشكل مسجد[١] لكن هذا الكلام لم ينقل في المصادر التاريخية الأخرى. وعلى أي حال فلم تتضح لنا مساحة هذا البناء وأبعاده وكيفيته.

وقد اكتفت المعطيات التاريخية بذكر أنه في تلك الفترة كان هناك أربعة حيطان مسقوفة حول القبر وقد اهتم بها الشيعة وكانت باقية إلى عهد العباسيين.

الحائر في العصر العبّاسي

الحائر في عصر السفّاح

تقلبت أحوال المرقد المطهر للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد عصر الأمويين وذلك في خلافة العباسيين. ففي حكومة عبد الله السفاح، أول الخلفاء العباسيين، انتعشت زيارة المرقد من قبل محبي أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وإلى مدة بعدها كان كعبة آمالهم؛ لأن الناس ارتبطوا عاطفيًا مع العلويين - باعتبارهم مصداق أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وآل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وقد استغل العباسيون تلك المسألة كأفضل سلاح لزعزعة الحكم الأموي[٢].

فكانوا يبرزون مظلومية العلويين[٣] تلك المظلومية التي بدأت من وقعة كربلاء واستمرت بشهادة زيد بن على سنة ١٢٢ للهجرة[٤] وأيضًا شهادة يحيى بن زيد بعد أربع سنوات من شهادة أبيه.

---

(١) محمد بن أبي طالب، تسلية المجالس وزينة المجالس، الجزء ٢، الصفحة ٤٧٣.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، الصفحة ٢٣٢ و٢٥٣؛ العيون والحدائق، الصفحة ٢٠٠ - ٢٠١.

(٣) العيون والحدائق، الصفحة ٢٠٧ - ٢٠٨.

(٤) تاريخ الطبري، الجزء ٤، الصفحة ٢٠٧.

وقد استغل العباسيون تلك الوجاهة والمنزلة للعلويين لصالحهم، وفي بداية حكمهم وسعوا للناس كي يفصحوا عن مشاعرهم بالنسبة للعلويين، ويمكن اعتبار شيوع زيارة مرقد الإمام الحسين عليه‌السلام والمنع من تخريبه واقعًا في هذا الإطار. كما أن هذا يظهر من وصية الإمام الصادق عليه‌السلام لصفوان الجمال:

روى صفوان الجمال أن الصادق عليه‌السلام قال: إذا أردت زيارة قبر أبي عبد الله الحسين عليه‌السلام فتوجه نحو الحائر فقف وقل [...]. ثم تأتي القبة من حيث يلي الرأس وقل [...] [وذكر الزيارة]، ثم اخرج من الباب الذي عند رجلي علي بن الحسين عليه‌السلام ثم توجه إلى قبور الشهداء وقل [...] ثم امش حتى تأتي مشهد العباس بن علي عليه‌السلام فإذأتيته فقف على باب السقيفة وقل [...][1].

فإن استعمال كلمة «قف على القبر»، «ثم تأتي القبة»، «اخرج من الباب الذي يقع عند رجلي علي بن الحسين عليه‌السلام »، «قف على باب السقيفة» في تعليم الإمام الصادق عليه‌السلام لصفوان الجمال تظهر وجود بناء على قبر الإمام الحسين عليه‌السلام في الفترة العباسية الأولى وهو نفس البناء الذي أسس في العصر الأموي أو بناه الشيعة في السنوات الأولى من حكم العباسيين. وعلى أي حال فإن إقامة البناء ووصية الإمام الصادق عليه‌السلام بالذهاب لزيارته لأشخاص مثل صفوان يحكي عن أن الحائر في تلك الفترة كان له موقع اجتماعي وبناء مناسب. أضف إلى ذلك أنه وردت روايات كثيرة عن الإمام الصادق عليه‌السلام في فضيلة زيارته[2] وقد صدر أكثرها في تلك الفترة، مما يبين الموقع الاجتماعي المناسب للحائر في تلك الفترة.

تخريب الحائر في عصر هارون

بعد أن قويت شوكة العباسيين، تغيرت المنزلة التي حظي بها الحائر في الأيام الأولى لحكمهم وتبدل تعاملهم مع العلويين؛ لأن ميل الناس إلى العلويين بوصفهم آل محمد

---

(١) كامل الزيارات، باب ٨٤، الحديث ٢. رواية صفوان في صفة الزيارة لم تأت في الباب المذكور في النص الفارسي وإنما وردت في مصباح المتهجد الصفحة ٧١٧ - ٧٢٣، وعنه ذكرها صاحب البحار، الجزء ٩٨، الصفحة ١٩٧، ومستدرك الوسائل، الجزء ١٠، الصفحة ٣٤٩. وبعد هذه الزيارة هناك زيارة للشهداء من رواية أبي حمزة الثمالي وبعدها زيارة العباس بن علي عليه‌السلام فليلاحظ.

(٢) راجع: كامل الزيارات.

عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أدى إلى إضعاف حكم بني العباس وهيأ الأرضية لثورات العلويين، فقد استفاد محمد النفس الزكية في عهد المأمون (١٣٦ - ١٥٨ للهجرة) من هذه الأوضاع وثار في المدينة سنة ١٤٥ للهجرة. ولهذا السبب عمل العباسيون على القضاء عليهم بكل الطرق الممكنة. فالمنصور الذي بايع محمد النفس الزكية[١] مرتين[٢] قبل أن يستلم حكم العباسيين وكان يعدّ نفسه من الشيعة والمدافعين عن العلويين أعلن في أيام حكم عن عدائه لهم وقال صراحة: «والله لأرغمن أنفي وأنوفهم ولأرفعن عليهم بني تيم وبني عدي»[٣].

ولم يكتف بذلك بل إنه حرم العلويين من ممارسة أي نشاط سياسي أو اجتماعي وأجبر بني الحسن على الاختفاء[٤]. وقتل محمد النفس الزكية وأخاه إبراهيم[٥] وجعل العيون على زوار مرقد سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامُ.

يقول مسمع بن كردين البصري: يا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، قلت: لا، أنا رجل مشهور عند اهل البصرة، وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة وعدونا كثير من أهل القبائل من النصاب وغيرهم، ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيمثلون بي[٦].

فبالالتفات إلى ما تقدم وما شابهه تتجلى تلك الحقيقة وهي أنه في عصر المنصور وبعد قوة السلطات العباسية فقد مُنع الناس من زيارة الحائر الحسيني. وإن لم ينقل نص عن تخريب الحائر في تلك الفترة إلى زمان هارون العباسي.

---

(١) محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى من أحفاد الإمام الحسن المجتبى عَلَيْهِ السَّلَامُ كان معروفًا بالعلم والزهد والعبادة في عصره ولهذا اشتهر بالنفس الزكية ومهدي الأمة. بايعه جماعة كبيرة من آل أبي طالب وبني العباس وغيرهم وكانوا في صراع مع بني أمية لكن بني العباس بعد ذلك تسلط السفاح والمنصور على محمد وأخيه إبراهيم فاختفيا عن الأنظار وبعد القيام على المنصور استشهد محمد وعمره ٤٥ سنة. مقاتل الطالبيين، الصفحة ٢٣٣، فما بعدها؛ ابن عنبة، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، الصفحة ١٢٤.

(٢) عمدة الطالب، الصفحة ١٢٤.

(٣) علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم، الجزء ٣، الصفحة ٢٠٤.

(٤) مقاتل الطالبيين، الصفحة ١٧٨.

(٥) عمدة الطالب، الصفحة ٩٦.

(٦) كامل الزيارات، باب ٣٢٠، الحديث ٦.

واستمرت تلك الحالة إلى عصر هارون. وفي عهد هارون (١٧٠ - ١٩٣ للهجرة) اشتدت وطأته؛ وكان يستدعي خدام الحائر الحسيني ويتحقق منهم[١] وفي فترة كان قد أمر بمضايقة زوار مرقد الإمام الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ واقتلع السدرة التي كانت تظلل عليه[٢] ثم هدم القبر الشريف وحرث الأرض[٣].

والآن يسمى أحد أبواب الصحن المطهر «باب السدرة» وربما كان سبب هذه التسمية أن ذلك الباب كان في الجهة التي تقع فيها تلك السدرة.

عمارة الحائر في عصر المأمون

إنّ ما حصل لمرقد الإمام الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ في عصر هارون تغير بموته. وبالرغم من عدم وجود نقل تاريخي عن المرقد الطاهر في فترة الأمين (١٩٣ - ١٩٨ للهجرة) لكن محمد بن أبي طالب ينقل خبرًا أنه في حكومة المأمون (١٩٨ - ٢١٨ للهجرة) وبسبب سلوكه المناسب مع العلويين وإظهاره المحبة لهم، فقد أقام محبوا أهل البيت عَلَيهِم‌السَّلَامُ بناءً على مرقد الإمام الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ [٤].

إلا أن محمد بن أبي طالب كان يعيش في العصر الصفوي ولم نعثر على مصدر تاريخي لخبره ولم تذكر مواصفات ذلك البناء في تلك الفترة.

هدم الحائر في عصر المتوكل

لم يتعرض الخلفاء العباسيون للمرقد الشريف حتى الثلث الأول من عصر المتوكل العباسي (٢٣٢ - ٢٤٧ للهجرة) ابتداءً من تلك الفترة ونظرًا للعداء الذي يكنّه المتوكل

---

(١) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٢١.

(٢) روي عن جرير بن عبد الحميد أنه عندما سمع بخبر اقتلاع السدر من محيط قبر سيد الشهداء، تعجب وقال: الآن فهمت معنى الكلام المشهور عن النبي صَلَّى‌اللهُ‌عَلَيهِ‌وَآلِهِ إذ روي عنه أنه قال ثلاثًا «لعن اللّه قاطع السدرة»؛ لأن غرض هارون من قطع السدرة هو إخفاء قبر الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ عن الناس. الطوسي، الأمالي، الصفحة ٢٣٥، الرقم ٦٥١.

(٣) الطوسي، الأمالي، الصفحة ٣٢٥.

(٤) تسلية المجالس، الجزء ٢، الصفحة ٤٧٣؛ مدينة الحسين، الصفحة ٨٢.

لأمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته[١] فقد تعرض للقبر المطهر وصبّ غضبه عليه لأكثر من مرة. وأرسل مجموعة من شرطته فأحاطوا بالمرقد والطرق المؤدية إليه ومنعوا القاصدين من زيارته وكان يتتبع المتوجهين إلى القبر ويعاقبهم وأعلن: من وجدناه بعد ثلاثة أيام في كربلاء سنأخذه إلى المسلخ[٢].

ثم أمر بهدم القبر الشريف والبيوت التي كانت حوله وحرث الأرض وأجرى الماء عليه لكن الماء حار حول أطراف المرقد الشريف ولم يرتفع على القبر وإنما استدار حوله[٣].

ويفهم من التعبير «هدم البيوت المحيطة» أن في ذلك التاريخ لم يكن البناء على القبر فقط وإنما كانت في محيطه منازل وبناء، وكأن الزوار كانوا يقيمون فيها. أما عن الشخص الذي كُلِّف بهدم القبر فيرى بعضهم أن إبراهيم الديزج وكان يهوديًا أسلم حديثًا استخدم جماعة من اليهود وتقدمهم في ذلك[٤]. لأن المسلمين لا يجرؤون على مثل هذا العمل، لمنزلة الإمام الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

وكان محبو الإمام الحسين، نظرًا لسعيهم الدائم لإحياء ذكره، يستثمرون أية فرصة تسنح لهم وعندما يشعرون بالأمان، يقصدون ذلك المكان.

يقول هشام الكلبي: بعد أربعين يوم من حرث المتوكل القبر وخروج عماله من كربلاء كان رجل من بني أسد يعيش على مقربة من ذلك المكان بينما هو يبحث عن قبر الحسين عليه السلام كان يشم تراب القبر ويبكي ويقول: مهما أراد أعداء الحسين إخفاء قبره، لكن رائحة القبر الطيبة، هي علامته[٥].

---

(١) الكامل في التاريخ، الجزء ٧، الصفحة ٥٥.

(٢) تاريخ الطبري، الجزء ٥، ٣١٢.

(٣) ابن العبدي، تاريخ مختصر الدول، تحقيق خليل منصور، الصفحة ١٤٢؛ الثقفي، ملاك التأويل، الصفحة ٢٢٤؛ البداية والنهاية، الجزء ١٠، الصفحة ٣٤٧؛ جغرافياي تاريخي سرزمينهاي خلافت شرقي، الصفحة ٨٥. روى الشيخ الطوسي في الأمالي (الصفحة ٣٢٩، الرقم ٦٥٧، الصفحة ٣٢٥، الرقم ٦٥٢؛ الصفحة ٣٢٦، ٦٥٣) أن الأبقار التي استعملت لحراثة الارض عندما كانت تصل إلى القبر تغيّر طريقها ولا تضع أرجلها على القبر مهما أبرحت ضربًا.

(٤) تسلية المجالس وزينة المجالس، الجزء ٢، الصفحة ٤٧٤.

(٥) البداية والنهاية، الجزء ٨، الصفحة ٢٢١؛ بغية الطلب في تاريخ حلب، الجزء ٦، الصفحة ٢٦٧٥.



وفي سنة ٢٣٧ للهجرة سمع المتوكل أن البصريين والكوفيين جددوا بناء القبر وازدهرت زيارته وكان لهم اجتماع هناك، ولهذا أرسل شرطته لهدم القبر مرة أخرى لكنه واجه ردة فعل شديدة من الناس في تلك المناطق. فأخبروه بما كان من أمر الناس ما أدى بالمتوكل بعد ردة الفعل هذه إلى تغيير أسلوبه فكتب إلى شرطته بعدم التعرض إلى قبر الحسين عليه‌السلام وذهب إلى الكوفة وأظهر للناس أن مسيره للكوفة كان لأجل تنظيم الأمور فيها.

وبعد عشر سنين من تلك الواقعة وفي سنة ٢٤٧ للهجرة يروى أن قبر الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ جُدد بناؤه وغدا موضع اجتماع الناس من المدن المختلفة وأسس سوق كبير في كربلاء. ومرة أخرى جهّز المتوكل جيشًا جرارًا لهدم القبر، لكنه في هذه المرة مهّد الأجواء لعمله هذا فقد أوجد جوًا من الرعب ونشر كتابًا مفاده أن الخليفة غاضب على زوار مرقد الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ. وفي تلك الأجواء حرث القبر وتتبع الزوار وبالغ في إيذاء آل أبي طالب وشيعتهم ومنع الناس من الإحسان إليهم، حتى أن بعض العلويات نظرًا لما عانينه من فقر والمكوث في البيت لم تملك ثوبًا تقيم به صلاتها فكانت العلويات تصلي بثوب واحد واحدة بعد الأخرى. لكن لم يمض كثير من الوقت حتى قتل المتوكل على يد ابنه المنتصر (٢٤٧ - ٢٤٨ للهجرة)[١].

ترميم القبر في عهد المنتصر

قتل المتوكل فاعتلى ابنه المنتصر العباسي عرش الخلافة. وفي فترة حكمه التي استمرت ستة أشهر أحسن للعلويين وكان يعاملهم بإحسان ولم يبخل في مساعدتهم بالأموال. وفي تلك الفترة رمم قبر الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ وأقام له بناءً. وبعد ذلك عمرت المنطقة وقصدها السادات وأقاموا في جوار المرقد الشريف.

وأول شخص هاجر إلى كربلاء مع أولاده هو السيد إبراهيم المجاب بن السيد محمد العابد بن الإمام الكاظم عَلَيهِ‌السَّلَامُ فقد ذهب إلى الحائر سنة ٢٤٧ للهجرة وتوطن هناك. وإبراهيم المجاب الذي يسمى أيضًا إبراهيم الضرير الكوفي بقي مجاورًا للحائر

---

(١) الطوسي، الأمالي، الصفحة ٣٢٨ - ٣٢٩؛ مقاتل الطالبيين، الصفحة ٣٩٥؛ بحار الأنوار، الجزء ٤٥، الصفحة ٣٩٧ وجرجي زيدان، تاريخ تمدن اسلام، الصفحة ٧٩٩.

إلى أواخر عمره ويقع قبره في الزاوية الشمالية الغربية من رواق الحرم الحسيني الذي يعرف برواق إبراهيم المجاب[١].

علويّو طبرستان وإعادة بناء الحائر

بمرور الأيام تهالك البناء الذي بناه المنتصر على مرقد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وخرّ سقفه سنة ٢٧٣ للهجرة وجرح جماعة من زوار المرقد الشريف[٢].

وفي تلك الفترة ذهب حاكم طبرستان والديلم (٢٥٠ - ٢٧١ للهجرة) «الحسن بن زيد العلوي» لزيارة المرقد الحسيني وكان له مشروع واسع للحائر الشريف وبدأ ببناء مسجد إلى جنب الحرم، لكن الأجل لم يمهله وتوفي سنة ٢٧١ للهجرة. وبعده أكمل مشروعه أخوه محمد بن زيد العلوي حاكم طبرستان (٢٧١ - ٢٨٣ للهجرة)[٣].

وقام أحد الحكام العلويون ببناء قبة على القبر الشريف وكان لذلك البناء بابان. وفي أطرافه سقفان للتظليل أو رواقان مسقوفان لاستراحة الزائرين، وأحاطهما بسور. وكان الانتهاء من عمارة العلويين في أيام حكم المعتضد العباسي (٢٧٩ - ٢٨٩ للهجرة) وكانت قائمة إلى حكم البويهيين[٤]. وليس في أيدينا معلومات عن المواد التي استخدمت في ذلك البناء.

الحائر في عهد آل بويه - البناء في عصر عضد الدولة

كان عصر آل بويه (٣٢٢ - ٤٤٨ للهجرة) بسبب سيطرتهم الواسعة وتشيعهم، عصر احترام الأعتاب المقدسة وتعويضًا عن الانتهاكات التي كانت في عصر الأمويين والعباسيين للمراقد الطاهرة لأهل البيت والأماكن المقدسة في البلاد الإسلامية. والحائر الحسيني الذي تآكل بناؤه لمضي ما يقارب قرن على تجديده من قبل علويي

---

(١) تراث كربلاء، الصفحة ١٠٦.

(٢) ابن طاووس، فرحة الغري، الصفحة ١٣٧.

(٣) مناقب آل أبي طالب، الجزء ٣، الصفحة ٣٥٣؛ تسلية المجالس وزينة المجالس، الجزء ٢، الصفحة ٢٧٤.

(٤) المنتظم، الصفحة ٢٨٣؛ أعيان الشيعة، الجزء ١، الصفحة ٦٢٨ و٥٣٦.

طبرستان في عصر المعتضد، حظي باهتمام خاص من آل بويه. لا سيما زمن فناخسرو عضد الدولة الديلمي (٣٥٦ - ٣٧٢ للهجرة) الذي يعدّ عصره، بسبب النمو العمراني والنظم والأمن وبالتالي اقتدار الحكومة والشعب، عصرًا ذهبيًا في القرن الرابع الهجري، وقد استلم زمام الامور في شيراز سنة ٣٣٨ للهجرة[١] وبدأ سلطةً واسعةً في البلاد الإسلامية منذ سنة ٣٥٦ للهجرة. وقد جدد بناء المرقد الحسيني الطاهر بين السنوات ٣٦٨ و٣٧١ للهجرة[٢].

ومن الطبيعي أن يؤدي سلوك آل بويه مع الحائر الحسيني إلى أن يتوجه محبو أهل بيت النبي صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ من أماكن بعيدة إلى الحائر أكثر من قبل ولا يتسع البناء الموجود للوافدين؛ ولهذا السبب فقد أضيفت عدة أروقة في أطرافه ونصب على القبر ضريح من العاج وزيّنَ بالحرير بالإضافة إلى الأبنية المحيطة بالضريح، ورممت القبة والمنازل المحيطة والأسواق وأقيم سور حول المدينة لتأمن المدينة من غارات الأجانب وتعين لها الأوقاف أيضًا[٣].

ولا تتوفر لدينا معلومات عن عدد الأروقة والمنازل، ولا نعرف عن الضريح وما فيه أكثر من وصف «ابن بطوطة» في القرن الثامن الهجري، لكن يقال إن القبر قد غطي بقماش وكان المكان الذي في الداخل يضاء بإشعال الشموع في أطرافه[٤].

الحائر وتوسعة ابن شاهين

كان عمران بن شاهين أحد أمراء البطائح[٥] (٣٥٩ - ٣٩٩ للهجرة) والذي أدام عمارة

---

(١) الكامل في التاريخ، الجزء ٨، الصفحة ٤٨٢. وراجع: بجنوردي، دائرة المعارف بزرگ اسلامي، الجزء ١، الصفحة ٦٣٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب، الجزء ٣، الصفحة ٣٥٣؛ حمد اللّه مستوفي، تاريخ گزيده، الصفحة ٤٢١.

(٣) مناقب آل أبي طالب، الجزء ٣، الصفحة ٣٥٣؛ جغرافياي تاريخ سرزمين هاي خلافت شرقي، الصفحة ٨٥.

(٤) تراث كربلاء، الصفحة ٣٩؛ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع، الصفحة ١١٢.

(٥) البطائح جمع بطيحة، اسم الأراضي الواسعة والعامرة والتي تقع بين مدينتي البصرة وواسط في ماء مستنقع لا يرى طرفاه من سعته يشتغل أهلها بالزراعة ووقعت فيها كثير من الحوادث على مر التاريخ. =

عضد الدولة الديلمي في ذلك العصر؛ وقد ألحق بالروضة الحسينية المسجد والرواق اللذان يقعان خلف القبر الطاهر والمعروفان باسمه. وهو أول شخص ربط حرم الإمام الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالرواق المعروف باسمه. يقع رواق عمران بن شاهين في الجانب الغربي للحرم الطاهر واليوم يعرف برواق سيد إبراهيم المجاب نظرًا لوقوع قبر إبراهيم المجاب فيه. وكان المسجد الذي بناه إلى جنب ذلك الرواق موجودًا إلى العصر الصفوي، لكن الصفويين ألحقوه بالصحن ولا يزال أثره باقيًا حتى الآن وذلك المسجد خلف الإيوان المعروف بالإيوان الناصري ويستفاد منه كمخزن لسجاد الحرم. وقيل إنّ قطر أعمدة ذلك المسجد كانت ما يقارب ثلاثة أمتار مما يحكي عن متانتها[1].

وقيل عن عمران بن شاهين: إنه في فترة شبابه كان صيادًا وقاطع طريق أغار على البطائح وسيطر عليها، وأدى إلى هلع السكان وخوفهم فاشتكاه أهلها إلى عضد الدولة، فحاصره عضد الدولة بجيش جرار مما اضطر عمران إلى ترك تلك المناطق[2].

وروى العلامة المجلسي في **بحار الأنوار** والسيد ابن طاووس في **فرحة الغري** أن عمران لجأ بعد الحادثة المذكورة إلى مرقد أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. وذات ليلة رأى في المنام يقال له: يا عمران سيأتي شخص لزيارة هذه البقعة اسمه «فناخسرو» فتكلم معه لكي يسهل عليك أمرك، فلما استيقظ عمران من نومه نذر أن يشيد أروقة في حرمي الإمامين أمير المؤمنين والإمام الحسين عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ إذا حُلّت مشكلته.

وعندما جاء عضد الدولة لزيارة المرقد الطاهر لأمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ رأى شخصًا

= معجم البلدان، الجزء ١، الصفحة ٤٥٠.

(١) تراث كربلاء، الصفحة ٣٩.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء ٨، الصفحة ١٧٦. ذكر الشيخ جعفر محبوبة أن عمران بن شاهين في بدء أمره كان من أهل الجامدة (قرية من قرى واسط)، جنى جناية فهرب إلى البطيحة من سلطان الناحية فأقام بين القصب والآجام، واقتصر على ما يصيده من السمك، ثم اضطر إلى معارضة من يسلك البطيحة متلصصًا، وعرف خبره جماعة من صيادي السمك فاجتمعوا إليه مع جماعة من المتلصصة، حتى حمي جانبه من السلطان فلما أشفق من أن يقصد استأمن أبا القاسم البريدي فقلّده الجامدة بالحماية والأهوار التي في البطائح، فما زال يجمع الرجال إلى أن كثر أصحابه وقوي، فغلب على تلك النواحي وحارب سلطان عصره (عضد الدولة) مرارًا وصارت مملكة من الممالك الشيعية، وتوفي فجأة سنة (٣٦٩ للهجرة) وجاء بعده ولده حسن بن عمران ثم أبو المعالي بن حسن. ماضي النجف وحاضرها، الجزء ١، الصفحة ١٠٠.

التصق بجدار المرقد وخاطب عضد الدولة باسمه الأصلي «فناخسرو» فتعجب عضد الدولة من ذلك الخطاب، لأنه لم يطلع أحدًا على اسمه الأصلي. فحكى له عمر بن شاهين رؤياه فعفى عنه عضد الدولة وسلمه حكم البطائح مرةً أخرى. فلم يتأخر عمران بالوفاء بنذره وقام بتشييد ذلك الرواق المذكور[١].

حريق الحائر وعمارة الحسن بن فضل

في سنة ٤٠٠ للهجرة شيّد الحسن بن الفضل الرامهرمزي (٤١٤ للهجرة) جدارًا قويًا للصحن المطهر للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ والذي كان له دور كبير في حفظ الحائر[٢]. يرى بعضهم أن هذا الجدار كانت له أربعة أبواب قوية بعضها من الحديد. وفي سنة ٤٠٣ للهجرة أرسل حاكم تلك الفترة فخرالدولة هدايا للحائر مما زاد في جماله[٣].

وفي سنة ٤٠٧ للهجرة احترق الحرم الحسيني بسبب غفلة الخدم وسقوط شمعتين كبيرتين، فاحترق خشب الصاج الذي زُين به الحرم الشريف واحترقت قبة المرقد أيضًا. بعد ذلك الحريق قام الحسن بن الفضل الرمهرمزي وزير دولة آل بويه بإعادة بناء الحرم الطاهر[٤].

قيل إنّ ذلك البناء كان باقيًا حتى أن ابن بطوطة شاهده عند مروره بكربلاء سنة ٧٢٧ للهجرة[٥]، وإن حصلت بعض الترميمات للحرم الطاهر بين السنوات ٤٠٧ للهجرة إلى نصف القرن الثامن والتي سنشير اليها فيما يأتي.

ومن الآثار الخالدة لآل بويه في الحائر الحسيني الصحن الصغير الذي ظل قائمًا حتى القرن الرابع عشر. وكان هذا الصحن يقع في طريق الذين يتجهون لزيارة العباس عَلَيْهِ السَّلَامُ وكان فيه منارتان تقعان أعلى باب الدخول من جهة الشمال. لكنه هدّم سنة

---

(١) بحار الأنوار، الجزء ١٠؛ فرحة الغري، الصفحة ١٤٧ و١٤٨.
(٢) المنتظم، الجزء ١٥، الصفحة ٧٠.
(٣) المصدر نفسه، الصفحة ٨٣.
(٤) الكامل في التاريخ، الجزء ٩، الصفحة ٢٩٥؛ البداية والنهاية، الجزء ٦، الصفحة ٦؛ ابن تغري، النجوم الزاهرة، الجزء ٤، الصفحة ٢٤١.
(٥) أعيان الشيعة، الجزء ١، الصفحة ٦٢٨.

١٣٦٨ للهجرة في فترة عبد الرسول الخالصي محافظ كربلاء في تلك الفترة[١].



الحائر في عصر السلاجقة

اعتنى السلاجقة إبان حكمهم في النصف الثاني من القرن الخامس بالحائر الحسيني وزيارته. ففي سنة ٤٧٩ للهجرة زار ملك شاه السلجوقي (٤٦٧ - ٤٨٥ للهجرة) الحائر الحسيني مع وزيره نظام الملك (٤٠٨ - ٤٨٥ للهجرة). وشكرًا لهذه النعمة العظمى فقد أهدى ثلاث مائة دينار لساكني الحائر الحسيني وأعاد بناء جدران الحرم والصحن الشريف[٢].

وازداد إقبال الناس واهتمامهم بالحائر في تلك الفترة. وكانوا يقصدونه من كل حدب وصوب وازدادت تلك الحالة بمرور الأيام. واستمر هذا الوضع إلى سنة ٥٢٩ للهجرة وكانت أعداد كبيرة من الناس من المناطق القريبة والبعيدة تذهب لزيارة مرقدي أمير المؤمنين والإمام الحسين عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ في النجف وكربلاء وتمتعت الشيعة بحرية الحركة[٣]. وكان هذا الوضع يتأثر من حيث الشدة والضعف بالظروف الزمانية وسياسة الحاكمين. وفي سنة ٥٤٩ للهجرة عندما آلت الحكومة لعيسى بن ظافر الفاطمي، فقد ازداد إقبال الناس على زيارة الحائر وتم ترميم الحائر أيضًا[٤] وإن لم لا تتوفر لدينا تفاصيل ذلك. إلا أن بروز تلك الحوادث في هذه الفترة تشير إلى حقيقة مفادها أن الحائر الحسيني كان موضع اهتمام من الحكام ومن عامة الناس؛ حتى المقتفي بالله ذهب سنة ٥٥٣ للهجرة إلى كربلاء لزيارة الحرم الحسيني المطهر، وتوجه من هناك إلى مدينة الأنبار[٥].

ومنذ ذلك التاريخ وحتى منتصف القرن السابع الهجري لا تلحظ حوادث شاخصة حول المرقد الطاهر للإمام الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ. ويمكن القول إن جملة عوامل كان لها الأثر في ذلك ومنها: معارضة ملوك الخوارزميين للخلفاء العباسيين بحجة

---

(١) تراث كربلاء، الصفحة ٥٧.

(٢) المنتظم، الجزء ١٦، الصفحة ٢٥٩.

(٣) المنتظم، الجزء ١٧، الصفحة ٣٠٢.

(٤) ابن دقماق، الجوهر الثمين، الجزء ١، الصفحة ٢٦٥.

(٥) المنتظم، الجزء ١٨، الصفحة ١٢٥.

الدفاع عن الشيعة، وميل بعض الخلفاء العباسيين (الناصر لدين اللّه) إلى الشيعة والعلويين للحصول على تأييدهم في أوائل القرن السادس الهجري، أي إنه عندما بدأ المغول الهجوم على المشرق الإسلامي (إيران) واستعدوا بالتدريج للهجوم على العراق وبغداد، ونفوذ الشيعة في نظام الحكم العباسي في أواخر حكومتهم[١]، فقد أدت هذه العوامل وغيرها إلى انشغال المجتمع الإسلامي بنفسه وبالتالي سلِم الحائر من تعرض المعتدين واستمر الناس بزيارتهم بشكل طبيعي.

الحائر الحسيني في عصر المغول

في الأعوام الأولى للنصف الثاني من القرن السابع الهجري، وبزوال حكومة العباسيين، ظهرت دولة الإيلخانيين وفي سنة ٦٥٦ للهجرة دخل هولاكو (٦٥١ - ٦٦٣ للهجرة) إلى بغداد عاصمة العباسيين وسقطت مدن العراق واحدة تلو الأخرى تحت نفوذه[٢].

ولما كان الشيعة قد ذاقوا الأمرّين في حكومة العباسيين، سعوا للحصول على الأمن والراحة تحت حكومة المغول، وتمّ لهم ذلك بأمر هولاكو بعدم التعرض لهم وسلمت مدن النجف وكربلاء والحلة والكوفة من هجوم الإيلخانيين[٣] بجهود علمائهم وعلى رأسهم مجد الدين محمد بن طاووس[٤].

وقال العلامة الحلي عن سبب سلامة المدن المذكورة من تخريب المغول:

إن أبي سديد الدين - الذي كان يعدّ من العلماء الشيعة البارزين في العراق في ذلك الوقت - ذكر لهولاكو بعض الأخبار الغيبية عن أمير المؤمنين عَلَيهِ‌السَّلَامُ حول بغداد وانقراض دولة العباسيين وسيطرة المغول. فاستحسن كلامه ومنع جنوده من

---

(١) راجع: رسول جعفريان، تاريخ تشيع، الصفحة ٣٦٧ فما بعدها.

(٢) ابن الفوطي، الحوادث، حوادث سنة ٦٥٦ للهجرة.

(٣) المصدر نفسه، الصفحة ٣٦٠.

(٤) مجد الدين محمد بن طاووس من سلالة الإمام الحسن المجتبى عَلَيهِ‌السَّلَامُ بواسطة داوود بن الحسن المثنى الذي كان يعيش في القرن السابع الهجري ومن كبار علماء الشيعة في العراق وبعد أن تسلم إدارة مدن النجف وكربلاء والحلة والنيل من قبل هولاكو، توفي بعد فترة قليلة. ولم يعرف التاريخ الدقيق لوفاته. عمدة المطالب، الصفحة ١٧٠. =

تخريب المدن المذكورة[١].

وقال الداوودي في **عمدة المطالب** حول سلامة تلك المدن ودور مجد الدين محمد بن طاووس:

مجد الدين محمد بن طاووس ألّف كتاب البشارة (الذي يبدو أنه حول الغيبيات والفضائل) وأهداه لهولاكو وكان ثمرة ذلك سلامة مدن النجف وكربلاء والحلة والنيل من الخراب، وأمر هولاكو أن تسند إدارة تلك المدن إليه[٢].

ويمكن القول إنّ كلا النقلين صحيح وأن الفردين المذكورين كان لهما دور أساسي. لأنه قبل لقاء هذين العالمين بهولاكو، كتب جماعة من علماء الشيعة - وكان من بينهم الشيخ سديد الدين ومجد الدين محمد بن طاووس - رسالةً إلى هولاكو[٣] وقد مهدت تلك الرسالة الأجواء للقائهما بهولاكو فيما بعد. وبعد ذلك أثر حوار سديد الدين الحلي (والد العلامة الحلي) مع هولاكو وإهداء مجد الدين محمد لكتاب البشارة لهولاكو.

وعلى أي حال فإن جهود هؤلاء الأعلام منع من تخريب كربلاء. لكن سكنة كربلاء في تلك الفترة كانوا يعانون من الفقر وضيق المعيشة؛ لأن رفاه كربلاء وعمرانها كان من نهر علقمة والزراعة على جانبيه ونظرًا لعدم الاستطاعة المالية لأشراف العلويين الساكنين في كربلاء لم يتم كراء هذا النهر وبالتالي لم يمكن الاستفادة منه. وبقي هذا الوضع لسنوات إلى أن حكم غازان خان (٦٤٩ - ٧٠٢ للهجرة) وأمر بكراء نهر علقمة واستمداده من نهر الفرات وتبعًا لذلك فقد رويت أراضي كربلاء المنبسطة. وقد فصل المغول الجزء الأعلى من النهر ووصلوا الجزء الآخر بالنهر الذي حفره غازان خان من فرات الحلة ونظرًا لتلك التغييرات الكثيرة التي حصلت فيه فقد غيروا اسمه من علقمة وسموه نهر الغازاني الأعلى لكي يتميز عن النهرين اللذين أحدثهما غازان[٤].

وبعد أن استلم غازان السلطة أعلن إسلامه وغيّر اسمه إلى السلطان محمود

---

(١) العلامة الحلي، كشف اليقين، الصفحة ٨٠ - ٨٢.

(٢) عمدة المطالب، الصفحة ١٧٠؛ الذريعة، الجزء ٣، الصفحة ١١٤.

(٣) كشف اليقين، الصفحة ٨٠.

(٤) تراث كربلاء، الصفحة ٤٢.

غازان واستسلم المغول من بعده أيضًا[١]. وفي سنة ٦٩٨ للهجرة مرّ من الحلة والنجف وذهب إلى زيارة كربلاء. وفي سفره هذا أمر أن توزع أموال طائلة على العلويين والساكنين في كربلاء وأمر بإحداث نهر من أعالي مدينة الحلة يجري فيه الماء من الفرات إلى أراضي مدينة كربلاء وخصص عائداته للعلويين والزوار في مرقد الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ والمحتاجين. وخلال زيارته لكربلاء سنة ٧٠١ للهجرة قدّم هدايا ثمينة وتحفًا لتزيين الحرم الطاهر وهدايا للعلويين الساكنين في كربلاء[٢]

وتوفي غازان خان سنة ٧٠٣ للهجرة وخلفه أخوه السلطان محمد خدابنده أو «أوجاليتو» واستمر على سيرة أخيه.

ففي زيارته للنجف، أعلن تشيعه أمام العلامة الحلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٣] ولهذا فقد اهتمّ بالعلويين والعتبات المقدسة. وكان له عناية خاصة بعمران المدن والمشاهد المشرفة ومنها الحائر الحسيني[٤].

وقال ابن بطوطة عن ميزات الروضة الطاهرة في تلك الفترة: كانت العتبة والحضرة وباب دخول الروضة من الفضة ووضعت على الضريح المقدس قناديل من فضة وعلقت ستائر من الحرير على الأبواب[٥].

وخلال السنوات ٧١٦ و٧٣٦ للهجرة نشبت نزاعات بين قبيلتي «آل فائز» و«آل زحيك» العلويتين الساكنتين في كربلاء وأدت إلى خسائر كبيرة من الطرفين. والسيد إبراهيم المجاب هو الجد الأعلى لآل فائز الذين يعرفون الآن في كربلاء بالسادة آل طعمة، آل نصر الله، آل ضياء الدين، آل تاجر، آل مساعد وآل سيد أمين[٦].

عمارة الحائر في عهد الجلائريين

في العصر الإيلخاني - وفي عهد الشيخ حسن الجلائري (٧٢٧ - ٧٥٧ للهجرة) - جدد

(١) حسن الأمين، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، الجزء ٤، الصفحة ٤٤٦.
(٢) ابن الفوطي، كتاب الحوادث، الصفحة ٥٣٨؛ براون، تاريخ ادبي ايران، الجزء ٣، الصفحة ٥٣.
(٣) روضات الجنات، الجزء ٢، الصفحة ٢٧٩ - ٢٨٠.
(٤) تراث كربلاء، الصفحة ٤٢.
(٥) رحلة ابن بطوطة، الجزء ١، الصفحة ٢٤٠.
(٦) تراث كربلاء، الصفحة ٤٣.



بناء مرقد الإمام الحسين عليه السلام سنة ٧٦٧ للهجرة. كان البادئ لهذه العمارة السلطان أويس الإيلخاني (٧٥٧ - ٧٧٦ للهجرة) وأكملها ابنه السلطان حسين (٧٧٦ - ٧٨٤ للهجرة) والتي تمت سنة ٧٨٦ للهجرة. وقد بنى السلطان حسين الإيوان المعروف بالإيوان الذهبي أيضًا. وعلى ضوء التاريخ المثبت على المحراب من جهة الرأس الشريف للإمام الحسين عليه السلام، فقد كان للجلائريين الدور الأساسي في عمارة وتوسعة الحائر الحسيني وما هو موجود بالفعل الآن - القرن الخامس عشر - مبني على ما كانوا شيدوه[1]. وإن حصلت عدة ترميمات بعد ذلك التاريخ في الفترات اللاحقة.

ومن الآثار الفنية لتلك الفترة، المنارة الواقعة في الجهة الشمالية الشرقية للصحن التي بناها الخواجة مرجان الأولجآيتي سنة ٧٦٨ للهجرة وزينها بالكاشي، وكان الخواجة مرجان حاكمًا على العراق من قبل السلطان أويس الإيلخاني الجلائري (٧٦٧ - ٧٧٦ للهجرة)[2].

الأروقة التي شيدت إلى ما قبل الفترة الصفوية

الأروقة والأواوين التي شيدت في الحرم الطاهر إلى ما قبل الصفويين هي:

١ - الرواق الغربي للروضة الذي بناه عمران بن شاهين والذي يعرف الآن برواق سيد إبراهيم المجاب الذي يقع قبره في زاويته الشمالية الغربية.

٢ - الرواق الشرقي المعروف برواق آقا باقر البهبهاني المدفون هناك.

٣ - رواق حبيب بن مظاهر الواقع في الجهة الإمامية للروضة من جهة القبلة ويقع قبر حبيب في جانبه الغربي.

٤ - الرواق الشمالي المعروف برواق شاه الواقع خلف مسجد عمران بن شاهين، وسمي بذلك لأن بعض الملوك القاجار دفنوا فيه.

---

(١) أعيان الشيعة، الجزء ١، الصفحة ٦٢٨.

(٢) تراث كربلاء، الصفحة ٤٣.



٥ - الإيوان الذهبي الذي شيده السلطان حسين إيلخاني.

أما الحوادث التالية المتعلقة بالحائر من قبيل تذهيب الأضرحة الفضية والقبة الذهبية فقد كانت في العهد الصفوي وما بعده.



المصادر والمراجع

١- ابن الأثير، **الكامل في التاريخ** (بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩ هجري قمري/١٩٧٩ م).

٢- ابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة**، ترجمها إلى الفارسية محمّد علي موحد (طهران، منشورات الدار العلمية الثقافية، ١٣٦١ هجري شمسي/١٩٨٢ م).

٣- ابن التغري، **النجوم الزاهرة** (مصر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٣٨٣ هجري قمري/١٩٦٣ م).

٤- ابن الجوزي، **تذكرة الخواص** (طهران، مكتبة نينوا، لا تاريخ).

٥- ___، **المنتظم**، تحقيق عبد القادر عطا (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هجري قمري/١٩٩٤ م).

٦- ابن دقماق، **الجوهر الثمين**، تحقيق محمد كمال الدين (بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٥ هجري قمري/١٩٨٤ م).

٧- ابن شهر آشوب، **مناقب آل أبي طالب**، تحقيق يوسف بقاعي (بيروت، دار الأضواء، ١٤١٢ هجري قمري/١٩٨٢ م).

٨- ابن طاووس، **اللهوف** (إيران، منظمة الأوقاف، ١٣٧٥ هجري شمسي/١٩٩٦ م).

٩- ___، **فرحة الغري** (قم، منشورات الرضي، لا تاريخ).

١٠- ___، **مصباح الزائر** (مؤسّسة آل البيت، ١٤١٧ هجري قمري/١٩٩٦ م).

١١- ابن العبري، **مختصر تاريخ الدول**، تحقيق خليل منصور (بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤١٨ هجري قمري/١٩٩٧ م).

١٢- ابـن عنبة، **عمـدة الطالب في أنسـاب آل أبي طالـب** (بيروت، دار مكتبـة الحياة، لا تاريخ).

١٣- ابن الفوطي، **كتاب الحوادث** (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧ م).

١٤- ابن قولويـه، **كامـل الزيـارات**، الطبعة الثالثة (قـم، دار الفقاهـة، ١٤١٧ هجري قمري/١٩٩٦ م).

١٥- ابن كثيـر، **البدايـة والنهاية** (بيـروت، دار إحيـاء التراث العربـي، ١٤٠٨ هجري قمري/١٩٨٧ م).

١٦- ابن مسكويه، **تجارب الأمم**، تحقيق إمامي، الطبعة الأولى (طهران، سروش، ١٤٠٧ هجري قمري/١٩٨٦ م).

١٧- ابن منظور، **لسـان العرب** (بيـروت، دار إحياء التراث العربي ومؤسسـة ال**تاريخ العرب**ي، ١٤١٦ هجري قمري/١٩٩٥ م).

١٨- الاصطخري، **المسـالك والممالك**، تحقيق ايرج افشـار (طهران، بنگاه ترجمة ونشر كتاب، ١٣٤٧ هجري شمسي/١٩٦٨ م).

١٩- الاصطهباناتي، **نور العين في المشي إلى زيارة الحسين** (بيروت، دار الميزان، ١٤١٦ هجري قمري/١٩٩٥ م).

٢٠- الأصفهاني، أبـو الفرج، **مقاتـل الطالبيين** (قم، المكتبـة الحيدرية، ١٣٨٥ هجري قمري/١٩٦٥ م).

٢١- الأمين، محسن، **أعيان الشيعة** (بيروت، دار التعارف، لا تاريخ).

٢٢- ـــــ، **بغية الطلب في تاريخ حلب** (لا تاريخ).

٢٣- البلاذري، **أنسـاب الأشـراف**، الطبعة الأولـى (بيروت، دار الفكـر، ١٤١٧ هجري قمري/١٩٩٦ م).

٢٤- بوران، **تاريخ ادبي ايران** (لا تاريخ).

٢٥- الثقفي الغرناطي، أحمد بن ابراهيم، **ملاك التأويل**، تحقيق سـعيد فلاح (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٢ هجري قمري/١٩٨٢ م).

٢٦- جعفريان، رسـول، **تاريخ تشـيع در ايـران** (إيران، منظمة الإعـلام، ١٣٦٨ هجري شمسي/١٩٨٩ م).



٢٧- ـــــ، **جغرافياي تاريخي سرزمين هاي خلافت شرقي**، ترجمه إلى الفارسية محمود عرفان (طهران، منشورات العلمية الثقافية، ١٣٦٤ هجري شمسي/١٩٨٥ م)

٢٨- الحموي، ياقوت، **معجم البلدان** (بيروت، دار صادر، لا تاريخ).

٢٩- الخليلي، جعفر، **موسوعة العتبات المقدسة** (بيروت، منشورات الأعلمي، ١٤٠٧ هجري قمري/١٩٨٦ م).

٣٠- الخوئي، **معجم رجال الحديث** (قم، مركز نشر آثار الشيعة، ١٤١٠ هجري قمري/١٩٨٩ م).

٣١- **دائرة معارف بزرگ اسلامي**، إشراف البجنوردي (طهران، ١٣٦٩ هجري شمسي/١٩٩٠ م).

٣٢- الدميري، **حياة الحيوان**، الطبعة الثانية (قم، منشورات الرضي، ١٣٦٤ هجري شمسي/١٩٨٥ م).

٣٣- الدينوري، **الأخبار الطوال**، الطبعة الأولى (القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦٠ م).

٣٤- **ديوان حسان بن ثابت** (لا تاريخ).

٣٥- **روضات الجنات** (طهران، مكتبة اسماعيليان، ١٣٩٠ هجري قمري/١٩٧٠ م).

٣٦- زيدان، جرجي، **تاريخ تمدن اسلامي**، ترجمه إلى الفارسية جواهر كلام (طهران، منشورات أمير كبير، ١٣٧٩ هجري شمسي/٢٠٠٠ م).

٣٧- سلمان آل طعمة، **تراث كربلاء** (بيروت، منشورات الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٣ هجري قمري/١٩٨٢ م).

٣٨- سياح، **فرهنگ بزرگ جامع نوين** (طهران، منشورات الدار الإسلامية، ١٣٧٨ هجري شمسي/١٩٩٩ م).

٣٩- ـــــ، **فرهنگ دانشگاهي** (طهران، منشورات الدار الإسلامية، ١٣٧٥ هجري شمسي/١٩٩٦ م).

٤٠- الشجري، **فضل زيارة الحسين** (قم، مكتبة المرعشي، ١٤٠٣ هجري قمري/١٩٨٢ م).

٤١- الشوشتري، **مجالس المؤمنين**، الطبعة الرابعة (طهران، الدار الإسلامية، ١٣٧٧ هجري شمسي/١٩٩٨ م).

٤٢- الشهيد الأول، **الذكرى** (لا تاريخ).

٤٣- الشيخ الحر العاملي، **إثبات الهداة**، تعليق جليل التبريزي (قم، المطبعة العلمية، لا تاريخ).

٤٤- الشيخ الطوسي، **تهذيب الأحكام**، الطبعة الثانية (النجف، دار الكتب الإسلامية، ١٣٧٨ هجري قمري/١٩٦٧ م).

٤٥- **الصحيفة السجادية**.

٤٦- الطبراني، **المعجم الكبير**، تحقيق أحمد عبد المجيد السلفي (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٤ هجري قمري/١٩٨٢ م).

٤٧- الطبرسي، **إعلام الورى**، الطبعة الأولى (قم، مؤسّسة آل البيت، ١٤١٧ هجري قمري/١٩٩٦ م).

٤٨- الطبري، محمد بن جرير، **دلائل الإمامة**، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية (قم، ١٤١٣ ق).

٤٩- الطبري، محمد بن علي، **بشارة المصطفى**، الطبعة الثانية (النجف، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٣ هجري قمري/١٩٦٣ م).

٥٠- الطريحي، **مجمع البحرين** (بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هجري قمري/١٩٨٢ م).

٥١- الطوسي، **الأمالي**، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية (قم، دار الثقافة، ١٤١٤ هجري قمري/١٩٩٣ م).

٥٢- علي بن يونس العاملي، **الصراط المستقيم**، تحقيق البهبودي، الطبعة الأولى (المكتبة المرتضوية، ١٣٨٤ هجري قمري/١٩٦٤ م).

٥٣- **العيون والحدائق** (بغداد، مكتبة المثنّى، لا تاريخ).

٥٤- فرهاد ميرزا، **قمقام زخار** (طهران، منشورات كتابچي، ١٣٧٩ هجري شمسي/٢٠٠٠ م).

٥٥- القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد** (بيروت، دار صادر، لا تاريخ).

٥٦- الكليني، **الكافي**، الطبعة الثالثة (طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٨ هجري قمري/١٩٦٨ م).

٥٧- المجلسي، **بحار الأنوار** (بيروت، لا تاريخ).

٥٨- المجلسي الثاني، **تحفة الزائر** (طهران، لا تاريخ).

٥٩- محمّد بن أبي طالب، **تسلية المجالس وزينة المجالس** (قم، مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١٨ هجري قمري/١٩٩٧ م).

٦٠- محمد بن أحمد بن داود القمي، **المزار**، مخطوطة من مكتبة العتبة الرضوية المقدسة، الرف رقم ٢٢٧١.

٦١- المستوفي، حمد اللّه، **تاريخ زيدة** (لندن، دار السلطنة، ١٣٢٨ هجري قمري/١٩١٠ م).

٦٢- مصطفى آل كليدار، سيد محمد حسن، **مدينة الحسين**، الطبعة الأولى (إيران، مطبعة سبهر، ١٣٦٨ هجري قمري/١٩٤٩ م).

٦٣- المفيد، **الإرشاد** (قم، منشورات بصيرتي، لا تاريخ).

٦٤- المقرم، **مقتل الحسين** (بيروت، دار الكتاب الإسلامي، ١٣٩٩ هجري قمري/١٩٧٩ م).

٦٥- المنقري، نصر بن مزاحم، **وقعة صفين** (قم، مكتبة اللّه المرعشي، ١٤١٨ هجري قمري/١٩٩٧ م).

٦٦- **موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام** (قم، منظمة الإعلام الإسلامي، ١٤١٦ هجري قمري/١٩٩٥ م).

٦٧- مولايي وطبسي، **مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة**، الطبعة الأولى (١٤٢٣ هجري قمري/٢٠٠٢ م).

٦٨- النجاشي، **الرجال**، تحقيق موسى الشبيري الزنجاني (قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٢ هجري قمري/١٩٩٢ م).

٦٩- اليعقوبي، أحمد بن واضح، **تاريخ اليعقوبي**، ترجمه إلى الفارسية الدكتور آيتي (طهران، بنگاه نشر كتاب، لا تاريخ).


علي أكبر إمامي حجتي
أصحاب الإمام الحسين في كربلاء

المقالة التي بين يديك، تعتمد على الكتاب النفيس للعلامة محمد مهدي شمس الدين **أنصار الحسين** الذي بحث بنظرة علمية ناقدة موضوع «عدد أصحاب الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ والتعريف بهم». وقد قسّم هذا الموضوع إلى قسمين منفصلين. القسم الأول: بحث موسع حول عدد أصحاب الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفي القسم الثاني: التعريف بالشهداء. ونظرًا لاختصار ترجمات بعض الشهداء فقد أكملتها ببعض الإضافات. جدير بالذكر أننا وتبعًا للمؤلف أوردنا أسماء الشهداء الذين ذكروا في زيارة الناحية المقدسة - بوصفها وثيقةً تاريخيةً قديمة، لأن سندها إلى الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه لم يثبت - أو في أحد المصادر الأصلية - مثل **رجال الطوسي** و**تاريخ الطبري** - أو على الأقل في مصدرين تاريخيين من مصادر الدرجة الثانية، شريطة أن لا يكون أحدهما أخذ عن الآخر.

عند الخروج من مكة

عندما كان الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ مقيمًا بمكة اجتمع إليه نفر من أهل الحجاز والبصرة وانضموا إلى أهل بيته ومواليه[1]. يتحدث الخوارزمي عن عدد أصحاب الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ الذين خرجوا معه من مكة قائلًا: «وفصل من مكة يوم الثلاثاء، يوم التروية، لثمان مضين من ذي الحجة ومعه اثنان وثمانون رجلًا من شيعته ومواليه وأهل بيته»[2]. وربما لا يكون هذا التقدير الذي ذكره الخوارزمي دقيقًا، كما أن الحصول

(١) الإرشاد، الصفحة ٢١٨.

(٢) مقتل الخوارزمي، الجزء ١، الصفحة ٢٢٠.

على تقدير صحيح لعدد الذين كانوا مع الحسين عليه السلام عند خروجه من مكة ليس بالأمر الميسور.

في المسير إلى كربلاء

قال أبو مخنف: كان الحسين لا يمر بماء إلا اتبعوه حتى إذا انتهى إلى زبالة سقط إليه مقتل أخيه من الرضاعة، مقتل عبد اللّه بن يقطر، وكان سرحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يدري أنه قد أصيب. فأتى ذلك الخبر حسينًا وهو بزبالة، فأخرج للناس كتابًا فقرأ عليهم:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم: أما بعد فقد أتانا خبر فظيع، قتل مسلم بن عقيل، وهاني بن عروة، وعبد اللّه بن يقطر، وقد خذلتنا شيعتنا، فمن أحب منكم الانصراف فينصرف ليس عليه من ذمام».

«فتفرق الناس عنه تفرقًا. فأخذوا يمينًا وشمالًا حتى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من مكة. وإنما فعل ذلك لأنه ظن أنما اتبعه الأعراب لأنهم ظنوا أنه يأتي بلدًا قد استقامت له طاعة أهله، فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون علام يقدمون، وقد علم أنهم إذا بين لهم لم يصحبه إلا من يريد مواساته والموت معه»[١].

وقال الدينوري:

«وقد كان صحبه قوم من منازل الطريق فلما سمعوا خبر مسلم، وقد كانوا ظنوا أنه يقدم على أنصار وعضد، تفرقوا عنه، ولم يبقَ معه إلا خاصته»[٢].

فيتبين من الأخبار المذكورة أنه بعدما تبين المسير وموقف الحسين عَلَيْهِ السَّلَامْ لم يبق معه إلا الثوار الحقيقيون. والحقيقة أن هذا الإعلان من الإمام وأخبار من معه بشهادة مسلم وهاني وعبد اللّه بن يقطر مثّلت الاختبار الأول في هذه المسيرة. وقد أدى إلى تفرق الكثيرين ممن رافقه عن رغبة وطمع وبقي معه الرجال الذين سيعرفهم التاريخ فيما بعد باسم أنصار الحسين عَلَيْهِ السَّلَامْ.

---

(١) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٣٩٨ - ٣٩٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء ٣، الصفحة٢٧٨.
(٢) الدينوري، الأخبار الطوال، الصفحة ٢٤٨.

وفي ليلة عاشوراء كان الاختبار الثاني لأصحاب الإمام عندما حثهم على تركه والنجاة بأنفسهم حيث قال لهم: «هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملًا ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي وتفرقوا في سوادكم ومدنكم حتى يفرج اللّه فإن القوم إنما يطلبونني ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري»[١]. ولكنهم رفضوا الاستفادة من هذه الفرصة وآثروا البقاء معه إلى النهاية[٢] وسنرى أنه لم يبق معه إلا عدد قليل من الذين جاؤوا معه من مكة.

في كربلاء

من المؤكد أنه لا سبيل إلى معرفة العدد الحقيقي لأصحاب الإمام الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ سواء منهم من استشهد أم من لم يرزق الشهادة. وذلك للأسباب التالية:

أولًا: المستندات المباشرة لهذه المسألة وهي روايات شهود العيان مختلفة في التقدير.

ثانيًا: أن هذه الروايات غير مبنية على الإحصاء الدقيق وإنما مبنية على الرؤية البصرية والتخمين كما تقتضي طبيعة الموقف، ولا بد أن يزيد أو ينقص قليلًا عن العدد الحقيقي.

وفيما يلي نعرض الروايات في الموضوع ثم نحللها ونناقشها. جدير بالذكر أننا حصلنا على أربع روايات تبين عدد أصحاب الإمام الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ سواء من بني هاشم أو غيرهم ممن شاركوا في المعركة:

الرواية الأولى: رواية المسعودي، وهي: «فلما بلغ الحسين القادسية لقيه الحر بن يزيد التميمي [...] فعدل إلى كربلاء وهو في مقدار خمسمائة فارس من أهل بيته وأصحابه ونحو مائة راجل»[٣]. لكن المسعودي لم يذكر مستنده في هذه الرواية.

---

(١) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤١٩؛ تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ٢٣١؛ مقتل الخوارزمي، الجزء ١، الصفحة ٢٤٧.

(٢) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، الجزء ٤، الصفحة ٩٩.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، الجزء ٣، الصفحة ٧٠.

ومع أن المسعودي يتسم بالدقة في تاريخه إلا أننا لا يمكن أن نقبل العدد الوارد في هذه الرواية فهي من هذه الجهة تخالف كل الروايات المعروفة التي نعرف مستنداتها، ومن جهة أخرى لا توجد قرينة لتأييد هذه الرواية، وعلى أي حال فمن المؤكد أن عدد أصحاب الحسين في كربلاء لم يكونوا بهذا المقدار الذي ذكره المسعودي.

الرواية الثانية: وهذه الرواية عن الإمام الباقر عَلَيهِالسَّلَامُ وقد جاء فيها: «حتى إذا كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال لقية الحر بن زياد التميمي [...] فلما رأى ذلك عدل إلى كربلاء [...] فنزل وضرب أبنيته، وكان أصحابه خمسة وأربعين فارسًا ومائة راجل»[١]. والرواية منقولة عن عمار الدهني وقد طلب من الإمام الباقر أن يصور له حادثة بقوله «حدثني عن مقتل الحسين كأني حضرته». وقد رسم الإمام عَلَيهِالسَّلَامُ صورة حية ودقيقة لما حدث. ورواية عمار هذه تتفق من حيث الزمان والمكان مع رواية المسعودي المتقدمة.

الرواية الثالثة: رواية الحصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة قال: «إنّ أشياخًا من أهل الكوفة لوقوف على التل يبكون ويقولون: اللهم أنزل نصرك، قال: قلت: يا أعداء اللّه ألا تنزلون فتنصرونه؟ قال: فأقبل الحسين يكلم من بعث إليه ابن زياد، قال: وإني لأنظر إليه وعليه جبة من برود، فلما كلمهم انصرف، فرماه رجل من بني تميم يقال له عمر الطهوي بسهم فإني لأنظر إلى السهم بين كتفيه متعلقًا في جبته، فلما أبوا عليه رجع إلى مصافه، وإني لأنظر إليهم، وإنهم لقريب من مائة رجل، فيهم لصلب علي بن أبي طالب عليه السلام خمسة، ومن بني هاشم ستة عشر، ورجل من بني سليم حليف لهم، ورجل من بني كنانة حليف لهم، وابن عمر بن زياد»[٢].

إن هذه الرواية منقوله عن شاهد عيان هو سعد بن عبيدة، ويبدو أنه كان مع عمر بن سعد وأنه كان مقربًا منه، فهو يقول في رواية أخرى: «إنا لمستنقعون في الماء مع عمر بن سعد»[٣]. بينما تشتمل الرواية مورد البحث على ملاحظة تدل أنه كان متعاطفًا مع الحسين ومع الثورة: «[...] قلت: يا أعداء اللّه ألا تنزلون فتنصرونه؟».

---

(١) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ص ٣٨٩.

(٢) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٢٩٢ - ٢٩٣.

(٣) المصدر نفسه، الصفحة ٢٩٣.



وعلى أي حال، فالرواية من حيث العدد تتفق بوجه عام مع رواية أكثر تحديدًا هي رواية الخوارزمي المتقدمة عن عدد من خرج مع الحسين من مكة وأنه كان ٨٢ رجلًا. ويبدو أن هذه الرواية من حيث الزمان والمكان تصوِّر الموقف في يوم عاشوراء قبيل المعركة وربما كانت تصوِّر الموقف بعد نشوب المعركة وبعد الحملة الأولى، فإن الصورة الواردة فيها عن عمر الطهوي الذي رمى الحسين بسهم بعد أن فرغ من كلامه وانصرف إلى مصافه.

الرواية الرابعة: رواية أبي مخنف عن الضحاك بن عبد اللّه المشرقي، قال: «فلما صلى ابن سعد الغداة [...] وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء، خرج فيمن معه من الناس [...] وعبأ الحسين أصحابه وصلى بهم صلاة الغداة وكان معه اثنان وثلاثون فارسًا وأربعون راجلًا»[١]. إن أبا مخنف يتمتع بسمعة جيدة من حيث الدقة والصدق في أخباره التاريخية وقد نقل أبو مخنف هذه الرواية بواسطة واحدة عن أحد أصحاب الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ وهو الضحاك بن عبد اللّه المشرقي وهو رجل صارم وعملي ودقيق. فحين طلب الحسين منه النصرة أجابه إلى ذلك مشترطًا أن يكون في حلٍ من الانصراف عنه حين لا يعود قتاله مفيدًا في الدفع عن الحسين وقد أجابه الحسين إلى شرطه. ولذلك عندما لم يبق من أصحاب الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ سوى رجلان انسحب من المعركة واستأذن الإمام بالانصراف فأذن له[٢]. وعليه فقد اشترك الضحاك في المعركة بصدق وإخلاص وهذا يبعث على الوثوق بدقته.

وهذه الرواية من حيث العدد والتوقيت والمكان تتفق مع روايات مؤرخين آخرين معاصرين للطبري أو متقدمين عليه. منهم أبو حنيفة الدينوري، قال: «وعبأ الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ أصحابه وكانوا اثنين وثلاثين فارسًا وأربعين راجلًا»[٣]. والدينوري يرجع إلى مصدر آخر غير مصدر أبي مخنف في روايته هذه. ومنهم اليعقوبي، قال: «وكان الحسين في اثنين وستين أو اثنين وسبعين رجلًا من أهل بيته وأصحابه»[٤]. وكذلك الخوارزمي قال: «ولما أصبح الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ عبأ أصحابه وكان معه إثنان

---

(١) المصدر نفسه، الصفحة ٤٢٢.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، الجزء ٢، الصفحة ٤٩٦.

(٣) الدينوري،مصدر سابق، الصفحة ٢٥٦.

(٤) تاريخ اليعقوبي، الجزء ٢، الصفحة ٢٣٠.

وثلاثون فارسًا وأربعون راجلًا»[١]. وينقل الشيخ المفيد أيضًا مثل هذه الرواية[٢].

هذه هي الروايات الأساسية والمعتمدة في الموضوع. والنقطة التي يجب أن لا نغفلها أن عدد أصحاب الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يكن ثابتًا في جميع المراحل منذ خروجه من مكة إلى ما بعد ظهر عاشوراء بل كان العدد متقلبًا، بدأ عند الخروج من مكة بالعدد الذي ذكره الخوارزمي وهو ٨٢ رجلًا ثم ازداد في الطريق ثم تقلص حتى عاد إلى العدد الأول (ربما نقص عنه قليلًا) ثم ازداد بنسبة صغيرة قبيل المعركة نتيجة لقدوم بعض الأنصار وتحول بعض جنود الجيش الأموي إلى معسكر الحسين[٣].

والذي نستنتجه من هذه الروايات والبحث أن عدد أصحاب الحسين يقاربون المئة رجل أو يزيدون عليها قليلًا، لكننا لا نستطيع أن نعين عددًا بعينه وهذه النتيجة تتوافق إلى حد كبير مع الروايات التي تصوّر ما حدث في الحملة الأولى من القتال. قال الخوارزمي في ما نقله عن الأبي مخنف أنه قد قتل في الحملة الأولى ما يزيد على الخمسين رجلًا من أصحاب الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ وقلّ عددهم وبقي منهم هؤلاء الذين يذكرون في المبارزة[٤] والذين ذكرهم ابن شهر آشوب يبلغون أربعين رجلا[٥]. ونتيجة هذين النقلين وضمهما إلى بعض يؤدي إلى استنتاج العدد المذكور.

قائمة بأسماء شهداء كربلاء والتعريف بهم باختصار

نستعرض فيما يلي أسماء الشهداء الذين حفظ التاريخ أسماءهم، باذلين كل جهد ممكن في سبيل التعرف على شخصياتهم وقبائلهم. مع التنبيه إلى أن هذا العدد قد لا يكون دقيقًا؛ لأنه ربما لم تصلنا بعض الأسماء نتيجة إهمال المؤرخين والرواة. ومن جهة أخرى يحتمل أن تتكرر بعض الشخصيات بالاسم وأخرى باللقب أو الكنية. وسنتبع في عرض الأسماء الترتيب الأبجدي وهم كالآتي:

---

(١) الخوارزمي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٤.

(٢) الشيخ المفيد، مصدر سايق، الصفحة ٢٣٣.

(٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد، الجزء ٤، الصفحة ١٦٨.

(٤) الخوارزمي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٩.

(٥) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١١٣.

١ - أسلم بن عمرو التركي، مولى الحسين عليه السلام

ورد ذكره عند الطبري[١] وفي زيارة الناحية[٢] باسم سليمان وذكره الشيخ في **الرجال** باسم سليم مولى الحسين عليه السلام[٣]. وأسلم من غلمان الإمام الحسين عليه السلام وأبوه كان تركيًا[٤] فهو من الموالي. وقد وصفه أرباب المقاتل بأنه كان قارئًا للقرآن عارفًا بالعربية وكاتبًا. وفي يوم عاشوراء برز للميدان وفي لحظات عمره الأخيرة حيث كان به رمق حضر الإمام الحسين عنده ووضع خده على خده فتبسم قائلًا: «من مثلي وابن رسول اللّه واضع خده على خدي»[٥].

٢ - أنس بن الحارث بن نبيه بن كاهل بن عمرو الكاهلي الأسدي

ورد ذكره في بعض المصادر مصحفًا باسم مالك بن أنس الكاهلي[٦] وكان أنس من أهل الكوفة[٧] ذكرته بعض المصادر في عداد صحابة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأصحاب الحسين عليه السلام ونص على شهادته مع الحسين في عاشوراء. وروى عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله حديثًا أنه قال: «إن ابني هذا (يقصد الحسين عليه السلام) يقتل بأرض من أرض العراق ألا فمن شهده فلينصره»[٨].

وصف أنس بأنه شيخ كبير ولا بدّ أن تكون له منزلة اجتماعية كبيرة بحكم كونه صحابيًا. وفي يوم عاشوراء استأذن الحسين عليه السلام للخروج إلى الميدان فأذن له الإمام وبرز وهو يرتجز وقاتل حتى استشهد[٩].

وكاهلي منسوب إلى بني كاهل من بني أسد بن خزيمة، من عرب العدنانية

---

(١) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤٦٩.
(٢) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، الجزء ٤٥، الصفحة ٦٩.
(٣) الشخ الطوسي، رجال الطوسي، الصفحة ٧٤.
(٤) السماوي، إبصار العين، الصفحة ٥٣.
(٥) المصدر نفسه، الصفحة ٥٤.
(٦) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١٠٢؛ ومقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ١٨.
(٧) ابن الأثير، أسد الغابة، الجزء ١، الصفحة ١٤٦.
(٨) ابن حجر، الإصابة، الجزء ١، الصفحة ٢٧١.
(٩) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ٥٦.

(عرب الشمال). وبناء على ما نقله ابن سعد فإن منازل بني كاهل كانت في الكوفة[١].

٣ - أنيس بن معقل الأصبحي

ذكره ابن شهر آشوب[٢] والخوارزمي[٣] والسيد محسن الأمين[٤] ضمن شهداء كربلاء، الأصبحي منسوب إلى قبيلة الأصابح القحطانية (اليمن، عرب الجنوب). جدير بالذكر أننا لا نعرف الكثير عن حياته.

٤ - أم وهب بنت عبد

أم وهب سيدة من بني النمر بن قاسط، زوجة عبد الله بن عمير الكلبي[٥]، الذي أخبر زوجته أم وهب بعزمه على المصير إلى الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ، فقالت له: «أصبت أصاب الله بك أرشد أمورك، افعل وأخرجني معك». فخرج بها من الكوفة ليلًا حتى أتى الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ. وفي يوم عاشوراء لما اشترك زوجها بالقتال وقتل رجلين من جند عمر بن سعد، أخذت أم وهب امرأته عمودًا ثم أقبلت نحو زوجها تقول له: «فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين ذرية محمد». فأقبل إليها يردها نحو النساء، فأخذت تجاذبه ثوبه، ثم قالت: «إني لن أدعك دون أن أموت معك». فناداها الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ: «جزيتم من أهل بيت خيرًا، ارجعي رحمك الله إلى النساء فاجلسي معهن، فإنه ليس على النساء قتال»، فانصرفت إليهن. فسمعت أم وهب كلام الإمام وعادت إلى الخيام، وخرجت بعد أن استشهد زوجها فجلست عنده تمسح التراب عنه وهي تقول: «هنيئًا لك الجنة». فقال شمر بن ذي الجوشن لغلام يسمى رستم: «اضرب رأسها بالعمود، فضرب رأسها فشدخه فماتت مكانها»[٦].

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، الجزء ٦، الصفحة ٥٨.

(٢) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، الجزء ٤، الصفحة ١٠٣.

(٣) مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ١٩.

(٤) محسن الأمين، أعيان الشيعة، الجزء ١، الصفحة ٦١١.

(٥) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ١٠٦.

(٦) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٦، و٤٣٨.

٥ - برير بن خضير الهمداني

ورد اسمه مصحفًا في بعض المصادر باسم بدير بن حفير[١] أو برير بن حصين[٢]. كان من أشراف أهل الكوفة وكان شيخًا تابعيًا ومن أصحاب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ[٣]. أثنى عليه المؤرخون بعبارات مثل قولهم إنه سيد القراء وكان ناسكًا ومن شيوخ القراء في جامع الكوفة وهو من قبيلة همدان وله في الهمدانيين شرف وقدر. وكان محترمًا في مجتمع الكوفة. وبذل محاولة لصرف عمر بن سعد عن ولائه للسلطة الأموية لكنه لم ينجح. وفي يوم عاشوراء برز إلى الميدان فدعاه يزيد بن معقل إلى المبارزة، ودعاه برير إلى المباهلة بأن يلعن اللّه الكاذب منهما ويقتل المحقُ المبطل. فقبل يزيد بذلك. ووقفا للمباهلة ثم تقاتلا وضرب كل منهما الآخر فضرب يزيد بن معقل بريرًا ضربة خفيفة وضربه برير ضربة قدّت المغفر وبلغت الدماغ، فخرّ كأنما هوى من حالق وسيف برير لثابت في رأسه فهلك، ثم بارز القوم فذهب كعب بن جابر الأزدي وطعن بريرًا برمح فاستشهد[٤].

و برير من قبيلة همدان ومن فرع كهلان وهم من عرب الجنوب.

٦ - بشير بن عمرو الحضرمي

ورد اسمه في الزيارة الرجبية وزيارة الناحية مصحفًا «بشر بن عمر الحضرمي»[٥] وعند السيد محسن الأمين بعنوان «بشر بن عبد اللّه الحضرمي»[٦]. وذكره السيد الخوئي في معجم رجال الحديث مرددًا بين بشر وبشير[٧].

وكان بُشير وسويد بن عمرو بن أبي المطاع آخر رجلين بقيا من أصحاب الحسين

---

(١) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٤، الصفحة ٣٢٠.
(٢) الخوئي، معجم رجال الحديث، الجزء ٣، الصفحة ٢٨٩.
(٣) السماوي، إبصار العين، الصفحة ٧٠.
(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء ٤، الصفحة ٦٦.
(٥) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧٠.
(٦) محسن الأمين، مصدر سابق، الجزء ١، الصفحة ٦١١.
(٧) الخوئي، مصدر سابق، الجزء ٣، الصفحة ٣١٤.

قبل أن يقع القتل في بني هاشم[١]. وهو من التابعين وقد جاء بشر إلى الحسين عَلَيهِ ٱلسَّلَامُ في كربلاء أيام المهادنة. وعندما أخبروه يوم العاشر من المحرم أن ابنه «عمرًا» قد أسر في ثغر الري، قال: «عند اللّه أحتسبه ونفسي ما كنت أحب أن يؤسر وأن أبقى بعده»، فسمع الحسين عليه السلام مقالته فقال له: رحمك اللّه، أنت في حلّ من بيعتي فاذهب واعمل في فكاك ابنك، فقال له: «أكلتني السباع حيًّا إن أنا فارقتك يا أبا عبد اللّه». وقيل إنّه استشهد في الحملة الأولى[٢].

وبشر إما من حضرموت ومن قبيلة قحطان وإمّا من قبيلة بني الحضرمي وهم فخذ من الظبي من يافع إحدى قبائل اليمن. وكان عداد بشير هذا في كندة وهي قبيلة يمنية أيضًا.

٧ - جابر بن الحارث السلماني المذحجي المرادي الكوفي

ذكره الطبري بهذا الاسم[٣]، أما الشيخ الطوسي فذكره باسم جنادة بن الحرث السلماني[٤]. وذكر باسم: حيان[٥]، حباب[٦]، حسّان[٧]. وجابر من أصحاب أمير المؤمنين علي عَلَيهِ ٱلسَّلَامُ[٨] ومن شخصيات الشيعة المعروفة، اشترك في حركة مسلم بن عقيل.

وبعد فشل الثورة في الكوفة خرج مع جماعة إلى الإمام الحسين عَلَيهِ ٱلسَّلَامُ والتقوا بالإمام قبيل وصوله إلى كربلاء فأراد الحر بن يزيد الرياحي منعهم من اللحاق بالحسين فلم يفلح. والسلماني من مراد ثم مذحج (من عرب الجنوب).

---

(١) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤٤٤.
(٢) السماوي، مصدرسابق، الصفحة ١٠٣.
(٣) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤٤٦.
(٤) الشيخ الطوسي، مصدر سابق، الصفحة ٧٢.
(٥) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ١٠١، الصفحة ٣٤٠.
(٦) المصدر نفسه، الجزء ٤٥، الصفحة ٧٢.
(٧) ابن طاووس، الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٦.
(٨) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ٨٤.

٨ - جبلة بن علي الشيباني

ورد ذكره في زيارة الناحية[١] ويعدّ من شجعان أهل الكوفة[٢] وقد حضر مع أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ معركة صفين[٣]. وذكره ابن شهر آشوب في عداد شهداء الحملة الأولى[٤]. وقد اشترك في حركة مسلم بن عقيل في الكوفة أيضًا. يحتمل اتحاده مع جبلة بن عبد الله المذكور في الزيارة الرجبية، ومع ذلك فقد وردا في بعض الكتب الرجالية بعنوانين مختلفين[٥].

٩ - جنادة بن الحارث الأنصاري

ذكره ابن شهر آشوب[٦] والخوارزمي[٧] والمجلسي[٨] قيل إن اسمه: جنادة بن كعب بن الحارث الأنصاري. وقد جاء جنادة مع عياله مع الإمام الحسين من مكة إلى كربلاء واستشهد يوم عاشوراء في الحملة الأولى[٩].

وكان يمنيًا من عرب الجنوب.

١٠ - جندب بن حجير الخولاني

ورد اسمه في الزيارة الرجبية وفي زيارة الناحية المقدسة جاء اسمه بعنوان جندب بن حجر الخولاني[١٠].

---

(١) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧٢.
(٢) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ١٢٤.
(٣) الموسوي الزنجاني، وسيلة الدارين، الصفحة ١٢٢.
(٤) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١١٣.
(٥) الخوئي، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ٣٤.
(٦) ابن شهر آشوب، المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١٠٤.
(٧) الخوارزمي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٢١.
(٨) محمد باقر المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٢٨.
(٩) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ٩٤.
(١٠) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٨٢.

كان جندب من وجوه الشيعة ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه‌السلام [١]. وعدّه الشيخ الطوسي في أصحاب الحسين عليه‌السلام، لكنه لم يصرح بشهادته[٢]. وطبقًا لبعض المصادر، فإنه كان من أهل الكوفة ومن صحابة النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله واشترك مع أمير المؤمنين عليه‌السلام في حرب صفين[٣]. خرج جندب من الكوفة والتحق بركب الحسين عليه‌السلام قبل وصول جيش الحر، واستشهد يوم عاشوراء في الحملة الأولى[٤] وهو من قبيلة كهلان من العرب القحطانية.

١١ - جون مولى أبي ذر الغفاري

ورد ذكره في الزيارة الرجبية وفي زيارة الناحية باسم جون بن حوي مولى أبي ذر الغفاري[٥] وذكره الطبري باسم حوي[٦]، وذكره ابن شهر آشوب مصحفًا باسم جوين أبي مالك مولى أبي ذر الغفاري[٧]. وذكره الشيخ الطوسي في رجاله دون أن ينص على شهادته[٨].

وكان جون غلامًا أسودَ لأبي ذر وبعد وفاة أبي ذر انتقل إلى أهل البيت. وخدم عند الإمام الحسن عليه‌السلام ثم الإمام الحسين عليه‌السلام وخرج معه من المدينة إلى مكة ومنها إلى كربلاء، وفي يوم عاشوراء استأذن من الإمام الحسين للقتال، فقال له الحسين عليه‌السلام: «يا جون أنت في إذن مني، فإنما تبعتنا لطلب العافية، فلا تبتل بطريقتنا». فوقع جون على قدمي أبا عبد اللّه يقبلهما ويقول: يا ابن رسول اللّه أنا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم، إن ريحي لنتن وإن حسبي للئيم وإنّ لوني لأسود، فتنفس عليّ في الجنة ليطيب ريحي ويبيض لوني، لا واللّه

---

(١) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ١٠٤.
(٢) الشيخ الطوسي، مصدر سابق، الصفحة ٧٢.
(٣) الموسوي الزنجاني، وسيلة الدارين، الصفحة ١١٤.
(٤) محسن الأمين، أعيان الشيعة، الجزء ٤، الصفحة ٢٤٢.
(٥) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٥٤، الصفحة ٢٢ و٧١.
(٦) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤٢٠.
(٧) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ٤٢٠.
(٨) الطوسي، مصدر سابق، الصفحة ٧٢.

لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم. فأذِن له الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ فبرز وقاتل حتى استشهد، فوقف عليه الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ وقال: «اللهم بيّض وجهه وطيب ريحه واحشره مع الأبرار وعرّف بينه وبين محمد وآل محمد». وروي عن زين العابدين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ: «إن بني أسد الذين حضروا المعركة ليدفنوا القتلى وجدوا جونًا بعد أيام تفوح منه رائحة المسك»[١]. وكان جون من الموالي.

١٢ - جوين بن مالك الضبعي

ذكره الشيخ الطوسي في عداد أصحاب الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ ولم ينص على مقتله[٢] وذكر في الزيارة في عداد الشهداء تارةً بهذا الاسم وأخرى باسم حوي بن مالك الضبعي[٣]. وقع الخلط عند بعضهم بينه وبين جون مولى أبي ذر. ورد ذكره في الزيارة الرجبية بعنوان «جوير بن مالك»[٤] وقيل إنه كان في البداية مع جنود ابن سعد ثم تحول إلى الحسين وقاتل معه، واستشهد في الحملة الأولى.

١٣ - حبيب بن مظاهر الأسدي

وهو من صحابة النبي صَلَّى‌اللهُ‌عَلَيْهِ‌وَآله - بناءً على ما قاله الكلبي - وكان يسكن الكوفة. وهو من أصحاب أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ‌السَّلَامُ وأحد أفراد شرطة الخميس. وقد شارك في حروب أمير المؤمنين الثلاثة (الجمل وصفين والنهروان) وكان من خواص أمير المؤمنين وحملة علومه. وهو أحد زعماء الكوفيين الذين كاتبوا الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ ودعا الناس إلى البيعة مع مسلم بن عقيل. وعندما وصل الإمام الحسين إلى كربلاء التحق به حبيب ومسلم بن عوسجة متخفين ولما رأى قلة أنصار الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ رجع إلى قومه (بني أسد) الذين كانوا يسكنون على مقربة ودعاهم إلى نصرة الحسين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ فاستجابوا وجاء خمس مائة فارس لنصرة الإمام، إلا أنّ جيش عمر بن سعد منعهم من

---

(١) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ١٠٥.

(٢) الشيخ الطوسي، مصدر سابق، الصفحة ٧٢.

(٣) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧٢.

(٤) ابن طاووس، الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٦.

الالتحاق بمعسكر الحسين.

وكان حبيب بن مظاهر معظمًا عند الحسين بحيث إن الإمام جعله على ميسرة جيشه[١] ولما قتل حبيب بن مظاهر هدّ مقتله الحسين وبان الانكسار على وجهه[٢] وهو من قبيلة بني أسد العدنانية (عرب الشمال).

١٤ - الحجاج بن زيد السعدي

وكان من أهل البصرة وقد ورد اسمه في زيارة الناحية المقدسة[٣] وذكر اسمه في الزيارة الرجبية[٤] و**معجم رجال الحديث** بعنوان الحجاج بن يزيد[٥].

والحجاج هو الذي جاء بكتاب من مسعود بن عمرو الأزدي إلى الحسين جوابًا على كتاب من الحسين إليه وإلى غيره من زعماء البصرة يدعوهم إلى نصرته. وبعد ما أوصل الكتاب بقي مع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى أن استشهد. وهو من قبيلة بني سعد بن تميم من العرب العدنانية (عرب الشمال).

١٥ - الحجاج بن مسروق (مرزوق) الجعفي

ذكره الطبري[٦] والخوارزمي[٧] وابن شهر آشوب[٨]
وورد اسمه في الزيارة الجامعة[٩]. وجاء في **رجال** الشيخ أيضًا أنّ اسمه الحجاج بن

---

(١) السماوي، إبصار العين، الصفحة ٥٦.
(٢) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٣٥٢.
(٣) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧١.
(٤) ابن طاووس، الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٦.
(٥) الخوئي، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ٢٤٠.
(٦) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤٠١.
(٧) الخوارزمي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٢٠.
(٨) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١٠٣.
(٩) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧٢.

مرزوق[١]. وهو من شيعة أهل الكوفة ومن أصحاب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وعندما تحرك الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ من المدينة إلى مكة خرج الحجاج من الكوفة إلى مكة فلحق بالحسين وصحبه منها إلى كربلاء. وكان مؤذن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ وأمره بالأذان لصلاة الظهر عند لقاء جيش الحر بن يزيد الرياحي. وكان مع يزيد بن مغفل رسولًا الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى عبيد الله بن الحر الجعفي. وفي يوم عاشوراء استأذن الحجاج من أبي عبد الله وبرز للميدان وقاتل حتى استشهد[٢]. والجعفي نسبة إلى جعفي بن سعد العشيرة من مذحج من القحطانية.

١٦ - الحر بن يزيد الرياحي اليربوعي التميمي

من الشخصيات البارزة في الكوفة، ورد اسمه في الزيارة الرجبية[٣]. وكان أحد قادة الجيش الأموي في كربلاء وكان يقود فيه ربع تميم وهمدان[٤].

نصّبه عبيد الله بن زياد لقيادة ألف فارس لاعتراض الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ. والتقى بالإمام قرب جبل ذي حُسُم[٥]. وتاب والتحق بالحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في يوم عاشوراء قبل نشوب الحرب - على أثر تحول ذاتي - وقاتل جيش الأعداء حتى قتل[٦]. وجاء في بعض المصادر المتأخرة أن ابنه «علي» وأخاه مصعب بن يزيد وغلامه «عروة» التحقوا أيضًا بمعسكر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ [٧].

(١) الشيخ الطوسي، مصدر سابق، الصفحة ٧٣.
(٢) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ٨٩.
(٣) ابن طاووس، مصدر سابق، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٤.
(٤) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤٢٢.
(٥) المصدر نفسه، الصفحة ٤٠٠.
(٦) المصدر نفسه، الصفحة ٤٢٧.
(٧) الموسوي الزنجاني، وسيلة الدارين، الصفحة ١٢٩، ١٤٨ و١٧٩.

١٧ - الحلاس بن عمرو الراسبي

ورد ذكره في **رجال** الشيخ مصحفًا بعنوان «الحلاش» ولم يُشر إلى مقتله[١]. وورد اسمه في الزيارة الرجبية جلاش[٢].

وكان الحلاس من أهل الكوفة وفي عداد أصحاب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ومن قواد شرطته. وكان هو وأخوه مع جيش ابن سعد، ولما رفض ابن سعد ما عرضه الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ عليه، التحق بمعسكر الحسين ليلًا وقاتل مع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ حتى قتل[٣]. وعدّه ابن شهر آشوب من شهداء الحملة الأولى[٤]. والراسبي منسوب إلى راسب بن مالك، بطن من شنوءة، من الأزد القحطانية.

١٨ - حنظلة بن أسعد الشبامي

ذكره الطبري[٥] والخوارزمي[٦] والشيخ الطوسي[٧]. وكان حنظلة بن سعد وجهًا من وجوه الشيعة ذا لسان وفصاحة، شجاعًا قارئًا. جاء إلى الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما ورد الطف وكان الحسين يرسله إلى عمر بن سعد بالمكاتبة، فلما كان اليوم العاشر جاء إلى الحسين يطلب منه الإذن فتقدم ونصح جيش ابن سعد، ثم تقدم إلى القوم مصلتًا سيفه يضرب فيهم حتى تعطفوا عليه فقتلوه رضوان اللّه عليه[٨]. والشبامي من شبام بطن من همدان، من القحطانية.

١٩ - خالد بن عمرو بن خالد الأزدي

ذكره ابن شهر آشوب[٩]، ....

---

(١) الشيخ الطوسي، مصدر سابق، الصفحة ٧٣.
(٢) ابن طاووس، الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٦.
(٣) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ١٠٩.
(٤) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١١٣.
(٥) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤٤٣.
(٦) الخوارزمي، مقتل الحسين، الجزء ٢، الصفحة ٢٤.
(٧) الشيخ الطوسي، مصدر سابق، الصفحة ٧٣.
(٨) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ٧٧.
(٩) ابن شهر آشوب، المناقب، الجزء ٤، الصفحة ١٠١.

والخوارزمي[١]، والمجلسي[٢]. برز خالد إلى الميدان بعد أبيه وارتجز وقاتل إلى أن استشهد[٣]. وهو من قبيلة الأزد من عرب الجنوب.

٢٠ - زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي

ذكر اسمه في زيارة الناحية[٤] والزيارة الرجبية[٥] وعدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ[٦]. وفي بعض المصادر ورد - خطأً - أنّ اسمه زاهر بن عمرو الكندي[٧].

وزاهر من شخصيات الكوفة وشيخ كبير السن. وهو رجل شجاع، وكان مشهورًا بشجاعته وحبه لأهل البيت. وفي سنة ٦٠ للهجرة. حجّ وفي مكة التحق بالحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وصحبه إلى كربلاء[٨] وقد استشهد في الحملة الأولى[٩]. وكان من موالي كندة.

٢١ - زهير بن بشر الخثعمي

ذكر بهذا الاسم في زيارة الناحية المقدسة[١٠]، لكنه ورد في الزيارة الرجبية باسم «زهير بن بشير»[١١]. ذكره ابن شهر آشوب من شهداء الحملة الأولى[١٢]. والخثعمي منسوب

---

(١) مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ١٤.
(٢) المجلسي، مصدر سابق، الجرء ٤٥، الصفحة ١٨.
(٣) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١٠١.
(٤) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧٢.
(٥) ابن طاووس، الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٦.
(٦) الشيخ الطوسي، مصدر سابق، الصفحة ٧٣.
(٧) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١١٣؛ محمد تقي التستري، قاموس الرجال، الجزء ٤، الصفحة ٤٠٤.
(٨) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ١٠٣.
(٩) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١٠١.
(١٠) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧٢.
(١١) ابن طاووس، الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٦.
(١٢) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١١٢.

إلى خثعم بن أنمار بن أراش، قبيلة قحطانية.

٢٢- زهير بن القين البجلي

ذكر بتكريم خاص في زيارة الناحية المقدسة[١]. وجاء ذكره في الزيارة الرجبية أيضًا[٢].

وهو من الشخصيات البارزة في الكوفة انضم إلى الحسين في الطريق من مكة إلى العراق بعد أن كان كارهًا للقائه[٣]. وفي يوم عاشوراء جعله الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ على ميمنة جيشه[٤]. خطب في جيش ابن زياد قبيل المعركة بقليل[٥]. ولما ذهب إلى الميدان قاتل قتالًا لم يُرَ مثله ولم يسمع بشبهه، وبعد شهادته وقف عليه الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ ولعن قاتليه[٦].

والبجلي منسوب إلى بجيلة وهم بنو أنمار بن أراش بن كهلان من القبائل القحطانية.

٢٣ - زيد بن معقل الجعفي

ورد اسمه في زيارة الناحية المقدسة[٧] وفي بعض المصادر ورد اسمه بعنوان بدر بن معقل[٨] وعدّه الشيخ الطوسي في أصحاب الإمام الحسين عَلَيهِالسَّلَامُ[٩]. ويرى الكاتب أنه متحد مع «منذر بن المفضل الجعفي» الذي ورد ذكره في الزيارة الرجبية[١٠]. والجعفي من مذحج وهم من القبائل اليمنية.

---

(١) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ١٧.
(٢) ابن طاووس، الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٤.
(٣) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٣٩٦.
(٤) المصدر نفسه، الصفحة ٤٢٢.
(٥) المصدر نفسه، الصفحة ٤٢٦.
(٦) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ٩٩. قال عَلَيهِالسَّلَامُ: لا يبعدنك الله يا زهير ولعن الله قاتليك لعنَ الذين مسخوا قردة وخنازير.
(٧) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧٢.
(٨) الخوئي، معجم رجال الحديث، الجزء ٣، الصفحة ٢٦٦.
(٩) الشيخ الطوسي، مصدر سابق، الصفحة ٧٣.
(١٠) ابن طاووس، الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٤.

٢٤ - سالم بن عمرو، مولى بني مدينة الكلبي

وهو من شيعة الكوفة وكان رجلًا شجاعًا واشترك في ثورة مسلم بن عقيل وأسر بعد شهادة مسلم، لكنه استطاع الهروب من السجن، وعندما سمع بوصول الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى كربلاء التحق به واستشهد يوم عاشوراء[١]. وورد اسمه في زيارة الناحية المقدسة[٢]. وهو من موالي بني المدينة وهم فخذ من كلب بن وبرة من القبائل القحطانية.

٢٥ - سالم مولى عامر بن مسلم العبدي

ذكر في زيارة الناحية المقدسة[٣] وهو غلام عامر بن مسلم العبدي جاء برفقة مولاه من البصرة إلى كربلاء ونال الشهادة هناك[٤]. وعبدي من عبد قيس من عدنان (عرب الشمال).

٢٦ - سعد بن حنظلة التميمي

ذكره ابن شهر آشوب[٥] والمجلسي[٦] واعتبرته بعض المصادر متحدًا مع أسعد الشبامي المتقدم[٧]. وهو من قبيلة تميم من عدنان (عرب الشمال).

٢٧ - سعد بن عبد الله، مولى عمرو بن خالد

ذكره الطبري[٨] والشيخ الطوسي[٩]. ....

---

(١) المامقاني، تنقيح المقال، الجزء ٢، الصفحة ٥.
(٢) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧٢.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ١١٢.
(٥) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١٠١.
(٦) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ١٨.
(٧) محمد تقي التستري، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ٣١٨.
(٨) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤٤٥.
(٩) الشيخ الطوسي، مصدر سابق، الصفحة ٧٤.



وورد في زيارة الناحية المقدسة باسم سعيد[١]. والظاهر أن عبارة الزيارة الرجبية «السلام على عمرو بن خلف وسعيد مولاه»[٢] المراد بها تلك الشخصية وأن «خلف» تصحيف لخالد. وكان سعد رجلًا شريفًا وعالي الهمة[٣]. لحق بالحسين مع مولاه عمرو بن خالد الأسدي الصيداوي وجماعة آخرين في الطريق فالتقوه بعذيب الهجانات وأراد الحر بن يزيد منعهم من اللحاق فلم يتمكن من ذلك. وهو من الموالي.

٢٨ - سعيد بن عبد الله الحنفي

ذكره الطبري[٤] والخوارزمي[٥] وابن شهر آشوب[٦] وابن طاووس[٧] وورد اسمه في الزيارة الرجبية[٨]، وفي زيارة الناحية المقدسة أيضًا باسم «سعد»[٩].

وسعيد من وجوه الشيعة المعروفين في الكوفة وكان شجاعًا عابدًا. وعندما وصل خبر موت معاوية بن أبي سفيان إلى الكوفة واجتمع الكوفيون وكتبوا إلى الإمام الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان سعيد حامل رسائلهم إلى الحسين. وفي يوم عاشوراء لما صلى الحسين الظهر صلاة الخوف اقتتلوا بعد الظهر فاشتد القتال ولما قرب العداء من الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهو قائم بمكانه وقف سعيد أمام الحسين يتصدّى لهم يرمونه بالنبل يمينًا وشمالًا وهو قائم بين يدي الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يقيه السهام طورًا بوجهه وطورًا بصدره وطورًا بيديه وطورًا بجنبيه فلم يكد يصل شيء منها إلى الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حتى سقط سعيد إلى الأرض وهو يقول: «أوفيت يا ابن رسول اللّه؟»، فقال:«نعم أنت أمامي في الجنة»[١٠].

---

(١) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧٧.
(٢) ابن طاووس، الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٥.
(٣) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ٦٨.
(٤) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤١٩.
(٥) الخوارزمي، مصدر سابق، الجزء ١، الصفحة ١٩٥، والجزء ٢، الصفحة ٢٠.
(٦) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١٠٣.
(٧) ابن طاووس، اللهوف، الصفحة ٣٩.
(٨) ابن طاووس، الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٤.
(٩) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧٠.
(١٠) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ١٢٥ - ١٢٦.

والحنفي ينتسب إلى حنيفة بن لجيم من قبيلة بكر بن وائل وهم من العرب العدنانية.

٢٩ - سوار بن منعم بن حابس الهمداني النهمي

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ [١] واعتبره ابن شهر آشوب من شهداء الحملة الأولى وذكر اسمه مصحفًا «سوار بن أبي عمير النهمي»[٢] وجاء اسمه في زيارة الناحية المقدسة بعنوان «سوار بن أبي حمير النهمي»[٣]. وقال بعضهم إنه أُتي به أسيرًا إلى عمر بن سعد وتوفي متأثرًا بجراحه بعد ستة أشهر. والنهمي نسبةً إلى نهم بن عمرو وهم بطن من همدان من العرب القحطانية.

٣٠ - سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي

ذكره الطبري[٤] والشيخ الطوسي[٥]. وكان رجلًا شريفًا كثير الصلاة[٦]. وسويد أحد رجلين بقيا بعد شهادة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ. وكان جريحًا بين القتلى وبه رمق، فلما سمع الناس يقولون: قتل الحسين، أفاق وكان معه سكين، فقاتل بها ثمّ قتل. وكان آخر قتيل. والخثعمي ينتسب إلى خثعم بن أنمار بن أراش من القبائل القحطانية.

٣١ - سيف بن الحارث بن سريع الجابري

ذكره الطبري[٧] والخوارزمي[٨]. وورد اسمه في زيارة الناحية المقدسة مصحفًا «شبيب

---

(١) الشيخ الطوسي، مصدر سابق، الصفحة ٧٤.
(٢) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١١٣.
(٣) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧٣.
(٤) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤٤٤.
(٥) الشيخ الطوسي، مصدر سابق، الصفحة ٧٤.
(٦) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٣١ و٧٣.
(٧) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤٤٢.
(٨) الخوارزمي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٢٤.

بن الحارث»[١]. برز سيف إلى الميدان مع ابن عمه وأخيه لأمه، مالك بن عبد بن سريع وقاتلا حتى قتلا[٢]. الجابري من بني جابر بطن من همدان من كهلان القبيلة اليمنية.

٣٢ - سيف بن مالك العبدي

عدّه الشيخ من أصحاب الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ[٣]. وورد اسمه في زيارة الناحية المقدسة[٤]. وذكره ابن شهر آشوب باسم «سيف بن مالك النميري» في عداد قتلى الحملة الأولى[٥]. وجاء في الزيارة الرجبية باسم «سيف بن مالك»[٦]. وكان سيف من جملة الرجال الذين يجتمعون في بيت مارية بنت منقذ العبدي في البصرة التي كانت دارها مألفًا للشيعة[٧]. والعبدي منتسب إلى عبد القيس من القبائل العدنانية (عرب الشمال).

٣٣ - شبيب بن عبد الله النهشلي

ذكره الشيخ في أصحاب الحسين عَلَيهِ‌السَّلَامُ[٨]. وجاء اسمه في زيارة الناحية المقدسة[٩] والزيارة الرجبية[١٠]. وربما يكون متحدًا مع أبي عمرو النهشلي الذي تفرد بذكره ابن نما الحلي[١١]. والنهشلي ينتسب إلى بني نهشل بن دارم من تميم وهم من العرب العدنانية.

---

(١) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧٣.
(٢) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ٧٨.
(٣) الشيخ الطوسي، مصدر سابق، الصفحة ٧٤.
(٤) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧٢.
(٥) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١١٣.
(٦) ابن طاووس، الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٥.
(٧) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ١١٠.
(٨) الشيخ الطوسي، مصدر سابق، الصفحة ٧٢.
(٩) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧١.
(١٠) ابن طاووس، الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٦.
(١١) ابن نما الحلي، مثير الأحزان، الصفحة ٤٢ - ٤٣.

٣٤ - شوذب، مولى شاكر بن عبد الله الهمداني الشاكري

ذكره الطبري[١] والشيخ الطوسي[٢] والخوارزمي[٣] وورد اسمه في زيارة الناحية المقدسة[٤]. وجاء في الزيارة الرجبية أيضًا باسم «سويد مولى شاكر»[٥]. كان مولى لشاكر بن عبد الله الهمداني وهو من رجال الشيعة ووجوههم ومن أعظم الثوار حماسًا وإخلاصًا. وكان شوذب من رجال الشيعة ووجوهها ومن الفرسان المعدودين وكان حافظًا للحديث حاملًا له عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ وكان يجلس للشيعة فيأتونه للحديث وكان وجيهًا فيهم[٦]. وكان مولى يحسب في عرب الجنوب واستشهد في يوم عاشوراء وهو شيخ كبير.

٣٥ - ضرغامة بن مالك

ذكره الشيخ الطوسي في عداد أصحاب الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ [٧]. وورد اسمه في زيارة الناحية المقدسة[٨] والزيارة الرجبية[٩]. وضرغامة أحد الذين استشهدوا في الحملة الأولى[١٠]. ولم ينسب إلى قبيلة.

٣٦ - عابس بن أبي شبيب الشاكري

ذكره الطبري[١١] والشيخ الطوسي[١٢] ....

---

(١) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤٤٣.
(٢) الشيخ الطوسي، مصدر سابق، الصفحة ٧٥.
(٣) الخوارزمي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٢٢.
(٤) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧٣.
(٥) ابن طاووس، الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٦.
(٦) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ٧٦.
(٧) الشيخ الطوسي، مصدر سابق، الصفحة ٧٥.
(٨) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧١.
(٩) ابن طاووس، الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٦.
(١٠) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١١٣.
(١١) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤٤٣.
(١٢) الشيخ الطوسي، مصدر سابق، الصفحة ٧٨.

والخوارزمي[١]. وورد اسمه في زيارة الناحية المقدسة[٢] والزيارة الرجبية[٣]. عابس من رجال الشيعة؛ كان رئيسًا، شجاعًا، خطيبًا، ناسكًا، متهجدًا، وكان من أعظم الثوار إخلاصًا وحماسًا. وكان رجلًا واعيًا، وعندما قرأ مسلم بن عقيل كتاب الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ إلى أهل الكوفة نهض وأعلن عن وفائه للحسين عَلَيهِ السَّلَامُ ودفاعه عنه وقال: «فإني لا أخبرك عن الناس، ولا أعلم ما في أنفسهم وما أغرك منهم، ولكن والله أخبرك بما أنا موطّن نفسي عليه: والله لأجيبنكم إذا دعوتم ولأقاتلن معكم عدوكم ولأضربن بسيفي دونكم حتى ألقى الله». ولمّا بايع الناس مسلم بن عقيل كتب إلى الحسين كتابًا أخبره فيه ببيعة أهل الكوفة، ودعاه إلى القدوم وأرسله بيد عابس[٤]. وفي يوم عاشوراء أظهر عابس خالص ولائه للحسين وقاتل حتى استشهد. والشاكري نسبة إلى بني شاكر بن جذام من القحطانية.

٣٧ - عامر بن حسان بن شريح الطائي

ذكره النجاشي في ترجمة حفيده «أحمد بن عامر» وصرّح بأنه «هو الذي قتل مع الحسين بن علي عَلَيهِ السَّلَامُ بكربلاء»[٥]. وذكر مصحفًا باسم «عمار بن حسان بن شريح الطائي» عند الشيخ الطوسي[٦]. وورد ذكره في زيارة الناحية المقدسة[٧] والزيارة الرجبية[٨]. وذكره ابن شهر آشوب في عداد الذين قتلوا في الحملة الأولى[٩] صحب الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ من مكة. والطائي ينتسب إلى قبيلة طي اليمنية فهو من عرب الجنوب.

---

(١) الخوارزمي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٢٢.
(٢) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧٣.
(٣) ابن طاووس، الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٥.
(٤) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٣٥٥ و٣٧٥.
(٥) رجال النجاشي، الصفحة ٧٨.
(٦) الشيخ الطوسي، مصدر سابق، الصفحة ٧٧.
(٧) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧٢.
(٨) ابن طاووس، الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٦.
(٩) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١١٣.

٣٨ - عامر بن مسلم السعدي (العبدي)

ذكر في زيارة الناحية المقدسة[١] والزيارة الرجبية[٢]. وعامر من شيعة البصرة التحق بالحسين هو وغلامه «سالم»[٣] واستشهد يوم عاشوراء في الحملة الأولى. وهو من العرب العدنانية.

٣٩ - عبد الرحمن بن عبد الله بن كدر (كدن) الأرحبي

ورد اسمه في زيارة الناحية المقدسة[٤] وذكره الطبري[٥] والشيخ الطوسي[٦]. وكان عبد الرحمن رجلًا شجاعًا وجيهًا محترمًا ومن التابعين ومن حملة رسائل أهل الكوفة إلى الحسين وكان مع مسلم بن عقيل في الكوفة[٧]. واستشهد يوم عاشوراء في الحملة الأولى[٨]. وأرحب قبيلة كبيرة من همدان من العرب القحطانية.

٤٠ - عبد الرحمن بن عبد ربّه الأنصاري الخزرجي

ذكره الطبري[٩] والشيخ الطوسي[١٠] وابن طاووس[١١]. كان صحابيًا ومن مخلصي أصحاب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ وكان علي هو الذي علّمه القرآن.

وهو من الذين استجابوا لمناشدة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في الرحبة عمن سمع النبي

---

(١) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧٢.
(٢) ابن طاووس، الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٥.
(٣) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ١١٢. أوفده أهل الكوفة إلى الحسين في مكة مع قيس بن مسهر، ولما دعا الحسين مسلمًا وسرّح قبله إلى الكوفة سرّح معه قيسًا وعبد الرحمن وعمارة.
(٤) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧٣.
(٥) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٣٥٢ و٣٥٤.
(٦) الشيخ الطوسي، مصدر سابق، الصفحة ٧٧.
(٧) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٣٥٢؛ السماوي، مصدر سابق، الصفحة ٧٨.
(٨) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١١٣.
(٩) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤٢٣.
(١٠) الشيخ الطوسي، مصدر سابق، الصفحة ٧٧.
(١١) ابن طاووس، اللهوف، الصفحة ٤٠.

صَلَّىٰاللّٰهُعَلَيْهِوَآلِهِ قوله يومَ غدير خم ما قال، فقام بضعة عشر رجلًا منهم عبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري فقالوا نشهد أنا سمعنا رسول اللّه صَلَّىٰاللّٰهُعَلَيْهِوَآلِهِ يقول: «ألا إنّ اللّه وليي وأنا ولي المؤمنين ألا فمن كنت مولاه فعلي مولاه [...]». وكان أيضًا من الذين يأخذون البيعة للحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ في الكوفة. وكان عبد الرحمن التحق بالحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ في مكة ولازمه حتى كربلاء وقاتل بين يديه يوم عاشوراء واستشهد[١]. والخزرجي يرجع نسبه إلى الخزرج وهم من عرب الجنوب.

٤١ - عبد الرحمن بن عبد اللّه اليزني

ذكره ابن شهر آشوب[٢] والخوارزمي[٣] والمجلسي[٤]. ونرجح أنه هو الوارد في الزيارة الرجبية باسم عبد الرحمن بن عبد اللّه الأزدي. واليزني نسبة إلى يزن وهم بطن من حمير ومن عرب الجنوب. ولا تتوفر لدينا معلومات أكثر عن هذا الشهيد.

٤٢ - عبد الرحمن بن عرزة بن حراق الغفاري

ذكره الطبري[٥] والشيخ الطوسي[٦] والخوارزمي[٧] وفي زيارة الناحية المقدسة[٨] والزيارة الرجبية[٩] ذكر أنّ اسم أبيه عروة. جدّه حرّاق من أصحاب أمير المؤمنين عَلَيْهِالسَّلَامُ وقد اشترك في حروبه الثلاثة (الجمل وصفين والنهروان). وكان عبد الرحمن وأخوه عبد اللّه من أشراف الكوفة وشجعانها ومن محبي أهل البيت عَلَيْهِمُالسَّلَامُ. وقد التحق هذان الأخوان بالحسين في كربلاء وفي يوم عاشوراء استأذنا من الإمام للقتال

---

(١) السماوي، مصدر سابق،ص ٩٣.
(٢) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١٠٢.
(٣) الخوارزمي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ١٧.
(٤) المجلسي، مصدر سابق، الصفحة ٢٢.
(٥) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤٤٢.
(٦) الشيخ الطوسي، مصدر سابق، الصفحة ٧٧.
(٧) الخوارزمي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٢٣.
(٨) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ١٧.
(٩) ابن طاووس، الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٥.

وقاتلا معًا حتى قتلا[١]. وهو من أشراف الكوفة ومن عرب الشمال.

٤٣ - عبد الرحمن بن عروة الغفاري

ذكره الخوارزمي[٢] والمجلسي[٣]، وإن احتمل اتحاده مع عبد الرحمن بن عرزة - الذي تقدمت ترجمته، لكن الكاتب يحتمل أنهما شخصان؛ لأنّ الخوارزمي وأبا طالب الموسوي - كما يروي عنه المجلسي في **البحار** إصلاح شكلها ذكر عبد الرحمن بن عروة ثم عبد الرحمن وعبد اللّه ابني عرزة، كما أن المصادر الأخرى وأرباب المقاتل يذكرون هذين الاثنين معًا بأنهما استأذنا معًا وقاتلا معًا حتى استشهدا ولم تذكر المصادر كل واحد منهما على انفراد بينما ذكر الخوارزمي والمجلسي عبد الرحمن بن عروة بمفرده. والغفاري من غفار بن مليل، بطن من كنانة، من العدنانية (عرب الشمال).

٤٤ - عبد اللّه بن عرزة بن حراق الغفاري

ذكر في المصادر حيث ذكر أخوه عبد الرحمن (أنظر أعلاه) والسمات واحدة.

٤٥ - عبد اللّه بن عمير الكلبي

ذكره الطبري[٤] والخوارزمي[٥] والمجلسي. وورد اسمه في زيارة الناحية المقدسة[٦] والزيارة الرجبية[٧] أيضًا. وعندما رأى بأن ابن زياد يعرض الجند لإرسالهم لحرب الحسين بن علي عَلَيهِ السَّلَامُ، خرج هو وزوجته من الكوفة وتوجه إلى الإمام الحسين. وفي يوم عاشوراء استشهدت زوجته (أم وهب) بعده. وعدّه ابن شهر آشوب من

---

(١) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ١٠٤.

(٢) الخوارزمي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٢٢.

(٣) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٤، الصفحة ٣٢٠، والجزء ٤٥، الصفحة ٢٨.

(٤) الخوارزمي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٨ - ٩.

(٥) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ١٢ - ١٣.

(٦) المصدر نفسه، الصفحة ٧١.

(٧) ابن طاووس، الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٤.

شهداء الحملة الأولى[١]. وهو ثاني الشهداء من أصحاب الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وهو من بني عليم بن جاب: بطن من كنانة عذرة، من قضاعة، وكلب من القضاعة، من القحطانية (يمن، عرب الجنوب)[٢].

٤٦ - عبد الله بن يزيد بن نبيط (ثبيت) العبدي

ذكره الطبري[٣] وورد اسمه واسم أخيه عبيد الله في زيارة الناحية المقدسة[٤] وذكر في الزيارة الرجبية أن اسم أبيهما «بدر بن رقيط»[٥]. وعندما كتب الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى البصريين يدعوهم إلى نصرته خرج يزيد بن نبيط مع ولديه عبد الله وعبيد الله من البصرة وهبوا لنصرة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ. قال ابن شهر آسوب إن هذين الأخوين قتلا في الحملة الأولى[٦]. والعبدي نسبة إلى عبد القيس من العرب العدنانية.

٤٧ - عبيد الله بن يزيد بن نبيط (ثبيت) العبدي

تقدمت ترجمته مع أخيه عبد الله المذكور آنفًا.

٤٨ - عمران بن كعب بن حارث الأشجعي

ذكره الشيخ الطوسي في عداد أصحاب الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ[٧]. وجاء في الزيارة الرجبية أن اسمه «عمر بن أبي كعب»[٨]. وبناءً على ما ذكره ابن شهر آشوب فإنه استشهد في الحملة الأولى يوم عاشوراء[٩]. والأشجع قبيلة من غطفان من قيس عيلان وهم من العرب العدنانية.

---

(١) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١١٣.

(٢) السماوي، إبصار العين، الصفحة ١٠٧.

(٣) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٣٥٣ - ٣٥٤.

(٤) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧٢.

(٥) ابن طاووس، الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٥.

(٦) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ٢١٣.

(٧) الشيخ الطوسي، مصدر سابق، الصفحة ٧٦.

(٨) ابن طاووس، الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٥.

(٩) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١١٣.

٤٩ - عمّار بن أبي سلامة الدالاني

ذكر في زيارة الناحية المقدسة باسم عمّار بن أبي سلامة الهمداني[١]. وعمار من صحابة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ومن أصحاب علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وحضر معه حروبه الثلاثة[٢]. استشهد يوم عاشوراء في الحملة الأولى[٣]. ودالان: بطن من همدان القحطانية، عرب الجنوب كانوا يسكنون الكوفة.

٥٠ - عمار بن شريح الطائي

تقدم ذكره أعلاه.

٥١ - عمر بن جنادة بن الحارث الأنصاري

ذكره ابن شهر آشوب[٤] والخوارزمي[٥] والمجلسي[٦]. عمرو بن جنادة هو ذلك الشاب الذي قال عنه أرباب المقاتل: «شاب قتل أبوه في المعركة». وعندما أمرته أمه بالقتال في يوم عاشوراء، قال الإمام الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «هذا شاب قتل أبوه، ولعل أمه تكره خروجه» فقال الشاب: «أمي أمرتني [...]»، ثم برز للميدان وقاتل حتى استشهد. وبعد قتله قطعوا رأسه ورموه نحو معسكر الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. فأخذت أمه الرأس ورمت به شخصًا فقتلته[٧]. وعمرو شاب يمني من عرب الجنوب.

٥٢ - عمر بن جندب الحضرمي

ورد اسمه في زيارة الناحية المقدسة[٨] وهو من حضرموت قبيلة من القحطانية أو من

---

(١) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧٣.

(٢) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ٧٩.

(٣) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١٠٤.

(٤) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١٠٤.

(٥) الخورزمي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٢١.

(٦) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٢٨.

(٧) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ٩٤.

(٨) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧٣.

بني الحضرمي إحدى قبائل اليمن.

٥٣ - عمرو بن خالد الأزدي

ذكره ابن شهر آشوب[١] والخوارزمي[٢] والمجلسي[٣]. ويرى بعضهم أن عمرو بن خالد الأزدي متحد مع عمر بن خالد الصيداوي الذي سنذكره تاليًا[٤]. وهو من قبيلة الأزد من عرب الجنوب.

٥٤ - عمر بن خالد الصيداوي

ذكره الطبري[٥] والخوارزمي[٦] والمجلسي[٧]. وورد اسمه أيضًا في زيارة الناحية المقدسة[٨]. وجاء في الزيارة الرجبية أيضًا باسم «عمرو بن خلف»[٩]. ويحتمل أن يكون خلف تصحيفًا عن خالد.

والصيداوي ينتسب إلى بني الصيداء وهم بطن من أسد ومن العرب العدنانية.

٥٥ - عمرو بن ضبيعة الضبعي

عدّه الشيخ الطوسي في أصحاب الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ[١٠]. واستشهد في الحملة الأولى يوم عاشوراء. ورد اسمه واسم أبيه مصحفًا «عمر بن مشيعة»[١١]. وذكر في زيارة

---

(١) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١٠١.
(٢) الخوارزمي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ١٤.
(٣) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ١٨.
(٤) التستري، مصدر سابق، الجزء ٨، الصفحة ٩٥.
(٥) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤٤٦.
(٦) الخوارزمي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٢٤.
(٧) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٢٣.
(٨) المصدر نفسه، الجزء ٤٥، الصفحة ٧٢.
(٩) ابن طاووس، الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٥.
(١٠) الشيخ الطوسي، مصدر سابق، الصفحة ٧٧.
(١١) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١١٣.



الناحية المقدسة أيضًا[١] وجاء في الزيارة الرجبية مقلوبًا إلى «ضبيعة بن عمر»[٢]. والضبعي نسبة إلى ضبع بن وبرة، بطن من قضاعة من القحطانية.

٥٦ - عمرو بن عبد الله الجندعي

عمرو من شهداء الحملة الأولى يوم عاشوراء[٣]. وورد اسمه في زيارة الناحية المقدسة[٤]. والجندعي من جندع بن مالك، بطن من همدان من عرب الجنوب.

٥٧ - عمرو بن قرضة (قرظة) بن كعب الأنصاري

ذكره الطبري[٥] والخوارزمي[٦] وابن شهر آشوب[٧] والمجلسي[٨] وورد اسمه في زيارة الناحية المقدسة[٩] أبوه «قرظة» من صحابة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ والرواة عنه ومن أصحاب علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ واشترك في حروبه ونصبّه عليٌّ واليًا على فارس.

جاء عمرو إلى أبي عبد اللّه أيام المهادنة في نزوله بكربلاء. وكان الحسين يرسله إلى عمر بن سعد في المكالمة التي دارت بينهما. وفي يوم عاشوراء وقف دون الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فجعل يلتقي السهام بجبهته وصدره فلم يصل الحسين سوء حتى أثخن بالجراح فالتفت إلى الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وقال أوفيت يا ابن رسول اللّه: قال نعم وأنت أمامي في الجنة، فأقرئ رسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ السلام وأعلمه أني في الأثر. فخر قتيلًا رضوان اللّه عليه[١٠].

---

(١) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧٢.
(٢) ابن طاووس، الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٦.
(٣) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١١٣.
(٤) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧٣.
(٥) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤١٣.
(٦) الخوارزمي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ٢٢.
(٧) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١٠٥.
(٨) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٢٢.
(٩) المصدر نفسه، الصفحة ٧١.
(١٠) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ٩٢.

٥٨ - عمر بن عبد الله (أبو ثمامة) الصائدي

ذكره الطبري[١] وابن شهر آشوب[٢]، وذكره الشيخ الطوسي مصحفًا إلى «عمرو بن ثمامة»[٣] والخوارزمي[٤] والمجلسي[٥] أيضًا باسم «أبو ثمامة الصيداوي». كان أبو ثمامة تابعيًا ومن فرسان العرب ووجوه الشيعة ومن أصحاب علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الذين شهدوا معه مشاهده ثم صحب الإمام الحسن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بعده، وبقي في الكوفة. ولما جاء مسلم بن عقيل إلى الكوفة قام معه وصار يقبض الأموال من الشيعة بأمر مسلم فيشتري بها السلاح ولما دخل عبيد اللّه بن زياد الكوفة عقد له مسلم على ربع تميم وهمدان. ولما تفرق الناس عن مسلم اختفى أبو ثمامة فاشتد طلب ابن زياد له. والتحق بالحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في كربلاء قبل الحرب وفي ظهر عاشوراء لما رأى ابو ثمامة أن الشمس قد زالت أخبر الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بذلك فدعا له الحسين. قال أبو مخنف: ثمّ إن أبا ثمامة قال للحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وقد صلى: يا أبا عبد اللّه إني قد هممت أن ألحق بأصحابي، وكرهت أن أراك وحيدًا من أهلك قتيلًا، فقال له الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: تقدم فإنا لاحقون بك عن ساعة. فتقدم وقاتل حتى أثخن بالجراحات ثم قتل[٦]. والصائدي نسبة إلى صائد بطن من قبيلة همدان من عرب الجنوب.

٥٩ - عمرو بن المطاع الجعفي

ذكره الخوارزمي[٧] وابن شهر آشوب[٨] والمجلسي[٩]. وهو من عرب الجنوب.

---

(١) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٣٦٤.
(٢) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١٠٤.
(٣) الشيخ الطوسي، مصدر سابق، الصفحة ٧٧.
(٤) الخوارزمي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ١٧.
(٥) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٢١.
(٦) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٣٦٤ و٣٦٩؛ السماوي، مصدر سابق، الصفحة ٦٩.
(٧) الخوارزمي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ١٨.
(٨) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤،ص ١٠٢.
(٩) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٢٥.

٦٠ - عمير بن عبد الله المذحجي

ذكره الخوارزمي[١] وابن شهر آشوب[٢] والمجلسي[٣]. ومذحج بطن من كهلان من العرب القحطانية.

٦١ - قارب، مولى الحسين عليه السلام

ورد اسمه في زيارة الناحية المقدسة[٤]. وقارب غلام الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، أمه جارية للحسين تزوجها عبد الله الدئلي فولدت منه قاربًا هذا فهو مولى للحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ خرج معه من المدينة إلى مكة ثم إلى كربلاء وقتل في الحملة الأولى يوم عاشوراء[٥].

٦٢ - قاسط بن زهير (ظهير) التغلبي

ذكر قاسط في زيارة الناحية المقدسة[٦] وقد كان قاسط وأخواه كردوس ومقسط من أصحاب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ومن المجاهدين بين يديه في حروبه صحبوه أولًا ثم صحبوا الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ ثم بقوا في الكوفة ولما ورد الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ كربلاء أتوه ليلًا وقتلوا بين يديه يوم عاشوراء[٧]. وتغلبي نسبة إلى تغلب بن وائل منالقبائل العدنانية.

٦٣ - قاسم بن حبيب الأزدي

ذكره الشيخ الطوسي ضمن أصحاب الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ [٨] وورد اسمه في زيارة

---

(١) الخوارزمي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ١٤.
(٢) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١٠٢.
(٣) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ١٨.
(٤) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٥٤.
(٥) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ٥٤.
(٦) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧١.
(٧) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ١١٤.
(٨) الشيخ الطوسي، مصدر سابق، الصفحة ٧٩.

الناحية المقدسة[١] والزيارة الرجبية[٢] أيضًا. كان القاسم فارسًا من الشيعة الكوفيين خرج مع ابن سعد فلما صار في كربلاء مال إلى الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ وما زال معه حتى قتل في الحملة الأولى[٣] وهو من عرب الجنوب.

٦٤ - قرّة بن أبي قرّة الغفاري

ذكره الخوارزمي[٤] وابن شهر آشوب[٥] والمجلسي[٦] وورد اسمه في إحدى نسخ الزيارة الرجبية «عثمان بن فروة الغفاري» وفي نسخة أخرى «عثمان بن عروة»[٧]. والغفاري منسوب إلى بني غفار من القبائل العدنانية.

٦٥ - قعنب بن عمرو النمري

ورد اسمه في زيارة الناحية المقدسة[٨]. كان قعنب من شيعة البصرة، جاء مع الحجاج السعدي إلى الحسين عَلَيهِ السَّلَامُ وانضم إليه وقاتل في الطف بين يديه حتى قتل[٩]. النمري نسبة إلى قبيلة النمر بن قاسط من العرب العدنانية.

٦٦ - كردوس (كرش) بن زهير (ظهير) التغلبي

ذكر حيث ذكر أخوه قاسط أعلاه.

---

(١) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧٣.
(٢) ابن طاووس، الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٦.
(٣) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ١٠٩.
(٤) الخوارزمي، مصدر سابق، الجزء ٢، الصفحة ١٨.
(٥) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١٠٢.
(٦) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٢٤.
(٧) ابن طاووس، الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٥.
(٨) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧٢.
(٩) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ١٢٥.

٦٧ - كنانة بن عتيق التغلبي

ذكره الشيخ الطوسي في عداد أصحاب الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ [١]. وجاء اسمه أيضًا في زيارة الناحية المقدسة[٢] والزيارة الرجبية[٣]. كان كنانة بطلًا من أبطال الكوفة وعابدًا من عبادها وقارئًا من قرائها جاء إلى الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ [٤] واستشهد يوم عاشوراء في الحملة الأولى[٥].

٦٨ - مالك بن عبد بن سريع الجابري

ذكر حيث ذكر أخوه سيف بن الحارث أعلاه.

٦٩ - مجمع بن عبد الله العائذي المذحجي

ذكره الطبري[٦]، وورد اسمه أيضًا في الزيارة الرجبية[٧] وزيارة الناحية المقدسة[٨]. أبوه عبد الله من صحابة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ومجمع من التابعين ومن أصحاب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ [٩]. وقتل يوم عاشوراء في الحملة الأولى[١٠]. المذحجي من كهلان من العرب القحطانية.

---

(١) الشيخ الطوسي، مصدر سابق، الصفحة ٧٩.
(٢) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧١.
(٣) ابن طاووس، الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٥.
(٤) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ١١٤. وفيه: قال السروي: قتل في الحملة الأولى. وقال غيره: قتل مبارزة في ما بين الحملة الأولى والظهر.
(٥) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١١٣.
(٦) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤٠٥.
(٧) ابن طاووس، الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٥.
(٨) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧٢.
(٩) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ٨٥.
(١٠) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١١٣.

٧١/٧٠ - مسعود بن الحجاج وابنه

ذكرا في زيارة الناحية المقدسة[١] وذكر الأب وحده في الزيارة الرجبية[٢]. كان مسعود بن الحجاج وابنه من الشيعة المعروفين وكانا شجاعين مشهورين. خرجا مع عمر بن سعد حتى كانت لهما فرصة أيام المهادنة فجاءا إلى الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ واستشهدا في الحملة الأولى[٣].

٧٢ - مسلم بن عوسجة

ذكرته جميع المصادر. وهو أول شهيد من أصحاب الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد قتلى الحملة الأولى[٤]. كان يأخذ البيعة للحسين في الكوفة. وعقد له مسلم بن عقيل على ربع مذحج وأسد[٥]. ومسلم بن عوسجة شيخ كبير السن ومن شخصيات بني أسد الكبيرة وأحد الشخصيات الكبيرة في الكوفة. أبدى شبث بن ربعي (أحد قادة الجيش الأموي) أسفه لشهادة مسلم. والأسدي من بني أسد أحدى القبائل العدنانية.

٧٣ - مسلم بن كثير الأزدي الأعرج

ذكره الشيخ الطوسي في عداد أصحاب الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ [٦] ورد اسمه مصحفًا في زيارة الناحية «أسلم بن كثير الأزدي»[٧]. وأيضًا في الزيارة الرجبية «سليمان بن كثير»[٨]. ونرجح اتحاده مع «مسلم بن كثير». كان مسلم تابعيًا كوفيًا صحب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ فأصيبت رجله في بعض حروبه. خرج إلى الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ من

---

(١) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧٢.
(٢) ابن طاووس، الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٦.
(٣) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ١١٢.
(٤) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٦٩؛ تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤٣٥.
(٥) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٣٦٩.
(٦) الشيخ الطوسي، مصدر سابق، الصفحة ٨٠.
(٧) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧٢.
(٨) ابن طاووس، الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٦.

الكوفة فوافاه عند نزوله في كربلاء[١]. وفي يوم عاشوراء استشهد في الحملة الأولى[٢].

والأزدي نسبة إلى الأزد إحدى القبائل اليمنية (عرب الجنوب).

٧٤ - منجح مولى الحسين

ذكره الطبري[٣] والشيخ الطوسي[٤]. وورد اسمه أيضًا في زيارة الناحية المقدسة[٥] والزيارة الرجبية[٦]. وقال المحقق التستري نقلاً عن ربيع الأبرار للزمخشري: «إن أمه (أم منجح) كانت جارية الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ اشتراها من نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، ثم تزوجها سهم (أبو منجح) فولدت له منجحًا»[٧].

٧٥ - نافع بن هلال الجملي

ذكره الطبري والشيخ الطوسي[٨] وورد اسمه مصحفًا في زيارة الناحية المقدسة «البجلي»[٩] وجاء اسمه غير منسوب إلى قبيلة في الزيارة الرجبية[١٠].

كان نافع سيدًا شريفًا سريًا شجاعًا وكان قارئًا للقرآن كاتبًا من حملة الحديث ومن أصحاب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ وحضر معه حروبه الثلاثة. وخرج إلى الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ فلقيه في الطريق وكان ذلك قبل مقتل مسلم. وعندما اشتد العطش على الحسين وأصحابه في كربلاء ذهب مع العباس لجلب الماء. وفي يوم عاشوراء كان

---

(١) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ١٠٨.
(٢) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١١٣.
(٣) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤٦٩.
(٤) الشيخ الطوسي، مصدر سابق، الصفحة ٨٠.
(٥) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٦٩.
(٦) ابن طاووس، الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٦.
(٧) التستري، مصدر سابق، الجزء ١٠، الصفحة ٢٣٩.
(٨) الشيخ الطوسي، مصدر سابق، الصفحة ٨٠.
(٩) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧١.
(١٠) ابن طاووس، الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٤.

يرمي بنبال مسمومة كتب عليها اسمه وعندما فنيت نباله جرّد سيفه وأخذ يقاتل فتواثبوا عليه وطافوا يضربونه بالحجارة والنصال حتى كسروا عضديه فأخذوه أسيرًا فأمسكه شمر بن ذي الجوشن ومعه أصحابه حتى أتوا به عمر بن سعد ثم انتضى شمر سيفه وقتله[١]. والجملي نسبة إلى جمل بن سعد العشيرة من مذحج من عرب الجنوب.

٧٦ - نعمان بن عمرو الراسبي

ذكره الشيخ الطوسي في عداد أصحاب الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ [٢] وورد اسمه أيضًا في الزيارة الرجبية بدون نسبة إلى قبيلة[٣]. كان النعمان والحلاس ابنا عمرو الراسبيان من أهل الكوفة. وكانا من أصحاب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ خرجا أولًا مع جيش ابن سعد ثم التحقا بمعسكر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ليلًا واستشهدا يوم عاشوراء في الحملة الأولى[٤]. والراسبي نسبة إلى راسب بطن من الأزد وهم من عرب الجنوب.

٧٧ - نعيم بن عجلان الأنصاري

ذكره الشيخ الطوسي في عداد أصحاب الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ [٥] وورد اسمه أيضًا في زيارة الناحية المقدسة[٦] والزيارة الرجبية[٧]. كان نعيم من أصحاب أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وحضر معه في صفين. ولما ورد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى العراق خرج اليه وصار معه واستشهد يوم عاشوراء في الحملة الأولى[٨].

---

(١) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ٨٦ - ٨٨.
(٢) الشيخ الطوسي، مصدر سابق، الصفحة ٨٠.
(٣) ابن طاووس، الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٦.
(٤) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ١٠٩.
(٥) الشيخ الطوسي، مصدر سابق، الصفحة ٨٠.
(٦) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧٠.
(٧) ابن طاووس، الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٥. (من دون نسبته إلى قبيلة).
(٨) السماوي، مصدر سابق، الصفحة ٩٤.

ونسبته إلى يمن فهو من عرب الجنوب.

٧٨ - وهب بن عبد الله بن حباب الكلبي

ذكره الخوارزمي[١] وابن شهر آشوب[٢] والمجلسي[٣]. تتحدث بعض المصادر عن أن أمه وزوجته كانتا معه وفي بعضها أن زوجته قتلت. ويرى الخوارزمي أن التي قتلت هي أمه. وفي بعض المصادر قيل إن اسمه «وهب بن وهب» وأنه كان نصرانيًا فأسلم. ويرى ابن شهر آشوب أنه أسر. ونرجح أن وهبًا هذا هو ابن أم وهب زوجة عبد الله بن عمير بن جناب الكلبي المتقدم ذكره فقد قتلت زوجته أم وهب بنت عبد وهي عند زوجها «عبد الله بن عمير» بعد مقتله فتكون المقتولة أم وهب - كما عند الخوارزمي - لا زوجته. ووهب من عرب الجنوب.

٧٩ - يحيى بن سليم المازني

ذكره الخوارزمي[٤] وابن شهر آشوب[٥]من دون تفصيل في أخباره.

٨٠ - يزيد بن الحصين الهمداني المشرقي القاري

ذكره الشيخ في عداد أصحاب الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ[٦] وورد أيضًا في زيارة الناحية المقدسة[٧].

---

(١) مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، ١٢ - ١٣.
(٢) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١٠١.
(٣) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٤، الصفحة ٣٢٠ - ٣٢١، والجزء ٤٥، الصفحة ١٠٢.
(٤) مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ١٧.
(٥) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١٠٢.
(٦) الشيخ الطوسي، مصدر سابق، الصفحة ٨١.
(٧) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧٢.

٨١ - يزيد بن زياد بن مهاصر أبو الشعثاء الكندي

ذكره الطبري[١] والخوارزمي[٢] وابن شهر آشوب[٣] وورد اسمه أيضًا في زيارة الناحية المقدسة[٤]. اضطرب كلام الطبري حوله فمرة قال عنه إنه تحول إلى الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ من معسكر الأمويين بعدما رفضوا عروض الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ ومرة قال عنه إنه خرج إلى الحسين من الكوفة قبل أن يلاقيه الحر[٥]. وكان يزيد بن زياد من أهل الكوفة وهو من اليمن (عرب الجنوب).

٨٢ - يزيد بن نبيط (ثبيت) العبدي

ذكره الطبري[٦] وجاء اسمه في زيارة الناحية المقدسة مصحفًا إلى يزيد بن ثبيت القيسي[٧]. أما في الزيارة الرجبية فورد أنه «بدر بن رقيط»[٨]. قدم إلى الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ مع ولديه عبد اللّه وعبيد اللّه من البصرة إلى مكة، بعدما وصل كتاب الحسين إلى أشرافها. والعبدي منسوب إلى عبد القيس من عرب الشمال.

---

(١) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤٠٨ و٤٤٥ - ٤٤٦.

(٢) مقتل الخوارزمي، الجزء ٢، الصفحة ٢٥.

(٣) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، الجزء ٤، الصفحة ١١٣.

(٤) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧٢.

(٥) تاريخ الطبري، الجزء ٥، الصفحة ٤٠٨ و٤٤٥ - ٤٤٦.

(٦) تاريخ الطبري، الجزء ٥، ٣٥٣ - ٣٥٤..

(٧) المجلسي، مصدر سابق، الجزء ٤٥، الصفحة ٧٢.

(٨) ابن طاووس، الإقبال، الجزء ٣، الصفحة ٣٤٥.



المصادر والمراجع

١- ابن الأثير، **الكامل في التاريخ** (بيروت، دار الفكر، لا تاريخ).
٢- ____، **أسد الغابة** (بيروت، دار إحياء التراث العربي، لا تاريخ).
٣- ابن سعد، **الطبقات**، طبعة ليدن افست (لا تاريخ).
٤- ابن شهر آشوب، **مناقب آل أبي طالب** (قم، المطبعة العلمية، لا تاريخ).
٥- ابن طاووس، **الإقبال** (قم، مكتب الإعلام الإسلامي، لا تاريخ).
٦- ____، **اللهوف** (النجف، المطبعة الحيدرية، لا تاريخ).
٧- ابن عبد ربه، **العقد الفريد** (لا تاريخ).
٨- ابن نما الحلّي، **مثير الأحزان** (النجف، المطبعة الحيدرية، لا تاريخ).
٩- الأمين، سيد محسن، **أعيان الشيعة** (بيروت، دار التعارف للمطبوعات، لا تاريخ).
١٠- البلاذري، **أنساب الأشراف** (لا تاريخ).
١١- التستري محمد تقي، **قاموس الرجال** (قم، مؤسسة النشر الإسلامي، لا تاريخ).
١٢- الخوئي، **معجم رجال الحديث** (النجف، مطبعة الأدب، لا تاريخ).
١٣- الخوارزمي، الموفق بن أحمد المكي، **مقتل الحسين** (النجف، مطبعة الزهراء، لا تاريخ).
١٤- الدينوري، ابو حنيفة، **الأخبار الطوال**، نشر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
١٥- السماوي، محمّد بن شيخ طاهر، **إبصار العين** (قم، مكتبة بصيرتي، لا تاريخ).
١٦- الطبري، محمد بن جرير، **تاريخ الطبري** (بيروت، لا تاريخ).



١٧- الطوسي، محمد بن حسن، **رجال الطوسي** (النجف، المكتبة الحيدرية، لا تاريخ).

١٨- العسقلاني، ابن حجر، **الإصابة** (بيروت، دار الكتب العلمية، لا تاريخ).

١٩- المامقاني، **تنقيح المقال** (لا تاريخ).

٢٠- المجلسي، محمد باقر، **بحار الأنوار** (إيران، المكتبة الإسلامية، لا تاريخ).

٢١- المسعودي، **مروج الذهب** (مصر، مطبعة السعادة، لا تاريخ).

٢٢- المفيد، محمّد بن محمّد بن النعمان، **الإرشاد** (النجف، المطبعة الحيدرية، لا تاريخ).

٢٣- الموسوي، الزنجاني، **وسيلة الدارين** (بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لا تاريخ).

٢٤- النجاشي، أحمد بن علي، **رجال النجاشي** (لا تاريخ).

٢٥- اليعقوبي، أحمد بن واضح، **تاريخ اليعقوبي** (النجف، المكتبة الحيدرية، لا تاريخ).